



١٠٧

الأنبار

# الأقْبَاسُ من الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لأبي مَنْصُور عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيِّ  
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الأول

مُخَفِّقٌ

لِلذِّكْرِ

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الصَّغَرِ

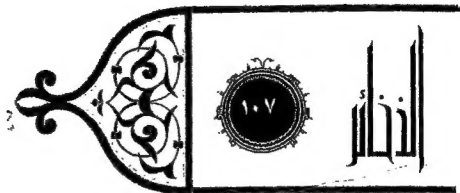
قَدَّمَ هَذِهِ الطَّبْعَةَ

د. عَبْدُ الرَّحْمَنِ الرَّضِي



الهيئة العامة لقصور الثقافة





# الاقْبِيَّاسُ من الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي  
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور

إبراهيم مرهوف الصغار

قدم هذه الطبعة

د. عبد الحكيم رضى



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الذخائر ( ١٠٧ )

نصف شهرية

إصدار

أول نوفمبر ٢٠٠٣

الاقتباس من القرآن الكريم

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي

الجزء الأول

تحقيق

د. ابتسام مرهون الصفار

تصميم الغلاف

محمد بغدادى

رقم الإيداع : ٢٠٠٣ / ١٩٠٢٤

التسجيل الدولي :

I.S.B.N. 977 - 305 - 612 - 0

الشركة الدولية للطباعة ٦ أكتوبر

ت : ٨٣٣٨٢٤٠

تطلب ( الذخائر )

ومطبوعات الهيئة من :

- منافذ توزيع الأخبار
- منافذ توزيع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- منفذ البيع الرئيسى بالهيئة العامة لقصور الثقافة
- مركز النشر الجامعى بجامعة القاهرة

المراسلات باسم سكرتير التحرير على العنوان التالي

١٦ أ. في أمين سامى قصر العتيق - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١



الهيئة العامة  
للقصور الثقافية

رئيس التحرير	رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الحكيم راضى	أنس الفقى
سكرتير التحرير	أمين عام النشر
جمال العسكرى	محمد السيد عيد
الإشراف الفنى العام	الإشراف العام
غريب نـدا	فكرى النقاش

### مستشارو التحرير

أ.د. عبد الله التطاوى	أ.د. إبراهيم عبد الرحمن
أ.د. عبده على الراجحي	أ.د. حسين محمد ربيع
أ.د. محمد حمدي إبراهيم	أ.د. حسين نصار
أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف	أ.د. السباى محمد السباى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تعريف و تقديم

- ١ -

عزيزى القارئ .. هذا كتاب لافى بمؤلفه ، وبموضوعه ، وبعنوانه الذى يحمله .

أما أنه لافى بمؤلفه - وهو أبو منصور الثعالبى [٣٥٠ / ٤٢٩ هـ] فيكفى لذلك أن الناظر فى مؤلفات الرجل يحار إلى حد أن يختلط عليه الأمر إذا ما أراد أن يحمله على مجال محدد من مجالات العلوم عند العرب . فهو أمام مؤرخ للأدب إذا شاء ، وشاهده كتابه (يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر) وكتابته (ماجرى بين المتنبى وسيف الدولة) . وهو أمام لغوى متمكن إذا شاء ، وشاهده كتابه (فقه اللغة وسر العربىة) وكتابته (خصائص اللغة) .

وهو أمام مؤرخ بالمعنى العام ، وشاهده الكتاب المنسوب إليه (غرر أخبار ملوك الفرس) .

وهو أمام أديب صاحب اختيارات وكتب فى (علم الأدب) بالمفهوم العام للأدب ، وشواهد كثيرة ، منها : (أحسن ماسمعت) و (التمثيل والمحاضرة) و (الظرائف واللطائف) و (مرآة المروءات) و (نتائج المذاكرة) و (لباب الآداب) .

وهو أمام دارس للظاهرة الأدبية متابع لطرائق الإبداع فى النتاج الأدبى ، وشاهده كتبه : (تحسين القبيح وتقييح الحسن) و (نثر النظم وحل العقد)

و (سجع المنشور) و (صنعة الشعر والنثر) و (التوفيق للتلفيق) .  
وهو أمام عالم بلاغى متعمق وشواهد كته : (أجناس التجنيس)  
و (الأنيس فى غرر التجنيس) و (الكناية والتعريض) و (جوامع الكلم)  
و (غرر البلاغة) .

وللحقيقة فإن هذه مجرد نماذج من كته التى يصعب حصرها ما بين  
مطبوع ومخطوط ومفقود .

أما كتابه (الاقتباس من القرآن الكريم) فيتمى إلى أحد مجالات  
اهتمام الثعالبى وهو الدرس القرآنى ، الذى أفرز له أكثر من كتاب منها :  
(الإعجاز والإيجاز) ومنها (الأشباه والنظائر) - وهو فى ألفاظ القرآن -  
ومنها - كما سبق - كتاب (الاقتباس) .

على أننا نسارع إلى القول بأن من الإخلال بموضوع الكتاب أن نصفه  
بأنه من كتب الدراسات القرآنية ، أو على الأقل أن نقصره على هذا  
المجال الذى لا يربطه به سوى عملية الإفادة من نصوص القرآن  
وأساليه ، بينما يتقاطع الكتاب بعد ذلك مع أكثر من مجال من مجالات  
التأليف فى الثقافة العربية ، وهو ما ستتعرض له فيما بعد .

اختار الثعالبى لكتابه عنوان (الاقتباس من القرآن الكريم) ، وهو  
- كما نرى - عنوان يتضمن أمرين :

أحدهما : تلك العملية التى يقوم بها الأديب ، والتى أطلقت عليها  
أسماء عديدة باعتبارات مختلفة وهى - بصرف النظر مؤقتاً عن المصطلح  
المستخدم - ضرب من انتفاع الأديب فى إنشاء كلامه بكلام غيره ، على  
تباين فى طرائق هذا الانتفاع ، وفى طبيعة الكلام المنتفع به ، والكلام  
الذى أفاد منه .



أما الأمر الآخر : - ويمثله المركَّب الوصفى (القرآن الكريم) - فهو المصدر ، أو المادة التى يجرى الانتفاع بها فى عملية (الانتباس) التى تدور عليها النماذج التى يشتمل عليها الكتاب .

مصطلح (الانتباس) - شأنه شأن مجموعة المصطلحات الأخرى الدالة على عملية ، أو عمليات ، الانتفاع المشار إليها <sup>(١)</sup> - يشير إلى عملية تتم بين طرفين ، أو - إذا شئنا التدقيق - بين قطبين ، أولهما : هو النصّ الأصل ، أو - إذا استعرنا مصطلح علماء الترجمة بتصرف - النصّ المصدر ، وهو النصّ الذى يُتزع منه الجزء المقتبس ، والذى يطلق عليه بعض أصحاب نظرية التناصّ hypotext أى النصّ المؤثر .

أما القطب الثانى : فهو النصّ الفرع ، أو - باصطلاح علماء الترجمة بتصرف - النصّ الهدف ، وهو ما يسميه أصحاب التناصّ hypertext أى النصّ المتأثر ، [ المصطلحات الأدبية الحديثة . محمد عنانى ص ٤٧ ] وهو النصّ الذى جرت فيه عملية الانتفاع بالجزء المقتبس من النصّ المصدر .

هناك - إذا - النصّ المصدر ، والنصّ الهدف ، وهناك الجزء المقتبس . وباختلاف اعتبارات النظر إلى هذه الأركان الثلاثة ، تعددت المصطلحات التى أُطلقت على عملية إفادة اللاحق من كلام السابق ، فالنصّ المصدر قد يكون شعراً ، كما قد يكون نثراً ، والنصّ الهدف كذلك ، والجزء المقتبس يختلف حجمه كما يختلف مصدره ، وتختلف طرائق التعامل معه ، بدءاً من الإبقاء عليه بلفظه ومعناه فى النصّ الهدف

---

(١) مثل مصطلحات : التضمين والإبداع والاستعانة والعنوان والتلميح ، وغيرها . انظر كتباً مثل : ( تحرير التحير ) لابن أبى الإصبع (الإيضاح) للخطيب القزوينى ومجموعة (شروح التلخيص) لعدد من المؤلفين و(المطوّل) للفتنازاني و(خزانة الأدب) لابن حجة الحموى و(أنوار الربيع) لابن معصوم المدني .

- النص الجديد - إلى التصرف في لفظه والتغيير في معناه .. لتختلف دلالته - وربما وظيفته - في النص الجديد عنها في مصدره القديم .. عنوان الكتاب يشير إلى العملية التي تجرى - عملية الاقتباس - وإلى النص الذي تُنتزع منه الأجزاء التي يجرى الانتفاع بها - وهو القرآن الكريم - ولكنه لا يدلّ - صراحة - على النوع الجديد أو الأنواع التي يُنتزع فيها بالأجزاء المنتزعة من النصّ الأصل ، حيث يبدو أن الثعالبي قد ترك تحديد ذلك لواقع المادة التي يعرضها الكتاب .

## - ٢ -

يقوم كتاب الثعالبي - أساسًا - على إيراد النصوص المشتملة على مقتبسات من القرآن الكريم ، وهي نصوص نثرية غالبًا ، شعرية في أحيان غير قليلة ، وفي بعض الأحيان يعتمد المؤلف على إيراد النصوص القرآنية الملائمة للاقتباس في غرض معين .. إيرادها متتابعةً وعلى نحو مباشر ، مفردةً غير مدرجة في نصوص أدبية من أى نوع ، وكأنها المفردات القائمة بذواتها في المعاجم التي تحصى مفردات اللغة ، أو التراكيب المستقلة التي ترد متتابعة على المعنى الواحد في المعاجم السياقية ، وهو منحى من شأنه - إلى جانب الطرائق الأخرى من الاقتباس - أن يثير السؤال عن الغاية التي قصد إليها الثعالبي من وراء صنيعه في هذا الكتاب .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يلفتنا توزيع مادة الكتاب على عدد من الأبواب ، يصل إلى خمسة وعشرين بابًا ، يرجح المتأمل فيها أن الثعالبي قد انتخبها ورتبها على حسب تصوّره للمجالات التي تحتلّ الكتابة فيها - واقعا أو تصوّرًا - الانتفاع بنصوص القرآن الكريم - وأحيانًا نصوص الحديث - من خلال عملية الاقتباس في صورها المختلفة .

ولأن القرآن الكريم قد تعرّض في نصوصه لكل ما يمسّ الإنسان المسلم في حياته وبعد موته ، وفي علاقاته بربه ونيّيه ، وولادة أمره وذويه ومواطنيه وسائر البشر مسلمين وغير مسلمين .. ولأن كلّ هذه الموضوعات قابلة لأن تكون موضوعاتٍ للكتابة ، بل إنها كانت كذلك فعلا ، مع ما هو معروف من مسلك الخطباء والكتّاب والشعراء في استغلال نصوص القرآن واقتباسها في آثار أقلامهم وإبداعات قرائهم ، انطلاقا من إقرارهم بإعجازه وروعة بلاغته .. لكل ذلك كانت الفرصة مهيأة أمام الثعالبي لاستخراج تلك المواضع التي اقتبست من القرآن - أو التي يمكن اقتباسها - في مختلف الموضوعات : جليها وبسيطها ، المقدّس منها والدنيوي ، العام والخاص ، الغيبي والذاتي .. إلخ .

وبهذه الصفة يقف الكتاب في تصوّري - أو يتقاطع - مع المؤلفات في عدد من المجالات المتصلة بظروف إنتاج الأدب بكل أنواعه ، ومن أبرز هذه المجالات اثنان على وجه الخصوص ..

أحدهما : تلك الكتب التي عُيّنت بتقديم الزاد الثقافي للأديب .  
والآخر : الكتب الدائرة حول تنظيم عملية إفادة اللاحق من السابق ، وهو المبحث الذي حمل عناوين مثل : ( السرقات ) أو ( المآخذ ) أو ( الاتباع ) .. وغيرها .

النوع الأول من المؤلفات يمكن التمييز فيه بين ما يُعنى بالثقافة اللغوية العامة ، على نحو مانجد في : (أدب الكاتب) لابن قتيبة ، وكتاب (الفرق) لابن فارس ، و (الفروق في اللغة) و (التلخيص في معرفة أسماء الأشياء) لأبي هلال العسكري ، و (فقه اللغة و سرّ العربية) للثعالبي .

وهناك كتب عُيّنت بالثقافة اللغوية الفنيّة ، وهي الكتب التي تقدّم المفردات التي يمكن إحلال بعضها محل الآخر في الاستعمال ، وكذلك

التركيب التي تصلح لنفس الغرض ، تسهلا على الأديب وتمكينًا له عند تعرضه للكتابة فى الأغراض المختلفة ، ومن هذا القليل : (الألفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني ، و (كتاب الألفاظ) لابن مرزبان الباحث ، و (جواهر الألفاظ) لقدامة بن جعفر .

وهناك كتب الثقافة الفنية المخالصة ومن بينها كتب الاختيارات الفنية من المنظوم والمثور ، سعيًا إلى صقل ملكة الأديب وتهذيب موهبته ، مثل : (اختيار المنظوم والمثور) لأحمد بن أبى طاهر طَيْفُور ، ومثل : (كتاب تهذيب الطبع) لابن طباطبا العلوى ، و (ديوان المعاني) لأبى هلال العسكري .

ومن كتب الثقافة الفنية أيضا تلك الكتب التى تعنى برصد الظواهر الفنية بصفة خاصة كالكتب التى تجمع التشبيهات أو الكنايات ، وغيرها ، مثل كتاب (التشبيهات) لابن أبى عون و (التشبيهات من أشعار أهل الأندلس) لابن الكتانى الطيب و (غرائب التشبيهات على عجائب التشبيهات) لعلى بن ظافر الأزدي ؛ وكتاب (الكناية والتعريض) للثعالبي ، و (المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء) لأحمد بن محمد الجرجاني .

هذا إلى ما تضمنته كتب الاختيارات الأدبية كاليان والتبيين للجاحظ ، و (الكامل) للمبرد و (عيون الأخبار) لابن قتيبة و (العقد الفريد) لابن عبد ربه وغيرها من ثقافة جامعة تهدف إلى الارتقاء بلغة الأديب وتنمية الإطار الفنى الذى ترقى به موهبته وترسخ به ملكته .

النوع الثانى من المؤلفات التى يتقاطع معها موضوع كتاب الثعالبي هو تلك المؤلفات التى تنظر فى تنظيم العلاقة بين السابق واللاحق ، وقد بُحِثَ موضوع هذه العلاقة وتنظيمُ عملية إفادة اللاحق من سابقه فى كتب

مستقلة مثل : (سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه) لابن السكيت ، و (إغارة كثير على الشعراء) للزبير بن بكار و (سرقات أبي نواس) لمهلهل بن يموت و (الموضحة في ذكر سرقات المتنبي وساقط شعره) للحاتمي ، و (الإبانة عن سرقات المتنبي) للحميدى ، بل إن بعضهم تناول سرقات الشعراء من القرآن الكريم ، كالذى نجده فى كتاب (سرقات الكميت من القرآن وغيره) لابن كناسه ، كما بحث الموضوع فى ثنايا كتب النقد أولا مثل : (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام ، و (الشعر والشعراء) لابن قتيبة ، و (عيار الشعر) لابن طباطبا ، و (الموازنة) للآمدى ، و (الوساطة) للقاضى الجرجانى . ثم دلف إلى الكتب التى جمعت بين الطابع البلاغى والنقدى مثل : (حلية المحاضرة) للحاتمي و (الصناعتين) للمسكرى ، و (العمدة) لابن رشيح القيروانى ، ثم استقرت فى كتب البلاغة الخالصة مثل : (دلائل الإعجاز) ، و (أسرار البلاغة) لعبد القاهر ، و (تحرير التحبير) لابن أبى الإصبع ، و (المثل السائر) لابن الأثير ، و (الجامع الكبير) له أيضا ، وأخيرا آلت إلى مجموعة المؤلفات المتأخرة التى عُرفت بالبديعيات ومادون عليها من شروح مثل : (خزانة الأدب) لابن حجة الحموى .

### فى هذا النوع الأخير من المؤلفات يلفتنا أمران :

الأول : المنطلق النظرى الذى صدر عنه النقد والبلاغيون العرب فى تناولهم للعلاقة بين السابق واللاحق ، خلاصة ذلك المنطلق أنه يحق للآحق الإفادة من السابق ، من معناه مطلقا ، ومن لفظه بشرط أن يغير فيه : بالنقص منه ، أو الزيادة فيه ، أو بنقله من معنى إلى معنى ، أو تحويله من قالب فنّى إلى قالب آخر .

الأمر الآخر : هو تلك المجموعة من المصطلحات التي خلفها البحث في الموضوع ، والتي تزايدت بمرور الوقت بفعل تعدّد النظر إلى الظاهرة وكثرة الجهات - أو الاعتبارات - التي كان على واضعي المصطلحات أخذها في الحسبان . من هذه المصطلحات : الإيداع ، الاستعانة ، العنوان ، التلميح ، التضمن ، الاقتباس وغيرها <sup>(١)</sup> .

وهنا نضع يدنا واثقين على محور التقاطع بين كتاب الثعالبي (الاقتباس من القرآن الكريم) ومجموعتي المؤلفات اللتين أشرنا إليهما قائلين : إن إحداهما تتناول ثقافة الأديب وإطاره الفني ، والأخرى تتناول كيفية تعامل اللاحق مع السابق .

نعم ، لأن نصوص القرآن في كتاب الثعالبي تقف باعتبارها مادة ثقافية وأمثلة يُنتفع بها وتحتذى في لفظها ومعناها وما تشتمل عليه من صور البيان وألوان الفن عموماً ، ويفيد منها الأديب كما يفيد من التراكيب المتقاة ومن التشبيهات والكنائيات المنتخبة ، والمقطوعات الممتازة التي تقدمها له كتب الاختيارات على اختلاف مادة الاختيار فيها ، وتتم هذه الاستفادة وفقاً للمبادئ التي ارتضاها المتحدثون في السرقات ، أو الأخذ ، أو تأثر اللاحق بالسابق ، بل ووفق مفهوم محدد خاصّ بالإفادة من القرآن الكريم أطلقوا عليه - غالباً - مصطلح الثعالبي في كتابه ، وهو (الاقتباس) ، وتخصّوه - كما سنرى فيما بعد - بتضمين المتكلم - أو الشاعر - كلامه شيئاً من القرآن أو الحديث .

---

(١) انظر في هذه المصطلحات : (تحرير التحبير) لابن أبي الإصبع ، (الإيضاح) للخطيب القزويني ، و (خزانة الأدب) لابن حجة . ويجب أن يكون معلوماً أن مصطلحات الأخذ أو السرقة ليست قاصرة على هذه المجموعة ، بل إنها كثيرة ومتنوعة - انظر كتاب (العمدة) لابن رشتيق على سبيل المثال .

هكذا نجدنا أمام كتاب تتنازع انتماءات عديدة : فهو من حيث البنية ينتمى إلى الكتب القائمة على نظام المجالات ، وهو ما يشركه فيه كثير من الكتب السابقة ، كُتِب الألفاظ وكتب الاختيارات وكتب التشبيهات والكنائيات ، بل إنَّ عددًا من كتب الثعالبي الأخرى مثل : (لُباب الآداب) ، و (الكناية والتعريض) ، و (نظم الشر وحل العقد) ، و (مرآة المروءات) .. تقوم بنيتها على فكرة المجالات حسب موضوع كلُّ كتاب . وسبق أن أشرنا إلى كتابه (فقه اللغة وسرّ العربية) الذى تقوم بنيتها هو أيضا على فكرة المجالات .

أما من حيث الهدف فنراه يتغيى هدفًا ذا شقين : التثقيف ، والتدريب . التثقيف بما يقدمه من هذه المادة القرآنية الغزيرة ، سواء تلك التى استعملت فى نصوص أدبية فعلًا ، أو تلك التى يقدمها الثعالبي على سبيل الترشيح لتكون تحت أعين الأدباء جاهزةً للاستعمال عند اللزوم . والتدريب حين يُطْلَعُنا من وقت لآخر على كفايات سنك هذه المقتبسات فى نسيج النصوص الجديدة التى تتطلبها فى المناسبات أو الموضوعات المختلفة .

وخلاصة ما تقدّم أننا بصدد كتاب تعليمي فى المقام الأول ، موضوع التعليم فيه هو الإنشاء نثرًا ونظمًا ، مع الاقتباس من كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله فى بعض الأحيان ، وبهذا الهدف المزدوج يمكن تحليل بنيتها - المجالات ، أو الأبواب والفصول التى يشتمل عليها - ومكونات هذه البنية - محتوى هذه المجالات وموضوعاتها والنماذج التى تشتمل عليها .

- ٣ -

ولا تحتاج بنية الكتاب على أساس المجالات إلى تحليل ، إذ إن تقسيم مادة الكتاب على هذا النحو من شأنه أن يسهل عرض مادته ، ثم

إنه نابع من نوعية الموضوعات التي كانت مثار اهتمام الأدباء النافرين وناظمين ، وهي موضوعات تضم - على نحو طبيعي - كل ما كان يشغل الإنسان في عصر الثعالبي وقبيله ، كما تضم بعض ما تصوّر المؤلف أن في الإمكان أن يقتبس كلام الله عند الكتابة فيه ، كالكلام في (ظرائف التلاوات) أو في (الرقى والأحراز) كما تضم ما يمكن أن يكون منهجا في التفسير ، كالكلام في (الرؤيا وعجائبها) . أما بقية المجالات الكبرى التي تضمها الأبواب ، والمجالات الصغرى التي تضمها الفصول ، فقد جاءت كلها في إطار ماجرى فيه الاقتباس من القرآن أو ما يمكن ، على نحو طبيعي ، أن يجرى فيه هذا الاقتباس .

من هنا كنا لانرى داعيا للقول بأن الثعالبي تتبّع في الأبواب الأربعة الأولى - (وهي : في التحاميد المقتبسة من القرآن ، وذكر النبي وبعض محاسنه ، وذكر العترة الذكية ، وذكر الصحابة . .) - والتي يمكن أن يضم إليها الباب الخامس - ( وهو في ذكر الأنبياء عليهم السلام ) - أقول : لا نرى داعيا للقول بأن الثعالبي « تتبّع في هذه الأبواب منهجا لعلنا نستطيع وصفه بأنه منهج ديني » ذلك هو قول محققة الكتاب الدكتور ابتسام الصفار ، بحجة أن الثعالبي « اختار موضوعاته حسب أهميتها من الناحية الدينية » [ ٢٩/١ من مقدمة التحقيق ] وفي رأينا أن الأهمية المشار إليها ، أو - للحقيقة - الأولية في الترتيب ، لا ترجع إلى رؤية دينية بمقدار ما ترجع إلى (الأهمية الفنية) أو (الأهمية العملية) في مجال الإنشاء ، والبدء بالتحاميد المقتبسة من القرآن والتشنيّة بذكر النبي عليه السلام ثم العترة الذكية ثم الصحابة . . لا يعدو أن يكون انعكاسا لترتيب هذه (العناصر) عند ذكرها في مفتحات الخطب والرسائل التي جرى العرف الأدبي على أن تبدأ بحمد الله ثم الصلاة على رسوله والسلام على



آله ثم صحبه <sup>(١)</sup> ، فضلا عن أنّ هذه (العناصر) تتكرر فى نهايات الخطب والرسائل أيضا .

وبالتالى فلا محل للزجّ بالبعد الدينى فى ورود هذه الأبواب أو ترتيبها ، والأولى تفسير ذلك - كما سبق القول - بالعرف الفنى المعمول به ، وكوّن هذه (العناصر) هى أول مايرد فى مفتحات الخطب والرسائل والمكاتبات بصفة عامة .

ولاشك أن للتداعى دخلا فى مجيء الباب الخامس - وهو فى ذكر الأنبياء - بعد هذه الأبواب الأربعة ، ذلك أن قصص الأنبياء عليهم السلام بوقائعها وتفصيلها كانت - وما تزال - مادة للاقتباس ، وعنوان الباب الخاصّ بهم صريح فى التوجه بهذه القصص نحو هذا الهدف ، فهو (فى ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم وما اقتبس الناس فى فنون أغراضهم من قصصهم وتمثّلوا من أحوالهم) [١٤٣/١] وهو ما تؤيّد - أيضا - عناوين الفصول الفرعية التى يشتمل عليها هذا الباب .

وعلى سبيل المثال : (فصل فى الاقتباس من قصة آدم) [١٤٣/١] ، (فصل فى الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام) [١٥٢/١] ، (فصل فى الاقتباس من قصة يعقوب ويونس عليهما السلام) [١٥٨/١] . . وهكذا . فلا الأنبياء ، ولا تاريخهم ، هدف فى ذاته ، وإنما باعتبار هذه القصص وهذا التاريخ مادة جاهزة للاقتباس فى إنشاء الأدباء حين تلوح مناسبتها فى هذا الموضوع أو ذاك .

---

(١) يقول الجاحظ : « على أن خطباء السلف الطيّب ، وأهل البيان من التابعين بإحسان ، مازالوا يسمون الخطبة التى لم تبدأ بالتحميد وتُسَمَّع بالتمجيد : البتراء . وسمون التى لم توفّح بالقرآن وتزّين بالصلاة على النبي ﷺ الشّهداء » . (البيان والتبيين ٦/٢) .

فَالذَّنْبَ الَّذِي أَنَا أَدَمُ أَخْرَجُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَقَدْ اسْتَغْلَى الشَّعْرَاءَ هَذِهِ  
الوَاقِعَةَ ، فَقَالَ مَحْمُودُ الْوَرَّاقُ :

يَا سَاهِرًا يَرْنُو بِعَيْنِي رَاقِدٌ وَمُشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ  
تَصِلُ الذُّنُوبُ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرْكَ الْجَنَانِ بِهَا وَخَوْفَ الْعَابِدِ  
أَنْسَبْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَا مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ  
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ آدَمَ :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتْنَى وَكَمْ يَجِدُ لَهُ عَزَمًا ﴾

[طه: ١١٥]

فَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُسْتِيُّ :

يَا أَكْثَرَ النَّاسِ إِحْسَانًا إِلَى النَّاسِ وَأَعْظَمَ النَّاسِ إِغْضَاءً عَنِ النَّاسِ  
نَسِيتَ وَعَدَكَ وَالنَّسِيَانَ مُنْغَفَّرَ فَافْغِرْ فَأُولُ نَاسٍ أُولُ النَّاسِ  
(وَأُولُ النَّاسِ) هُوَ آدَمُ دُونَ شَكٍّ . [١٤٣/١]

وَكَذَلِكَ الْحَالُ مَعَ قِصَّةِ نُوحٍ وَإِغْرَاقِ اللَّهِ الْكَافِرِينَ ، وَإِعْلَامِهِ نُوحًا أَنَّ  
ابْنَهُ الْكَافِرَ الْمُنْشَقَّ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ . فَالشَّاعِرُ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمُرَادِيُّ يَمْدَحُ  
الْأَمِيرَ نُوحَ بْنَ نَصْرِ السَّامَانِيِّ وَيُشِيدُ بَانْتِصَارِهِ :

إِنْ كُنْتُ نُوحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ كَفَّارًا فَلَا تَلُرْ مِنْهُمْ فِي الْأَرْضِ دِيَارًا  
فَإِنْ تَذَرُهُمْ يُضِلُّوْا ثُمَّ لَا يَلِدُوا إِلَّا - بَرِيكَ - كَفَّارًا وَفَجَّارًا  
عَرَفَهُمْ تَحْتَ طُوفَانِ السِّيُوفِ وَذَرَّ مَنْ فِي السَّفِينَةِ مَحْمُودِينَ عُمَارًا  
[١٥١/١] .

وَمِنْ قَبْلِ اقْتِنَاسِ أَحْمَدَ بْنَ يُوْسُفَ الْكَاتِبِ قَوْلَهُ تَعَالَى لِنُوحٍ : ﴿ يَا نُوحُ  
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ [هود : ٤٦] فِي رِسَالَةٍ إِلَى  
الْمَأْمُونِ فِي شَأْنِ قَتْلِ أَخِيهِ الْأَمِينِ . [١٤٩/١]

كَمَا اسْتَغْلَى بَعْضُهُمْ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا جَاءَ فِيهَا مِنْ قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ - قَالَهَا

رجل لزياد وهو على المنبر حين هددهم بأنه سيأخذ الجار بالجار والمقبل بالمُذبر . [١٥٤/١] (١) .

وتمضى بقية الأبواب - أو لنقل المجالات - على نفس الموال ، لكل منها ما يثير إيراد كمجالٍ حياتي وموضوع من الموضوعات التي خاض فيها الناثرون أو أبدع فيها الناظمون ، ولكل منها نصيبه من المقتبسات التي تلائمه من نصوص القرآن ، فهذا باب في (فضل العلم والعلماء ..) وهذا في (ذكر الأدب والعقل) وآخر في (ذكر محاسن الخصال) وغيره في (ذكر النساء والأولاد والإخوان) .. إلخ .

وإذا كانت عملية الاقتباس تجري بين نص سابق هو الأصل - أو المصدر - ونص لاحق هو الفرع - أو الهدف - وكان كلاهما الأصل والفرع - عبارة عن إطار يحوى الجزء المقتبس في حالتي وجوده - مع الأصل أو الفرع - اللذين يمكن أن يكون كل منهما نثراً أو نظاماً -

---

(١) مما يوضح رأينا في دور قصص الأنبياء واقتباس الشعراء والأدباء منهم .. هذان النصان :  
أ- « لبعض العرب :

لها حكم لقمان وصورة يوسف ومتعلق داود وعفة مريم

ولى شقم أيوب وعربة يونس وأحزان يعقوب ووحشة آدم

جاء هذان البيتان في آخر (فصل في قصص لهم عليهم السلام) . [١٨٠/١]

ب- قال ابن السكك :

« طلبت المال ففكرت في قارون ، ثم طلبت الرئاسة ففكرت في فرعون ، ثم طلبت الجلالة ففكرت في عاد ، ثم طلبت الزهد ففكرت في بلعم بن باعور [رجل آتاه الله علماً ثم جحد بنعمة ربه - يذكر في قصة موسى] ثم ما رأيت شيئاً يقرب إلى الله تعالى كقلب ورج ولسان صادق ويدن صابر » .

[١٨١/١]

فإن الثعالبي قد جعل من هذا الإطار نفسه مجالاً للحديث وموضوعاً للاقتباس من القرآن الكريم .

من هنا تضمنت أبواب كتابه - أو مجالاته - ما يخدم هذا الجانب ، فجاء الباب الثالث عشر (فى ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة) .  
[٢٣/٢]

وجاء الباب الثامن عشر (فى ذكر الخط والكتاب والحساب) [٧٢/٢] . أما الباب العشرون فقد جاء ( فى ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن) ويلاحظ المتأمل أن الاقتباسات فى هذا الباب شركة بين ماجاء فى القرآن عن الشعر والشعراء ، ثم ماوقع من اقتباسات الشعراء من القرآن الكريم فى أشعارهم .  
[انظر ١٦١/٢ ، ١٦٣ وما بعدها] .

ويبدو من متابعة الأبواب والفصول المدرجة فيها قدرٌ من حرص الثعالبي على نوع من التوافق - قدر الإمكان - بين أبواب الكتاب وفصوله بعضها وبعض . وعلى سبيل المثال يتحدث فى أحد فصول الباب الأول عن بغلة ولدت قُلُوءَ [أنى الفرس أو البغل الصغيرة] تامة الخلق كبقية الدواب ، وهى حادثة غريبة لما هو معروف من أن البغال لا تتناسل ، وقد تناول الكتاب هذه الواقعة الغريبة ، ودارت المقتبسات بين (يقرّ فى الأرحام ما يشاء) - من قوله تعالى : ﴿ وَنَقَرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ ﴾ - [النج : ٥٠] وقوله : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْكَاتِبِينَ ﴾ [المؤمنون ١٤] [٥٢، ٥١/١] . وهنا يطالعنا الثعالبي بعنوان الفصل التالى . . إنه (فصل فى عجائب الخلق) [٥٣/١] ليعقبه بفصل فى (لمع من صفاته عز ذكره) . [٥٧/١] .

وفى نهاية الباب السادس - وهو (فى فضل العلم والعلماء ومحاسن ابتداعاتهم ولطائف من استنباطاتهم) - نراه يورد فصلاً (فى فضل

العقل) [١٩٦/١] ليجيء الباب السابع (فى ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة) [١٩٧/١] .

والباب الخامس عشر (فى ملح النوادر) ينتهى بفصل (فى نوادر عقلاء المجانين) ، ومصدر الطرافة فى الاقتباس مجيء الجزء المقتبس فى غير موضعه من القول الجديد ، وكذلك مجيئه غير مناسب لمقتضى الحال - حال المتكلم على وجه التحديد - فأحد المجانين قد أقبل وهو يقول : ﴿ قُلْ يَكَايْهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ - [الأعراف : ١٥٨] - فيلطمه أحدهم قائلا: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ [طه : ١١٤] .

هذا الفصل - بما هو ملاحظ فيه من إساءة استخدام الاقتباس - يعقبه الباب السادس عشر وهو (فى الاقتباس المكروه) وأمثله القليلة فى الحقيقة قد يُخْتَلَف حولها ، وإن كان منها مامن شأنه أن يخدش الشعور الدينى ، كقول الشاعر :

يابنى طاهر أنتكم جنود الله والموت بينها مشبور  
فى جيوش إمامهن أبو أحد حمد (نعم المولى ونعم النصير)

والاقتباس هنا من الأنفال/ ٤٠ - ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعلموا أنَّ اللهَ مولاكم نعمَ المولى ونعم النصير ﴾ [٥٨/٢] .

وعادةً ما يكون التوافق وراء الداعى ، ولكن الداعى قد يكون بالمخالفة أيضاً ، ففى أعقاب (فصل فى الإنفاق والجود) [٢٢٠/١] يجيء (فصل فى الاقتصاد) [٢٢٣/١] .

وإذا كان الباب الثامن (فى ذكر محاسن الخصال) فإن الباب التاسع هو (فى ذكر معائب الأخلاق من الخلال ومقايح الأعمال ، وذم الغاغة والسقاط والجهال وعورات الرجال) [٢٣٧/١] .

وفى الباب الثامن عشر - وهو (فى ذكر الخطّ والكتاب والحساب ونصوص من فصول المهود وكتب الفتوح . .) [٧٥/٢] يصادفنا (فصل فى فضل الكتاب والكتاب) [٧٣/٢] يعقبه (فصل فى ضدّ ذلك) [٧٧/٢] .

هكذا تتابع أبواب الكتاب ، أو مجالاته المختلفة على نحو من الاتساق أحياناً كثيرة ، وإن لم يكن على نحو دائم ، إذ نفتقد هذا الاتساق أو التلاؤم بين بعض الأبواب التى تتوالى متتابعةً فى الكتاب رغم تباعدها فى الموضوع . أكثر من هذا تصادفنا بعض الأبواب التى يصعب للوهلة الأولى الإمساك المحكم بموضوعاتها كالباب العاشر (فى ذكر أنواع من الأضداد والأعداد) حيث يتحدث فى عدد من فصوله عن موضوعات معينة وأضدادها : الغنى والفقر ، التأتى والعجلة ، الشباب والشيب ، القلة والكثرة . ولكن علينا لكى نفهم هذا المنحى فى إيراد الفصول والموضوعات أن نتذكّر أمرين .

أحدهما : عام ، وهو صعوبة ، بل استحالة ، حضر الموضوعات التى يمكن القول أو الكتابة فيها فضلاً عن اختلافها الطبعى وتعدّدها .

الأمر الآخر : خاصّ بالثعالى المؤلف ، صاحب كتب الاختيارات الكثيرة ، بما هو معروف من اشتغال موضوعات كلامه فيها على الأضداد . وعلى سبيل المثال يتحدث فى كتابه (الكناية والتعريض) عن النساء والحرم ثم عن الغلمان والدُّكران [انظر ص ٩ ، ص ٥٢] . ونجد فى كتابه (لباب الأداب) عدة أبواب فى مثل هذا النوع من الأضداد : فهناك باب فى أوائل الأشياء وأواخرها وباب فى صغار الأشياء وكبارها ، وباب فى الطول والقصر ، وآخر فى اليئس واللين ، وغيره فى الكثرة والقلة وغيرها - وهو باب جامع - فى سائر الأوصاف والأحوال المتضادة [انظر كتابه (لباب الأداب) ١/ ٣٢-٤٢] أما كتابه (تحسين القبيح وتقييح الحسن)

فعنوانه أوضح من أن يحتاج إلى شرح فى دلالة على غرام الرجل بإيراد الحديث فى المتضادات ، وهو ما انعكس فى طبيعة موضوعات كتابه الذى نحن بصددده وهو كتاب الاقتباس ، هذه الموضوعات التى تبدو وثيقة الصلة بمشكلات لها فى موضوعات كتبه الأخرى <sup>(١)</sup> ، بل وبموضوعات الكتب التى رجع إليها لغيره من المؤلفين ونقل عنها فى كتابه ، ومنها كتب الجاحظ مثل : (البيان والتبيين) ، و (الحيوان) ، و (كتاب الشعراء) لدعبل بن على الخزاعى ، وكتاب (الفرج بعد الشدة) لأبى على المحسن التنوخى وكتاب (المستنير) للمرزبانى ، و كتاب (فضل الشباب على الشيب) للصولى ، و (أخبار الوزراء والكتاب) للجهمياري ، وكتاب (الجوابات المسكتة) لإبراهيم ابن محمد بن أبى عون ، وغيرها .

#### - ٤ -

ذلك عرض خارجي لبنية الكتاب ونظام الأبواب - أو المجالات - الذى أنبنى عليه والذى يمثل الهيكل الحامل لمادة الكتاب . وبقي علينا أن نذلل إلى قلب هذه المادة ، إذ إن هناك أسئلة كثيرة تحتاج إلى إجابة صريحة إذا ما أردنا التعرف على الكتاب بدرجة كافية . من هذه الأسئلة :

- ما مفهوم الاقتباس عند الثعالبي ؟
- ما مصدره ، أى : النوع الأدبي الذى انتزع منه المقتبس ؟
- ما مقوره ، أو هدفه ، أى : النوع الأدبي الذى آل إليه المقتبس ، أو انتزع به فيه ؟

---

(١) انظر - على سبيل المثال : « فصل يليق بهذا المكان من الكتاب المبهم يشتمل على فصول مقتبسة من القرآن » [الاقتباس ١/ ٦٨] ومعروف أن كتاب المُنْهَج هو للثعالبي .

- ماجهة الاقتباس ، أى : ما الذى يَتَجّه إليه المقتبس بعمله ،  
المعنى ؟ اللفظ ؟ كليهما ؟ بتصرفٍ أو بدون تصرف ؟ .. إلخ .

- وما وظيفته ، أو دوره ؟.

من المناسب قبل التعرّض لإجابات هذه الأسئلة أن نستمع إلى  
حديث الرجل عن كتابه : لقد قدّم الثعالبي كتابه معجبا بعمله فيه أشدّ  
الإعجاب ، ثم قال :

« وجعلته مجتمعا على كلّ ما استحسنته واخترتّه من اللّمع والفقر ،  
من اقتباس الناس على اختلاف طبقاتهم وتفاوت درجاتهم ، من كتاب  
الله عزّ اسمه ، فى خطبهم ومخاطباتهم وحكمهم وآدابهم ، وأمور  
معاشهم ومعادهم ، وفى مكاتباتهم ومحاوراتهم ، ومواعظهم وأمثالهم  
ونوادرهم وأشعارهم ، وسائر أغراضهم .

وضمّنته من محاسن انتزاعاتهم وبدائع اختراعاتهم وعجائب  
استنباطاتهم واحتجاجاتهم منه ، مالىس السُوقَةُ بأحوجَ إليه من الملوك  
ولا الكتاب والشعراء بأرغبَ فيه من الفقهاء والعلماء . . . . إذ هو مُقتَبَسُ  
الألفاظ والمعانى من أحسن الكلام وأقوم النظام . . . ذلك كلام ربّ  
العزّة وبيانه ووحيه وفرقانه » [٨٣/١] .

وإنما قصارى المتحلّين بالبلاغة والحاطيين فى حبل البراعة أن  
يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه فى أنواع مقاصدهم ، أو يستشهدوا ويتمثلوا به  
فى فنون مواردهم ومصادرهم ، فيكتسى كلامهم بذلك الاقتباس معرضا  
ما لحسنه غاية ، ومأخذا ما لرونقه نهاية ، ويكتسب حلاوة وطلاوة  
ما فيها إلّا معسولة الجملة والتفصيل ، ويستفيد جلاله وفخامته ليست  
فيهما إلّا مقبولة الغرّة والتحجيل » [٣٩/١] .



وخلاصة هذه الفقرة من حديث الثعالبي عن كتابه :

- ١- جُمع في الكتاب كل ما استحسنه واختاره من اقتباس الناس وانتزاعهم من كتاب الله ، في كل أنواع كلامهم ، في جميع أغراض حياتهم .
- ٢- الربط بين مكانة هذا المجموع ومستواه وكونه منتزعا من كلام الله المعجز .

٣- لجوء الأدباء كافة إلى الاقتباس من ألفاظ القرآن ومعانيه ، أو الاستشهاد والتمثل به في شتى أغراضهم . إذ لا يستغنى عنه أحد أيّا كان اهتمامه أو منزلته .

٤- أثر الاقتباس من القرآن ، أو الاستشهاد والتمثل به ، في تحسين كلام المنشئين وتفخيمه .

وعلى الرغم من طابع العموم وعدم التحديد في الفقرة التي سبق نقلها ، هناك أسئلة مما سبق طرحه يمكن - في ضوء الفقرة السابقة - الفراغ منها بسهولة ، والانصراف إلى غيرها .

من هذه الأسئلة ما يتعلق بالمصدر ، مصدر الاقتباس . والإجابة - ببساطة - إنه النص القرآني - من صريح منطوق العنوان - مضموماً إليه الحديث النبوي - من واقع النصوص الواردة في الكتاب .

ومنها ما يتعلق بـ (المقر) أو النص الهدف الذي سلك فيه الجزء المقتبس ، والجواب أن الثعالبي قد أوسع هذا الجانب حديثاً في الفقرة المنقولة ، حين ذكر كل أنواع القول المتصورة حتى وقته ، والتي ذكر أن الناس يتفنون فيها بالاقتباس من القرآن الكريم ، من خطب ومخاطبات ، وحكم وآداب ، ومكاتبات ومحاورات ، ومواعظ وأمثال ونوادر وأشعار . على أن هذه الفنون كلها تندرج في النهاية تحت النوعين الكبيرين ، أعنى : الشعر والنثر .

أما وظيفة الاقتباس فيحتاج الحديث عنها إلى شيء من التفصيل . وفي البداية فإننا لانعدم في الكتاب بعض بيانات تنظيرية - خلاف ماسبق - تشير إلى أهمية الاقتباس وموقعه في الخطب على وجه الخصوص . وينقل الثعالبي في هذا الصدد قول الهيثم بن عدى (ت ٢٠٩ هـ) إنهم «كانوا يستحبون أن يكون في الخطب يوم الحفل، والكلام يوم الجمع آتى من القرآن، فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرفعة وحسن الموقع» .

[٢٥/٢٦ ، ٢٦ وكلام الهيثم بن عدى في البيان والتبيين ١/١١٨ ، ٦/٢] .

كما يورد الثعالبي في أعقاب هذا البيان عددًا كثيرًا من خطب الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين وخلفاء بنى أمية وخلفاء بنى العباس . . تشهد كلها بمدى حرصهم على الاقتباس من كتاب الله [٢٥/٣١-٢٥/٢] .

من هنا كانت ملاحظته لحالات السبق إلى اقتباسات معينة ، شأن البلاغيين والنقاد في تسجيل الأساليب والصور التي يسبق إليها الشعراء والأدباء . يقول الثعالبي : إن ...

« أول مَنْ قال : إن الله تعالى أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكته فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الهادى بن المهدي بن المنصور ، ثم تلقاه الخلفاء والخطباء بعده إلى يومنا هذا .

وقال بعض الشعراء :

صلى الإله على ابن آمنة التي      جاءت به سبط البنان كريما  
قل للذين رجّوا شفاعة أحمد      صلّوا عليه وسلّموا تسليما

[٧٥/١]

وتقديرًا لأهمية الاقتباس وإعلاء من دوره فى النصّ الجديد يتحدث الثعالبي عن وجوب أن يدل الاقتباس فى مطلع الرسالة على موضوعها .  
 فى الباب الأول من الكتاب - وهو (فى التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله) - يخصص الثعالبي فصلاً (فى دلالة التحميد على ما يكتب من أجله) ، ويقول : « إذا كان المنشئ مبرزاً أشار فى أول كلامه إلى غرضه » ، ثم يذكر أن « هذه عادة لابن عبدكان المصرى مشهورة مستحسنة » لقد « كتب فى رسالة ذكر فيها استقامة الحال من والى الجيش وأمنه فقال : ( الحمد لله مقلب القلوب وعلائم الغيوب الجاعل بعد العسر يسراً وبعد التفرق اجتماعاً ) [المقتبس من سورة الطلاق ٧] والنصّ المصدر قوله تعالى : ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا أَتَاهَا سَيِّئًا ۚ اللَّهُ بَعْدَ عَثَرٍ مُّسْرًا ۝ ﴾ [٥١/١] .

ذلك عن قيمة الاقتباس من القرآن فى ذاته وسعى المنشئين إلى السبق فيه ثم وجوب أن يُفتح به وأن يجيء دالاً من البداية على موضوع الكلام .

غير أن حديث الوظيفة والقيمة لا يتوقف عند هذا الحد ، فهناك أحاديث أخرى عن أثر الاقتباس فى جمال الكلام وتحسين العبارة . ومرّ بنا ماجاء فى مقدّمته من قوله : إنّ « قصارى المتحلّين بالبلاغة والحاطبين فى حبل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه فى أنواع مقاصدهم ، أو يستشهدوا ويتمثلوا فى فنون مواردهم ومصادرههم ، فيكتسى كلامهم بذلك الاقتباس معرضاً ما لحسنه غاية ، ومأخذاً ما لرويقه نهاية ، ويكتسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلاّ معسولة الجملة والتفصيل ، ويستفيد جلاله وفخامته ليست منهما إلاّ مقبولة الغرّة والتحجيل » [٣٩/١] .

وهذه - دون شك - وظيفة فنية ينوطها الثعالبي مباشرة بمصطلح الاقتباس . غير أن النصّ يشتمل - كما نرى - على مصطلحات ثلاثة - الاقتباس ، الاستشهاد ، التمثيل - دون محاولة للتفريق بينها في الوقت الذي نراه يتوقّف عند وظيفة واحدة - (اكتساء الكلام معرضاً حسناً ورونقاً وحلاوة وطلاوة وجلالة وفخامة .. إلخ) - فهل تؤدّي المصطلحات - أو الإجراءات - الثلاثة وظيفة واحدة ؟ وإذا صحّ ذلك فهل تكون هذه المصطلحات من قبيل المترادفات ؟ أم أننا أمام إجراءات متعددة تفضي كلها إلى أثر واحد ؟ أم أن المؤلف قد فاته توفية الحديث عن وظيفة كل إجراء على حدة ؟

على أن من الممكن القول إننا أمام نوعين من الوظائف - على الأقل - أحدهما منوط بالاقتباس ، وهو وظيفة التحسين والتجميل التي جاء التعبير عنها واضحاً في النقل السابق . والآخر : عدد من الوظائف يسهل وصفها بـ (الوظائف التعليمية) كما يمكن القول : إنها منوطة بـ (الاستشهاد) و (التمثيل) .

ومن هذا النوع الآخر :

إثبات أن القرآن يشتمل على كل المعاني التي يتكلم بها الناس :

« قال بعض الحكماء : الظلم خطّة في الحيوان لاسيّما في الإنسان ، كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّكَ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ... سمع ابنُ عُيَيْنَةَ قاتلاً يقول : الظلم مرتعة وخيم . فقرأ : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [طه : ١١١] . و ﴿ وَسَيَعْلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] - [الاقتباس ١/٢٤٠] .

« وسئل [سفيان بن عيينة] عن قولهم : (الناسُ الأشرافُ بالأطراف) هل تجد معناه في كتاب الله ؟ قال : نعم في سورة يس ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُوهُ الْغُرَابُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ فلم يكن في المدينة خيراً وكان ينزل أقصاها .

وسئل عن قولهم (الجار ثم الدار) هل تجد معناه في كتاب الله ؟ فقال : بلى ، هذه امرأة فرعون تقول : ﴿ رَبِّ آتِنِي لِىِ عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ ﴾ [التحریم : ١١] أما تراها أرادت الجار ثم المنزل ؟؟ .

. [١٩٣/١]

### إثبات أن فى القرآن ما يوافق معانى كلام الرسول :

يقول الثعالبى «كان محمد بن كعب القرظى من أقدر الناس على مقابلة أخبار النبى ﷺ بأى القرآن . فلما رأى قوله عليه السلام : من جدد وضوءه جدد الله مفرته . قال : سوف أجد فى كتاب الله تعالى ما يوافق معناه . ثم قال بعد أيام : قد وجدت ذلك ، وهو قوله فى آية الوضوء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] أما ترى أنه بالتطهير تمام النعمة وهو المغفرة ؟؟ [١٩٢/١] .

وكان سفيان بن عيينة يجرى فى طريق القرظى ، يردّه [أى يرد الحديث] على الاستخراجات والانتزاعات [يعنى من القرآن] . فسئل : هل يجد فى القرآن ما يصدق الذى يروى عن النبى ﷺ أنه قال : ما مِنْ مؤمن يموت إلّا مات شهيداً . فقال : أمهلونى ثلاثة أيام . فأمهل ، ثم قال : قد وجدت ظاهراً مكشوفاً وهو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ .

[الحديد : ١٩] - [الاعتباس : ١/ ١٩٣] .

## إثبات أن في القرآن مافى الكتب السماوية الأخرى :

« جمع ابن عباس وكعب الأحبار مجلس جرى فيه ذكر الظلم والظلمة ، فقال كعب : إني واجد في التوراة أن من يظلم يخرّب بيته ، فقال ابن عباس : أنا أوجدك هذا في القرآن ، فقال : هات . . فقرأ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ ومن هاهنا روى عنه عليه السلام «اليمين الكاذبة تدع الديار بلاقع» . وقد اقتبس أبو تمام هذا المعنى فقال :  
وبلاقعاً حتى كأن قطينها حلفوا يميناً خلّفتك غموساً  
[٢٤١/١] .

الإعلاء من شأن المقتبس القرآني أمام المقتبس الشعري - معنى وتعبيراً :  
ويبدو هذا جلياً في (فصل في المعارضات والمناقضات) من الباب الثالث عشر وهو (في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة) .  
فعائشة - رضى الله عنها - تتمثل عند احتضار أبي بكر بقول حاتم الطائي :

لمعرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر  
فيقول لها أبو بكر رضى الله عنه : «لاتقولى يا بنية هكذا ، ولكن :  
﴿وَبَيَّاتٌ سَكْرَةُ الْمَوْتِ يَلْقَى ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ نَحِيدًا﴾ [ق : ١٩] .  
ويسمع على عليه السلام رجلاً من أصحابه ينشد - وقد مرّ بإيوان كسرى - قول الأسود بن يَغْفَر :

أرض تخيرها لطيب مقبلها كعب بن مامة وابن أمّ إيلاد  
جرث الرياح على محلّ ديارهم فكانما كانوا على ميعاد  
« فقال له : قل كما قال الله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَوُجُوهِ ۖ  
وَرُزْجٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ۝ وَتَمَّوْا كَانُوا فِيهَا فَتَكِهِينَ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ۝  
آخَرِينَ ۝﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ۝ » .  
[الدخان: ٢٥-٢٩] - [وانظر بقية الفصل ٣٢/٢ ، ٣٣] .

ولما سمع الأخطل قول جرير :

مازلت تحسب كل شيء بعلمهم خيلا تكثر عليكم ورجالا  
قال : قد - والله - استعان على بكلام صاحبه - يعنى القرآن - إذ  
قيل هذا المعنى بأجل لفظ وأحسن إيجاز ﴿ يحسبون كل صيحة عليهم ،  
هم العدو ﴾ [ المناقون : ٤ ] - [ ١٦٧/٢ ]

الاحتجاج بالقرآن لما يختلف فيه من المظاهر الاجتماعية وألوان السلوك :

« دعا بعض العلماء رئيسا باسمه ، فغضب وقال له : أين التكنية  
لا أبا لك ؟ فقال : إن الله تعالى قد سمى أحب خلقه إليه فقال ﴿ وَمَا  
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ - [ آل عمران : ١٤٤ ] وكفى أبغض  
خلقهم إليه ، فقال : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ - [ المسد : ١ ] - [ ١٩٤/١ ] .

« لما حج أبو مسلم تحفى بالحرم ، وتحفى الناس ، فقبل له فى  
ذلك ، فقال سمعت الله يقول لموسى : ﴿ فَخَلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِىِ الْمُقَدَّسِ  
طُوًى ﴾ - [ طه : ١٢ ] وهذا الوادى أكرم من ذلك الوادى » [ ١٦٩/١ ] .

« تعرض رجل للرشيد وهو فى الطواف فقال : يا أمير المؤمنين إني  
مكلمك بكلام غليظ فاحتمله . فقال : لا ، ولا كرامة لك . إن الله قد  
بعث من هو خير منك إلى من هو شر منى فقال : ﴿ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ  
يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ - [ طه : ٤٤ ] - [ ١٦٨/١ ] .

الافتباس بمعنى استنباط أمر يحتاج إلى تأمل ، واستخراج فائدة علمية :

فى (فصل فى لمع وفقر من استنباطات العلماء وفقر ودُرر من  
استراعاتهم) نلاحظ أن الافتباس عبارة عن نص أو أكثر يحمل شيئا من  
الأحكام أو الإرشادات ، وأن النص القرآنى يأتى فى أعقاب ما شُرح به .  
مثال ذلك ما جاء بعد عنوان الفصل : « قال على بن أبى طالب رضى الله  
عنه : من كان ذا داء قديم ، فليستوهب امرأته درهما من مهرها ، وليشتر

به عسلاً ، ولْيُشْرَبْهُ بِمَاءِ السَّمَاءِ ، ليكون قد اجتمع له الهنيء والمرىء  
والشفاء المبارك . يريد قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ مَقِيٍّ مِنْهُ فَكُلُوهُ  
هَبِيئًا مَرِيئًا ﴾ - [النساء : ٤] وقوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ  
أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ - [النحل : ٦٩] وقوله عز ذكره : ﴿ وَزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً مُبَارَكًا ﴾ - [ق : ٤٩] .

وفى العسل بماء السماء يقول مساور الوراق :

ويدأت بالعسل الشديد بياضه عمداً أباكره بماء سماء  
إني سمعتُ بقول ربك فيهما فجمعتُ بين مبارك وشفاء  
[١٩٢/١] .

#### الاستشهاد على دلالة لغوية :

« وقد سَمَى الله تعالى العمَّ أباً إذ ذكر إسماعيل في جملة الآباء ،  
وهو عمُّ يعقوب فقال حكاية عن أبناء يعقوب : ﴿ تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ  
آبَائِكَ إِبراهيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ - [البقرة : ١٣٣] والعرب تسمى  
العمَّ أباً .

ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : « رُدُّوا عَلَيَّ أَبِي » يعنى عمه العباس .  
[الاعتباس ١٥٦/١] .

« قال سفيان الثوري : الكاتب : العالم . واحتج بقوله تعالى :  
﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَمَا يَكْتُوبُونَ ﴾ - [الطور : ٤١] أى : يعلمون » [١٨٧/١] .  
« قال المبرّد : تكلمت يوماً بين يدي جعفر بن القاسم الهاشمي ،  
وأنا حدث . فاستحسن ماجئتُ به . وقال : أنت اليوم عالم ، ولا تظن  
قولى لك : (أنت اليوم عالم) أعنى به أنك لم تكن عندي قبل ذلك ، إن  
الله تعالى يقول : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾ وقد كان له الأمر قبل ذلك  
اليوم » [١٨٨/١] ، وينظر [١٩٣/١] .



» قال المبرد سمعت ابن الأعرابي يقول : إذا سمعت الرجل يقول : «رَأَيْتُ فلانا يذكر فلانا» فاعلم أنه قد عابه . فقلت : أُرْجِدُ من ذلك في القرآن ؟ فقال : نعم ، قول الله عز ذكره في قصة إبراهيم ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٦٠] أى يعيهم . وفي الشعر قول عترة :

لا تذكرى فرسى وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر

. [١٥٣/١]

### أهداف تعليمية في الإنشاء والأخلاق والسلوك :

يصعب حصر المجالات التي جاءت فيها الاقتباسات لغرض تعليمي ، بل إنَّ الكتاب كله قد جاء - فيما أتصور - لغرض تعليمي متشعب ، سواء في ذلك تعليم الإنشاء أو القدوة الأخلاقية أو القدوة في السلوك وأساليب التعامل المختلفة ، ولاشك أن كل ماضى مما أطلقنا عليه (الوظائف التعليمية) داخل في هذا الإطار ، ولا أدل على صحة هذا الرأي من عناوين الفصول التي تحويها أبواب الكتاب ، والتي تضم تحتها نماذج من المقتبسات في هذا الغرض أو ذاك ، سواء جاءت المقتبسات في نصوص إنشائية فعلا ، أو جاءت على نحو مباشر كمشروعات أفكار أو نماذج لأساليب جاهزة لأن يُقاد منها في بنى إنشائية محتملة . .

وعلى سبيل المثال نجد باباً (في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة) ، من فصوله : (فصل في المعارضات والمتناقضات) و (فصل في المحاضرات) و (فصل في مقامات السؤال) و (فصل فيمن تكلم لحاجته وهو في الصلاة) . أما الباب الرابع وعشر فهو (في الجوابات المسكينة) ، من هذه الجوابات ماصدر عن الصدر الأول من السلف ، ومنها ماصدر من جوابات الكتاب والأدباء والظرفاء [٢/ ٣٧ ، ٤٧] .

وانظر الباب الثامن (فى ذكر محاسن من الخصال) ومن فصوله :  
(فصل فى الصبر) ، (فصل فى الشكر) ، (فصل فى العفو) ، (فصل فى  
صلة الرحم) ، (فصل فى حسن القول للناس) .

وأوضح ما يتجلى الهدف التعليمى فى تلك المقتبسات القرآنية المتتابعة  
التي يسوقها المؤلف فى الموضوع الواحد بين يدي بعض الفصول ، وكأنها  
المادة الخام القابلة لأن يُقَيَّدَ منها من يشاء من المنشئين .

وهذه - على سبيل المثال - مقتبسات من (فصل فى التقوى) :

« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ  
الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [ المائدة : ٣٥ ] .

وقال : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [ آل عمران : ٧٦ ] .

وقال : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [ المائدة : ٢٧ ] .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

[ النحل : ١٢٨ ] .

وقال : ﴿ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾

[ الأنفال : ٢٩ ] .

وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [ الحجرات : ١٣ ] .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [ الطلاق : ٣، ٢ ] .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [ الطلاق : ٤ ] .

[ الاقتباس ٢٠٩/١ . وينظر (فصل فى الصبر) ٢١١/١ و (فصل فى الشكر) ٢١٢/١ ، ٢١٣ ] .

وتأكيداً للهدف التعليمى يسوق الثعالبى خطبة للرسول (ﷺ) اقتبس

فيها أحد النصوص التى ساقها من الآية ١٣ من سورة الحجرات « أما بعد

... ألا إن الدين هو الإسلام ، والقرآن هو الإمام ، وآدم هو السبب ،

خلق من طين ، وأنا رسول الله إلى الناس كافة و ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ

أَتْقَاكُمْ ﴾ [ ٢١٠/١ ] .



## جهات الاقتباس

المقصود بجهات الاقتباس : المنحى أو الهدف الذى قصد المنشئ المقتبس إلى الإفادة منه كما يتضح من خلال النص الجديد ، فبصرف النظر عن مصدر الجزء المقتبس ، وهل هو القرآن أو الحديث فإن مناحى الإفادة من الأجزاء المقتبسة - كما تتجلى فى النصوص الجديدة التى تشمل عليها - هذه المناحى تختلف من حالة إلى أخرى .

ووفقاً لتصوير الناقد العربى لتكون النص اللغوى من عنصرى اللفظ والمعنى ، فقد حملت تصريحات الثعالبي مايفيد اتجاه المقتبسين إلى المعنى تارة ، وإلى اللفظ أخرى ، وإليهما معا فى بعض الأحيان .

أما النص على وقوع الاقتباس فى المعنى فنجده فى (فصل فى بعض ما جاء عنه ﷺ من الكلام المقتبس معناه من القرآن) « قال عليه السلام :  
 علامة المنافق ثلاث : إذا أوتمن خان وإذا وعد أخلف وإذا حدث كذب . ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُم مِّنْ فَضْلِهِ لَتَصَّدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٧٤) فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ  
يَحُلُوا بِيَدِهِ وَتَأْكُلُوا وَلَهُمْ مُّعْرَضَاتٌ ۖ فَاعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا  
أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٥﴾

[التوبة : ٧٥-٧٧] .

وقال ﷺ (من صبر على أذى جاره أورثه الله داره) ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَرْجِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ لَتُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧٦) وَلَنَسْخُكَنَّكَ الْأَرْضِ  
مِنْ بَعْدِهِمْ تَلَّكَ لِمَنِ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٧٧﴾ .

[إبراهيم : ١٣، ١٤] - [الاقتباس ١/ ٨٥] .

ونلاحظ هنا صدق وصف الثعالبي لهذه الاقتباسات بأنها فى  
المعنى ، لافى اللفظ ، إذ الاشتراك فى اللفظ غير قائم .

« وكان الأحنف يقول : التغافل من أفعال الكرام ، ثم يقول : ﴿ وَإِنَّا  
رَأَيْنَا الَّذِينَ يَحْضُرُونَ فِي مَائِلِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ .  
[ الأنعام : ٦٨ ] .

وهذا المعنى أرادَه أبو تمام فى قوله :

ليس الغنى بسيد فى قومه لكن سيد قومه المتغابى «

[ ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ ] .

وأما النص على الاقتباس من ألفاظ القرآن ، فنجدَه فى ( فصل فى

بعض ما جاء عنه عليه السلام من الكلام المقتبس من ألفاظ القرآن ) حيث  
يحافظ على عبارة القرآن تامة غالبا :

قال ﷺ : ( مَنْ بَاعَ دَارًا أَوْ عَقَارًا فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فى مِثْلِهَا كَانَ  
﴿ كَرَمًا أَشْتَدَّتْ يَدُ الرِّيحِ فى يَوْمِهِ عَاصِفٌ ﴾ [إبراهيم : ١٨] . وقال ﷺ : « هل  
ينظرون إلا هدمًا مبيدًا أو مرضًا مفسدًا ، أو الدجال فشر مستطير » ﴿ وَالسَّامَةُ  
أَذَى وَأَمْرٌ ﴾ [القم: ٤٦] .

وقال ﷺ : ( بعثنى الله إلى الناس كافة بإقام الصلاة لوقتها وإيتاء  
الزكاة بحقها ، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا ) ﴿ مَنْ  
عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمَلِ ﴾ [نصت: ٤٦]  
[ الاقتباس : ٨٦/١ ] .

وربما كان السبب فى أن الثعالبي عدَّ هذه المقتبسات فى الألفاظ  
فحسب ، أن معانيها قد اتجهت فى سياق الأحاديث وجهات ثباين كثيرًا  
أو قليلًا معانيها فى النص القرآنى ، أو - على الأقل - أنها وردت فى  
سياقات جديدة من شأنها أن تدخل شيئًا من التعديل فى معانيها .  
يتحدث الثعالبي فى موضع آخر عن اقتباس اللفظ والمعنى معًا :

« فى قول الله ﴿ يَزِيدُ فِي كَلَلِي مَا يَشَاءُ ﴾ - [فاطر: ١] - يعنى الوجه الحسن - اقتبس أبو فراس الحمدانى اللفظ والمعنى ، فقال فى الغزل :

كان قضيبا له انشاء      وكان بذرًا له ضياء  
فزاده ربه عذرا      تم به الحسن والبهاء  
لاتعجبوا ، ربنا قدير      (يزيد فى الخلق ما يشاء) ،

[الاعتباس ٥٦/١] .

هكذا جاء عند الثعالبي هذا التقسيم الثلاثي لجهات [الاعتباس ٥٦/١]  
الاعتباس : اقتباس فى المعنى ، واقتباس فى اللفظ ، واقتباس فى اللفظ والمعنى .

ونحن فى هذا التقسيم نتبع الثعالبي وأمثله فى بعض المواضع التى جمع فيها بين التصريح بجهة الاقتباس وبين تقديم الأمثلة ، وإن كان - أحيانا - لا يثبت عند ضابط معين فى العلاقة بين المصطلح ومفهومه . إذ نجده فى مواضع أخرى يطلق الاقتباس فى المعنى على ما كان المقتبس فيه صورة تشبيهية . نجد ذلك عنده فى (فصل فى تداول الشعراء معنى أصله من القرآن) . . فقد قال السيد الحميرى :

قد ضيع الله ما جمعت من أدب      بين الحمير وبين الشاء والبقر  
وقال منصور النمرى :

شاء من الناس راعٍ هامل      يعملون النفس بالباطل  
وقال البحتري :

على نحت القوافى من مقاطعها      وما على إذا لم تفهم البقر  
وقال أبو تمام :

لا يذهبك من دهمائم عذ      فإن كلهم بل جلهم بقر  
وقال المتنبي :

أرى أناسا ومحصولى على غنم      وذكر جود ومحصولى على الكليم

يقول الثعالبي : « وقد اعتمدت هذه الجماعة كلهم على قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ .

[الفرقان: ٤٤] - [الاقتباس ٢/ ١٦٥، ١٦٦] .

### صور غير مباشرة من الاقتباس :

لا تقتصر جهات الانتفاع بالنص القرآني في الأمثلة التي أوردها الثعالبي على عنصر المعنى أو اللفظ أو عليهما معا ، لقد وردت عنده نماذج تحمل مجرد الإشارة المجملية إلى مواقف أو قصص قرآنية عُرف لكل منها دلالة خاصة شُهرت وأصبح من السهل أن تدل عليها . . . وهي العملية التي أطلق عليها المتأخرون مصطلحات مثل (العنوان) الذي عرّفوه بأنه : « أن يأخذ المتكلم في غرض له . . ثم يأتي . . بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة وقصص سالفة » [ تحرير التخيير لابن أبي الإصبع ص ٥١٣ ، وخزانة الأدب لابن حجة ص ٣٧٣ ] وربما دخل هذا النوع تحت ماسمّوه باسم (التلميح) الذي عرّفه ابن حجة بأنه : « أن يشير ناظم هذا النوع . . . إلى قصة معلومة أو نكتة مشهورة . . أو إلى مثل سائر » .

[خزانة الأدب ص ١٨٤] .

وأكثر مانجد هذه الصورة من (الاقتباس) عند الثعالبي في حديثه في الاقتباس من قصص الأنبياء . ففي (فصل في الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام) يصادفنا هذا الخبر :

« دخل الشعبي على صديق له فلما أراد القيام قال له : لا تتفرق إلا عن ذواق [أي : حتى تلوق شيئا ] . فقال الشعبي فأتحنفني بما عندك ولا تتكلف لي بما لا يحضرك . فقال : أتيت التحفتين أحب إليك . . . تحفة إبراهيم أم تحفة مريم ؟ فقال الشعبي : أما تحفة إبراهيم فعهدى بها الساعة ، وأريد تحفة مريم ، فدعا له بطبق من رطب . وإنما عنى بتحفة

إبراهيم اللحم ، لأنّ فى قصته ﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ - [مرد: ٦٩] ، وعنى بتحفة مريم الرطب ، لأنّ فى قصتها ﴿ وَهَزَيْتَ إِلَيْكَ يَدَيْكَ فَجِئَ بِتَلْحَافٍ فَسُقِطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ - [مريم : ٢٥] [الاقْتباس ١/ ١٥٥] .

وفى (فصل فى الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام) « قيل للحسن البصرى - وقد اشتدّ جزعه على أخيه سعيد - أنت تنهى عن الجزع ، وقد صرت منه إلى غاية . فقال : سبحان من لم يجعل الحزن عارًا على يعقوب . فجعل جوابه احتجاجًا . يريد قوله عز وجل : ﴿ وَابْتِئْتِ عَيْنَاهُ مِنْ رَبِّ الْعَزْزِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ - [يوسف : ٨٤] . وقيل له : أيكذب المؤمن ؟ فقال : أنسيتم إخوة يوسف .

وتكلّم يومًا فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء فقال : عجّ كعجيج النساء ، وبكاء كبكاء إخوة يوسف » [الاقْتباس ١/ ١٥٨] .

#### الاقْتباس فى الأساليب والصور الفنية :

ولا تتوقّف جهات الاقتباس من القرآن عند ما سبق من المضامين والألفاظ والعبارات والإشارة إلى المواقف والقصص .. بل تعدّت ما سبق إلى اقتباس الأساليب الخاصّة والصور البيانيّة والألوان البديعيّة ، ومعروف أن القرآن الكريم قد مرّ بعد نزوله بمرحلة كان فيها عرضة لهجوم الطاعنين عليه فى دلالات ألفاظه وخصائص تراكيبه ومافيه من الصور الفنيّة ، فكان الاحتكام إلى كلام العرب وأشعارهم ومافيهما من هذه الظواهر هو وسيلة الدفاع عنه .. ثم جاءت مرحلة تالية انقلب فيها الوضعُ وصارت خصائص الأسلوب القرآنى وطرائق لغته وصوره هى المثل الأعلى الذى يسعى الأدباء إلى احتذائه ..

ويدخل صنيع الثعالبى فى إطار هذه المرحلة ، فهو لا يقصر الاقتباس من القرآن على الجهات التى سبق ذكرها وإنما يتعدّاها إلى اقتباسات



البلغاء - ناثرين وناظمين - مما فى القرآن من الأساليب والصور البيانية والألوان البديعية ، وهاهو ذا فى الباب العشرين - وهو ( فى ذكر الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه ) - يخصص فصلاً ( فى التشبيهات ) وآخر ( فى ذكر التجنيس ) وثالثاً ( فى الطباق ) [ ١٨٢/٢ - ١٩٣ ] . ثم يعود فيجعل الباب الحادى والعشرين ( فى اقتصاص بعض مافى القرآن من الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتجنيس والطباق ومايجرى مجراها ) [ ١٩٧/٢ ] .

ونراه يقَدِّم فصل التشبيه من الباب الأخير بقوله : « أتى تشبيه أحسن وأبلغ من تشبيهه تعالى النساء اللواتى لم يُطَمَّنَنَّ بالبيض المكنون » - [الصفات: ٤٩] ، وتشبيهه إياهنَّ فى الحسن والنعمة والنضارة والغضارة بالياقوت [الرحمن: ٥٨] . . . وتشبيه أعمال الكفار بسراب ﴿ يَرِيعَهُ يَحْسَبُهُ الْظُّمَأُنُ مَاءً حَرَجًا إِذَا جَكَدُوا لَهُ يَحِدُّهُ شَيْئًا ﴾ - [النور: ٣٩] . ثم يقول الثعالبي : « والكلام فى بلاغة هذه التشبيهات وجلالتها كثير لايتهى حتى يُنتهى عنه » [ ١٩٨/٢ ، ١٩٩ ] .

كما يقَدِّم فصل التجنيس من الباب العشرين بقوله : « التجنيس فى النظم والنثر كالطراز فى الثوب ، وهو أحد أبواب البديع فى الكلام . وقد جاء من ذلك فى القرآن مالا شىء أحسن وأبرُّع منه ، واقتبس منه أهل الصنعة . قال الله تعالى : ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .. وقال جل ذكره : ﴿ فَأَقْرَرْتَهُ وَنَجَّيْتَهُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يَخْلُقُونَ يَوْمًا نُّفُثًا فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ .. وقال تعالى : ﴿ فَرَزَقْهُمْ وِزْجًا وَجَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [ ١٨٩/٢ ، ١٩٠ ] .

كما قدَّم نماذج للطباق - فى أحد تعريفه - من القرآن ، يقول : « قوم يجعلون الطباق كما قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ وكما

قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ وقال تعالى: ﴿فَنَكَّرَ كَافِرٌ وَنَكَّرَ مُؤْمِنٌ﴾ . وقوله عزّ ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أشبه بالطباق [١٩٠/٢] .

ويقدم فصله ( في ذكر الإيجاز ) بقوله : « من أراد أن يتعرّف جوامع الكلم وفضل الاختصار وبلاغة الإيماء وكفاية الإيجاز فليتبزّ القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام » ، ثم يقدم عددًا من الأمثلة القرآنية يشرحها ويبيّن مافيها من كثرة المعاني وقلة الألفاظ [١٩٧/٢] .

ولا يلتفت الثعالبي في بعض فصوله في الباب الحادي والعشرين إلى تقديم أمثلة من إنشاء البشر لما اقتبسوه من القرآن مكتفيا بإيراد الأمثلة القرآنية الكثيرة المتتابعة ، مما يدعم - في رأينا - الطابع التعليمي للكتاب ، أو الهدف التعليمي منه . نجد ذلك في فصول الإيجاز والتشبيه والاستعارة [١٩٧/٢ - ٢٠٠] ، كما نجده في فصل التجنيس من الباب العشرين [١٨٩/٢] ، ولكنه يحرص في بقية الفصول على تقديم النماذج القرآنية ومعها النماذج البشرية التي اقتُبست منها ، أو التي اشتملت على إشارات إلى تأثرها - على نحو من الأنحاء - بما جاء في النص القرآني .

فمن أمثلة التشبيه المتأثر بالقرآن قول ابن طباطبا :  
وليلةٌ مثلُ أمرِ الساعةِ اشتبّهتْ حتى تقضتْ ولم نشعرْ بها قِصْراً  
وهو « يريد قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هَوِّ أَقْرَبٍ﴾ [١٨٢/٢] .

والمثال السابق عبارة عن تشبيه (بشرى) منتزع من التشبيه القرآني ، مع ملاحظة أن المشبّه في الآية (أمر الساعة) قد تحول في الشعر إلى مشبّه به . ولكننا قد نجد التشبيه البشري منتزعاً من حقيقة واقعة يقررها القرآن ، كقول الشاعر :

ويوم أنس حسن البشر عذب السجايا طيب النشر  
شبهته منتزعا من يد ال أحداث ذات الشر والضر  
بالبن السائق ذاك الذي من بين فرث ودم يجرى  
[١٨٣/٢] .

فيوم السرور المنتزع من يد الأحداث السيئة هو المشبه بينما الجزء  
القرآني المنتزع من آية النحل ٦٦ (البن الخالص السائق يخرج من بين  
الفرث والدم) - وهو حقيقى - يصبح هو المشبه به .

ومن هذا القبيل قول الشاعر :

جُد بالقليل إذا تعذر غيره وأسعد بغير مداحى والثيب  
واعلم بأن الغيم يمنع طلة إن لم يحد بغياث وبِل صيب  
وإذا علمت الماء بعد طلابه جاز التيمم بالصعيد الطيب  
[١٨٨/٢] .

حيث الجود بالقليل فى حالة تعذر الكثير هو المشبه يقابله أكثر من  
مشبه به منتزع من القرآن ، فمرة نجد صورة الجنة الواقعة فوق الرتبة  
﴿ فَإِنْ كُنَّ يُمِيبًا وَأَيْدٍ فَعَلًا ﴾ [البقرة: ٢٦٥] - أى إن تعذر الماء الكثير  
(الوابل) كان القليل (الطل) كافيا . ومرة أخرى نجد رخصة التيمم المنتزعة من  
سورتى النساء ٤٣ و المائدة ٦ والذي يعنى - فى جوهره - الاستغناء بالموجود  
الواقعى فى حالة غياب المطلوب المثالى .

ولعل من أوقع نماذج الاقتباس من القرآن وأروعها مما وقف عنده  
الشعالبى اقتباس أبى تمام من آية النور ٣٥ ، وهى قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرٍ كَمُتَّقَوْهُ فِيهَا مِصْبَاحٌ مِصْبَاحٌ فِي زُجْجَةٍ زُجْجَةٌ كَأَنَّهُ  
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾  
لقد ورد هذا الاقتباس ضمن فصل (فى فضل الأمثال) من الباب التاسع عشر (فى  
الأمثال والألفاظ التى تجرى مجراها والتنبيه على استعمالها والتشثيل بها ) .

لقد مدح أبو تمام أحمد بن المعتصم بقصيدته السينية المشهورة التي  
مطلعها :

ما في وقوفك ساعة من ياس      نقضى ذمام الأربع الأدراس  
واستمر في إنشاده وانتهى إلى قوله :  
إقدام عمرو في سماحة حاتم      في حلم أحنف في ذكاء إياس  
فقال له بعض الحاضرين ممن كان يحسده : الأمير فوق مَنْ ذكرت  
[يعنى أن الشاعر قد شبه الممدوح بمن هم أقل منه] فارتجل أبو تمام في  
الوقت [نفسه] ووصله بالبيت السابق :

لاتنكروا ضربي له مَنْ دونه      مثلاً شروداً في الندى والباس  
فإنه قد ضرب الأقل لنوره      مثلاً من المشكاة والنبراس  
إن قيمة هذا الاقتباس - فيما أرى - ليست في أنَّ مادة تمثيل قد  
انتزعت من مادة تمثيل آخر ، ولكن في أنَّ المقتبس هنا هو فلسفة التمثيل  
ذاتها ، لقد دأب البلاغيون على الإعلاء من مبدأ تشبيه الأضعف في  
الصفة بالأقوى فيها ، وجاء التشبيه القرآني بعكس ذلك - تشبيه نور الله  
تعالى بما هو أقل منه - المشكاة والمصباح - على سبيل التقريب  
والتوضيح ، فكان أن استغلَّ أبو تمام نفس المبدأ الذي التقطه من التمثيل  
القرآني ردّاً على منتقديه من المتمسكين بالمبدأ المعاكس ، وفي هذا  
ما يؤكد من جديد الغرض التعليمي الذي هدف إليه الثعالبي من كتابه وإن  
كان هنا غرضاً فنياً .

- ٧ -

#### آفاق التصرف في المقتبس

الحديث عن جهات الاقتباس ، والذي قلنا إنه يرصد من خلال النص  
الجديد الجهة أو الجهات التي قصدها الأديب في تعامله مع النص

المصدر .. هذا الحديث يتضمن على نحو تلقائي الاعتراف بإمكان تعرض الجزء المقتبس لكثير أو قليل من التحوير أو التعديل نتيجة عملية الاقتباس ، وهو تحوير ، أو تعديل ، قد يلحق بالمعنى مع ثبات العبارة ، وقد يلحق بالعبارة - على صور مختلفة - وإن بقي المعنى كما هو ، أو يلحق بهما معاً .

ومن أمثلة التحوير بالتقديم والتأخير مع بقاء المعنى كما هو : ما جاء فى رسالة لابن عبدكان :

« الحمد لله ذى العزّ الشامخ والسلطان الباذخ ، والنعم السوابغ والحجج البوالغ ، ليس له كفؤ مكائر ولا ضد منافر ، إذ به لا ينقص التدبير ويتم التقدير . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير » [٤٩/١].

المقتبس هنا حدث فيه تصرف بالتقديم والتأخير .. فى قوله (يدرك الأبصار ... ) من خلال النص الهدف . إذ المقتبس فى النص المصدر هو قوله تعالى : ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ [الأنعام ١٠٣] .

وقد لا يجرى التقديم والتأخير صراحة فى النص ، ولكن يشار إليهما إشارة . قال أبو الفتح كشاجم ، وقد عجل بإنجاب ولده قبل أن يجمع ثروة :

لولا أبو الفرج الذى فُرِجَتْ به كُرْبى لما خَفَّتْ لُبُودُ جِيادى  
لكن سبقت به الشراء ففاتنى وعجِلْتُ قبل المال بالأولاد  
خالفتُ ما جاء الكتابُ بنصه فلذلك ماملك الزمانُ قِيادى  
يعنى قوله : ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف : ٤٦] .. [١٨٦/٢].  
بتقديم المال على البنين ، بينما يرى الشاعر أنه عَجِلَ بالإنجاب - أى العيال - قبل الثروة ، فكأنه قدَّم البنين على المال .

وهناك مايمكن تسميته بـ (التلفيق) فى الاقتباس حيث يتكون  
المقتبس من أكثر من جزء من المصدر ، ويورد الثعالبي قولَ عبد العزيز  
ابن عمر بن عبد العزيز :

« الحمد لله الذى جعل أهل طاعته أحياء فى مماتهم ، وجعل أهل  
معصيته أمواتا فى حياتهم . يريد قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران ١٦٩] ، وقوله عز ذكره  
﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴾ [النمل : ٨] ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا  
يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحل : ٢١] ، وفى هذا المعنى ينشد : [لكثير] .

لقد أسمعت لو ناديت حيتا ولكن لا حياة لمن تنادى

[الاقتباس ٤٨/١]

ومن هذا القبيل - مع التصرف الواسع فى لفظ المقتبس - ما جاء فى  
قول يحيى بن على المنجم من قصيدة :

رب يوم عاشرته فتقضى بعد خمدٍ عن آخر مدموم  
بالقوى لضعفه ولكيدٍ مثل كيد النساء منه عظيم

[٧/٢] .

فيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ ﴾ [يوسف : ٢٢] وقوله -  
﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء - ٧٦] .. ومع ذلك فالشاعر لم يستخدم  
إلا كلمات معدودة من النصين : كلمة (ضعف) وكلمة (كيد) وكلمة (عظيم)  
بعض هذه الكلمات بقى على حاله من الوجهة الصرفية (كيد - عظيم) وإحداها  
حوّلت من حالة الاشتقاق (ضعيفا) إلى حاله .. المصدرية (ضعف) ، ولكن  
الجميع قد تحول عن موقعه الإعرابى ، فالضعف جاء فى حالة الجرّ بعد النصب ،  
والكيد جاء مجرورا مرتين لسببين مختلفين الأول: لام الاستغاثة ، والثانى: موقع  
المضاف إليه ، وذلك بعد حالة النصب ، أما كلمة عظيم فقد فارقت الرفع  
باعتبارها فى النص المصدر خبرا لـ (إن)، إلى الجرّ باعتبارها فى النص الهدف

صفة لمجرور ، واحتفظت كلمة (النساء) في النص الهدف بالموقع الذى كان لها في النص المصدر - المضاف إليه - ولكنها جاءت في النص الهدف كما نرى في حالة الاسم الظاهر الصريح ، بينما كانت في النص المصدر في حالة الضمير (كيدُكُنْ) .

ونحن نلاحظ كيف فطن الثعالبي إلى تَكُونُ المقتبس في النص الهدف من أكثر من عنصر من عدد من النصوص المصادر . مع ملاحظة أن النص الهدف قد يكون نثرًا كما قد يكون شعرا .

صور من ثبات المعنى مع تحوّل بنية العبارة : « وكتب بعض البلغاء : صلى الله على محمد ذى المحتد الكريم والشرف العظيم والحسب الصميم والخلق العظيم <sup>(١)</sup> والدين القويم <sup>(٢)</sup> والقلب السليم <sup>(٣)</sup> الذى دعا إلى الله بإذنه <sup>(٤)</sup> - على حين فترة من الرسل <sup>(٥)</sup> ، واختلاف من الملل وتشعب من السبل <sup>(٦)</sup> - قوما يعبدون ما ينجون <sup>(٧)</sup> والله خلقهم وما يعبدون ، فصعد بأمر ربه <sup>(٨)</sup> وبلغ ماتحمل من رسالاته <sup>(٩)</sup> حتى أتاه اليقين <sup>(١٠)</sup> وظهر أمر الله وهم كارهون <sup>(١١)</sup> » .

(١) قوله : والخلق العظيم . من قوله تعالى :

﴿وَأَنَّكَ لَآتَىٰ خُلُقِي عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] .

(٢) قوله : والدين القويم . من قوله تعالى :

﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُقِيمُ﴾ [التوبة ٣٦ ، يوسف ٤٠ ، الروم ٣٠] .

(٣) قوله : والقلب السليم . من قوله تعالى :

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[الشعراء ٨٩] .

(٤) قوله : دعا إلى الله بإذنه . من قوله تعالى :

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَصِرَاحًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب ٤٦] .

(٥) قوله : على حين فترة من الرسل . من قوله تعالى :  
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ﴾

[المائدة : ١٩].

(٦) قوله : وتشعب من السبل . من قوله تعالى :  
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام : ٦].

(٧) قوله : يعبدون ما ينحتون . من قوله تعالى :  
﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات : ٩٥].

(٨) قوله : فصعد بأمر ربه . من قوله تعالى :  
﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر : ٩٤].

(٩) قوله : وبلغ ما تحمل من رسالاته . من قوله تعالى :  
﴿وَلَئِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة : ٦٧].

(١٠) قوله : حتى أتاه اليقين . من قوله تعالى :  
﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَقَّ يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر : ٩٩].

(١١) قوله : وظهر أمر الله وهم كارهون من قوله تعالى :  
﴿حَقَّ جُكَّةٌ أَلْحَقٌ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة : ٤٨].

وكما نرى فقد استلزم سبك المواضع المقتبسة في السياق الجديد كثيرا من التحوير في العبارة مقارنة بما كانت عليه في المصدر المقتبس منه ، وهو القرآن .

والواقع أن صور التصرف في المقتبسات لا يمكن أن يحاط بها ، وهي عملية جديرة بالتأمل والدراسة المستقصية التي يمكن أن تكشف المزيد والمزيد عن طرائق الأدباء في التعامل مع المواضع المقتبسة سواء من حيث التصرف فيها أو تهئية الكلام لاستقبالها . لذلك نكتفي بهذا القدر للتدليل على ماكان لنماذج الثعالبي - كما سنرى - من دور في توجيه حديث اللاحقين في الموضوع .



### نظرة أخلاقية إلى الاقتباس

لم يشأ الثعالبي أن يترك باب الاقتباس من القرآن مفتوحاً بغير ضابط ، أو بالأحرى لم يشأ أن يترك لكل من شاء أن يقتبس ما شاء فى أى سياق أو مناسبة شاء . إذ رأى أنه كما يحسن الاقتباس من مواضع معينة لصالح سياقات أو مناسبات معينة . . فكذا قد يجيء الاقتباس قبيحاً نظراً لعدم ملائمة المقتبس للموضع الذى استخدم فيه ، أو للمناسبة التى وظف فيها أو لاحتوائه على ما يخدش الحس الدينى .

من هنا جاء الباب السادس عشر من كتابه (فى الاقتباس المكروه) وهو يحتوى على فصلين : الأول (فى الخروج عن حدّ الاقتباس) وقد عرفه بـ «أن يفرط الشاعر أو الكاتب فى حدّ الاقتباس حتى ينظر فى قصة فيستقى منها صورة فيستفرغها كما قال أبو تمام ، ويروى لغيره :

أيها العزيز قد مسنا الضرُّ      رُ جميعاً وأهلنا أشنات  
ولنا فى الرحال شيخ كبير      ولدينا بضاعة مزجأة  
فاحتسب أجرنا وأوف لنا الكي      لَ سريماً فإننا أموات

فأساء فى هذا المعنى من الاقتباس ، وفى الألفاظ المقدسة التى وصل بها ، على أنه أعذر عندى ممن قال فى استعطاف غلام . . :

ياقضيها زعزع الزيد      بخ به وغنا فحرّك  
بالئم نشرح ندعو الله      أن يشرح صدرك

فلم نرض بهذا الإفراط الفاحش فى الاقتباس ومقاربة استكمال السورة . [٥٧/٢]

أما الفصل الثاني فهو (فى ذكر الخلق ما استأثر الله به من الصفات) ويذكر من أمثله هذين البيتين (فى التهديد) .

يابنى طاهرٍ أتتكم جنود الله والموت بينها مشهور  
فى جيوش إمامهن أبو أحد حمد نعم المولى ونعم النصير  
[٥٨/٢] .

ووجه النقد فى البيت الأخير هو وصف المخلوق بعبارة تحمل صفة خاصة بالخالق .

ولا يقتصر الأمر فى نقد الاقتباس على القدر الذى سجله الثعالبى فى باب المذکور ، إذ ترد فى بعض مواضع الكتاب إشارات فى نقد الاقتباس صادرة عن غير الثعالبى . . من ذلك ما روى من قول الحجاج إنه كان يتمنى أن يدرك ثلاثة يتقرب إلى الله بدمائهم ، والقاسم المشترك بين هؤلاء الثلاثة هو صدور ما يقدح فى دين كل منهم على لسانه ، لكن ما يعيننا هو ما صدر من ثالثهم وهو مقاتل بن مسمع ، فقد ولى فارس وأتاه الناس من العراقيين فأعطاهم الأموال الكثيرة ، فلما عزل ورجع إلى البصرة دخل مسجدها فبسط الناس أردبتهم ليمشى عليها ، وجعلوا يدعون له ويشنون عليه ، فالتفت إلى بعض أصحابه فقال : ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ [الصفات : ٦١] [٢٢٢/١، ٢٢٣] .

وواضح أن مما يعيب الاقتباس عند الثعالبى : الإفراط ، والاستقصاء إلى حد يُظنّ معه أن الكلام على حقيقته ، إلى جانب إيراد الصفات التى استأثر بها الله تعالى منسوبة إلى البشر .

- ٩ -

قلت فى البداية إن الكتاب لافت بمؤلفه وبموضوعه وبالعنوان الذى يحمله . . وقد ألمحت هناك إلى مكانة الثعالبى كمؤلف

صاحب اهتمامات عديدة ، وأضيف هنا أنه كان رائدًا بالفعل في مجال التاريخ الأدبي حين رتب كتابه (يتيمة الدهر) على أساس مكاني مقراً بأثر البيئة في توجيه الأدباء ، وبالتالي في توجيه إنتاجهم . وقد عُدَّ - في هذا السياق إمامًا مباشرًا لأصحاب الكتب التي سلكت نفس المنهج مثل (دمية القصر) للباخرزي و (خريدة القصر) للعماد الأصفهاني ، وغيرهما .

أما موضوع الكتاب الذي نحن بصدده - وهو (الاعتباس من القرآن الكريم) - فإلى جانب ريادته التي سنكشف عنها فإنه يكشف عن جرأة فكرية لدى صاحبه وإيمان بضرورة أن يلتقى التنظير والتطبيق .

مصدر الجرأة - أو دليلها - أن عملية الانتفاع بنصوص القرآن في نسيج إبداعات الأدباء لم تكن - من حيث المبدأ - مرضيًا عنها من رموز دينية وكلامية كثيرة . « قال الحافظ السيوطي : وقد اشتهر عن المالكية تحريمه [أي تحريم اقتباس ألفاظ القرآن] وتشديد النكير على فاعله . وأما أهل مذهبنا - يعنى الشافعية - فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين . . . وقد تعرض له جماعة من المتأخرين ، فسئل عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فأجازه ، واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلاة وغيرها . . . وفي سياق كلام أبي بكر . . . وفي آخر حديث لابن عمر . . . » .

يقول ابن معصوم - الذي أورد كلام السيوطي السابق : «وهذا كله إنما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ، ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر ، وبينهما فرق . فإن القاضي أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه [أي تضمين القرآن] في الشعر مكروه ، وفي النثر جائز ، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض

فى مواضع من خطبة الشفاء . وقال الشرف إسماعيل المقرئ ...  
فى شرح بديعته : فما كان منه فى الخطب والمواظ ومدحه صلى  
الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود » [ انظر : أنوار الربيع لابن  
معصوم ٢/٢١٧، ٢١٨ ، وانظر كلام السيوطى فى الموضع المذكور من ابن معصوم ،  
وفى الإتيان ١/٣١٤ ] .

هكذا لم يكن الأمر مباحاً بإطلاق - على الأقل من الوجهة النظرية -  
يكفى أن السؤال ظل يتردد بين الإباحة والكراهة ، ويتردد حول مايجوز  
وقوع الاقتباس فيه من أنواع القول وفنونه .. ثم المقبول من صور  
التصرف فى المقتبس .. عبارته ومعناه .

وحتى ضرب الأمثال بعبارات القرآن كان أيضاً موضع تساؤل ، بل  
إنه كان مكروهاً، ليس فى العصور المتأخرة فحسب وإنما فى عصر  
الثعالبى نفسه وقبله بجيل ، وهذا هو القاضى أبو بكر الباقلانى  
(ت ٤٠٣ هـ) كان يرى أن تضمين القرآن فى الشعر مكروه [ البرهان  
للزركشى ١/٤٨٣] مما يؤكد أن الثعالبى وقد تجاوز - كما سنرى كل هذه  
التحفظات التى صدرت من معاصريه واستمرت بعده بقرون - كان يتمتع  
بجراحة فكرية ورؤية عملية جعلته يعتمد التطبيق ويثق به أكثر مما يستسلم  
للتنظير . وأعنى بالتطبيق إبداعات المنشئين من الخطباء والكتاب  
والشعراء الذين دأبوا على الاقتباس من نصوص القرآن الكريم فى خطبهم  
ورسائلهم وأشعارهم منذ عصر الرسول ﷺ إلى وقتنا الحاضر ومروراً  
- بطبيعة الحال - بعصر الثعالبى . فهذا القدر الهائل من الإبداعات  
المطعمة بنصوص القرآن الكريم هو - دون شك - الذى ثبت قدم  
الثعالبى ليمضى فى كتابه على الرغم من المعارضة النظرية من جانب  
بعض رجال الدين وعلماء الكلام .

هذه الجراءة التي تجلّت في قبول التصدى لموضوع الكتاب تتجلّى كذلك في اختيار المصطلح الذي جعله عنوانا عليه ، ثم - وهذا هو الأهم - في توسيع مدلوله . . جاء في (البرهان) للزركشى في حديثه عن الاقتباس : « وسماه القدماء تضمينا ، والمتأخرون اقتباسا . وسماؤا ماكان من شعر تضمينا » [البرهان ١/٤٨٣] .

وليس واضحا على وجه التحديد موقع الثعالبي من هذه القسمة إلى (قدماء) و (متأخرين) وإن كان يبدو لى أنه من متأخري القدماء ومتقدمي المتأخرين ، لكن المهم هو أن الاستقطاب فى مدلول المصطلحين لم يكن بهذا الوضوح والتحديد الذى ورد عند الزركشى ، يكفى أن نجد (التضمين) مستعملا فى الاستمداد من القرآن والحديث عند أعلام القرنين السادس والسابع ، كابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) وابن أبى الإصبع (ت ٦٥٤ هـ) [انظر : المثل السائر ٢/٣٤١ وتحرير التحبير ١٤٠] ، بينما استعمله ابنُ خَلَف الكاتب - وهو سابق عليهما (ق ٦٠٥ هـ) - متعلّقا بأخذ الآيات النادرة من أشعار الغير [مواة البيان ص ٣٥٤] ، فى حين ذهب ابنُ النقيب - [وهو متأخر عن الثلاثة (ت ٦٩٨ هـ) ] - إلى استعمال الاقتباس بمعنى الأخذ من كلام الغير وشعره [مقدمة تفسير ابن النقيب ٢٤٠، ٢٤١] ، فهو عنده غير متعلق بالأخذ من نصوص القرآن .

على الرغم من ذلك شاع مصطلح (الاقتباس) لدى أعلام المتأخرين فعلا ، كالخطيب القزوينى (ت ٧٣٩ هـ) والزرکشى (ت ٧٩٤ هـ) وابن حجة (ت ٨٣٧ هـ) والسيوطى (ت ٩١١ هـ) وابن معصوم (ت ١١٢٠ هـ) . وقد استعمل عندهم متعلّقا بالأخذ من القرآن وزاد بعضهم الأخذ من الحديث النبوى أيضا ، وإن بقى البعض على كراهيته

له ، كالبهاء السبكى فى (عروس الأفراح) [الإتيان للسيوطى ٣١٦/١] .

أما وجود كتاب كامل يعالج عملية الأخذ من القرآن الكريم - بصرف النظر عن المصطلح المستخدم - فلم يقع لى قبل الثعالبى ، وإن حملت كتب التراجم اسم كتاب (انتزاعات القرآن) للعميدى (ت ٤٣٣ هـ) [الإرشاد لياقوت ٥/٢٣٤٩] ، واسم كتاب (تضمين الآى) لأبى العلاء المعرى (ت ٤٤٩ هـ) [الإرشاد ١/٣٢٨، ٣٢٩] وبالنسبة للعنوان الأول فقد ورد عند الثعالبى قوله وهو يتحدث عن كتابه : «وضمنته من محاسن انتزاعاتهم [يعنى انتزاعات الأدباء من القرآن] وبدائع اختراعاتهم . . . إلخ» .

[الاقتباس ١/٣٨] .

أما عنوان (تضمين الآى) - وهو بالفعل نمط من استخدام عبارات القرآن فى سياق الإنشاء البشرى - فقد ورد (حسن التضمين) من قبل عند ابن المعتز ، ولكنه عنده - وعند كثيرين غيره - متعلق بالشعر ، مما يثبت دعوانا فى عدم وضوح حدّ زمنى لاستخدام كلّ من (التضمين) و (الاقتباس) فى معنى الأخذ من القرآن الكريم ، كما يثبت نفس الدعوى بقيام التداخل بين مدلولى المصطلحين اللذين تعلق كلّ منهما - بنسب متفاوتة - بالأخذ من الشعر والأخذ من القرآن ، وإن كان اختصاص (الاقتباس) بالقرآن أوضح كثيرا من اختصاص (التضمين) به .

معنى هذا أن من الراجع أن الثعالبى عندما شرع فى تأليف كتابه - فى العقد الأخير من القرن الرابع على الأرجح - كان إمام نفسه فى استخدام المصطلح متعلقا بالأخذ من القرآن الكريم ، ثم فى توسيع مدلوله ليشمل الاقتباس من الحديث إلى جانب الاقتباس من القرآن ، وليقع المقتبس فى كل أنواع الإنشاء القولى من مختلف فنون النثر وأغراض الشعر وفى الحديث النبوى أيضا - أى أن الرسول (ﷺ) كان يقتبس فى حديثه من

القرآن الكريم كما أن الأدباء - بدورهم - كانوا يقتبسون من الحديث في إنتاجهم أى أن الحديث كان فى البداية هدفًا أو مستقرًا للاقتباس من القرآن ، كما أصبح بعد ذلك مصدرًا يُقْتَبَس منه فى كلام الأدباء .. وذلك ما أخذ به الثعالبي فى كتابه وتابعه عليه اللاحقون بعده .

لقد عرّف الخطيب القزوينى (ت ٧٣٩ هـ) الاقتباس بأنه : « أن يُضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث ، لا على أنه منه » [الإيضاح ص ٤١٦] ، وإلى نفس المنحى تقريباً ذهب ابن حجة (ت ٨٣٧ هـ) ، فعرّف الاقتباس بأنه : « أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية .. أو آية من آيات كتاب الله خاصة . هذا هو الإجماع » ثم قال : « ومنهم من عدّ المضمّن فى الكلام من الحديث النبوى اقتباساً ، وزاد الطيبي ... فى الاقتباس من مسائل الفقه » [خزانة الأدب لابن حجة ص ٤٤٢ ، ٤٤٣] .

أما السيوطى فقد عرف الاقتباس بأنه : « تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن - لا على أنه منه - بأن لا يقال فيه : قال الله تعالى ، فإن ذلك حيثئذ لا يكون اقتباساً » [الإتقان ١/٣١٤ وانظر : أنوار الربيع ٢/٢١٧] .

والواقع أن تعريف الخطيب القزوينى أرحب وأكثر تلاؤماً مع ما سبق إليه المسلك التطبيقي عند الثعالبي ، إذ لم يحدّد القزوينى قدرًا معيناً يقع فيه الاقتباس ، ولفظه كما جاء فى تعريفه : « أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث » ، فهو من ناحية قد ترك حجم المقتبس دون تحديد ، ومن ناحية أخرى سلك الحديث النبوى ضمن النصوص التى يقع فيها الاقتباس .

وتميّز ابن حجة ببعض التفاصيل فى الموضوع ، منها :

نظرة أخلاقية إلى الظاهرة ، فالأقتباس من القرآن «عنده على ثلاثة أقسام : مقبول ومباح ومردود ، فالأول : ما كان فى الخطب والمواظع

والعهود ومدح النبي ﷺ ونحو ذلك . والثاني : ماكان في الغزل والرسائل والقصص . والثالث : على ضربين ، أحدهما مانسبه الله تعالى إلى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه . . . والآخر تضمين آية كريمة في معنى هزل ، ونعوذ بالله من ذلك « . [ خزانة الأدب ٤٤٢ ]

كما نجد لديه حديثا عن مدى التصرف في معنى المقتبس ، يقول : « واعلم أن الاقتباس على نوعين : نوع لا يخرج به المقتبس عن معناه ، كقول الحريري : ( فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى أنشد فأغرب ) فإن الحريري كنى به عن شدة القرب ، وكذلك هو في الآية الشريفة . ونوع يخرج به المقتبس عن معناه كقول ابن الرومي :

لئن أخطأت في مَذْجِي لَك ما أخطأت في معنى  
لقد أنزلت حاجاتي بوادٍ غير ذي زرع

فإن الشاعر كنى به عن الرجل الذي لا يرجى نفعه ، والمراد به في الآية الكريمة أرض مكة شرفها الله وعظمها « [الخزانة ٤٤٢ ، ٤٤٣] .

كذلك نجد حديثا عن مدى التصرف في لفظ المقتبس ، يقول : « ثم اعلم أنه يجوز أن يغير لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال الظاهر من المضمهر أو غير ذلك . . . ومن هنا يتبين لك قطع نظرهم في الاقتباس عن كونه نفس المقتبس منه ، ولولا ذلك للزمهم الكفر في لفظ القرآن والنقص منه ، ولكنهم يأتون به لا على أنه لفظ القرآن « [الخزانة ٤٤٣] .

لقد أثار ابن حجة في حديثه السابق - فضلا عن تعريف الاقتباس - آثار مجموعة من الأسس المتعلقة بهذه الظاهرة ، هي :

- عملية الاقتباس في ذاتها : المقبول منها والمباح والمردود .
- مصدر الاقتباس - أي الجزء المقتبس - وقد ذكر ثلاثة أنواع هي : القرآن ، الحديث ، مسائل الفقه .



- الجزء المقتبس بين إبقائه على معناه الذى له فى الأصل أو التصرف فى هذا المعنى .

- الجزء المقتبس بين الاحتفاظ بلفظه كما هو أو إحداث ألوان من التصرف فيه .

ونحن نلاحظ أنه رغم الفارق الزمنى البعيد بين الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) وابن حجة (ت ٨٣٧ هـ) والذى يزيد على أربعة قرون . . فإن الأسس التى قررها ابن حجة وعدد من المتأخرين ، السابقين عليه واللاحقين ، قد وردت - أو رُوِيت - على نحو أو آخر فى كتاب الثعالبي - سواء فى حديثه النظرى أو فى المقتبسات التى اشتمل عليها كتابه - وأوضح ما نلقاه من ذلك جَعْلُهُ الاقتباس فى القرآن - صراحة - وفى الحديث النبوى دون النص عليه فى العنوان ، ثم حديثه - فى الباب السادس عشر - عن (الاقتباس المكروه) [٥٧/٢] .

ولاشك أن صور التصرف فى المقتبسات التى وردت بوفرة فى أمثلة الثعالبي هى التى لفتت اللاحقين إلى جعل الاقتباس على نوعين : نوع لا يخرج به المقتبس من معناه . . وآخر يخرج به المقتبس عن معناه . كما لفتتهم أيضا إلى ماقرروه من جواز التغيير فى لفظ المقتبس بالزيادة أو النقصان أو التقديم والتأخير أو التبديل [انظر خزانة الأدب لابن حجة ٤٤٣ ، ٤٤٥] ، كما أن تقسيم اللاحقين الاقتباس إلى مقبول ومباح ومردود [ابن حجة ٤٤٣] ، مرجعه - دون شك - حديث الثعالبي عن (الاقتباس المكروه) الذى يشير - منطقيا - إلى القسم الآخر ، وهو المقبول أو المستحسن ، وهو القسم الأكبر الذى قامت عليه مادة الكتاب ووُكِّلَ إليه تحقيق هدفه .

هذه كلمة عن كتاب الثعالبي (الاقتباس من القرآن الكريم) : موضوعه ، وبناء تأليفه ، ومادّته ، والغرض منه ، ثم تأثيره فى لاهقيه ممن

تعرّضوا لنفس موضوعه . وهى كلمة - على طولها فى الظاهر - قصيرة بالقياس إلى ما يستدعيه الكتاب وما يثيره من مسائل وقضايا لعلّ أخطرها وأكثرها جاذبية هى عملية الاقتباس ذاتها - دوافعها وحركتها ثم ناتجها - مما تردد الحديث عنه فى العقود الأخيرة - وما يزال - تحت اسم التناص أو تفاعل النصوص intertextuality .

لقد كان إيماننا بقيمة الكتاب وآفاق الإفادة المؤكدة منه وراء العمل على تقديمه لأبناء الثقافة العربية بعامة ، ولك أنت - عزيزى قارئ الذخائر - بصفة خاصة .

عبد الحكيم راضى

### محققا الكتاب

قام بتحقيق هذا الكتاب أستاذان من العراق الشقيق

### الأستاذة الدكتورة ابتسام مرهون الصفّار

- \* تخرّجت في كلية الآداب - جامعة بغداد .
- \* حصلت على الماجستير والدكتوراه في الآداب من جامعة القاهرة .
- \* عملت أستاذة للأدب العربي بجامعة بغداد .
- \* تعمل حالياً بجامعة الأردن .
- \* لها العديد من المؤلفات والتحقيقات .

### من مؤلفاتها :

- التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة - بغداد .
- أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري بغداد- ١٩٧٦
- زياد الأعجم شاعر العربية في خراسان بغداد- ١٩٧٦

### من تحقيقاتها :

- تحفة الوزراء للثعالبي (تحقيق بالاشتراك) - بغداد .
- عمدة الكتاب للزجاجي .
- الاقتباس من القرآن الكريم للثعالبي (تحقيق بالاشتراك) .

### الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت :

- \* أستاذ الأدب العباسي بكلية التربية جامعة بغداد (سابقاً)
- \* يعمل حالياً في ماليزيا .

### من مؤلفاته :

- التّيار الإسلامي في الشعر العباسي - بغداد ١٩٨٢ .
- شعر الشافعي - الموصل ١٩٨٦ .
- شعر عبد الله بن المبارك .
- المكتبة الشعرية في العصر العباسي - عمان ١٩٩٤ .
- شارك في تحقيق كتاب (الاقتباس من القرآن الكريم) للثعالبي .

**تصويب لبعض الأخطاء  
أجرته (الذخائر)**

الجزء	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	٣٩	٨	أفصح العرب لهجة وأعذبهم عذبة	وأعذبهم عذبة
١	٦٣	٢	مستصحف الرأي مقلّ عديم	مستصحف الرأي
١	٩٨	٥٢	منك في كربلاء قتيلاً شهيد	معك في كربلاء
١	١٥٩	٣	فهذا اسم الذئب الذي يأكله	الذي لم يأكله
١	١٥٩	١١	فأخلق به ألا تلقته ويحتجّ به	فأخلق به أن تلقته
١	١٧١	٥	إذا اطرد المقياس أن تمسحها	أن يتمسحها
١	١٩٩	١١	يابنّي أحيى لياليك بالنظر	أحيى لياليك
١	٢١٠	٥	إلا أن الله هو الربّ	إلا إن الله
١	٢١٠	١١	وكان يلقب بالنفس	كان يلقب بالنفس
١	٢١٤	٥	وحفظ على الدنيا ظلمه	ظلمه
١	٢٢٩	٥	ساسان أم قبله سابور	أم أين قبله سابور
١	٢٤٦	٩	المنّ يهدم الصنعة	يهدم الصنعة
١	٢٨٩	٢٢	في لمع من صفاته عن ذكره	عزّ ذكره
٢	٧	٧	بالقوم لضعفه ولكيّده	لضعفه ولكيّده
٢	٩٠	٨	علوّة خيلهم	علوّة خيلهم
٢	٨٣	٣	ولا ينقضى ولا يبرم	ولا ينقضى
٢	١٠٧	٣	وسفرت السهام من القس والأحلاق	بين القسّ
٣	١٠٩	٣	وإلزامهم المذبذب في هلاكهم	إلزامهم الذئب
٢	١٦٦	٨	أرى ناساً ومحصولى على غنم	أرى أناساً
٢	١٦٨	٨	يامن صناعته إلى العلى	يامن صناعته الدعاء
٢	١٧١	٤	إذا قلت هات نؤلّيني تمايلت	إذا قلت هاتى
٢	١٧٣	٩	ذكره حشو قلبه	ذكرك حشو قلبه
٢	١٧٦	٩	عزيمات يفضن واجبة الخطب	داجية الخطب

# الاقْبَاسُ من الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي  
٣٥٠ - ٤٢٩ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتورة

إيناس مرهوف الصفار

الاستاذة بجامعة بغداد



## المقدمة

### التهالبي

لا نظن القارئ بحاجة إلى تعريف بالتهالبي فهو من الشهرة بمكان يغني محقق كتبه عن كتابة تفصيل عن حياته في مقدمة ما ينشر .

ويكفي أن نذكر فقط أنه أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، المولود في نيسانور سنة ٣٥٠ هـ ، والمتوفى سنة ٤٢٩ هـ<sup>(١)</sup> . وأن لقبه التهالبي إما نسبة إلى مهنة خياطة جلود التهالب أو الشغل بفراها ، وهي مهنة امتنها بعض أهله فتلقب بها .

ولا نغني بالتعريف به سلسلة النسب أو سيرة حياته الشخصية فهاتان المعرفتان مما تفتقد إليهما سيرة التهالبي نفسها ، إذ لا تجد في تراجم من كتب عنه توضيحاً لجوانب حياته الأولى ، وكل ما تجده إشارات عابرة لا تختلف عما يذكر عن الأدباء والشعراء عامة ، وهي لا تختلف عما يذكر عن متوسطي الثقافة والمال ؛ الانخراط مع الصبيان في الكتاب<sup>(٢)</sup> ، أو الاشتغال بمهنة تعليم الصبيان نفسها . إلا أن كتبه أفادتنا كثيراً من خلال ملاحظاته العابرة التي أنارت بعض الجوانب المتعلقة بنضجه الفكري والأدبي . فقد ذكر مؤدباً له علمه الشعر واللغة<sup>(٣)</sup> ، وأشار إلى علاقاته بأصدقائه من الأدباء أو

---

(١) زهر الآداب ٣١٢/٥٠٢ ، معاهد التصحيح ٣/٢٦٦ ، دمية القصر ٢/٢٢٦ وفيات الأعيان ٣/١٨٠ ، شذرات الذهب ٣/١٤٦ ، المعبر في معبر من غير / ١٤٦ .

(٢) دراسة توثيقية ٢٤١ .

(٣) اللطف والطلائف : ٢٩ ، القاهرة ١٣٢٤ هـ / ١٩٦٦ م وهنا اختلف الباحثون في تحديد الخبر الوارد لأن الأبيات التي أوردها التهالبي قالها في مؤدب علمه الشعر واللغة ، فهل هو مؤدب خاص انتدبه أهله له لتعليم ابنهم أم ( ملاحظات ص ٢٠٣ ) إنه أحد معلمى الكتاتيب علق شخصه في ذهن التهالبي فذكره في أبيات معظمها مكانته . وقد ذهب الأستاذ هلال ناجي إلى استنتاج مفاده أن التهالبي لم يكن من عائلة فقيرة أو متوسطة الحال وإنما من عائلة غنية انتدبت مؤدباً لتأديب ابنها عبد الملك ، بينما رأى آخرون أنه كان من أسرة فقيرة الحال دفعت

## رجال الدولة من الأمراء والوزراء .

لقد كان للشخصيات السياسية والثقافية التي اتصل بها الثعالبي أثرها الكبير في حياته وأدبه . وهو أثر تجاوز ما يمكن أن يشاع حول أدبائنا ومفكرينا القدماء ، من كونهم يتصلون بالملوك والأمراء طلباً للعطاء والهدايا . تجاوز الثعالبي هذه الصلة من خلال علاقاته الوطيدة التي ربطته بهذه الشخصيات والتي يبدو إعجابه بها من خلال ما نقله عنهم ، وأنهم كانوا يبادلونه الحب والإعجاب ، فمعظمهم إن لم يكونوا أدباء وشعراء حقاً فهم مثقفون يتصيدون الأخبار النادرة ويتبادلون الأشعار ، ويجمعون الأدباء والشعراء ليس تحقيقاً للمنافسة السياسية فحسب ، بل لأن معظمهم من المولعين بالأدب حقاً ؛ لذا نجد إطرء الثعالبي لهم إطرءاً ينسجم مع مائيل في مجالسهم من زاد المسامرات ، وحصيلة المجالس الأدبية الشيقة التي جمعت أدباء العصر كأبي الفتح البستي ، وأبي بكر الخوارزمي ، وبدیع الزمان الهمداني ، وغيرهم كثير<sup>(٤)</sup> .

فأبو الفتح البستي الوزير الأديب الشاعر :- علي محمد - الحسين المتوفى سنة ٤٠٠ هـ<sup>(٥)</sup> ، ترجم له الثعالبي ترجمة طويلة ، وذكر كثيراً من أشعاره ، وغرر أقواله<sup>(٦)</sup> ، وأهدى إليه كتابه أحسن ما سمعت<sup>(٧)</sup> . وكانا يتبادلان الأشعار كقول البستي في الثعالبي :

قلبي مقيم بنيسابور عند أخ      ما مثله حين تستقرى البلاد أخ  
له صحائف أخلاق مهذبة      منها الحبي والعلی والظرف تُتَسَخَّ<sup>(٨)</sup>

ونقل الثعالبي كثيراً من أخبار تلازمهما ومصاحباتهما إذ كانا يتبادلان الأحاديث والمسامرات فقد ذكر في كتابه تحفة الوزراء خبراً ورد فيه : « وقال لي يوماً أبو الفتح البستي بنيسابور ، وقد أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا : ما أحوج الأمر سيف الدولة يعني السلطان المعظم بين الدولة وأمين الملة - أعز الله تعالى أنصاره - لأنه كان

== به إلى الكتاب في نيسابور ليطقى العلم مستفيدين من النص منه . دراسة توثيقية ص ٢٤١ .

(٤) راجع مصادر الثعالبي في كتابه (بیتة الدهر) في مجلة الجمع العلمی العراق العدد ١٤ المجلد ٣٢ بغداد سنة ١٩٨١ م .

(٥) وفيات الأعيان ٣ / ٣٧٦ ، ٣٧٨ . (٦) خلاص المحاص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٧) بیتة الدهر ٢ / ٢٤٢ ، وانظر ديوان البستي ٢٤١ ، ٢٧٥ ، ٣١١ .

(٨) بیتة الدهر ٢ / ٢٤٢ .



إذ ذاك صاحب الجيش للأمير نوح بن منصور الساماني رضى الله عنه ويلقب بسيف الدولة . إلى وزير كما أنشدتني لنفسك :

كُتِبُ الأمير كتائب في المعركة      والرأى منه طيب رَأى المملوكه  
وإذا رأى بالظن خطباً مشكلاً      أضحت ستور الغيب عنه مهتكة  
ومنجم كما أنشدتني لنفسك :

صديق لنا عالم بالنجوم      يحدثنا بلسان الملك  
ويكنم أسرار سلطانه      ولكن ينم بسر الفلك<sup>(٩)</sup>  
وأما أبو بكر الخوارزمي فقد ذكر بعضهم تلمذته عليه<sup>(١٠)</sup> ، واكتفى اخرون بالحكم على أنه درس الأدب معه ، وأنه كان مصدراً رئيساً من مصادر معلوماته<sup>(١١)</sup> .

واتصل الثعالبي بنيسابور بالأمر أنى نصر أحمد بن علي الميكالى وضحت هذه الصلة له أبواب المجد على مصاريعها ، لأنها يسرت له الاطلاع على المكتبة الضخمة للأمير أنى الفضل عبيد الله الميكالى أحد أبناء الأمر المذكور ، ووجد فيها أجواء طيبة ورعاية عالية استطاع أن يبدع في ظلها<sup>(١٢)</sup> ، وأن يكتب للعرية كتباً خللته وخلدت ماسطر من أخيار وأشعار وطرائف . وكثيرا ما ذكر الثعالبي صديقه الأمير أبا الفضل الميكالى هذا بكل مايوحى بالحب والمودة والإعجاب بأدبه وعلمه ، وقد أكثر من الاقتباس والتشيل برسلته مبدئاً إعجابه به ، وتقديره لأدبه . وضمن كتابه القيمة اقتباسات من أشعاره ونثره<sup>(١٣)</sup> . وذكره أيضاً في ثمار القلوب وتمثل بأشعاره<sup>(١٤)</sup> . وأهدى له أكثر من خمسة من آثاره الأدبية :

— فضل من اسمه الفضل<sup>(١٥)</sup> —

— برد الأكباد في الأعداد كتبه لأنى الفضل بعد أن نكب هو وأخوه أبو إبراهيم ، وطردها من منصبهما ، ثم استردا ملكيتهما سنة ٤٢١ هـ بشفاعه أحد القضاة<sup>(١٦)</sup> .

(٩) تحفة الوزراء ٤٧ / ٤٨ .  
(١٠) مجلة المجمع العلمي العراق عدد ١٤ مجلد ٣٢ / ١٩٨١ .  
(١١) راجع ملاحظات عن سيرة الثعالبي . مصادر الثعالبي — مجلة المجمع العلمي العراق عدد ١٤ مجلد ٣٢ / ١٩٨١ .  
(١٢) القيمة ٣ / ٢٤٠ .  
(١٣) الجزء الرابع من القيمة ترجمة الميكالى .  
(١٤) ثمار القلوب ٣ : سحر البلاغة ، ط . أحمد عباد دمشق ، فقه اللغة ، قيمة القيمة ١ / ٨٩ .  
(١٥) القيمة ٤ / ٤٣٣ .  
(١٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي ٢١٥ .

— فقه اللغة وسر العربية<sup>(١٧)</sup> .

— ثمار القلوب في المضاف والمنسوب<sup>(١٨)</sup> .

— خصائص البلدان<sup>(١٩)</sup> .

— سحر البلاغة<sup>(٢٠)</sup> .

وقد صرح الثعالبي بما لا يقبل الشك من أنه كانت بينه وبين الميكالي صداقة وطيدة أساسها المودة والإخاء لا المنصب السياسي أو الجاه الاجتماعي ، لذلك اقتبس الثعالبي كثيراً من أقوال الميكالي وتعليقاته في معظم كتبه بما في ذلك الكتب التي أهداها لغيره مثل خاص الخاص ، والإيجاز والإعجاز .

ونجد في مراسلات الميكالي للثعالبي من ناحية أخرى صدى لهذه الصداقة فالخصري ينقل في إحدى رسائل الميكالي التي يذكر فيها تشوقه ولهفته للقاءه ومحدثته :

« . . . كتابي وأنا أشكو إليك شوقاً لو عاجله الأعرابي لما صبا إلى رمل عاج ، أو كابده الخليلي لانتنى على كبد ذات حرق ولواعج ، ولثم زمانا يفرق فلا يحسن جميعاً . . . »<sup>(٢١)</sup> .

وقال الميكالي أشعاراً في الثعالبي وهي مما ينقلها الأخير في الترجمة التي خصها للميكالي في كتاب اليتيمة ، فقد أورد الثعالبي أبياتاً للميكالي قال عنها بأنها مما قالها في مؤلف الكتاب .

أخ لي أما الود منه فرائد وألفاظه بين الحديث فرائد

إذا غاب يوماً لم ينب عنه شاهد وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد<sup>(٢٢)</sup>

وحين ذهب الثعالبي إلى جرجان اتصل بالأمير فمس المعالي قاهوس بن وشمكير ، وكان من جملة ما ألف وأهدى لهذا الأمير كتابان : المبهج<sup>(٢٣)</sup> والتثيل والماضرة<sup>(٢٤)</sup> .

وحين عاد إلى نيسابور اتصل بالأمير أبي المظفر نصر بن ناصر الدين سيكتكين<sup>(٢٥)</sup>

(١٧) فقه اللغة : مقدمة الكتاب : ٢٩ . (١٨) بروكلمان ١ / ٣٣٨ ، الملحق ٦ / ٥٠٠ .

(١٩) دراسة توثيقية ٢٦٨ . (٢٠) يتيمة البحر ٢ / ٢٣٤ .

(٢١) زمر الآداب ١ / ٥٠١ . (٢٢) يتيمة البحر ٤ / ٣٧٥ .

(٢٣) الإيجاز والإعجاز : ١٢٢ وراجع مقدمة المبهج . (٢٤) مقدمة التثيل والماضرة .

(٢٥) هو أبو المظفر نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو ابن القاسم محمود بن سيكتكين الغزنوي ت ٣٨٩ هـ

وفد ذكره الثعالبي في لطائف المعارف ٢٠٥ ، وانظر معجم الأسرات الحاكمة ص ٨ .

صاحب الجيش وأهدى إليه :

— الاقتباس من القرآن الكريم .

— المتشابه = أجناس التجنيس (٢٦) .

— غرر السير (٢٧) .

ومن الذين اتصل بهم تعالى ، وكان له الأثر الكبير في حياته الأمير خوارزمشاه أبو العباس مأمون بن مأمون الذي اتصل به تعالى وتوطدت صلته به وذكره في أكثر من كتاب . قال تعالى في مقدمة كتابه نثر النظم ، واصفاً أيامه وأفعاله وأقواله : « أيام مولانا الملك المؤيد العالم العادل المسدد ، ولي النعم أبي العباس خوارزم شاه أدام الله سلطانه ، وحرس عزه ومكانه مواعيت الشرف والفضل ، وأوقاته تواريع الكرم والمجد ، وساعاته مواسم الأدب والعلم ، وأنفاسه نعم وأقواله نعم ، وأفعاله سير ، وآثاره غرر وألفاظه درر ، ومعالیه تباهی النجوم ارتفاعاً ، ومكارمه تضاهي الجو اتساعاً ، ومحاسنه تبارى الشمس ظهوراً ، وفضائله تجارى القطر وفوراً ، فآله يديم جمال الزمان بهفائه ، وكال العز والرفعة بهفائه » (٢٨) .

وذكره في مقدمة كتاب الكتابة ، والتعريض باسمه الكامل : « عونك اللهم على شكر نعمتك في ملك كملك ، وبحر في قصر وبدر في دست ، وغيث يصدر عن ليث ، وعالم في ثوب عالم ، وسلطان بين حسن وإحسان :

**لولا عجائب صنع الله ما نبت تلك الفضائل في لحم ولا عصب**

هذه صفة تغنى عن التسمية ، ولا نحتاج إلى التكنية إذ هي مختصة بمولانا الأمير السيد المؤيد ، ولي النعم أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين أدام الله سلطانه » (٢٩) .

وقد ذكر البيهقي ترجمة خوارزم شاه مأمون بن مأمون مع بعض أخباره مع تعالى فقد نقل البيهقي في تاريخه عن كتاب مسامرة خوارزم لأبي الريحان البيروني ترجمة

(٢٦) أجناس التجنيس : المقدمة — تحقيق إبراهيم السامرائي العدد العاشر من مجلة كلية الآداب ١٩٦٧ .

(٢٧) « بروكلمان الملحق ١ / ٥٨١ وقد أنكر بروكلمان وكتابتي نسبه إلى تعالى . ولكن روزنتال وزوتبرنخ وبوسورث أبدوا نسبه إليه . انظر بوسورث ترجمة لطائف المعارف عن ملاحظات عن سيرة تعالى .

(٢٨) رسائل تعالى

(٢٩) الكتابة والتعريض : ١ . وانظر تحفة الوزراء : ٣٠ .

خوارزم شاه ووصفه بأنه كان آخر أمراء أسرته إذ انتهت بوفاته دولة المأمونين ، وأنه كان رجلاً فاضلاً شهيراً نشيطاً أديباً يرعى الأدباء والعلماء ثم ينقل خبر ( البيروني ) عمن حدثه عن الثعالبي يحكي فيه حديثاً جرى بينه وبين خوارزم شاه فيصف الثعالبي بقوله : « وكان قد رحل إلى خوارزم شاه فترة ، وألف باسمه كتباً كثيرة سمعته يقول كنا ذات يوم في مجلس الشراب نتحدث في الأدب فجري الحديث » (٣١) .

وقد أورد الثعالبي نفسه خبراً ذكر فيه أن خوارزم شاه اقترح عليه أن يقول شعراً في خوارزم فقال :

لله برد خوارزم إذا كلبت أنياه وكست أهدانا الرعد (٣٢)

وقد أهدى الثعالبي لخوارزم شاه مأمون بن مأمون مؤلفاته التالية :

— النية في الطرد والغنية (٣٣) .

— اللطائف والظرائف (٣٤) .

— نثر النظم وحل العقد (٣٥) .

— الملوكي (٣٥) .

وهياً له هذا الأمير فرصة التعرف بالوزير أبي عبد الله الحمدوني وزير خوارزم شاه وأهدى إليه كتاب تحفة الوزراء حين قال : « وبعد فإني حين خدمت مولانا ملك الزمان وفريد العصر والأوان خوارزم شاه ثبت الله ملكه ، وجعل الدنيا كلها ملكه بالكتاب المسمى بالملوكي خطر لي أن أخدم وزيره الأعظم ومشيره الأفخم أبا عبد الله الحمدوني بهذا الكتاب في سياسة الوزراء ، وإن كان مقامه الشريف مستغنياً عن ذلك لسلوكه تلك المسالك وإنما قصدت به استجداء مواهبه الجسام ، ومكارمه العظام ووسمته بتحفة الوزراء ... »

هؤلاء هم أشهر الشخصيات التي أهدى إليها الثعالبي بعض مؤلفاته وهناك شخصيات كثيرة غيرها أهدى إليها كتبه الأخرى وكلها تدلنا على شخصية الثعالبي

(٣٠) تاريخ البيهقي : ٧٣٤ .

(٣١) خلاص الخاص : ٢٤١ ، ٢٤٢ النية : ٤ / ٣٠٣ ، ٣٤٦ .

(٣٢) ملاحظات ص ٢٢١ .

(٣٣) مقدمة اللطائف ٦ / ١٨ طبعة عزة أفندي .

(٣٤) نثر النظم : ص ٢ .

(٣٥) ذكر إهدائه له في تحفة الوزراء : ٣٨ ، وانظر : ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٢٦ .

وأدبه ، وإذا كانت هذه الشخصيات سياسية ولها أدوار إدارية في الدولة فهذا أمر لا يهمننا بقدر ما تهمننا الصورة الطيبة التي رسمها الثعالبي لعلاقة بهم ، وهي صورة الصداقة الوطيدة والاحترام المتبادل التي لم يكن فيها الثعالبي أقل منزلة وكرامة من أولئك الذين خاضوا غمار السياسة والوزارة . وإذا كانت بعض هذه الأجواء لا تميل إلى العربية لغة تأليف وتغاطب وأدب فقد فرض الثعالبي شخصيته العربية حين ألف كل ما ألف بالعربية ، ولم يستهوه استعمال غيرها في كل ما كتب ، فكان له دوره العظيم في خدمة العربية وتسجيل مآثر معاصريه ممن كانت له إسهامات في الشعر والنثر (٣٦) .

ونستطيع أن نعد الثعالبي محظوظاً في حياته وبعد وفاته ولا نريد بالحظ إلا توافر سبل الشهرة والخير له .. فقد عرف معاصروه من الأدباء والمفكرين ورجال السياسة قدره ، وتلقوه بالإكرام حتى إذا توفاه الله بقيت كتبه متداولة بين الناس .. ولم يصبها ما أصاب كتب غيره من الأدباء والمؤلفين ممن لم يقلوا عنه شهرة وأدبا ، لقد ضاعت كثير من مؤلفات مفكرينا القدماء ، واندثرت إلا بقايا أسماء ذكرت في تراجمهم ؛ ونظرة سريعة إلى فهرست ابن النديم ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي أو كشف الظنون أخيراً تدلنا على ضخامة ماضح وتبعثر من تراثنا العربي القديم . أما الثعالبي فقد شاء الله له أن تلقى كتبه رواجاً أيام حياته وأن يبقى معظمها متداولاً سالماً من عوارض الأيام والاندثار عبر القرون الطويلة حتى إذا ازدهرت حركة النشر والتحقيق في عصرنا هذا كان نصيب الثعالبي وافراً من الدراسات الأكاديمية الجادة أولاً وفي جهود المحققين والناشرين ثانياً .

لقد كتبت عن الثعالبي أكثر من رسالة جامعية في البلاد العربية وأبحاث جادة كثيرة كتبها عرب ومستشرقون بعضها تناولت حياته بالدرس والبحث وأخرى تناولت كتبه ومؤلفاته دراسة وتحقيقاً فكان منها ما كتبه بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، وما كتبه بوسورث في مقدمة اللطائف (٣٧) أو في بحثه الأخرى عن الغزنويين أو السامانيين ثم دراسة الأستاذ عبد الفتاح الحلو كما أشار إليها في مقدمة التمثيل والمحاضرة (٣٨) ، ودراسة الأخ الدكتور محمود الجادر (الثعالبي ناقلأ وأديباً) (٣٩) . وأخيراً دراسة الأستاذ محمد

(٣٦) انظر ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٠٤ .

(٣٧) ترجمة بوسورث للطوائف المعارف في أدبنا ١٩٦٣ م عن ملاحظات عن سيرة الثعالبي .

(٣٨) راجع مقدمة التمثيل والمحاضرة .

(٣٩) الثعالبي ناقلأ وأديباً . بتدأ ١٩٧٦ ص ٦٦ فما بعدها .

اشتهار عن يتيمة الدهر في المملكة المغربية<sup>(٤٠)</sup>، وغير هذه الرسائل كتبت عنه دراسات جادة في مقدمات كتبه المحققة مثل مقدمة إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي في كتاب لطائف المعارف . ومقدمة نمار القلوب ومقدمتي كتاب الاقتباس من القرآن الكريم ، ونحفة الوزراء<sup>(٤١)</sup>، ثم مقدمة الأستاذ هلال ناجي لكتاب الأنيس في غرر التجنيس . وأخيراً هناك دراستان جادتان تناولتا مؤلفات الثعالبي ، الأولى دراسة د . قاسم السامرائي التي نشرها في مجلة Bibiotheca Orintali في عدد Juli سنة ١٩٧٥ وقد ترجمتها د . ابتسام مرهون الصفار عام ١٩٨٠ ونشرت في مجلة المناهل المغربية ، العدد ١٨ ، السنة السابعة باسم « ملاحظات عن سيرة الثعالبي » والدراسة الأخيرة هي ماكتبه د . محمود الجادر باسم « دراسة توثيقية في مؤلفات الثعالبي » التي نشرها في مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثاني عشر ١٩٨٣ . وقد ذكر في هذه الدراسة أعداد كتب الثعالبي التي عني محققو كتبه بإحصائها قائلاً : « ويبدو أن أوسع القوائم الحديثة كانت تلك التي عني بها بعض محققى كتب الثعالبي بإدراجها في مقدماتهم فقد جمع الأستاذ أحمد عبيد أسماء ستة وثلاثين كتاباً في مقدمته لكتاب سحر البلاغة ، وجمع الأستاذان إبراهيم الأبياري ، وحسن كامل الصيرفي أسماء ثلاثة وتسعين كتاباً في مقدمتهما لكتاب لطائف المعارف . وقدم الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو أسماء أربعة وثمانين كتاباً في مقدمته لكتاب التمثيل والمحاضرة وجمعت الدكتورة ابتسام مرهون الصفار أسماء خمسة وتسعين كتاباً في مقدمتها لكتاب الاقتباس من القرآن الكريم أما في مقدمتها لكتاب تحفة الوزراء فقد أوصلت العدد إلى واحد ومائة<sup>(٤٢)</sup> . وأوصل الأستاذ هلال ناجي عدد مؤلفات الثعالبي إلى تسعة ومائة في مقدمة « الأنيس في غرر التجنيس »<sup>(٤٣)</sup> ، أما الدكتور الجادر نفسه فقد ذكر في دراسته عن « الثعالبي ناقدًا وأديبا » ستة ومائة كتاب ثبت له منها خمسة وتسعون<sup>(٤٤)</sup> . أما في دراسته التوثيقية فقد أثبت في القائمة مائة وستين كتاباً ثبت له منها مائة وثمانية ، وما سواها منسوب لغيره أو هي من كتبه التي سميت بأكثر من اسم واحد ؛ لذلك لا نجد هنا مسوغاً لإعادة ماكتب ، اللهم إلا سرد

(٤٠) دراسة تحليلية لكتاب يتيمة الدهر سنة ١٩٧٩ .

(٤١) الاقتباس من القرآن الكريم : ص ١٠ فما بعدها ، تحفة الوزراء ص ٢ فما بعدها .

(٤٢) دراسة توثيقية ص ٢٤٦ .

(٤٣) الأنيس في غرر التجنيس : المقدمة ص ٣٨٥ ، ٣٩٤ مجلة المجمع العلمي العراقي ج ١ في المجلد الثالث

والثلاثين ص ٢ .

(٤٤) الثعالبي ناقدًا وأديبا : ٤٣ .

قائمة بأسماء مؤلفاته المطبوعة ثم المخطوطة فالمفقودة معتمدين على أحدث قوائم المؤلفات المذكورة أعلاه<sup>(٤٥)</sup>.

### مؤلفاته المطبوعة :

- أجناس التجنيس = المتشابه = التجنيس  
طبع باسم المتشابه بتحقيق إبراهيم السامرائي في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ،  
العدد العاشر ١٩٦٧ .
- أحسن ما سمعت = أحسن ما سمع = اللآلئ والدرر  
طبع في مصر طبعة محمد صادق عنبر ١٣٢٤ هـ ، مطبعة الجمهور، وطبع بترجمة  
ريشر في ليزر سنة ١٩١٦ .
- الإعجاز والإيجاز = الإيجاز والإعجاز = الإعجاز في الإيجاز = غرر البلاغة وطرف  
البراعة = أحاسن كلام النبي والصحاب ( مختصر الإيجاز والإعجاز ) وطبع باسم  
الإعجاز في الإيجاز ضمن مجموعة خمس رسائل سنة ١٣٠١ هـ بالقسطنطينية .  
وطبعه اسكندر آصاف في مصر ١٨٩٧ هـ ، وطبع ببيروت في دار صعب ودار  
البيان بالأوفسيت .
- الاقتباس من القرآن الكريم  
القسم الأول بتحقيق د . ابتسام مرهون الصفار . بغداد ١٩٧٢ .
- الأنيس في غرر التجنيس  
تحقيق الأستاذ هلال ناجي في مجلة النجم العلمي المراق . بغداد ١٩٨٢ المجلد  
الثالث والثلاثون .
- برد الأكباد في الأعداد = الأعداد

(٤٥) ملاحظات عن سورة التعالى : قاسم السامرائي ترجمة د . ابتسام مرهون ، مجلة للنهل العدد ١٨ لسنة ١٩٨٠ وقائمة د . محمود الجادز التي نشرها في مقال دراسة توثيقية لمؤلفات التعالى ، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية العدد الثاني عشر ١٤٠٣ / ١٩٨٣ . وأخيراً قائمة الأستاذ هلال ناجي في مقدمة التوفيق للتطبيق الذي حققه بالائتراك مع د . زهير زاهد وطبع في النجم العلمي المراقى ١٩٨٥ .

القسطنطينية (مجموعة رسائل) سنة ١٣٠١ هـ وطبع في النجف بالأوفسيت .

● تمة اليتمة

طبع ب طهران مطبعة فردين ١٣٥٣ بتحقيق عباس إقبال .

● تحسين القبيح وتقييح الحسن

تحقيق شاكرا العاشور ١٩٨١ ضمن مطبوعات وزارة الأوقاف ونشره من قبل  
متسلسلا في مجلة الكتاب العراقية ١٩٧٤ - ١٩٧٥

● تحفة الوزراء = سر الوزارة = السياسة

مطبوع بتحقيق ابتسام مرهون ، وحبيب الراوى بغداد ، وزارة الأوقاف ١٩٧٧ .

● التمثيل والمحاضرة = الأمثال ( نسخة مكتبة الأحمدي هي التمثيل والمحاضرة ) .

طبع منتخبات منه ضمن أربع رسائل للثعالى فى القسطنطينية سنة ١٣٣٢ هـ .  
وطبع سنة ١٩٦١ بتحقيق عبد الفتاح الحلو .

● التوفيق للتلفيق

تحقيق الأستاذ هلال ناجى ود . زهير زاهد مطبعة المجمع العلمى العراق سنة  
١٩٨٥ م .

● ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب = المضاف والمنسوب

طبع الفصل الرابع مع مقدمة الكتاب فى مجلة المشرق ببيروت العدد ١٢ سنة  
١٩٠٠ ( الجادر ) .

وطبع كاملا سنة ١٣٢٦ هـ بمصر ثم طبع بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم فى  
القاهرة ١٩٦٥ .

● خاص الخاص

تونس سنة ١٢٩٣ هـ . وطبع بالقاهرة بنشرة الشيخ محمد السمكرى سنة ١٣٢٦  
وطبع ببيروت سنة ١٩٦٦ دار مكتبة الحياة .

● سحر البلاغة = لباب الآداب ( منتخبات منه ) = لباب الأدب = ملح البراعة



طُبعت منتخبات منه في القسطنطينية ( أربع رسائل ) . وطبع كاملاً بتحقيق أحمد عبيد في دمشق ( خلو من سنة الطبع ) .

● الظرائف واللطائف = اللطائف والظرائف = الطرائف واللطائف = يواقيت المواقيت ( مع المحاسن والظرائف في كتاب واحد ) .

مصر ١٢٧٥ هـ وبمصر أيضاً سنة ١٣٠٠ و ١٣١٠ وباسم يواقيت المواقيت مصر ١٢٩٦ هـ وطبع في القاهرة أيضاً سنة ١٣٠٧ هـ وطبع على الحجر ببغداد ١٢٨٢ هـ باسم اللطائف والظرائف وطبع بطهران ١٢٨٦ هـ .

● غرر أخبار ملوك الفرس

باريس ١٩٠٠ بتحقيق زوتنبرك .

طهران ١٩٦٣ وذهب ناشره إلى أنه لأبي المنصور الميرغني الثعالبي .

● فقه اللغة وسر العربية = سر العربية = فقه اللغة = باريس ١٨٦١ م .

مصر طبعة حجرية ١٢٨٤ هـ ، وبلون تحقيق في مصر ١٨٨٠ وسنة ١٣٣٨ هـ . بيروت بتحقيق لويس شيخو اليسوعي ١٨٨٥ . القاهرة . النعساني ١٩٠٧ . وطبع باسم سر الآداب بطهران ١٨٥٨ ، وطبع أيضاً في القاهرة ١٩٣٦ . وفي القاهرة أيضاً بتحقيق إبراهيم الإياري ١٩٣٨ .

● الكناية والتعريض = الكنى = الكنايات = الكناية = النهاية في الكناية

مصر ١٣٢٦ هـ مطبعة السعادة . بغداد بالأوفيس ١٩٧١ . مكة المكرمة ١٣٠١ . منتخبات منه مطبوعة في القسطنطينية ( أربع رسائل ) دار صعب ودار البيان بيروت بالأوفيس ضمن كتاب ( رسائل الثعالبي ) .

● اللطف واللطائف = لطائف الظرفاء = لطائف الصحابة والتابعين

طبع بليدن . وطبع بباريس بلا عنوان ( عن الأستاذ هلال ناجي ) . وباسم اللطف واللطائف بتحقيق د . عمر الأسعد . بيروت سنة ١٩٨٠ م . وطبعه د . قاسم السامرائي بليدن سنة ١٩٧٨ عن طريق تصوير المخطوط . اللطف واللطائف بتحقيق د . محمود الجادر ط ١ دار العروبة للنشر الكويت سنة ١٩٨٤ .

- المبهج  
منتخبات منه ضمن ( أربع رسائل ) القسطنطينية. وطبع بمصر ١٩٠٤ مطبعة النجاح .
- ما جرى بين المتنبي وسيف الدولة  
لا يسك ١٨٤٧
- مرآة المروءات وأعمال الحسنات = مرآة المروءة  
مصر ١٨٩٨ م بدون تحقيق . وطبع بمصر أيضاً سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م .
- المتحلل = المتخل  
مصر ١٣٢١ وتصحيح أحمد أنى على .
- من غاب عنه المطرب = من أعوزه المطرب  
القسطنطينية ( ضمن مجموع التحفة البهية ) مطبعة الجوائب . بيروت بتصحيح اللبابيدي ١٣٠٩ . وتحقيق د . النبوى عبد الواحد شعلان . مكتبة الخانجي ١٩٨٤ .
- نثر النظم وحل العقد = النظم والنثر وحل عقد السحر = حل العقد  
دمشق ١٣٠٠ / ١٣٠١ ( وعلى هامشه الفرائد والقلائد ) مصر ١٣١٧ . وطبع بالأوفست بمطابع دار صعب ، دار البيان وبهامشه الفرائد والقلائد .
- نسيم السحر  
طبع فى العدد الأول فى مجلة الكتاب . بتحقيق محمد حسن آل ياتسين / ونشر بتحقيق د . ابتسام مرهون . فى مجلة المورد العدد الأول ١٩٧١ .
- النبية فى الطرد والغنية  
مكة ١٢٠١ هـ . القاهرة ١٣٢٦ .

## مؤلفاته المخطوطة والمفقودة :

### ● الآداب

مخطوط في المدينة المنورة برقم ١١٧١ هـ ٧ أدب ، مخطوط الفاتيكان رقم ١٦٦٢ ،  
مخطوط عاطف أفندي ٢٢٣١ .

### ● الأحاسن في بدايع البلغاء = الأحاسن من كلام البلغاء

مفقود .

### ● أحاسن المحاسن

مخطوط بهاريس رقم ٣٣٠٦ .

### ● الأدب مما للناس فيه أرب

مفقود .

### ● أفراد المعاني

مفقود .

### ● ألف غلام = الغلمان

مفقود .

### ● أنس المسافر = أنس الشعراء

مفقود .

### ● أنس الوحيد :

انفرد الأستاذ هلال ناجي بذكره وأن له نسخة خطية ببرلين برقم MS. OR. QU  
٢٠٨٣ .

### ● الأنوار البهية في تعريف مقامات سيد البرية

مفقود .

### ● الأنوار في آيات النبي : ( لعله نفس الكتاب السابق )

ذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك نسخة منه في : MS . OR برقم ٢٠٨٣ .

● البراعة في الكلم والصناعة = البراعة في التكلم بالصناعة

مفقود .

● بهجة المشتاق

مفقود .

● تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح :

مفقود .

● تحفة الظرفاء وفاكهة اللطفاء

مخطوط بالمدينة المنورة مكتبة عارف حكمت برقم ١٥٤ .

● التذلي في التسلي

مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ( ٣١ مجاميع ) .

● ترجمة الكاتب في آداب الصاحب

مخطوط في مكتبة أوغلو بتركيا ضمن مجموع . وذكر أحمد عبيد في مقدمة سحر

البلاغة أن في مكتبته نسخة من الكتاب ، والكتاب يحققه د . محمد جبار المعبيد .

● التفرل بمائتي غلام = القلمان

ذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك نسخة منه في برلين برقم ٨٣٣٤ .

● التفاحة

مفقود .

● تفضيل المقتردين وتنصل المعتزدين

مفقود .

● تفضيل الشعر

مخطوط ضمن مجموع رقم ٩٤٠ حكيم أوغلو . تركيا .

● الثلج والمطر

مفقود .

● جوامع الكلم

مفقود .

● حشو اللوزينج

مفقود .

● خصائص البلدان

مفقود

وذكر الأستاذ هلال ناجي أن هناك قطعة منه في برلين يحققها الآن د . محمد المعيد .

● خصائص الفضائل

مفقود .

● خصائص اللغة

انفرد بذكره د . قاسم السامرائي وأشار إلى نسخة منه في المكتبة الظاهرية برقم ٢٠٦ .

● الحوارزميات

مفقود .

● ديوان شعره

مفقود .

● زاد سفر الملوك

مخطوط في جسترتي برقم ٥٠٦٧ ( ذكر الأستاذ هلال ناجي أنه يحكف على تحقيقه ) .

- سجع المنشور :
- مخطوط في معهد إحياء المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ( ١٠٥٥ ق ٤٩٥ ) نسخة  
في طوب قبو سراي بتركيا رقم ٢٣٣٧ .
- سر البلاغة وملح البراعة
- مخطوط بدار الكتب رقم ( ٤ ش ) .
- سر البيان = سحر البيان
- مفقود ذكر د . محمد جبار المعيد أن لديه نسخة يحققها ( عن هلال ناجي ) .
- سر الحقيقة
- مخطوط في مكتبة فيض الله رقم ٢١٣٣ .
- سر الصناعة
- مفقود .
- شعار الندماء
- مفقود .
- الشوق = المشوق = المشرق
- مفقود .
- صنعة الشعر والنثر
- مفقود .
- طبقات الملوك
- مفقود .
- الطرف من شعر البستي
- مفقود .
- العشرة المختارة

ذكر هلال ناجي أن هناك نسخة منه في رامبور رقم ٣٧٥٨ (٣) .

● عمل في الأدب

ذكره د . قاسم السامرائي في بروكلمان ١٠ / ٥٠٢ ( الملحق ) .

● عنوان المعارف

مفقود .

● عيون الآداب

مفقود

● عيون المعارف = عنوان المعارف

مفقود . ذكره الحلو في مقدمة التثيل والمحاضرة .

● عيون النواذر

مفقود .

● غرر البلاغة = غرر البلاغة وطرف البراعة

مخطوط في مكتبة بشير أغا أيوب برقم ١٥٠ برلين ٨٣٤١ ، كوبرلي ١٢٩٠ .

المستحق البريطاني ٧٧٥٨ ( ثالث ٦٣ ) بطر سبورع ثان ٦٦٩ ، فيض الله ١٦٧٦ ،

الفاخ ٣٥٤٣٢ .

● الفصول الفارسية

مفقود .

● الفصول في الفضول = الأصول في الفصول

مفقود .

● فضل من اسمه الفضل

مفقود .

● الفوائد والأمثال

مخطوط في مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ( ٥٢ قديم — ٣١ جديد ) .

● قراضة الذهب

انفرد بذكره الأستاذ هلال ناجي وأشار إلى نسخة مخطوطة في مكتبة بايزيد برقم ( ٣٢٠٧ ) . ونود أن نذكر أن لاین رشيق كتاباً مطبوعاً بهذا الاسم .

● لباب الأحاسن

مفقود .

● لباب الأدب = لباب الآداب . ( كما ذكره بروكلمان )

مخطوط في المكتبة السلیمانیة بتركيا برقم ٢٨٧٩ .

● لطائف الظرائف = ولعله لطائف الصحاب أو لطائف الظراف  
( بروكلمان ١ / ٣٤٠ ) .

مخطوط في معهد شعوب آسيا بالاتحاد السوفيتي .

● اللطيف في الطب = الطيب

مفقود .

● اللمع الفضة

مفقود .

● محاسن الأدب

مخطوط لدى الأستاذ هلال ناجي لم يذكر أصلها ولا رقمها .

● مدح الشيء وذمه

مفقود .

● المديح ( ولعله نفس الكتاب السابق )

مفقود .



- مفتاح الفصاحة  
مفقود .
- الملح والطرف  
مفقود .
- ملح النوادر  
مفقود .
- الملوكي = أدب الملوك = منادمة الملوك = سراج الملوك  
مخطوط ذكر د . قاسم السامرائي أن له نسخة في مكتبة عزة أفندي برقم ١٨٠٨ ،  
المتحف البريطاني ( ثالث ٦٤ ) ٦٣٦٨ . O R .
- من غاب عنه المؤنس  
مفقود .
- المذهب من اختيار ديوان أبي الطيب وأحواله وسيرته وما جرى بينه وبين الملوك  
والشعراء .  
مخطوط برقم ٨١٩٤ ش في دار الكتب المصرية .
- مواسم العمر  
مخطوط في مكتبة فيض الله ضمن مجموع برقم ٢١٣٣ / ٦ وذكره الأستاذ هلال  
ناجي .
- مؤنس الوحيد  
مخطوط في كمبردج رقم ١٢٨٧ .
- نتائج المذاكرة  
مخطوط مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ( ٣١ مجاميع ) .
- نزهة الألباب وعمدة الكتاب



## كتاب الاقتباس

ألف الثعالبي كتاب الاقتباس من القرآن الكريم للأمير الغزنوي نصر بن ناصر الدين أخى السلطان محمود بن سبكتكين ، وكان أميراً للجيش في خراسان حتى وفاته سنة ٤١٢ هـ ، وأهدى إليه الثعالبي هذا الكتاب فضلاً عن كتابين آخرين هما غرر السير والمتشابه<sup>(٤٦)</sup> ويبدو أن علاقة صداقة وطيدة قد ربطت بينهما . وهذا شأن الثعالبي فيمن يختارهم لإهداء كتبه ومؤلفاته . فمعظمهم كما أسلفنا من الأدباء أو المولعين بالأدب والشعر ، وقد اقتبس الثعالبي فعلاً كثيراً من أقوال نصر بن ناصر الدين هذا وتمثل بها في كثير من كتبه بما فيها كتبه التي أهداها إلى غيره مثل ثمار القلوب ، وخاص الخصاص ، والإيجاز والإعجاز<sup>(٤٧)</sup> .

وقد ذكر الثعالبي كتاب الاقتباس في كتابه يتيمة الدهر<sup>(٤٨)</sup> في الباب الثالث في ذكر أنى إسحاق الصائى ووصف أده ومحاسن كلامه مشيراً إلى أنه اختار كلامه المقتبس من القرآن الكريم وأوردته في فصول كتاب الاقتباس قائلاً :

« وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ، ويعلم الأكاير أرفع خدمة ، ويساعدهم على صيام شهر رمضان ، ويحفظ القرآن حفظاً يلور على طرف لسانه وسن قلمه وبرهان ذلك ما أوردته في كتاب الاقتباس من فصوله التي أحسن فيها كل الإحسان وحلاها بآى القرآن » .

وذكره أيضاً في كتابه الكناية والتعريض الذى ألفه ابن مأمون خوارزم شاه فى فصل سماه (الكناية عن الغلام) وذكر فيه ما سماه بمكره الاقتباس (نبهت عليه فى كتاب الاقتباس)<sup>(٤٩)</sup> .

وهكذا يثبت اسم هذا الكتاب ، وإن كان قد سماه بالاقتباس فقط على سبيل الاختصار فى إشارة اليتيمة ، وباسمه الكامل « الاقتباس من القرآن » فى كتاب الكناية والتعريض .

أما سنة تأليف كتاب الاقتباس فيمكن تحديدها على التقريب من خلال تتبع الإشارتين السابقتين . فقد كتب الثعالبي كتاب اليتيمة أول مرة سنة ٣٨٣ هـ<sup>(٥٠)</sup> . وكان تولى السلطان محمود الغزنوى السلطة سنة ٣٨٩ هـ<sup>(٥١)</sup> وأن أخاه نصرأ قد تولى

(٤٦) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

(٤٧) نفسه .

(٤٨) الكناية والتعريض : ١٩ .

(٤٩) يتيمة الدهر ٢ / ٢٤٣ .

(٥٠) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٣٨٩ فما بعده .

(٥١) ملاحظات عن سيرة الثعالبي : ٢٣٤ .

إمارة الجيش في عهده فإن إشارة الثعالبي لابد أن تكون في النسخة الثانية التي كتب فيها الثعالبي كتاب اليتيمة بشكله النهائي سنة ٤٠٣ هـ<sup>(٥٢)</sup>. وعلى هذا تكون سنة تأليف الاقتباس بعد سنة ٣٨٩ هـ ، وذكر د . محمود الجادر أنه صحّ لديه أن سنة تأليف الثعالبي لكتاب الاقتباس هي قبل سنة ٣٩٦ هـ<sup>(٥٣)</sup>.

**منهج الكتاب :**

وهب الثعالبي قدرة علمية على استيعاب المادة التي يكتب فيها وتبويبها وفق منهج علمي دقيق لا يحيد عنه ولا يتساهل ويبدو منهجه واضحاً في يتيمة الدهر وثمار القلوب . أما كتاب الاقتباس هذا فقد صرح في مقدمته بنظريته الفاحصة ورغبته في تتبع النصوص المتعلقة بالاقتباس من القرآن الكريم ثم تبويبها وترتيبها وهو ينهنا على توفر الرغبة الشديدة في نفسه قبل البدء بالكتابة والرغبة الأكيدة في التصنيف في هذا الموضوع واتباع منهج يوجب فيه المادة ويصنفها . إن هذه الرغبة وعملية البحث قد أخذتا من الثعالبي وقتاً طويلاً شهوراً وأعواماً وليس هذا من باب المبالغة والثناء ، لأن الثعالبي كان صادقاً في وصف حالة كثيراً ما تنتاب المؤلفين والكتاب وهي حصول الرغبة الأكيدة في التأليف التي تحث صاحبها على الكتابة ، ثم يعثرها فور يقصر أو يطول أياماً وشهوراً إلى أن تجتمع إليه المهمة مرة أخرى فيكمل المشروع الذي بدأه من فترة طويلة ، وقد يكون الحافز على إتمام البحث والكتابة حدثاً ما أو شخصية لها مكانتها الاجتماعية والسياسية يهدي إليها الكتاب ، المهم أن فكرة التأليف لم تبدأ برغبته في الحصول على الخطوة لدى من أهدى إليه الكتاب ، وإنما سبقتها بأعوام ، فهي رغبة خالصة في البحث ذاته لكن شخصية المهدى إليه كانت حافزاً على إتمام البحث ، وإشباع الرغبة وتحقيقها في استكمال مادة الكتاب وتبويبها . وهكذا نقل الثعالبي تجربته في تأليف هذا الكتاب منذ أن كان مجرد رغبة إلى أن تحقق في فترات كتابة متفرقة حتى إتمامه وإهدائه إلى الأمير ابن ناصر الدين أخى أبي القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوي :

« هذا كتاب طالما كانت تحضرنى النية القوية في تصنيفه وترصيفه ، وتعدنى الأيام معونة على تبويبه وترتيبه فتخلف ، وكنت آخذ في تأليفه يوماً ، وأدعه أياماً ، وأقبل عليه شهراً وأعرض عنه عاماً إلى أن لاح استفتاح مدخله واستتمام عمله لأوحد الزمان وحسنة القرآن ومن فضله الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكتمال ، وجمع له محاسن ذوى الألباب وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب الأمير

(٥٢) ملاحظات عن سورة الثعالبي : ٢٣٤ .

(٥٣) دراسة توثيقية : ٢٥٣ .

الأجل صاحب الجيش أبى المظفر» (٥٤).

إن دراسة كتاب الاقتباس تدلنا على توافر ظاهرتين مهمتين فيه : الأولى المنهج الذى التزم به الثعالبي فى جميع أبواب الكتاب وفصوله .

الثانية : ذوقه الرفيع فى اختيار النصوص الأدبية شعراً ونثراً لقد كان الثعالبي أديباً شاعراً ومؤلفاً ناقداً واسع الاطلاع ذا ذوق رفيع فى اختيار النصوص الشعرية ، وآراء سديدة فى نقد الأدب بصورة عامة (٥٥). وقد وجد أن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ العظيمة كان وما يزال المعين الثرى الذى يقتبس منه الشعراء والأدباء ألفاظهم وصورهم ومعانيهم متمثلين بآياته الكريمة فى مخاطبتهم وأشعارهم ، عارفين أن هذا الاقتباس يكسبهم كلامهم « معرضاً مالحسنيّه غاية ، ومأخذاً مألونقه نهاية ، ويكسبه حلالة وطلاوة مافها إلا معسولة الجملة والتفصيل ، ويستفيد جلالة وفخامة ليست فيها إلا مقبولة الغرة والتحجيل » (٥٦).

وقد وجد الثعالبي أن الاقتباس من القرآن الكريم ظاهرة عامة فى الأدب العربى ، والرسول ﷺ نفسه وهو أفصح العرب لهجة وأحسنهم فصاحة وبياناً قد اقتبس من معانى القرآن وألفاظه الكثير فى حديثه وخطبه وكذلك فعل السلف الصالح من الصحابة والتابعين لكن الثعالبي لم يكتف بإيراد هذه الأقوال المأثورة عن الرسول ﷺ وصحابته بل تجاوزها إلى الشعراء والأدباء بدءاً من عصر صدر الإسلام حتى شعراء زمانه إلا أن نصوصه الشعرية والأدبية جاءت موزعة حسب الأبواب والفصول وما اختار لها من موضوعات لا حسب الشخصيات والعصور . لذا تجدها موزعة يجمعها رباط واحد هو الموضوع أو المحور الذى عنون به الباب أولاً والفصول التى اندرجت تحته ثانياً . فقد يختار من الرسالة الواحدة أكثر من فقرة ويوردها فى أكثر من فصل لأن كل فقرة تتحدث عن فكرة معينة يمكن أن تدرج ضمن عنوان خاص فى فصل يختاره لها فقد وجدناه مثلاً يلجأ إلى رسالة واحدة من رسائل أبى إسحاق الصائى فيقسمها فى ذهنه إلى معاني يوزعها على أكثر من فصل ففى الباب الثامن عشر الذى ذكر فيه فضل الخط والكتاب والحساب وفصوص من فصول اليهود وقسمه إلى ( ٤١ ) فصلاً تمثل بكتابات أبى إسحاق الصائى وابن العميد والإسكافى وفى فصل ماقبل فى « تقوية أيدي الحكام والعمال » اقتبس فقرة من نسخة المعهد الذى كتبه أبو إسحاق الصائى عن الطائفة لله

(٥٥) راجع كتاب « الثعالبي ناقدنا وأديبنا »

(٥٤) الاقتباس ١ / ٢١ .

(٥٦) الاقتباس ١ / ٢٤ .

إلى أنى الحسين على بن ركن الدولة الملقب بفخر الدولة<sup>(٥٧)</sup>، وتبعه فصل في « اختيار العمال وتوصية كل منهم بما يقتضيه عمله » اختار له أيضاً من الرسالة ذاتها ، ثم تبعه فصل في « تصير الموازين والمكاييل والمنع من التطفيف » ونصه الوحيد الذى أورده في هذا الفصل هو من عهد أنى إسحاق الصائى .. كل هذا يتقسم وإع لمنهجه في اختيار النصوص وفق المعانى التى تتفرع من موضوع الباب الكبير الذى يكتب فيه .

لقد قسم الثعالبي كتابه إلى خمسة وعشرين باباً وقسم كل باب إلى فصول متفاوتت في الطول والقصر وتفاوتت عددها في كل باب وعدد النصوص التى اندرجت تحتها .

**فالباب الأول في الثحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته وسائر صفاته وأفعاله — جل جلاله — وقد قسمه إلى ستة عشر فصلاً .**

**والباب الثانى في ذكر النبى ﷺ وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التى أفرده بها ، وفضله على جميع خلقه . وقد قسمه إلى اثنى عشر فصلاً ذكر فيها كرامته على الله — عز ذكره — وارتفاع مقداره عنده ، ثم فصل في الصلاة عليه ، وفصل في ذكر أخلاقه ﷺ ، وفصل في نبذ من محاسنه وخصائصه عليه السلام ، وفصل آخر مثله وفصلين آخرين في ذكر خصائص الرسول ﷺ الأخرى . وتبعها فصول قصار عن ذكر الحكمة في كونه عليه السلام بشراً ، وآخر في ذكر الحكمة من كونه أمياً . ثم يختم الباب بفصلين عن بعض ما جاء من الكلام المقتبس معناه من القرآن الكريم .**

**أما الباب الثالث فقد خصه في ذكر العترة الزكية رضى الله عنهم ، ونبذ من فضائلهم . وقد قسمه إلى ستة فصول : الأول في ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم ، وفصل في فقر من أخبارهم . وقد يوحى عنوان هذا الفصل أن فيه أخباراً تاريخية لا علاقة لها بموضوع الكتاب ، ولكن تتبع نصوصه يدلنا على أن الثعالبي ما يزال قيد منهجه الدقيق ، فهو يختار فقراً من أخبار العترة الزكية مما يرد فيها أقوال فيها اقتباس من الذكر الحكيم . ثم يليه فصل في بعض ما قيل فيهم من الأشعار ويورد فيه أيضاً ما قيل فيهم من أشعار مقتبسة معانيها من القرآن الكريم . ويليه فصلان من كلام لعل والحسن وولده وآخر في كلام الحسين وولده رضى الله عنهم . ويختم الباب بفصل شامل سماه « فصل في أن الله أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيرا » أورد فيه نصين**

(٥٧) راجع الرسالة في المختار من رسائل الصائى : ٩٦ ، ١٠٨ .

متأخرين الأول من خطبة للسفاح ، والآخ من كتاب لابن ألى البغل كاتب المقتدر  
ينضويان ، تحت معنى هذا الفصل .

أما الباب الرابع فهو فى ذكر الصحابة وما خصهم الله به من الفضل والشرف ،  
وأقارب بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم . . ويقع فى  
عشرين فصلا ، بدأه بفصل فى ذكرهم عامة ، ثم بدأ بإيراد فصول عن الصحابة متبعا  
المنهج التاريخى فى إيراد أسمائهم ففصل فى ذكر أبى بكر الصديق ، وفصل فى حسن آثاره  
فى الإسلام وفصل فى ذكر شىء من كلامه أيام الردة ، وآخر فى مكاتباته . ويختم هذه  
الفصول المتعلقة بالخليفة أبى بكر رضى الله عنه بفصل فى ذكر استخلافه عمر رضى الله  
عنه . وبعدها تبدأ الفصول التى خصها للخليفة الثانى ففصل فى ذكر عمر وقطعة من  
أخباره ذكر فيه فقرأ من مكاتباته ورسائله وخطبه ثم فصل فى قتله وثناء المسلمين عليه ،  
ويلحقه بأربعة فصول تخص الخليفة عثمان ثم ستة فصول أخرى تخص الإمام على وختمه  
بفصل عن تسليم الحسن الأمر إلى معاوية ليختم الباب بعده . بفصل فى لمع من أقوال  
الصحابة وأخبارهم . كل هذه الأقوال والأخبار التاريخية اختارها الثعالبى لما تضمنته من  
كلام مقتبس من القرآن الكريم .

ومن الواضح أنه تتبع فى هذه الأبواب الأربعة منهجاً لعلنا نستطيع وصفه بأنه منهج  
دينى إذ اختار موضوعاته حسب أهميتها من الناحية الدينية فبدأه بذكر الله تعالى وصفاته  
ثم بذكر النبى ﷺ ، ثم عترته الزكية ثم باب فى الصحابة رتبهم كما قلنا حسب دورهم  
وتسلسلهم التاريخى ، حتى إذا انتهت هذه الأبواب ، بدأ الباب الخامس فى ذكر الأنبياء  
عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فتون أغراضهم فى  
قصصهم . وقد قسم هذا الباب إلى فصول تتبع فيها ذكر الأنبياء بمسار تاريخى حيث يبدأ  
بفصل فى الاقتباس من قصة آدم عليه السلام ، ثم فى ذكر قصة نوح ، وفصل فى الاقتباس  
من قصة إبراهيم عليه السلام ، وفصل فى الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما  
السلام .

وبعد موضوع الأنبياء يختار الثعالبى الباب السادس فى ذكر فضل العلم والعلماء  
ويقع فى عشرة فصول مترابطة مع موضوع الباب الرئيسى .

أما الباب السابع فهو فى ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة ويعطى  
هذا الباب مفتاحاً للثعالبى فى تفرع الأبواب التى تليه حيث يعدد فى الباب الثامن محاسن  
الأخلاق والخصال إذ يدرجها فى تسعة عشر فصلا . ويليه الباب التاسع حيث

يتناول فيه عكس هذه الخصال وهو في ذكر معائب الأخلاق وذم الغاغة والسقاط والجهال . ويقع في ثلاثة عشر فصلاً .

أما الباب العاشر فإنه يركب فيه بعض الصفات الواردة في البابين السابقين أعني أنه خصه لذكر أنواع من الأضداد والأعداد وقسمه إلى ثمانية فصول : فصل في ذكر الغنى والفقر وآخر في فضل المال والسعى في كسبه وذكر التجارة واعتماد الصناعة ، ثم فصل في ضد ذلك وفصل في التأني والعجلة وفي الحب والبغض والشباب والشيب ، وفصل في ذكر القلة والكثرة . والفصل الأخير في الأعداد

في كل هذه الأبواب السابقة وجدنا العلاقة قوية بين الباب والذي يليه وهي علاقة تسلسل تاريخي أو علاقة منطقية في تسلسل موضوعات الأبواب . أما بعد هذا فإن أبواب الكتاب تأتي موضوعاتها منفصلة الواحدة عن التي تليها . وهذا أمر طبيعي لأن الأبواب العشرة الأولى مترابطة من حيث موضوعاتها ومادتها كترابط ذكر الله تعالى وصفاته بذكر صفات الرسول ﷺ ومآثره وصلتهما بالباب الثالث الذي خصه للعترة الزكية حيث تلاه باب في ذكر الصحابة . إلا أن أبواب الكتاب الأخرى لا يمكن أن نجد لها هذا الترابط لطبيعة موضوعاتها وليس بسبب منهج الثعالبي ذاته . فالباب الحادى عشر في ذكر النساء والأولاد والإخوان ، والباب الثانى عشر في ذكر الطعام والشراب ، والباب الثالث عشر في ذكر البيان والخطابة وثمرات الفصاحة ، والباب الرابع عشر في الجوابات المسكتة ، والباب الخامس عشر في ملح النوادر . والباب السادس عشر في الخروج عن حد الاقتباس وذكر فيه فصلين الأول فيه قول أبى تمام مستفرداً بقصة يوسف والثانى في ذكر المكروه في وصف الخلق ، وكان الثعالبي يختم بهذا الباب موضوعات الأبواب السابقة التي يمكن وضعها في إطار خاص من المعاني .

أما الأبواب السابع عشر إلى الخامس والعشرين فقد تناول فيها موضوعات شتى . فالباب السابع عشر في الرؤيا وعجائبها والتعبيرات وبدائعها . والباب الثامن عشر في ذكر الخط والكتاب والحساب . وطبيعة هذا الباب تحدد مختارات الثعالبي الأدبية إذ نجد أنها لا تتجاوز النثر إلى الشعر — ومعظمها من كتب ورسائل الكتاب وكتاباتهم وعهودهم . والباب التاسع عشر في الأمثال والألغاز وهو باب قصير لا يتجاوز الأربع صفحات . أما الباب العشرون فهو في ذكر الشعر والشراء وأنواع اقتباساتهم من ألفاظ القرآن الكريم تناول فيه الثعالبي اقتباسات الشعراء لمعنى من معاني القرآن الكريم وتداولهم لمعنى أصله في القرآن . وفي اقتباساتهم الخفية اللطيفة ثم يبدأ بعد



هذا بتقسيم اقتباساتهم وفق منهج جديد حيث يوزع النصوص حسب المعاني الشعرية ،  
ففصل في الغزل والنسيب وفصل في المدح ، وآخر في العتاب ثم في التشبيهات ، وفي  
التأذى بالمطر .. إلخ . ويتنقل بعد هذا إلى إيراد فصول تتعلق بالأسلوب ففصل في ذكر  
التجنيس وفصل في الطباق مورداً في كل هذا نصوصاً شعرية اقتبس فيها الشعراء  
معانيهم ، أو أساليبهم في الذكر الحكيم .

أما الباب الحادى والعشرون فهو يكاد يكون مكملًا للقسم التالى من الباب  
العشرين أعنى بها الفصول التى خصصها للتجنيس أو الطباق . فالباب الحادى والعشرون  
أورد فيه فصولاً في ذكر الإيجاز والإعجاز ، وفصل في ذكر التشبيه وآخر في الاستعارة  
وآخر في المجاز والالتفات وما يجرى مجراه .

أما الباب الثانى والعشرون فقد خصه لظرائف التلاوات وبدأه بفصل في نقد  
التفسير وإيراد الغريب أو الطريف منها . أما عنوان الباب الثالث والعشرين فهو في فنون  
شتى مختلفة الترتيب أورد منها فصلاً عن الفرج بعد الشدة ، وآخر في التفاؤل بالقرآن ،  
وآخر في ذكر القرعة ثم فصل في حب الوطن ، وفصل في ذكر السلطان ، وفصل في  
الهدية ، وآخر في ذكر النار وفي ذكر الإبل ، وفي ذكر الخيل . وحق لأنى منصور  
الثعالبى أن يدرج هذه الفصول ضمن باب فنون مختلفة ، وبعدها يأتى الباب الرابع  
والعشرون في الدعوات المستجابة . وقد اتبع فيه نفس المنهج السابق في تقسيمه الباب إلى  
فصول متفرعة ففصل في فضل الدعاء وما يتصل به ، وفصل في أدعية المكرويين ثم فصل  
في سائر الدعوات حيث يقسم هذه الدعوات إلى حالة الداعين ، ففصل في الدعاء عند  
الحاجة ، وفصل في دعاء الدين ، ودعاء الخوف ، ودعاء الصدقة ، والدعاء عند واقعة  
العدو .

ثم يختتم الكتاب بالباب الخامس والعشرين وهو فى الرقى والأحراز ، ويقسمه إلى  
فقرات أيضاً حسب المعانى والأغراض مثلما فعل فى باب الأدعية ، ففصل فى الرق من  
الأوجاع أو الأمراض كرق الحمى ، ورقية وجع البطن ، وفصل فى سائر الرق  
للمضروب ثم يختتمه بفصل فى الأحراز .

لقد أثار البابان الأخيران من كتاب الاقتباس شك الدكتور محمود الجادر فخیل إليه  
أن « أصل الكتاب ثلاثة وعشرون باباً وأن البابين الأخيرين مقحمان عليه لبعدهما التام  
عما هو مألوف فى كتب الثعالبى من منهج ومادة فضلاً عما يعزز القناعة بهذه الحقيقة  
من أن عنوان الباب الثالث والعشرين هو فى فنون شتى مختلفة الترتيب . وهو عنوان

يستخدمه تعالى عادة في الفصول الختامية من كتبه (٥٨).

إن هذا الرأي يعتمد على فرضيتين : الأولى أن البابين الآخرين بعيدان عما هو مألوف في كتب تعالى من جهة ومادة . والواقع أن طبيعة كتاب الاقتباس ومادته تختلف بحد ذاتها عن مواد كتب تعالى الأخرى فهي تدور جميعها حول القرآن الكريم وما اقتبس من آياته وألفاظه فإذا راجعت البابين الآخرين وجدتهما لم يخرجاً عن إطار الأبواب السابقة لكونها مستمدة من القرآن الكريم فجميع فصول الأدعية والأحراز إنما هي اقتباسات من آي الذكر الحكيم وحرى بالتعالى أن يختم كتابه بهما بعد أن تطرق إلى سائر الموضوعات والمعاني التي تدور على ألسنة الكتاب والشعراء ، وقد مرّ بنا أن تعالى قسم البابين الآخرين إلى فصول متباعدة المنهج نفسه الذي سار عليه في سائر أبواب الكتاب . ويمرنا هذا القول إلى ملاحظة أخرى لها علاقة بفكرة كون البابين الآخرين مختلفين عما هو مألوف في كتب تعالى وهي أن موضوع كتاب الاقتباس ألزمت تعالى أن تكون نصوصه في جميع أبواب الكتاب من نمط النصوص اختارة وعلى مستوى رفيع في الجمال الفني والرفع عن الابتدال والمجون وكل ما يندش الذوق والأخلاق فالتعالى لم يختار إلا الاقتباس الجيد من القرآن الكريم ، لذا وجدنا نصوصه في هذا الكتاب رفيعة بخلاف نصوصه في كتبه الأخرى التي تجدها متنوعة بتنوع الشعراء الذين يمثل بهم أو يترجم لهم أما موضوع كتاب الاقتباس فقد أظهر ذوق تعالى الرفيع في اختيار النصوص شعراً ونثراً لأن قصده كما أوضحه في مقدمة كتابه هو إبراز فضل القرآن الكريم في مد السلف الصالح من الصحابة والأدباء والشعراء بمعين من الأفكار والصور الثرة التي استمدوها من القرآن الكريم ووشحوا بها مخاطباتهم ومحاوراتهم وأشعارهم لينحوا كتاباتهم شيئاً من جمال الآيات القرآنية وروعة معانيها وإشاراتها وقد اشترط تعالى في مقدمته لإيراد الجيد الجميل مما اقتبس من القرآن الكريم وأنه يورد في هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ويفيد مسموعه ومحصوله .

أما الفرضية الثانية التي اعتمد عليها الأخ الدكتور محمود الجادر في تخيل كون البابين الآخرين من كتاب الاقتباس مقحمين عليه فهي ما حمله الباب الثالث والعشرون من عنوان هو « فنون شتى مختلفة الترتيب » وأن هذا العنوان يستخدمه تعالى عادة في الفصول الختامية من كتبه . إن هذا الفرضية مردودة أيضاً لأن تعالى نفسه قد استخدم

عنوان هذا الباب في غير الفصول الختامية من أبواب كتاب الاقتباس من القرآن الكريم نفسه فالباب الثامن عشر الذى عنوانه تعالى بـ « ذكر الخط والكتاب والحساب » يقع في واحد وأربعين فصلاً ، كان عنوان الفصل السابع والعشرين هو « في معاني شتى » ومع ذلك لم يختم تعالى به الباب بل أورد بعده أربعة عشر فصلاً .

يضاف إلى هذا كله أن تعالى ذكر بعد المقدمة بأنه سيذكر أبواب كتابه ليسهل للقارئ معرفته ، وفعلًا عرض بعد ذلك أبواب الكتاب عرضاً موجزاً ، ذاكراً عناوين فقراته وفصوله وعددها أحياناً قائلاً « وإذ قد استمررت في تصديره فأنا ذاكراً أبوابه ليفرد كل منها بذاته ، وتقرب على الناظر فيه وجوه لإيراده » . ثم عرض تعالى بعد هذا القول أبواب الكتاب بما فهمنا البابين الأخيرين — مما يرجع أن الكتاب الذى بين أيدينا يقع في خمسة وعشرين باباً حسب ما قسمه تعالى .

### مخطوطة كتاب الاقتباس :

لم نعتز إلا على نسخة واحدة من كتاب الاقتباس في القرآن الكريم صورناها عن نسخة مصورة في مكتبة معهد المخطوطات العربية التابعة لجامعة الدول العربية . وأصل هذه المصورة عن مكتبة سليم أغا برقم ٣٨ ، ورقم المخطوط المصور في معهد المخطوطات العربية هو ن ٨٢٦ في ٧٧٥ / ٨٩٨ . وقد وجدنا في الورقة ٥٠ والورقة ٩٠ من المخطوط ختماً للسلطان سليم أغا ورد فيه :

« قد وقف هذا الكتاب المستطاب لوجه الله الملك الوهاب الحاج سليم أغا وشرط بأن لا يخرج ، ولا يهرن . ومن بدله بعد ما سمعه فأثمه على الذين يبدلونه » .

يقع المخطوط في مائة وتسع عشرة ورقة قياس الواحدة منها ٢٢ × ١٥ سم ومكتوب بخط يعود إلى القرن الحادى عشر وخطه مقروء إلا أن فيه كثيراً من التحريف والتصحيح والأخطاء الإملائية التى شوهدت نصوصه ومسخت أخباره في كثير من الأحيان . وإذا كانت النسخ الكثيرة المتعددة للمخطوط الواحد تهجد المحقق لما يقتضى ذلك منه المقارنة والمقابلة بينها فإن انفراد المخطوط بنسخة واحدة في كتاب ما يعنى بذلك الكثير للوصول إلى النص الذى يقرب من النسخة الأم التى كتبها المؤلف .

إن التصحيح والتحريف اللذين وقعا في المخطوط متنوعان يشملان أخطاء إملائية

وأخرى إعرابية ، وتصحيف كثير للآيات الكريمة ، وتشويها للنصوص الشعرية فضلاً عن التحريف في كتابة كلمات المخطوط مما يخرج النص المقروء في كثير من المواضع عن مستواه الذي طلبه له المؤلف . إلا أن الله سبحانه وتعالى فتح لنا في كثير من المواضع ما استغلق فهمه أو قراءته ، فكان لنا الرأي الذي اعتقدناه صائباً في تقويم ما أخطأ الناسخ في نسخه ، وتحقيق أسماء الأعلام والمواضع التي صحفت أو حرفت وسنورد أمثلة لإساءات النسخ في النسخ تتعلق بالأخطاء الإملائية والإعرابية ، وأخرى في تصحيف أسماء الأعلام والمواضع والأشعار فتجد مثلاً :

فإن قضاؤه حق .

أقسم بحياة أحده .

أمر طاهر بن الحسين الكتاب

موسى بغا هزم مساوّر الشاري .

كانوا هاشمين مياسراً .

ثبوت أبواب الكتاب .

توجه يوم .

ونشير إلى بعض مواضع التصحيف الواقعة في أسماء الأعلام منها :

( مزيد ) وهو من أصحاب النوادر نسخ الناسخ اسمه : بـ ( مزيد بد ) مرة ، ونسخه بشكل ( من بد ) مرة أخرى .

( ابن الرومي ) الشاعر ، نسخ اسمه ( الدومي ) .

( أبو الأسود الدؤلي ) كتب في المخطوط ( أبو السود ) .

( أبو دلالة زند بن الجون ) كتب ( زيد ) .

( محمد بن الحنفية ) كتب ( محمد بن الحنيفة ) .

( عبيدة بن الحارث بن المطلب ) كتبه الناسخ محرقاً اسمه واسم جده بـ ( يزيد بن الحارث بن عبد المطلب ) .

( قال أبو حنيفة الشيطان الطلق ) وأبو حنيفة هذا هو الإمام المعروف ولا يمكن أن

يوصف باللفظين الواردين في نص المخطوط وإنما صوابه ( لشيطان الطاق ) وهو محمد بن علي بن النعمان البجلي ولاء ، نسب إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس للصرف عليه .

( الوليد بن عتبة ) والى المدينة أيام يزيد بن معاوية كتب ( الوليد بن عتبة ) .

( عمرو بن العاص ) كتب ( الحسين بن العاص ) .

ومن أمثلة التصحيف ما يلي :

( إنهم كالأنعام .. صوابها ( إن هم إلا كالأنعام ) . وهي الآية ٤٤ من سورة

الفرقان .

( يعتل الله ) صوابه ( تعتاله العلة ) أى تصيبه العلة .

( إلى الوزارتين العلاق ) صوابها إلى ( ذى ) الوزارتين إلى ( ذى ) العلا .

يكون من قتلت سيوفهم ظلما بكأ منقطع القلب

كتب هذا البيت في المخطوط :

ظلما بكاء قوله .. الكلب

ونكتفى بهذه الأمثلة وعشرات غيرها كثيرة تحفل بها هوامش الكتاب لنقول إننا بذلنا ما استطعنا بذله من جهد وعناية في ضبط النصوص وتحقيقها . وقد مضى على تحقيق القسم الأول ما يزيد عن العشر سنوات ظهرت خلالها دواوين بعض الشعراء وحقت كتب تراثية كثيرة أعانتنا على تصويب بعض النصوص . وقد عنت لنا أيضا ملاحظات وإضافات أغنت الكتاب ، وأوجبت إعادة تحقيقه وطبعه لاستدراك ما فات تحقيقه في الطبعة الأولى .

أما القسم الثاني من المخطوط فقد يسر الله تحقيقه بالاشتراك مع الأخ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت فمن الله نسأل التوفيق والغفران فيما فاتنا تحقيقه أو وجه صوابه وما لم نهتد إليه مقرين أن فوق كل ذى علم علم عليم . وسائلين الله تعالى بأياته الكريمة القبول والمغفرة : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .

صدق الله العظيم



الاقْبَاسُ  
من  
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي  
٢٥٠ - ٤٢٩ هـ





## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والحمد لله رب العالمين ، حمد الشاكرين على نعمه التى لا يبلغ أقاصي حمد الحامدين أوائل<sup>(٥٩)</sup> خلودها ، ومنحه التى لا تؤدى بها باب شكر الشاكرين أداء<sup>(٦٠)</sup> حقوقها ، وصلواته على أشرف الخلق جرثومة ، وأزكاهم أرومة ، وأبعد الأنبياء فى الفضل غاية ، وأبهرهم معجزة وآية محمد خير مولود دعا إلى خير معبود . وعلى آله المتجيين .

هذا كتاب طالما كانت تحضرني النية القوية فى تصنيفه وترصيفه ، وتعدنى الأيام معونة على تبويه وترتيبه فتحلف ، وكنت آخذ فى تأليفه يوما ، وأدعه أياماً ، وأقبل عليه شهرا ، وأعرض عنه عاما إلى أن لاح لى استفتاح مدخله ، واستتمام علمه لأوحد الزمان ، وحسنة القرآن ، ومن فضل الله تعالى ذكره بشرف الانتساب والاكتساب ، وجمع له محاسن ذوى الأبواب ، وآتاه الحكمة وفضل الخطاب ، وأحيا به جميع العلوم والآداب ، وخصه بالمعالى المشهورة ، وأفرده بالمآثر الماثورة ، الأمير الأجل صاحب الجيش أبى المظفر<sup>(٦١)</sup> ، فسهل الطريق وساعد ( على )<sup>(٦٢)</sup> التوفيق ، ويسر ورد المنهل فورده ، وأصاب الغرض فقصده ، واستتب بدولته إتمام محاولته . واستوى النظام على مآبرته ، وتميأ الفراغ من هذا الكتاب الذى لولا ماأنهم من حسن رأى فيه وأخافه من فتنة إعجابه به ، نقلت : إنه كتاب يديم المصنع ، شريف المودع ، جليل الموقع ، هنى المرتع ، مرى المكرك<sup>(٦٣)</sup> للزيد المترع ، أنيس المرأى والمسمع ، أنيق المبدأ والمقطع ، مفيد المغزى

(٥٩) فى الأصل : « اوابك » وهو تحريف فى النسخ .

(٦١) أبو المظفر هو نصر بن ناصر الدين صاحب الجيش وهو أخو أبى القاسم محمود بن سبكتكين الغزنوى كان حاكما على نيسابور سنة ٣٨٩ هـ ذكره التتالى فى لطائف الملوذ ٢٥٥ ، وانظر أيضا : معجم الأنساب والأسرات

الحاكمية ص ٨ .

(٦٢) زيادة ليست فى الأصل .

(٦٣) فى الأصل : « للمركع » واصل صوابه : المكركع كما أثبتاه والمكركع : المشرب ، من كرك فى الماء يكرع كروعا إذا تناول به فى موضع من غير أن يشرب بكتفيه ولا إثناء . انظر : الصحاح ( كرك ) .



وامتد رواق الإيمان ، وأثبت في الآفاق شعاع الدين ، واستضاءت القلوب بنور اليقين ، لم يتعرض لمعارضة القرآن منطلق مدره<sup>(٧٣)</sup>، ولا شاعر مصقع<sup>(٧٤)</sup> إلا ختم على غاظه وفنه ، وإنما قصارى المتحليين بالبلاغة ، والمحاطين في حيل البراعة أن يقتبسوا من ألفاظه ومعانيه في أنواع مقاصدهم أو يستشهدوا ويتمثلوا به<sup>(٧٥)</sup> في فنون مواردهم ومصادرههم ، فيكتسب كلامهم بذلك الاقتباس معرضا<sup>(٧٦)</sup> ما لحسته غاية ، ومأخذ ما لرونقه نهاية ، ويكسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجملة والتفصيل . ويستفيد جلالته وفخامته ليست فيها إلا مقبولة الغرة والتججيل<sup>(٧٧)</sup>، هذا النبي ﷺ هو أفصح العرب لهجة وأعذبهم عذبة<sup>(٧٨)</sup> وأحسنهم إفصاحا وبيانا ، وأرجحهم في الحكمة البالغة ميزانا ، قد اقتبس من معاني القرآن وألفاظه في الكثير من كلامه والجم الغفير من مقاله . وكذلك السلف الأفاضل من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين ، ومن بعدهم إلى يومنا من كل طبقة . فما أكثر ما عولوا على الاقتباس من القرآن فرصعوا كلامهم<sup>(٧٩)</sup> ترصيعا وتعاطوا فنونه جميعا . وسأورد في هذا الكتاب من محاسنها كل ما تروق أصوله وفصوله ، ويفيد مسموعه ومحصوله . وإذ قد استمرت في تصديره فأنا ذاكر أبوابه ليفرد كل منها بذاته وتقرب على الناظر فيه وجوه لإيراده وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

## الباب الأول من كتاب الاقتباس

في التحاميد ، وما يتصل به من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وصائر صفاته وأفعاله جل جلاله ، وتقدس أسمائه . وهو ستة عشر فصلا .

(٧٣) المدره : زعيم القوم والتكلم عنهم .

(٧٤) في الأصل : « ويختم » .

(٧٥) المعرض : المظهر يقال عرض له أمر كذا ، يعرض أى يظهر .

(٧٦) التججيل : في الأصل يبيض في قوائم الفرس ، والغرة يبيض في جبهته وذلك من صفات الفرس الأصبل وقد استعملهما تعالى مجازا .

(٧٨) العذبة : طرف اللسان .

(٧٩) في الأصل : « احلاهم » .

## الباب الثاني

في ذكر النبي ﷺ ، وأجزاء من بعض محاسنه وخصائصه التي أقرده الله عز وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له من الكلام المقتبس من القرآن وهو اثنا عشر فصلا .

## الباب الثالث

في ذكر العترة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ من فضائلهم ومآثرهم وقطعة من فقر أخبارهم ، وغرر ألفاظهم وهو ستة فصول .

## الباب الرابع

في ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضل والشرف ، وأقاويل بعضهم في بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم رضى الله عنهم أجمعين وهو عشرون فصلا .

## الباب الخامس

في ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس منه في فنون أغراضهم من قصصهم وتمثلوا به في أحوالهم ، وهو اثنا عشر فصلا .

## الباب السادس

في فضل العلم والعلماء ، وقدر من محاسن انتراعاتهم ولطائف من استنباطاتهم وهو عشرة فصول .

## الباب السابع

في ذكر الأدب والعقل والحكمة ، والموعظة الحسنة . وهو ثلاثة فصول .

## الباب الثامن

في ذكر محاسن الخصال ، ومكارم الأفعال ، وطرائف الآداب .

## الباب التاسع

في ذكر معائب الخلال ، ومقايص الأفعال ، وذكر العامة والسقاط<sup>(٨٠)</sup> والجهال وعورات الرجال .

## الباب العاشر

في ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد ، وهو ثلاثة فصول .

## الباب الحادى عشر

في ذكر النساء والأولاد ، والإخوان . وهو ستة فصول .

## الباب الثانى عشر

في ذكر الطعام والشراب وهو أربعة فصول .

## الباب الثالث عشر

في ذكر البيان والخطابة ، وثمرات الفصاحة والبلاغة .

## الباب الرابع عشر

في ذكر الجوابات المسكتة .

---

(٨٠) الأصل : « والسقاط » وهو تمهيف في النسخ .

## الباب الخامس عشر

في ملح النوادر .

## الباب السادس عشر

في الاقتباس المكروه .

## الباب السابع عشر

في ذكر الرؤيا ، وعجائبها ، والتعبيرات وبدائعها .

## الباب الثامن عشر

في ذكر الخط والكتاب والحساب ، ونصوص من فصول اليهود ، وكتب الفتوح ونخب من ألفاظ الرسائل السلطانية ، والإخوانية ، والتوقيعات ، وكتابات الجيوش<sup>(٨١)</sup> في أشياء مختلفة .

## الباب التاسع عشر

في الأمثال والألفاظ التي تجري مجراها ، والتنبيه على مواضع استعمالها والتمثل بها .

## الباب العشرون

في ذكر الشعر والشعراء ، واقتباساتهم من ألفاظ القرآن ومعانيه .

---

(٨١) في الأصل : « النفوس » والصواب : « ما هو منبت أعلاه » .

## الباب الحادى والعشرون

فى اقتباس بعض ما فى القرآن من الإيجاز والإعجاز ، والتشبيه والاستعارة والتجنيس ، والطلاق ، وما يجرى مجراها .

## الباب الثانى والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب فى طرائف التأويلات ولطائفها .

## الباب الثالث والعشرون

فى فنون مختلفة الترتيب .

## الباب الرابع والعشرون

فى الدعوات المستجابة .

## الباب الخامس والعشرون

فى الرقى والأحراز .

\* \* \*

فهذا أطال الله بقاء مولانا ، ثبت أبواب الكتاب ، والله تعالى يبارك له فيه ويقر عينه ، ويشرح صدره ، ويسر قلبه به ، مع تبليغه به إياه أقصى الأوطار ، وأطول الأعمار فى أكمل المسار . وأحسن<sup>(٨٢)</sup> السعادات التى أهلها لها ، والنعمة التى عمه وخصه بها من فترة<sup>(٨٣)</sup> يشوبها أو ينقصها ، أو ردية ثللها وتنقصها . آمين اللهم آمين .

---

(٨٢) فى الأصل : « وحراسة » .

(٨٣) فى الأصل : « فترة » ولعلها فترة وهى الضعف والانكسار .





## الباب الأول

فى

التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الشاء  
على الله تعالى بما هو أهله ، وذكر طرف من  
فضله ، ونعمه ، وسعة رحمته ، وسائر صفاته  
وأفعاله جل جلاله



## الباب الأول

في التحاميد المقتبسة من القرآن وما يتصل بها من الثناء على الله تعالى بما هو أهله وذكر طرف من فضله ونعمته وسعة رحمته<sup>(١)</sup>، وسائر صفاته وأفعاله جل جلاله .

### فصل

#### في نكت التحاميد

أحسن ما قرأته وسمعته في فصل<sup>(٢)</sup> التحميد ، وأوجزه ، وألطفه قول أحد البلغاء :

أحق ما أبدى<sup>(٣)</sup> به خطاب وصدر به كتاب حمد الله الذي جعله فاتحة تنزيل وخاتمة دعوى أهل جنته ؛ فقال تعالى : ﴿ وآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال بعض السلف : إن الله تعالى رضى من شكر المؤمنين له على<sup>(٥)</sup> إدخاله إياهم الجنة بأن قالوا ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ، وأورثنا الأرض نعبأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ﴾<sup>(٦)</sup> .

لما قتل المهتدى<sup>(٧)</sup> وقام<sup>(٨)</sup> المعتمد<sup>(٩)</sup> كتب إلى الموفق<sup>(١٠)</sup> : ﴿ الحمد لله الذي

- 
- |  |                      |
|--|----------------------|
| (١) في الأصل : رحمه .  | (٢) في الأصل : فصل . |
| (٣) في الأصل : أبدى .  | (٤) يونس : ١٠ .      |
| (٥) في الأصل : على .   | (٦) الزمر : ٧٤ .     |
| (٧) هو المهتدى بالله أبو إسحاق محمد بن الواثق الخليفة العباسي ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة وثمانين . وبويع سنة ٢٥٥ هـ وقيل سنة ٢٥٦ هـ . تاريخ الخلفاء ٣٦٣ .                                 |                      |
| (٨) في الأصل : وقام .  |                      |
| (٩) المعتمد على الله هو أبو العباس وقيل أبو جعفر أحمد بن المتوكل بن المتصم ولد سنة ٢٢٩ هـ وتولى سنة ٢٧٩ هـ . والموفق هو طلحة أبو المعتد . انظر تاريخ الخلفاء ٣٦٣ ، ٣٦٤ .                     |                      |
| (١٠) هو أبو أحمد طلحة بن جعفر المتوكل أمير عباسي لم يل الخلافة اسما ولكنه تولاها فعلا . ولد ببغداد ومات فيها سنة ٢٧٨ هـ . انظر تاريخ بغداد ٢ / ١٢٧ . الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٢٧٨ هـ . |                      |

أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ﴿١١﴾ .

عبد العزيز بن عمر <sup>(١٢)</sup> : الحمد لله الذى جعل أهل طاعته أحياء فى مماتهم ، وجعل أهل معصيته أمواتاً فى حياتهم . يريد قوله تعالى : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله ﴾ <sup>(١٣)</sup> أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴿١٤﴾ . وقوله عز ذكره : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ﴾ <sup>(١٥)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ <sup>(١٦)</sup> . وفى هذا المعنى ينشد :

لقد أسمعتم لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى <sup>(١٧)</sup>

وقرأت فى فصل لابن المعتز استحسنته جدا <sup>(١٨)</sup> وهو : الحمد لله الذى لما خلق الإنسان جعل عقله ذليلاً ، والرسل هداية والملائكة رقباء <sup>(١٩)</sup> والشهود عليه جوارحه ، ثم جعله حسيب نفسه <sup>(٢٠)</sup> ، ورد إليه كتابه يوم نشره <sup>(٢١)</sup> يقرأه <sup>(٢٢)</sup> . فلا يفقد حسنة عملها <sup>(٢٣)</sup> ، ولا يجد فيه سيئة لم يقترفها <sup>(٢٤)</sup> . لم يلزمه الله عبادته حتى فرغ من هدايته ، وأزاح علله ، بأن ضمن الرزق له ، ثم وعده ، وتوعده ، وأمره ، وعلمه ﴿ فبارك الله رب العالمين ﴾ <sup>(٢٥)</sup> .

نظر أعرابى إلى غمار الناس فى الموسم ، فقال : الحمد لله الذى أحصاهم عددا ، ولم يهمل منهم أحدا <sup>(٢٦)</sup> .

(١١) فاطر : ٣٤ .

(١٢) فى الأصل : « عمر » وهو عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ابن الخليفة عمر بن عبد العزيز . توفى سنة ١٤٤ هـ وروى عن أبيه . انظر تهذيب التهذيب ٣ / ١٦٩ .

(١٣) زيادة ليست فى الأصل .

(١٤) المجلد : ٨٠ .

(١٥) البيت لكثير عزة فى ديوانه من قصيدة رثا بها صديقه تقع فى ٢٤ بيتا . وقوله :

يمن على أن نفلو جميعا وتصبح ثاويها وهما بواد  
فلو فرديت من حدث المنايا وقطعت بالطريف وبالغداد

(١٨) فى الأصل : « فيها » .

(٢٠) فى الأصل : « نفيسه » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . اقرأ كتابك ﴾ الإسراء ١٣ ، ١٤ .

(٢٣) فى الأصل : « علمها » .

(٢٤) فى الأصل : « سبه .. تقتربها » .

(٢٥) غافر : ٦٤ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى — مريم : ٩٤ ، ٩٥ ﴿ لقد أحصاهم وعلمهم عددا . وكلهم آتبه يوم القيامة فردا ﴾ .

لما توفى عبد الملك بن عمر<sup>(٢٧)</sup> بن عمر بن عبد العزيز قال عمر<sup>(٢٨)</sup> : الحمد لله الذى جعل الموت واجبا<sup>(٢٩)</sup> على خلقه ، ثم سوى فيه بينهم فقال تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾<sup>(٣٠)</sup> .

ابن عبد كان<sup>(٣١)</sup> : الحمد لله ذى العز الشاغل والسلطان الباذخ ، والنعم السوابج والحجج البوالغ ليس له كفؤ مكاتر ، ولا ضد منافر ، إذ<sup>(٣٢)</sup> به لا ينقص التدبير ، ويتم<sup>(٣٣)</sup> التقدير . يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير<sup>(٣٤)</sup> .

إبراهيم بن العباس<sup>(٣٥)</sup> : الحمد لله ذى الأسماء الحسنى والمثل الأعلى<sup>(٣٦)</sup> لا يؤوده حفظ<sup>(٣٧)</sup> كبير ولا يعزب عنه علم صغير<sup>(٣٨)</sup> ﴿ [ يعلم ]<sup>(٣٩)</sup> خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴾ ، ﴿ وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين ﴾<sup>(٤٠)</sup> .

(٢٧) عبد الملك بن عبد العزيز هو ابن الخليفة الأموى عمر كان صالحا تقيا قبل إنه كان يستشيره أبوه . انظر تاريخ الخلفاء : ٢٤٠ .

(٢٨) الحبر فى التعازى والمرأى للمعرد : ٤٩ .

(٢٩) فى التعازى : « حتما واجبا » وفى الأصل : « واجبا علي » .

(٣٠) آل عمران : ١٨٥ ، الأنبياء : ٣٥ . وبعد الآية فى التعازى : فليعلم ذوو النبى أنهم صابرون إلى قبورهم مفترقون بأعمالهم ، واعلموا أن عند الله مسألة فاحصة فقال جل وعز ﴿ فلو ربك لنسفهم أجمعين . عما كانوا يعملون ﴾ .

(٣١) ابن عبد كان هو محمد بن عبد كان كاتب الدولة الطولونية . كان بليغا مترسلا وأديبا وله ديوان رسائل . انظر الفهرست : ٢٠٣ .

(٣٢) فى الأصل : « إذن » . (٣٣) فى الأصل : « ولا » .

(٣٤) فى الأصل : « بلوك » .

(٣٥) من قوله تعالى فى سورة الأنعام : ١٠٣ ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾ .

(٣٦) إبراهيم بن العباس أبو إسحاق الكاتب أحد البلقاء الشعراء الفصحاء ترأس ديوان الرسائل فى عهد جماعة من الخلفاء . انظر الفهرست : ١٨٢ .

(٣٧) فى الأصل : « الحسنى .. الأعلى » .

(٣٨) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة البقرة : ٢٥٥ ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ .

(٣٩) من سورة يونس : ٦١ ﴿ وما يعزب عن ربك من مقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين ﴾ .

(٤٠) ما بين القوسين زيادة ليست فى الأصل وهو من الآية ١٩ من سورة غافر .

(٤١) الأنعام : ٥٩ .

أحمد بن يوسف<sup>(٤٢)</sup> : الحمد لله خلق الأشياء كلها على غير مثال وأنشأها على غير حلود ودير الأمور بلا مشير ، وقضى في الدهور بلا ظهير . وأمسك<sup>(٤٣)</sup> السماء بقدرته<sup>(٤٤)</sup> ، وبناها بإرادته وأسكنها ملائكته الذين اصطفاهم لمجاورته وجلبهم على طاعته<sup>(٤٥)</sup> ، ونزههم عن معصيته ، وجعلهم سكان سماواته ، وحمله عرشه ، ورسله إلى أنبيائه ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾<sup>(٤٦)</sup> . ويسط [ الأرض ]<sup>(٤٧)</sup> لكافة خلقه ، وقسم بينهم الأرزاق وقدر لهم الأقوات . فهم في قبضته يتقلبون ، وعلى أفضيته يجرون حتى يرث الأرض ومن عليها ﴿ وهو خير الوارثين ﴾<sup>(٤٨)</sup> .

وقال سعيد بن حميد<sup>(٤٩)</sup> : الحمد لله الذي خلق السماء بأيده فرفعها<sup>(٥٠)</sup> . ودحا الأرض بقدرته<sup>(٥١)</sup> فبسطها . وبث فيها من كل دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير<sup>(٥٢)</sup> .

وقال أبو على البصري<sup>(٥٣)</sup> : الحمد لله الذي قدر فسوى ، وخلق فهدى ، ولم يترك خلقه سدى<sup>(٥٤)</sup> ، ولكنه امتحنهم وابتلاهم ، وأمرهم ودعاهم لما يحبهم ، وندبهم إلى ما ينجيهم فقال : ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾<sup>(٥٥)</sup> .

(٤٢) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح وزير من كبار الكتاب ول ديوان الرسائل للمؤمن ثم استوزره . تولى سنة ٢١٣ هـ انظر تاريخ بغداد ٥ / ٢١٦ .

(٤٣) في الأصل : « أمسك » .

(٤٤) من قوله تعالى من سورة الحج : ٦٥ ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ .

(٤٥) في الأصل : « علي » .

(٤٦) في الأصل : « ولا يفترون » .

(٤٧) من قوله تعالى : ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾ مريم : ٤٠ ومن قوله تعالى : ﴿ رب لا تدركني فردا وأنت خير الوارثين ﴾ الأنبياء : ٨٩ .

(٤٩) سعيد بن حميد بن سعيد أبو عثمان كان متكلماً فصيحاً وله كتب ورسائل وتولى ديوان الرسائل للمستعين تولى بعد سنة ٢٥٧ هـ انظر الفهرست ١٨٥ .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والسماء بيناها بأيدٍ وإنا لموسعون ﴾ الداريات : ٤٧ .

(٥١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاجها ﴾ النازعات : ٣٠ .

(٥٢) من قوله تعالى في سورة الشورى : ٢٩ .

(٥٣) أبو علي البصري شاعر بليغ مترسل كانت بيته وبين أبي العيناء مهاجاة ومكاثبات ، وله فيه عدة أشعار : الفهرست ١٨٤ . انظر : كتابنا ( أبو العيناء الأديب البصري الظريف ) : ص ٤٥ .

(٥٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القيامة : ٣٦ ﴿ أنعسب الإنسان أن يترك سدى ﴾ .

(٥٥) النساء : ٥٩ .

وقال أبو القاسم علي بن محمد الإسكافي<sup>(٥٦)</sup> . الحمد لله المعز المنزل ، المرشد المبطل الذي يزهق الباطل بنعمائه<sup>(٥٧)</sup> ، ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾<sup>(٥٨)</sup> ﴿ ولو كره المشركون ﴾<sup>(٥٩)</sup> .

وقال<sup>(٦٠)</sup> : الحمد لله السابغ عطائه ، النافذ قضاؤه ، الذي ينتقم من الظالمين<sup>(٦١)</sup> ﴿ ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين ﴾<sup>(٦٢)</sup> .

## فصل

### في دلالة التحميد على ما يكتب من أجله

إذا كان المنشئ مبرزاً أشار في أول كلامه إلى غرضه . وهذه عادة لابن عيد كان المصري مشهورة مستحسنة . كتب في رسالة ذكر فيها استقامة الحال ، من وإلى الجيش وأمنه فقال : الحمد لله مقلب القلوب<sup>(٦٣)</sup> ، وعلام الغيوب<sup>(٦٤)</sup> الجاعل بعد العصر يسرا<sup>(٦٥)</sup> ، وبعد التفريق<sup>(٦٦)</sup> اجتماعاً .

وحكى أحمد بن مهران عن سعيد بن حميد قال : ولدت بغلة في أيام المعتمد وكنت على ديوان الرسائل إذ ذاك ، فأمرت أن أنشئ كتاباً في ذلك ، فلم أدر كيف أكتب ، وكيف أفتتح ، فغلبتني عيناي ، فأتأتى آت في منامي<sup>(٦٧)</sup> . وقال لي : اكتب : الحمد لله

(٥٦) أبو القاسم الإسكافي أديب بلغ قبل عنه بأنه لسان عجمان وغرتها ، وواحداً وأوحدها في الكتابة والبلاغة . النظر هيمة النحر ٩٥ / ٤ .

(٥٧) في الأصل : « بنعمائه » .

(٥٨) من قوله تعالى في سورة يونس : ٨٢ .

(٥٩) من قوله تعالى : ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾ التوبة : ٣٣ .

(٦٠) في الأصل : « وقال .. وله الحمد لله » .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إنا من المجرمين منتقمون ﴾ السجدة : ٢٢ وقوله تعالى : ﴿ فانتقمنا من الدين أجر موات وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ الروم : ٤٧ .

(٦٢) من سورة الأنعام : ١٤٧ .

(٦٣) من قوله تعالى : ﴿ يخافون يوماً تقلب فيه القلوب والأبصار ﴾ النور : ٣٧ .

(٦٤) من قوله تعالى : ﴿ قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب ﴾ المائدة : ١٠٩ .

(٦٥) من سورة الطلاق : ٧ ﴿ يجعل الله بعد عصر يسرا ﴾ .

(٦٦) في الأصل : « تفرق » .

(٦٧) في الأصل : « منامي » .

( الذى يقر فى الأرحام ما يشاء بقدرته )<sup>(٦٨)</sup> ، ويصور فيها ما يريد بحكمته . قال : فابتليت ، وابتدأت ، وأنشأت الكتاب عليه .

وذكر الصولى فى كتاب الأوراق : أن كتاب صاحب اليريد بالدنيور<sup>(٦٩)</sup> فى سنة ثلاثائة ورد على المختصر يذكر أن بغلة [ ولدت ]<sup>(٧٠)</sup> فلوله ، ونسخته<sup>(٧١)</sup> . وقال : الحمد لله ، كبرت<sup>(٧٢)</sup> لله ، الموقظ بعيره<sup>(٧٣)</sup> قلوب الغافلين ، والمرشد بآياته عقول<sup>(٧٤)</sup> العارفين ، الخالق لما يشاء كيف يشاء بلا مثال<sup>(٧٥)</sup> ، ذلك الله البارى المصور له الأسماء الحسنى<sup>(٧٦)</sup> . وفيما قضاها المصور فى الأرحام ما يشاء إن الموكل بالتطواف<sup>(٧٧)</sup> بقرميسين<sup>(٧٨)</sup> رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأى بردة من أصحاب أحمد بن أبى على المرى وضعت فلوله ، ويصف<sup>(٧٩)</sup> اجتماع الناس لذلك ، وتمجيبهم<sup>(٨٠)</sup> مما عاينوا منه ، فبعثت من جاءنى بالبغلة ، فوجدتها كمتا<sup>(٨١)</sup> خلوقية<sup>(٨٢)</sup> . ورأيت الفلوله سوية الخلق ، تامة الأعضاء ، يشبه ذنبها أذنان الدواب<sup>(٨٣)</sup> ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾<sup>(٨٤)</sup> .

- (٦٨) من قوله تعالى فى سورة الحج : ﴿ ونقر فى الأرحام ما نشاء ﴾ .  
 (٦٩) الدنيور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همدان عشرون فرسخا . معجم البلدان (دنيور) .  
 (٧٠) زيادة يقتضها السياق ليست فى الأصل .  
 (٧١) الخبر والرسالة فى تاريخ الطبرى : حوادث سنة ٣٠٠ هـ وذكر الخبر ولم تذكر الرسالة فى المنتظم ٦ / ١١٥ .  
 (٧٢) فى الأصل : وكبرت .  
 (٧٣) فى الأصل : بعيرة . وفى الطبرى : ( بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الموقظ ... ) .  
 (٧٤) فى الطبرى : ( الباب العارفين ) .  
 (٧٥) فى الطبرى : ( الخالق ما يشاء بلا مثال ) .  
 (٧٦) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الإسراء : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ الأعراف : ١٨٠ ، والحشر : ٢٤ .  
 (٧٧) فى الأصل : لفظوف أو بقرميسين والصواب ما أثبتاه وكما فى الطبرى .  
 (٧٨) فى الأصل : قرميسين والصواب قرميسين أو قرميسين مدينة فى بلاد الجبل . انظر مختصر البلدان : ١٩٣ ، وفى معجم البلدان ( قرميسين بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخا قرب الدنيور ) وفى الطبرى قرميسين .  
 (٧٩) فى الأصل : ويصف .  
 (٨٠) فى الطبرى : تمجبا لما عاينوا .  
 (٨١) الكميت صفة للفرس وهو الذى يضرب لونه بين الحمرة والسواد .  
 (٨٢) الخلوقة من الخلق أى تامة الخلق يقال ( رجل خلق ويختلف أى تام الخلق ) .  
 (٨٣) فى الطبرى : ( فوجدت من أحسن رنى البغلة والفلوله فوجدت البغلة كمتا خلوقية ، والفلوله سوية الخلق تامة الأعضاء ، منسلة الذنب ، سبحان الملك القدوس لا مقب لحكمه وهو سريع الحساب ) .  
 (٨٤) المؤمنون : ٦٤ .



## فصل في عجائب الخلق

قال الجاحظ : كان بعض المفسرين يقول<sup>(٨٥)</sup> : من أراد أن يعرف قوله جل ذكره : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٨٦)</sup> فليقد نارا عظيمة ، وسط غيظه<sup>(٨٧)</sup> ، أو في صحراء<sup>(٨٨)</sup> . ثم لينظر [ إلى ]<sup>(٨٩)</sup> ما يغشي تلك النار من أصناف الخلق والحشرات والهمج<sup>(٩٠)</sup> ، فإنه سيروى صورا ، ويتعرف خلقا لم يكن يظن أن الله خلق شيئا من ذلك في هذا العالم<sup>(٩١)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٩٢)</sup> ، ( فما كان سبيله أن يعلم<sup>(٩٣)</sup> ) ، فليُنظر فيما ذكر الله عز اسمه<sup>(٩٤)</sup> .

وذكر دعلج<sup>(٩٥)</sup> في كتاب الشعراء أنه عثر على قهندز<sup>(٩٦)</sup> في مرو فوجدوا فيه سنين<sup>(٩٧)</sup> كبيرين في كل واحد منهما وزن متون<sup>(٩٨)</sup> ، فحملتا إلى عبد الله بن المبارك<sup>(٩٩)</sup> فتعجب منهما ، وقال<sup>(١٠٠)</sup> .

أتيت بسنين قد متسا  
من الطين<sup>(١٠١)</sup> لما أثاروا الدفينا<sup>(١٠٢)</sup>

- 
- (٨٥) النص من الحيوان ١١٠ / ٢ .  
(٨٦) الفهية : الأجمة وهي مفيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر والجمع غياض . الصمحاء : ( غيض ) .  
(٨٨) في الحيوان : في صحراء بيرة .  
(٨٩) زيادة ليست في الأصل .  
(٩٠) في الأصل : الهمج والصواب ما أثبتناه وكما ورد في الحيوان . والهمج : ضرب من البعوض .  
(٩١) في الحيوان : في ذلك .  
(٩٢) عبارة : سبيله أن يعلم ، كررت مرتين في أصل المخطوط .  
(٩٣) ما بين القوسين غير موجود في نص الحيوان .  
(٩٤) هو دعلج بن علي بن رزين شاعر مقدم مطبوع ، هجاء ، له ديوان شعر مطبوع وله كتاب طبقات الشعراء . انظر ترجمته في القهرست : ٢٣٥ .  
(٩٥) في الأصل : مهيند والقهندز معرب كهن دز أي قلعة حقيقة . انظر : تاريخ البيهقي : ٢٨٠٣ الشاهنامة - ترجمة عزام .  
(٩٦) في الأصل : تستين ، كبيرتين .. واحدة .  
(٩٧) في الأصل : متون والصواب ما أثبتناه والمتون متنى من وهو وزن رطلين ، والجمع أمتان .  
(٩٨) عبد الله بن المبارك من سكان خراسان جمع بين الزهد والورع والفقه واللغة والشعر ، ولد سنة ١١٨ وتوفى نحو سنة ١٨١ . انظر صفة الصفوة ١٠٩ / ٤ .  
(٩٩) في الأصل : تستين كبيرتين .  
(١٠٠) في الأصل : الحصين .  
(١٠١) في الأصل : ما يمدحها ، وبهجة المجلس ١٥٥ / ٢ =

على قدر متون إحداهما يقل<sup>(١٠٧)</sup> بها المرء شيئاً وزينا ثلاثون أخرى على قدرها تباركت يا أحسن الخالقين<sup>(١٠٨)</sup>

قال الأصمعي : كان بشار بن برد يقول : ما في الأرض أحسن من الإنسان . فإذا قيل له ، فكيف ؟ قال : سمعت الله يقول : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾<sup>(١٠٩)</sup> . قال : فعلمت أن القول لم يطلق هذا الإطلاق ، وهو يمر بالمتصنعين ، والعيابين والمعادنين ، فلا يعارضه أحد بالكذب ، إلا والأمر على ما وصف .

قال : وحكى غير الأصمعي أن بشاراً — كان أعمى أكمه — كذلك قال يوماً بعد أن أطلال السكوت ، وتنفس الصعداء أما والله إني لست أتلهف على ما فوتني من رؤية هذا العالم إلا على شيئين اثنين . قيل : وما هما يا أبا معاذ ؟ قال : الإنسان والسماء . قيل ولم ؟ قال : لأن الله يقول ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾<sup>(١١٠)</sup> ويقول ﴿ لقد رزقنا السماء الدنيا بمصابيح ﴾<sup>(١١١)</sup> فلا شيء أحسن مما ذكره الله ( بأنه )<sup>(١١٢)</sup> خلقه في أحسن تقويم ، وما ذكر أنه زينه ، أفلا تشق<sup>(١١٣)</sup> على رؤيتها وفي الله عوض من كل فائت .

وفي كتاب الفرج بعد الشدة<sup>(١١٤)</sup> بإسناده لصاحبه أن عيسى بن موسى الهاشمي<sup>(١١٥)</sup> كانت له امرأة من بنات أعمامه لا يرى بها الدنيا . فقال لها يوماً وقد أعجبتة جداً<sup>(١١٦)</sup> : أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر . فصكت وجهها ودقت صدرها<sup>(١١٧)</sup> . ثم

= مصادر أخرى وفيه أن عبد الله بن المبارك سمع يقول : حفروا بخراسان حفروا فوجدوا فيها رأس إنسان فوزنوا سناً من أسنانه فإذا فيه سبعة أسنان فقال عبد الله بن المبارك . . . والأسانير يوازي ٢٠٠٥ غراما فوزن السن يقارب ١٥٠ غراما .

(١٠٣) في الأصل : « يقبل » ورواه في شعر عبد الله بن المبارك :

على وزن متوى إحداهما قل بها الكف شيئاً وزينا

(١٠٤) رواه في شعر عبد الله بن المبارك : « ثلاثين أخرى على قدرها » .

(١٠٥) التين : ٤ .

(١٠٦) نفسها .

(١٠٧) الملك : ٥ .

(١٠٨) في الأصل : « وفان الله » .

(١٠٩) في الأصل : « فلا تشق » .

(١١٠) الفرج بعد الشدة كتاب لأبي علي الحسن التنوخي وهو كتاب مطبوع .

(١١١) عيسى بن موسى الهاشمي أحد رجال العباسيين وقوادهم المشهورين وكان ولي عهد الخليفة المنصور قبل أن

يعلوها في ابنه المهدي . انظر مروج الذهب ج ٣ — ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ .

(١١٢) في الأصل : « وجداه » .

(١١٣) في الأصل : « يحلها » .

قامت واستمرت ، ولم تشك في أنها طلقت . وبلغ الهم بتلك الحال من عيسى كل مبلغ ، واشتد جزعه ، واضطرابه فأمر بجميع أعيان الفقهاء فلما حضروا استفتاهم فيها ، فما منهم إلا من أفتى بطلاقها ، وفهم شاب<sup>(١١٤)</sup> ، رث الهيئة<sup>(١١٥)</sup> ، لا ينطق . فقال عيسى : ما سكوتك يا فتى ؟ فقام ونادى بأعلى صوته : أمسك عليك زوجك أيها الأمير ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ . فلا شيء أحسن منه . فقالوا جميعاً : لقد قال قولاً سيديداً ، وحكموا له بالإصابة ، واتفقوا على أنها لم تطلق ، فسرى عن عيسى ، وسر غاية السرور ، وأمر للفتى بصلة وخلعة<sup>(١١٦)</sup> .

قال الجاحظ<sup>(١١٧)</sup> :

أو ما علمت<sup>(١١٨)</sup> أن الإنسان الذي خلق الله السموات والأرض وما بينهما لأجله<sup>(١١٩)</sup> كما قال الله تعالى : ﴿ وسخر لكم مافي السماوات وما في الأرض جميعاً منه ﴾<sup>(١٢٠)</sup> . وقال : إنما سموه العالم الصغير سليل العالم الكبير<sup>(١٢١)</sup> ، ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوه يأكل اللحم ، والحب ، ويجمع بين ما تقتاته البهيمة والسبع ، ووجدوا فيه صولة الجمل ، ووثوب الأسد وغدر الذئب ، وروغان الثعلب ، وحنين<sup>(١٢٢)</sup> الصفرد<sup>(١٢٣)</sup> ، وجمع الذرة ، وصنعة<sup>(١٢٤)</sup> السرفة<sup>(١٢٥)</sup> ، وجود الديك ،

(١١٤) في الأصل : « شابت » .

(١١٥) في الأصل : « الهبة » .

(١١٦) الخبر في الفرج بعد الشدة : ٤١١ وفيه : أن عيسى بن موسى الهاشمي حين احتجبت زوجته عنه بات ليلة عظيمة ، فلما أصبح غدا على المنصور وأخبره الخبر ، وقال له : يا أمير المؤمنين ، إن تم على طلاقها تلفت نفسى عليها ، وكان الموت أحب إلى من الحياة ، وأظهر للمنصور جزعا شديداً . فأحضر المنصور الفقهاء واستفتاهم . فقال جميع من حضر : قد طلقت إلا رجلاً واحداً من أصحاب أبي حنيفة ( رضى الله عنه ) فإنه سكت فقال له المنصور : مالك لا تتكلم ، قال : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم . والذين والزيتون . وطور سين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ فلا شيء يا أمير المؤمنين أحسن من الإنسان فقال المنصور لعيسى بن موسى : قد فرج الله عز وجل عنك ، والأمر على ما قال ، فأقم على زوجتك وراسلها أن أطيعي زوجك . والآية من سورة التين : ٤ .

(١١٧) النص في الحيوان ١ / ٢١٢ .

(١١٨) في الأصل : « وما علمت » .

(١١٩) في الحيوان ١ / ٢١٢ : « من أجله » .

(١٢٠) في الحيوان ١ / ٢١٢ : « من أجله » .

(١٢١) في الحيوان : « لما وجدوا فيه من جمع أشكال ما في العالم الكبير ووجدوا له الحواس الخمس ، ووجدوا فيه الحسوسات الخمس » .

(١٢٢) في الأصل : « وحنين » .

(١٢٣) الصفرد : طائر تسميه العامة أبا للمليح وفي المثل أجبن من صفرد . انظر لسان العرب ( صفرد ) .

(١٢٤) في الأصل : « وصغده » وهو خطأ في النسخ والسرقة دويبة سوداء الرأس ، وسارها أحمر

تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقات الميدان تضم بعضها إلى بعض بلعابها . لسان العرب ( سرف ) .

وإلف الكلب ، واهتداء الحمام . وقال : وسموه العالم الصغير ، لأنه يصور كل شيء بيده ، ويحكى كل صوت بفمه ، ولأن أعضائه<sup>(١٢٦)</sup> مقسومة على البروج الإثني عشر ، والنجوم السبعة وفيه الصفراء ؛ وهى من نتاج النار ، والسوداء ؛ وهى من نتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نتاج الهواء . وفيه البلغم ؛ وهو من نتاج الماء ﴿ فتهبوا لله أحسن الخالقين ﴾ .

فى قول الله ﴿ يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾<sup>(١٢٧)</sup> يعنى : الوجه الحسن<sup>(١٢٨)</sup> . اقتبس أبو فراس الحمدانى اللفظ والمعنى فقال فى الغزل<sup>(١٢٩)</sup> .

كان قضيبا له انشاء      وكان بلدا له ضياء<sup>(١٣٠)</sup>  
فزاده ربه عذارا      تم به الحسن والبهاء  
لا تعجبوا ربا قدير      يزيد فى الخلق ما يشاء<sup>(١٣١)</sup>

وقرأت فى أخبار أبى نواس من الكتاب المستنير تأليف أبى عبيد الله المرزبانى<sup>(١٣٢)</sup> أن أبأ نواس لما أنشد النظام<sup>(١٣٣)</sup> قوله<sup>(١٣٤)</sup> :

(١٢٦) حدث تقدم وتأخير فى هذا النص الذى نقله التمالى من الجاحظ .  
(١٢٧) من قوله تعالى فى سورة فاطر : ١ ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ﴾ .  
(١٢٨) فى تفسير الطبرى ٢٢ / ١١٤ : أن الزيادة فى خلق أجنحة الملائكة وتفاوتها ، وورد هذا الشرح فى تفسير الرازى ٢٦ / ٢ . ومن المفسرين من خصصه وقال المراد به : الوجه الحسن ، ومنهم من قال : الصوت الحسن ، ومنهم من قال : كل وصف محمود . والأولى أن يعم .  
(١٢٩) الأبيات فى ديوان أبى فراس ٢ / ٥ .  
(١٣٠) بعده فى ديوان أبى فراس :

وكان يحكى الهلال وجهها      والناس فى حبه سواء  
(١٣١) روليتة فى ديوان أبى فراس :

كذلك الله كل وقت      يزيد فى الخلق ما يشاء

(١٣٢) هو محمد بن عمران بن موسى ، أبو عبد الله أنبارى مؤرخ أديب صاحب كتابى معجم الشعراء والموشح المشهورين . ذكر له ابن التديم كتاب المستنير فى أخبار الشعراء المحدثين .  
(١٣٣) النظام هو إبراهيم بن سيار البصرى أحد كبار المعتزلة وإليه تنسب الفرقة النظامية . توفى فى خلافة المعتصم سنة بضع وتسعين وعشرين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد ٦ / ٩٧ .  
(١٣٤) الأبيات فى ديوانه : ٦١٩ .

سبحان من خلق الخلق      حق من ضعف مهين  
يسوقه من قرار      إلى قرار مكين<sup>(١٣٥)</sup>  
يحول شيئا فشيئا      في الحجب دون العيون<sup>(١٣٦)</sup>  
حتى بدت حركات      مخلوقة من سكون

قال النظام : نهيتي والله لشيء كنت عنه غافلا . ووضع كتابه في الحركة والسكون .

## فصل

### في لمع من صفاته عز ذكره

يروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج يوما من داره ، وقد جاء عامر بن عبد القيس<sup>(١٣٧)</sup> فقعده في دهليزه . فلما رأى عثمان به رجلاً شيخاً متلفعاً بعباءة أنكره . وأنكر مكانه . فقال : يا أعرابي : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد<sup>(١٣٨)</sup> يا أمير المؤمنين . (ويقال)<sup>(١٣٩)</sup> إن عثمان لم يفحمه أحد غير عامر هذا .

قال بعض العلماء : من شأن الله كل يوم أن يجيب داعياً ، ويعطى سائلاً ، ويعفى فقيراً ، ويشفي سقيماً ، ويهلك جبّاراً عنيداً<sup>(١٤٠)</sup> ، وذلك قوله تعالى : ﴿ كل يوم هو

(١٣٥) روايته في الديوان :

يسوقه في هواء إلى قرار مكين

(١٣٦) روايته في الديوان :

في الحجب شيئا فشيئا يحور دون العيون

(١٣٧) عامر بن عبد القيس بن ثابت النخعي ويقال عامر بن عبد الله تابعي ثقة من كبار التابعين ، وكان بينا فصيحاً ثوفاً في خلافة معاوية . انظر صفة الصفوة ٣ / ١١٦ ، ١٣٥ ، الإصابة ١ / ١٤٧ .

(١٣٨) من قوله تعالى : ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ النجم : ١٤ .

(١٣٩) ما بين القوسين زيادة من هامش المخطوط . وفي تاريخ الطبري ٥ / ٩٤ : نقل هذا الخبر في سياق حديث عن اجتماع الناس على عثمان وأنهم قرروا أن يرسلوا رجلاً منهم يكلمه فأرسلوا عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال له : إن ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك ، فوجدوك قد ركبت أموراً عظيماً فاتق الله عز وجل ، وتب إليه ، واتزع عنها . قال عثمان : انظر إلى هذا ، فإن الناس يزعمون أنه قارئ ، ثم هو يجيئني فيكلمني في المحقرات . فوافقه ما يدرى أين الله . قال عامر : بلى والله لأدرى ، إن الله بالمرصاد لك .

(١٤٠) أورد الطبري آراء العلماء في تفسير الآية المذكورة أعلاه ومعظمها تجمع على أنه سبحانه وتعالى كل يوم يجيب داعياً ويكشف كرباً ويعجب مضطراً ، ويغير دنياً ، وكل يوم هو في شأن خلقه فيخرج كرب ذي كرب =

في شأن ﴿١٤١﴾ .

وأق الحجاج برجل من الخوارج ، وأمر بضرب عنقه . فقال له : إن رأيت أن  
تؤخرني إلى غد فافعل . فقال : ولم ؟ فأنشأ يقول :

عسى فرج يأتي به الله إنه له كل يوم في خليقته أمر

فقال الحجاج : انتزعت من قول الله تعالى : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ (١٤٢) وأمر  
بتخلية سبيله .

ولما خبر (١٤٣) أبو حازم الأعرج (١٤٤) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله (١٤٥)  
للمذنبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال قريب من المحسنين .

سئل يزيد بن موسى ، لم سمى الله بالمؤمن ؟ فقال : لأنه يؤمن من عذابه من آمن

وكيع بن الجراح (١٤٦) قال :

رأيت في المنام رجلا له جناحان فقلت له : من أنت ؟ فقال : ملك من ملائكة الله  
تعالى . فقلت له : أسألك ؟ قال : سل ، فقلت : ما اسم الله الأعظم ؟ فقال : الله .  
فقلت : وما برهان ذلك ؟ قال : إنه قال لموسى عليه السلام ﴿ إلى أنا الله ﴾ (١٤٧) ولو  
كان له اسم أعظم منه لقاله تعالى ذكره .

---

= ويرفع قوماً ويخفض آخرين ، وغير ذلك . انظر : جامع البيان ٢٧ / ١٣٤ .  
(١٤١) الرحمن : ٢٩ .  
(١٤٢) نفسها .

(١٤٣) في الأصل : خبروا .

(١٤٤) أبو حازم الأعرج اسمه سليمان مولى عزة الأشجعية ، كان من خيار زمانه حكمة وزهدا توفي في خلافة عمر  
ابن عبد العزيز : مشاهير علماء الأمصار : ١٠٨ .

(١٤٥) الخبر في البيان والتبيين ٣ / ١٤٣ وفي تمار القلوب : ٢٤ قال سليمان بن عبد الملك لأبي حازم الأعرج وقد  
خوفه الله في مواعظته له حتى أبكاه . فأين رحمة الله ؟ فقال أبو حازم ﴿ قريب من المحسنين ﴾ .

(١٤٦) وكيع بن الجراح يكنى أبا سفيان الكوفي العابد امتنع عن قضاء الكوفة . ولد سنة ١٢٨ هـ وتوفي نحو  
١٩٦ . انظر صفة الصفوة ٣ / ١٠٢ .

(١٤٧) طه : ١٤ .

## فصل

### في سعة مغفرته ورحمته

سمع أعرابي ابن عباس يقرأ : ﴿ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ (١٤٨) فقال : نجونا ورب الكعبة ، ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها . فقال ابن عباس : خذوها من غير فقيه .  
قال النبي ﷺ : لو لم يذنب العباد لخلق الله عبداً يذنبون فيغفر لهم إنه هو الغفور الرحيم (١٤٩) .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾ (١٥٠) قال : غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله ، وقابل التوب ممن قالها ، شديد العقاب لمن لم يقلها (١٥١) .

أقى مطرف بن عبد الله (١٥٢) مجلس مالك ( بن ) دينار وقد قام فقال له أصحابه لو تكلمت ؟ فقال : هذا ظاهر حسن ﴿ إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا ﴾ (١٥٤) .

فتادة في قوله تعالى : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴾ (١٥٥) . قال ، اجتمع أصحاب محمد ﷺ على أن كل ذنب أتاه عبد عمداً فهو بجهالة (١٥٦) .

(١٤٨) آل عمران : ١٠٣ .

(١٤٩) هناك أكثر من حديث في هذا المعنى ، راجع ملادة ( ذنب ) في معجم فسنك ، ألا من ملذب مستغفر : مسند الإمام أحمد ١ / ١٢٠ ، ٥٠٩ . هل من ملذب ٣ / ٢٤ ، ٤٩ في مسند الإمام أحمد أيضاً .

(١٥٠) غافر : ٣ .

(١٥١) في تفسير الطبري ٢٤ / ٤١ : شديد العقاب لمن عاقبه من أهل العصيان .

(١٥٢) مطرف بن عبد الله بن الشخير يكنى أبا عبد الله . كان زاهداً من كبار التابعين ، ثقة فيما رواه من الأحاديث ولد في حياة النبي ﷺ وتوفي في الكوفة نحو سنة ٨٧ هـ انظر حلية الأولياء ٢ / ١٩٨ ، ٢١٢ وانظر أيضاً الأعلام . الزركلي ٨ / ٥٤ .

(١٥٣) في الأصل : مالك دينار وهو عطفاً في النسخ ومالك هذا يكنى أبا يحيى من أشهر رواة الحديث ، كان ورعاً زاهداً يكتب المصاحف بالأجرة ويأكل من كسبه . انظر حلية الأولياء ٢ / ٣٥٧ .

(١٥٤) الإسراء : ٢٥ ، والحجر في الحيوان ٣ / ١٦٠ .

(١٥٥) النساء : ١٧ .

(١٥٦) هذا رأى ابن الجاهد ، والفضلك وعكرمة . ورأى آخرون أن كل شيء عصى به فهو جهالة عمداً كان أو غيره . راجع آراءهم في تفسير الطبري ٤ / ٢٩٩ .

وعن النبي ﷺ (١٥٧) : « إن الله يعطي كل مؤمن جوازاً على الصراط وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من الله الغفور الرحيم لفلان بن فلان . أما بعد ، فادخلوا جنة عالية ، تطوفها دانية » (١٥٨) .

قال : قارف الزهري (١٥٩) ذنباً فاستوحش من الناس وهام على وجهه ، فقال له زيد ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم : يازهري ، لتنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك (١٦٠) . فقال الزهري : الله يعلم حيث يجعل رسالته (١٦١) ورجع إلى حاله وأهله .

قال ابن عباس :

أرجى آية في كتابه عز ذكره ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (١٦٢) . قال : وأرجى منها قوله تعالى :

﴿ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (١٦٣) .

وقال غيره :

أرجى آية في كتاب الله عز وجل ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ (١٦٤) . قال : يعني علواً في الأرض كعلو فرعون ، وفساداً كفساد فرعون ، والعاقبة للمتقين الذين تبرأوا من هاتين الخصلتين ، والله أعلم .

(١٥٧) كتب الصحاح ومعجم فستك غلو من هذا الحديث .

(١٥٨) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما من أوتي كتابه بيمينه يقول هاؤم اقرأوا كتابه . إني ظننت أني ملاق حسابه .

فهو في عيشة راضية . في جنة عالية ﴾ الحاقة ١٩-٢٢ .

(١٥٩) الزهري هو محمد بن مسلم يكنى أبا بكر أحد الفقهاء والمحدثين التابعين لقي عشرة من الصحابة ، وروى عنه جماعة من الأئمة توفي نحو ١١٤ هـ وقيل ١٢٣ هـ وقيل ١٢٥ هـ . انظر: وفيات الأعيان ٣ / ٣١٨ .

(١٦٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الحجر : ٥٦ وقوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ الزمر : ٥٣ .

(١٦١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأنعام : ١٢٤ .

(١٦٢) الزمر : ٥٣ .

(١٦٣) النساء : ٤٨ .

(١٦٤) القصص : ٨٣ .



## فصل

### في ذكر نعمته عز وجل

قول بعض السلف :

إذا أردت أن تعلم نعمة الله عليك ، فغمص عينيك ، ثم افتحهما ليتبين لك مصداق قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ (١٦٥) .

وقلت في كتاب المبيج<sup>(١٦٦)</sup> :

سبحان من لا يحصر نعمه حاصر ، فكل حساب عنها قاصر<sup>(١٦٧)</sup> ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ (١٠٨) .

لما بنى المنصور مدينة بغداد أخبره نوبخت المنجم بما تدل عليه النجوم من طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب<sup>(١٦٨)</sup> الدنيا عليها ، وقرر الناس إليها فقال المنصور : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١٧٠) .

ويقال إن الكتاب أخذوا قولهم<sup>(١٦٩)</sup> وأتم نعمته عليك وزادها<sup>(١٧١)</sup> أخذوه من قول عدى بن الرقاع العاملي<sup>(١٧٢)</sup> .

صلى الإله على امرئ ودعته وأتم نعمته عليك وزادها

---

(١٦٥) إبراهيم : ٣٤ .

(١٦٦) النص في المبيج : ٥١ وأوله : « تعالى الله ما ألطف صنيعه ، وما أتقن صنيعه وما أحسن صنيعه . سبحان من لا تعدد الأهوام والألسنة ، ولا تفوقه الشهر والسنة ، ولا تأخذه النوم والسنة » .

(١٦٧) في المبيج : ٥١ : سبحان من لا يحلى عبيده عند المن من المنح ، وفي التقم من النعم ، سبحان مقدر الأقوات على اختلاف الأوقات ، سبحان من نعمه لا تحصى ، مع كثرة ما يعصى .

(١٦٨) إبراهيم : ٣٤ وهى غير موجودة في تحميد المبيج .

(١٦٩) في الأصل : « وانصب » . (١٧٠) الخليل : ٢١ .

(١٧١) في الأصل : « قوله » .

(١٧٢) القول إشارة إلى سورة يوسف الآية : ٦ ، وفي الأصل : « زاد فيها » .

(١٧٣) عدى بن الرقاع بن زيد بن مالك من عاملة شاعر كبير من أهل دمشق كان مهاجيا لجرير ومدح بنى أمية انظر : معجم الشعراء : ٨٦ .

## فصل

### في ذكره سبحانه

سئل النبي ﷺ عن أرفع عباد الله درجة يوم القيامة فقال : «الذاكرون الله كثيراً والذاكرات» (١٧٤) . قيل ، يا رسول الله والمجاهد في سبيل الله ؟ قال ، لو ضرب بسيفه في الكفار حتى يخطب دما وينكسر ، لكان الذاكرون الله أفضل (١٧٥) .

وعن سعيد بن جبير ، في قوله تعالى ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ (١٧٦) . قال اذكروني بالظلمة أذكركم بالعصمة (١٧٧) .

## فصل

### في تقديره جل جلاله

لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في المحراب يصلي بالناس صلاة الصبح جمع ملحفته (١٧٨) على بطنه وقال : ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ (١٧٩) .

ولما خرج شبيب الخارجي (١٨٠) من الكوفة يريد الأهواز ، وقد فعل الأفاعيل ارتطم فرسه في ( نهر ) دجيل (١٨١) ففرق وهو يقول ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ (١٨٢) .

---

(١٧٤) من قوله تعالى : ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ الأحزاب : ٣٥ .  
(١٧٥) في مسند أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قلت يا رسول الله أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال الذاكرون الله كثيرا قال قلت ، ومن الغازی في سبيل الله ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار المشركين حتى ينكسر .

(١٧٦) البقرة : ١٥٢ . وفي الأصل : واذكروني .

(١٧٧) ورد غير هذا التفسير عن سعيد بن جبير في تفسير الطبري ٢ / ٣٧ وهو اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي .

(١٧٨) الملحفة واحدة الملاحف وهي نوع من الثياب . الصحاح ( لحن ) .

(١٧٩) الأحزاب : ٣٨ .

(١٨٠) شبيب الخارجي هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد خرج على الدولة الأموية وقاتله الحجاج في معارك عديدة ونجا بفر قليل من أصحابه ، ثم مر بجسر دجيل ونفر به فرسه فألقاه في الماء ومات . انظر الطبري ٧ / ٢٥٥ .  
البدایة والنهاية ٩ / ٢٠ ، الأعلام ٣ / ٢٢٩ .

(١٨١) في الأصل : وحل .

(١٨٢) الأنعام : ٩٦ وفي تاريخ الطبري : أن حافر رجل فرس شبيب نزل على حرف السفينة فسقط في الماء . فلما =

وقال بعض الشعراء :

كم من لبيب راجح علمه      مستصحب الرأي (١٨٣) مقل (١٨٤) عديم  
ومن جهول والفر ماله      ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾

قال : دخل (١٨٥) أبو الجماز على قتيبة بن مسلم (١٨٦) ، وبين يديه رجل يضرب بالعصا . فقال له : أيها الأمير ، قد جعل الله لكل شيء قدرا (١٨٧) ، ووقت له وقتا (١٨٨) فالعصا للأنعام والهوم ، والبهائم العظام . والسوط للحدود ، والتعزير (١٨٩) . والدرة (١٩٠) للتأديب ، والسيوف لقتال العدو والقود (١٩١) . فقال قتيبة : صدقت . وأمر برفع الضرب عن المضروب ، وتخليفة (١٩٢) سييله .

## فصل

في الشفاء ، من عند الله تعالى

قيل لسفيان بن عيينة (١٩٣) في مرض عرض له ، ألا ندعو لك طبيبا ؟ فقال : ﴿ وإن يحبسك الله بضرب فلا كاشف له إلا هو وإن يحبسك بخير فهو على كل شيء قدير ﴾ (١٩٤) .

— سقط قال : ﴿ يقضى الله أمرا كان مفعولا ﴾ فارمى في الماء لم يرتفع فقال : ذلك تقدير العزيز الحكيم . وفي البداية والنهاية أنه لما ألقاه جواده في نهر دجيل قال له رجل : أغرقا يا أمير المؤمنين ؟ قال : ﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

(١٨٣) مستصحب الرأي أى حكيم العقل .

(١٨٤) في الأصل : « عديم » والصواب عديم من العلم وهو الفقر وأعلم الرجل انقصر فهو معدم وعديم .

(١٨٥) في الأصل : « وحل » .

(١٨٦) قتيبة بن مسلم الباهلي كان أبوه كثير القدر عند يزيد بن معاوية ، وكانت له أخبار كثيرة فيما وراء النهر وتولى خراسان مدة ١٣ سنة وقتل بفرغانة . انظر مجمع الشعراء : ٢١٢ ، الأعلام : ٦ : ٢٨ .

(١٨٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يحوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا ﴾ . الطلاق : ٣ .

(١٨٨) إشارة إلى آيات كثيرة من القرآن الكريم انظر مثلا المتكويث : ٢٩ .

(١٨٩) التعزير : التأديب ومنه سمي الضرب دون الحد تعزيرا . الصحاح ( عزز ) .

(١٩٠) الدرّة : التي يضرب بها انظر ( الصحاح ) ( دور ) .

(١٩١) القود : القصاص . انظر لسان العرب ( قود ) .

(١٩٢) في الأصل : « وتخليفة » .

(١٩٣) سفيان بن عيينة بكى أبا محمد مولى بني هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر الطبقات : ٢٨٤ .

(١٩٤) الأنعام : ١٧ .

وقيل في مثل ذلك لإبراهيم بن أدهم<sup>(١٩٥)</sup>. فقال ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾<sup>(١٩٦)</sup>.

وقلت في كتاب المبهج : إذا مسك الضر فאלله يكفيك ، وإذا شفتك السقم فالله يشفيك .

## فصل

### في اقتران وعده بوعيده عز وجل

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : إن الله عز وجل قرن<sup>(١٩٧)</sup> آية العذاب بآية الرحمة ليكون الصبد راغباً ، راهباً . قال الله تعالى : ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾<sup>(١٩٨)</sup> ، ﴿وأن الله غفور رحيم﴾<sup>(١٩٩)</sup> . وقال جل ذكره : ﴿نبي عبادى أنا الغفور الرحيم . وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾<sup>(٢٠٠)</sup> . وقال تعالى ﴿إن ربك لدو مغفرة وذو عقاب أليم﴾<sup>(٢٠١)</sup> .

وكان بعض النساك إذا أوى إلى فراشه قال : ياليت أُمي لم تلدني . فقالت له امرأته : إن الله قد أحسن إليك وهذاك<sup>(٢٠٢)</sup> ، قال : أجل ، ولكن بين لنا أنا واردها ، ولم يبين لنا أنا صادرون عنها يعنى قوله ( تعالى ) ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضياً﴾<sup>(٢٠٣)</sup> .

قالت ابنة الربيع بن خثيم<sup>(٢٠٤)</sup> له : يا أيت مالك لا تنام ، والناس نيام ؟ فقال : يا بنية ، أخاف البيات<sup>(٢٠٥)</sup> . إن الله تعالى يقول ﴿أفلمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا

(١٩٥) إبراهيم بن أدهم يكنى أبا إسحاق العجلي البجلي الزاهد توفى في بلاد الروم سنة ١٦١ هـ ، انظر صفة الصفوة ١٢٧ / ٤ .

(١٩٦) الشعراء : ٨٠ . (١٩٧) فى الأصل : «فروز ايه» .

(١٩٨) الأنفال : ٢٥ ، البقرة : ١٩٦ . (١٩٩) المائدة : ٩٨ .

(٢٠٠) الحجر : ٤٩ ، ٥٠ . (٢٠١) فصلت : ٤٣ .

(٢٠٢) فى الأصل : «وهذاك» . (٢٠٣) زيادة ليست فى الأصل .

(٢٠٤) مريم : ٧١ .

(٢٠٥) الربيع بن خثيم من بنى ثور بن عبد مناة يكنى أبا يزيد . توفى زمن ابن زياد . انظر الطبقات : ١٤١ . جمهرة أنساب العرب : ٢٠١ ، حلية الأولياء ٢ / ١٠٥ .

(٢٠٦) البيات من قولهم : بيت العلم أى أوقع بهم ليلاً والاسم البيات .

وهم لائمون ﴿٢٠٧﴾ .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن الله أمر تخيراً ، ونهى تجنياً ، وكلف يسيراً ، ولم يرسل الأنبياء عبثاً ، ولا أنزل الكتاب باطلاً ، ﴿ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ﴾ .

## فصل

في فقر من ذكر قدرته وجوده وغناه وسائر صفاته

قال معاوية (٢٠٨) لسعيد بن العاص (٢٠٩) : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، أكثرهم الذكور . فقال معاوية : ﴿ يب لمن يشاء إنانا ويب لمن يشاء الذكور ﴾ (٢١٠) .

وقال سعيد : ( يؤق الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ) (٢١١) .

وأشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي (٢١٢) الكاتب لنفسه في الاقتباس من هذه الآية :

إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا (٢١٣) به وينالوا كلما يتشوفوا  
خدمت إلهي ، واعصمت بحبله ليصمني من كل ما أتقوف  
وخدمة (٢١٤) من يولي السلاطين ملكهم وينزع عنهم أجل وأشرف (٢١٥)

قبل لأبي حازم : أنت مسكين . فقال : كيف أكون مسكيناً ، ولمولاي السموات والأرض ، وما بينهما ، وما تحت الثرى (٢١٦) .

قال (٢١٧) بعض الحكماء : لا يزال تراث الأوائل ينتقل إلى الأواخر ( حتى يرث الله

(٢٠٧) الأعراف : ٩٧ .

(٢٠٩) سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس كان من تدينه عثمان لكتابة القرآن . غزا طبرستان وجرجان ، وولي المدينة لمعاوية . توفي نحو ٥٣ هـ . الإصابة ٢ / ٤٦ .

(٢١٠) في الأصل : « الذكور » .

(٢١١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء ﴾ آل عمران : ٢٦ .

(٢١٢) البستي أبو الفتح علي بن محمد أديب وشاعر كثر في شعره البديع والتجسيس توفي نحو ٤٠٠ هـ وقيل ٤٠٧ هـ في بخارى . انظر بجمة الدهر ٤ / ٣٠٣ وفیات الأعيان ٣ / ٥٨ .

(٢١٣) في الأصل : « ليشرفوا ... يتشوق » .

(٢١٤) في الأصل : « وخدمت » .

(٢١٥) الأبيات غير موجودة في ديوانه .

(٢١٦) إشارة إلى قوله تعالى من سورة طه : ٦ ﴿ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ﴾ .

(٢١٧) في الأصل : « قاه » .

الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين (٢١٨) . قال الله تعالى ﴿ والله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خير ﴾ (٢١٩) .

لما جاء البشير إلى المهتدى بأن موسى بن بغا (٢٢٠) هزم مساور الشاري (٢٢١) وأصحابه وقتل (٢٢٢) فيهم مقتلة عظيمة . نزل من سريره ، وسجد على التراب وجعل يقول : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴾ (٢٢٣)

## فصل

### في ذكر تسخيره تعالى الناس بعضهم بعضا

قد أخبر الله تعالى ما دبر عليه أمور عبادته من تصييرهم (٢٢٤) في درجات متفاوتة ، وبين علة ذلك بقوله : ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ (٢٢٥) . وقال تعالى ﴿ ونحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخياً ﴾ (٢٢٦) . فوصف عز ذكره أنهم لم يكونوا يستغنون في قوام معيشتهم على أن يكونوا متفاضلين درجات الرفعة ، والضعفة ، والغنى والفقر والسعة (٢٢٧) ، والضيق ، ليتعاشوا بذلك ، ويتعاونوا في المعاش التي لا بد لهم من الترافد فيها (٢٢٨) .

وأنشدني أبو الفتح لنفسه في هذا المعنى :

(٢١٨) من قوله تعالى في سورة مريم : ٤٠ ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾ .

(٢١٩) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٢٠) موسى بن بغا من كبار القواد الأتراك كان أبوه أحد غلمان المصمم . ولما مات بغا سنة ٢٤٨ هـ تقلد موسى ما كان يتقلده أبوه ، وضم إليه أصحابه . انظر : مروج الذهب ٤ / ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ .

(٢٢١) مساور الشاري بن عبد الحميد مولى بحيلة والشاري نسبة إلى الشراة وهم فرقة من الخوارج انظر التبيين والأشراف ص ٣٦٦ ط خياط ، اللباب ٢ / ٤ . وفي الأصل : « مساور الشاري » .

(٢٢٢) في الأصل : « وقيل » . (٢٢٣) آل عمران : ١٦٠ .

(٢٢٤) في الأصل : « تصييرهم » . (٢٢٥) الأكلام : ١٦٥ .

(٢٢٦) الزعرنف : ٣٢ . (٢٢٧) في الأصل : « والفقر والضيق » .

(٢٢٨) الترافد : التعاون . الصجاح : ( وقد ) .

سبحان من سخر الأقوام بعضهم بعضا حتى استوى التدبير واطردا  
كل بما عنده مستبشر فرح يرى السعادة فيما نال واعتقدا  
فصار يخدم هذا ذاك من جهة وذاك من جهة هذا وإن بعدا (٢٢٩)

## فصل

### في ذكر طرف من حكمته

قال الله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ (٢٣٠). وقال الشاعر مقتبسا من الآية :

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد إلا بما تجدد  
قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (٢٣١).

قال أبو دلالة زند بن الجون (٢٣٢) مقتبسا من هذه الآية :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد (٢٣٤)  
قال الله تعالى : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه  
وفضلا والله واسع عليم ﴾ (٢٣٥)

قال ابن الرومي مقتبسا من هذه الآية :

أرى الشيطان يعدني شرورا ووعد الله بالخيرات أوفى

(٢٢٩) الأبيات في ديوانه ص ٢٤١ نقلا عن غطولة الاقتباس .

(٢٣١) الرعد : ١١ .

(٢٣٠) البقرة : ٢٨٦ .

(٢٣٢) في الأصل : زيد والصواب : زند شاعر كثير النوادر صاحب بديعة وظرف ، كان نداحا للخلفاء . انظر

طبقات الشعراء : ٦٢ .

(٢٣٣) في الأصل : آيا .

(٢٣٤) البيت في الشعر والشعر ( ط دار المعارف ) ٧٥١ ، الأغاني ( دار الكتب ) ١٠ / ٢٣٥ طبقات

الشعراء ٦٢ وقد ذكر ابن المحر أنه قاله في أبي مسلم الخراساني وكان الأخير قد توعد بالقتل لشيء بلغه عنه

فلما قتل المنصور أبا مسلم دخل أبو دلالة ورأس أبي مسلم في الثلث فأنشد البيت وبعده :

أبا مجرم خوفاي القتل فأنصبي عليك بما خوفاي الأسد الورد  
أبي دولة المنصور حاولت غدرة ألا إن أهل القدر آباؤك الكرد

(٢٣٦) في الأصل : الدومي .

(٢٣٥) البقرة : ٢٦٨ .

## فصل

### في ذكر صبغة الله تعالى

قال بعض الظرفاء :

أربع برقع للربيع وكن به ضيفاً يكن ندماءك الأنوار<sup>(٢٣٧)</sup>

من فاقع في ناصع في قالي<sup>(٢٣٨)</sup> في ناضر قد صاغها الجبار<sup>(٢٣٩)</sup>

يشير إلى قوله تعالى : ﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ﴾<sup>(٢٤٠)</sup> .

ولى في كتاب المبهج : تعالى الله ، ما ألطف صبغته ، وأبدع صبغته وأحسن صنعتة .

## فصل

### يلق بهذا المكان من الكتاب المبهج

### يشتمل على فصول مقتبسة من القرآن

سبحان<sup>(٢٤١)</sup> من لا تحده الأوهام ، والألسنة . ولا تغيره<sup>(٢٤٢)</sup> الشهر والسنة ، ولا

(٢٣٧) هناك ارتباك وخطأ في نسخ البيتين وإذ روى البيت الأول هكذا :

أربع برقع للربيع وكن به ضيفاً تكن برمال الأنوار

وقد وجدت البيتين في أحسن ما سمعت ص ٢٣٠ فصحت رواية البيت الأول .

(٢٣٨) في الأصل : « قان » وهو خطأ في النسخ لا يستقيم معه الوزن . والأرجح أن تكون قالي ، والقالي : الأحمر من

قولهم قنا الرجل لحية بالخضاب تقنة وقد قنأت هي من الخضاب تقناً فتوه اشتدت حرمتها . انظر الصحاح

( قناً ) .

(٢٣٩) في الأصل : « في ناضر صاغها » . روايته في أحسن ما سمعت .

من قالي في ناضر في فلاقع في ناصع صباغها الجبار

والفالقع الخالص الصفرة أو الحمرة ، وقيل خلوص الصفرة . والفقع شدة البياض أو الصفرة أو الحمرة وفي نثر

النظم :

من أخضر في أحمر في أصفر في أبيض صباغها الجبار

(٢٤٠) البقرة : ١٣٨ .

(٢٤١) النص من منتخبات من رسائل الثعالبي ( المبهج ) : ٥١ .

(٢٤٢) في الأصل : « لا تغيره » .



يأخذه النوم ولا السنة<sup>(٢٤٣)</sup> . لا يأس مع فضل الله ، ولا يأس من روح الله<sup>(٢٤٤)</sup> ، قد  
 ينصرو<sup>(٢٤٥)</sup> الله بالحرب<sup>(٢٤٦)</sup> الأضعف على المدد المضعف ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة  
 كثيرة بإذن الله﴾<sup>(٢٤٧)</sup> ، لا يقرع باب السماء بمثل الدعاء ﴿قل ما يعأ بكم ربي لولا  
 دعاؤكم﴾<sup>(٢٤٨)</sup> .

---

(٢٤٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ البقرة: ٢٥٥ .  
 (٢٤٤) بعنه في المبهج: من رده الله برداء الإيمان ، فقد أعله لليمن والأمان قد ينصر الله . . .  
 (٢٤٥) في الأصل: وقد ينصره .  
 (٢٤٦) في الأصل: والحرة وأثبتنا نص المبهج .  
 (٢٤٧) البقرة: ٢٤٩ .  
 (٢٤٨) الفرقان: ٧٧ .



## الباب الثانى

فى

ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، وأجزاء من  
بعض محاسنه وخصائمه التى أفرده الله عز  
وجل بها ، وفضله على جميع خلقه بما وهب له  
من الكلام المقبس من القرآن



## الباب الثاني

في ذكر النبي ﷺ ، وأجزاء (من) <sup>(١)</sup> بعض محاسنه  
وخصائصه التي أفرد بها ، وفضله على جميع خلقه (بما وهب له منها) <sup>(٢)</sup> وشيء من  
كلامه المقتبس من القرآن

### فصل

في ذكر كرامته على الله عز ذكره  
واختصاصه به وارتفاع مقداره عنده  
وعلو منزلته لديه

عن ابن عباس :

والله ثم والله ، ما خلق الله ، ولا برأ ، ولا ذراً نفساً أكرم عليه من محمد ﷺ ،  
وما سمعناه أقسم بحياة أحد غيرو حيث قال : ﴿ نَعْمُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup>  
يعنى وحياتك يا محمد <sup>(٤)</sup> .

---

(١) في الأصل: « وأجزاء بعض » .

(٢) في الأصل: « وهب منها » والتصويب من فهرس المخطوطة التي وجدت في أول الكتاب .

(٣) الحجر : ٧٢ .

(٤) أورد الطبري هذا التفسير عن ابن عباس ولكنه لم يورد عبارة « والله ثم والله » . انظر: جامع البيان

١٤ / ٤٤ .

وقال بعض السلف :

إنما جعل الله النبي عليه السلام ﴿لولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾<sup>(٥)</sup> لأن النفس أمانة بالسوء . والنبي عليه السلام لا يأمر إلا بما فيه صلاح الدارين .

وقال عمر بن عبد العزيز :

من كرامة النبي عليه السلام على ربه أنه أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب فقال تعالى ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾<sup>(٦)</sup> .

المفسرون في قوله تعالى ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾<sup>(٨)</sup> قالوا ستذكر حين أذكر . وكفى به شرفاً<sup>(٩)</sup> وفخراً<sup>(١٠)</sup> .

محمد بن علي بن الحسين<sup>(١١)</sup> رضى الله عنهم : إن الله تعالى أدب نبيه محمداً عليه السلام بأحسن الأدب فقال : ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾<sup>(١٢)</sup> . فلما علم أنه قبل الأدب قال : ﴿إنك لعل خلق عظيم﴾<sup>(١٣)</sup> ، فلما استحکم له من رسول الله عليه السلام ما أحبه قال أمتي : ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾<sup>(١٤)</sup> .

وقال يوماً لجلسائه<sup>(١٥)</sup> : إنكم تقولون إن أرجى آية من كتاب الله عز وجل ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾<sup>(١٦)</sup> ، ونحن أهل البيت نقول<sup>(١٧)</sup> أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾<sup>(١٨)</sup> ، وذلك أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام لجبريل : يعطينى ربي حتى أَرْضَى ؟ قال : نعم . فإني أسأله أن<sup>(١٩)</sup> يعطينى حتى أَرْضَى ، وهو أن لا يعذب أمتى بالنار .

(٦) في الأصل: «والبيت» .

(٨) الانشراح : ٤ .

(٥) الأحزاب : ٦ .

(٧) التوبة : ٤٣ .

(٩) في الأصل: «تشرفاً» .

(١٠) جاء في تفسير الطبري ٣ / ٢٣٥: «لا أذكر إلا ذكرت مكي ، وذلك قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله» .

(١١) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يكنى أبا جعفر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب توفي سنة ١١٨ هـ انظر: الطباقات : ٢٥٥ .

(١٢) القلم : ٤ .

(١٥) في الأصل: «ولجلسا به» .

(١٦) في الأصل: «يقول» .

(١٧) في الأصل: «عن» .

(١٢) الأعراف : ١٩٩ .

(١٤) الحشر : ٧ .

(١٦) الزمر : ٥٣ .

(١٨) الضحى : ٥ .

## فصل في الصلاة عليه

أول من قال إن الله تعالى ، أمركم بأمر بدأ فيه<sup>(٢٠)</sup> بنفسه ، وثني بملائكته ، فقال : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾<sup>(٢١)</sup> ( المائدة )<sup>(٢٢)</sup> بن المهدي بن المنتصور ، ثم تلقاه الخلفاء ، والخطباء بعده إلى يومنا هذا . وقال بعض الشعراء :

صلى الإله على ابن آمنة التي      جاءت<sup>(٢٣)</sup> به سبط البنان كريماً  
قل للذين رجوا شفاعة أحمد      صلوا عليه وسلموا تسليماً

وكتب بعض البلغاء : صلى الله على محمد ذى المحند الكريم ، والشرف العميم والحسب<sup>(٢٤)</sup> الصميم ، والخلق العظيم ، والدين القويم ، والقلب السليم الذى<sup>(٢٥)</sup> دعا إلى الله بإذنه على حين فترة من الرسل<sup>(٢٦)</sup> ، واختلاف من الملل ، وتشعب من السبل قوماً يعبدون ما ينحتون<sup>(٢٧)</sup> ، والله خلقهم وما يعبدون<sup>(٢٨)</sup> ، فصدع<sup>(٢٩)</sup> بأمر ربه ، وبلغ ما تحمل من رسالاته حتى أتاه اليقين ، وظهر أمر الله وهم كارهون<sup>(٣٠)</sup> .

ولابن عباد من رسالة :

صلى الله<sup>(٣١)</sup> على المبارك مولده ، السعيد مورده ، القاطعة حجته ، السامية درجته الذى نسخت بملته<sup>(٣٢)</sup> ، الملل وبنحلته النحل وصار العاقب والحاتم ، والقاطع ،

- 
- (٢٠) فى الأصل : « برأه » . (٢١) الأحزاب : ٥٦ .  
(٢٢) فى الأصل : « المهدي » وليس فى ولد الخليفة المهدي من اسمه المهدي والصواب الهادي . انظر : جبهة أنساب العرب : ٢٢ .  
(٢٣) فى الأصل : « جفته » . (٢٤) فى الأصل : « والحسب » .  
(٢٥) فى الأصل : « الذى » . (٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل ﴾ المائدة : ١٩ .  
(٢٧) فى الأصل : « ما تنحتون » . (٢٨) فى الأصل : « وما يعبد » .  
(٢٩) فى الأصل : « وصرع » . وصدع بأمر ربه أى أظهر دينه والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴾ الحجر : ٩٤ .  
(٣٠) من قوله تعالى : ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ التوبة : ٤٨ .  
(٣١) فى الأصل : « على » .  
(٣٢) فى الأصل : « التى نسخت بملته وبنحلته البخل » وهو تحريف فى النسخ .

والجازم ، قد أفرد بالزعامة وحده ، وختم ألا نبي<sup>(٣٣)</sup> بعده . لم يكتب كاتب إلا ابتداء مصلياً عليه ، ولا يختم إلا ببرد السلام ، والتحية إليه ، ذاك البشير النذير ، السراج المنير<sup>(٣٤)</sup> ، محمد سيد الأولين والآخرين .

ومن كتابي المعروف بالمبجج<sup>(٣٥)</sup> .

صلى الله على محمد الذي<sup>(٣٦)</sup> ماهو إلا شفاء السقيم<sup>(٣٧)</sup> ، والهادى إلى الصراط المستقيم ، والدليل إلى النعيم المقيم ، والمجير<sup>(٣٨)</sup> من عذاب اليوم العقيم .

## فصل

### في ذكر أخلاقه ﷺ

ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وابن مسعود ، وعائشة ، وغيرهم ( رضى الله عنهم ) دخل حديث بعضهم في بعض قالوا جميعاً :

كان رسول الله يعود المرضى ، ويشيع الجنائز ، ويحبب الداعي<sup>(٣٩)</sup> ولو إلى كف<sup>(٤٠)</sup> حشف<sup>(٤١)</sup> . ويقول<sup>(٤٢)</sup> : « لو دعيت إلى ذراع<sup>(٤٣)</sup> لأجبت ، ولو أهدى إلى كراع لقبلت » . وكان يصافح الغنى ، والفقر ، ويبدأ بالسلام ، ويجلس مع المساكين ، والضعفاء ، ويلبس العباء ، ويمشي في الأسواق ويركب الحمار<sup>(٤٤)</sup> ، ويأكل على

(٣٣) في الأصل : « بني » .

(٣٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾

الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٣٥) النص في فصل بعنوان : « في ذكر النبي ﷺ » للمبجج ٥٢ .

(٣٦) في المبجج : « خيرة الله وخاصته ، وأثرته وخالصته أخلص المحالسين وأنخص الأخصين ورحمة اللدائين والقاصين ، وشفيع للمذنبين والمعاصين » .

(٣٧) في الأصل : « المستقيم » .

(٣٨) في الأصل : « المجير » وفي المبجج : « والمجير من عذاب يوم عقيم » .

(٣٩) في الأصل : « للمرضى ... الراعي » . (٤٠) في الأصل : « والوالي » .

(٤١) الحشف : أردأ حجر . وفي اللؤلؤ : أحشفا وسوء كيلة . لسان العرب ( حشف ) .

(٤٢) في صحيح البخارى ٣ / ٢٠١ : « لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى ذراع لقبلت » وفي الحاشية

كراع بدلا من ذراع . وفي رواية أخرى : « لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ، ولو أهدى إلى ذراع أو

كراع لقبلت » وانظر الكافي ج ٦ / ٢٧٤ وفيه : « لو أن مؤمنا دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبت ، وانظر

أقوال الرسول ﷺ » وصفاته هذه في البيان والتبيين ٢ / ٣٠ .

(٤٣) في الأصل : « دماغ » . (٤٤) في الأصل : « وبركت » .



الأرض ، ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد<sup>(٤٥)</sup> . وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً .  
مازح<sup>(٤٦)</sup> عجزاً فقال : « إن الجنة لا يدخلها العجوز » . فبكت وجزعت ، فقرأ عليه  
السلام ﴿ إنما أنشأناهن إنشاءً . فجعلناهن أبكاراً . عربياً أتراباً ﴾<sup>(٤٧)</sup> . وكان يعقل  
البعير ، ويعلف الناضج<sup>(٤٨)</sup> ، ويخفف النعل ، ويرقع الثوب ، ويصلح الدلو . وكان  
يقول : « لا تقضوني<sup>(٤٩)</sup> على من سبح الله في الظلمات الثلاث » يعنى يونس عليه  
السلام<sup>(٥٠)</sup> . ولا شك في أنه أفضل منه ، ومن جميع الأنبياء عليهم السلام ، ولكنه كان  
يعطى التواضع حقه .

وأتى يوماً برجل فأخذته الرعدة فقال له : « هون<sup>(٥١)</sup> عليك فإنما أنا بشر مثلكم<sup>(٥٢)</sup> ،  
ولست بملك ، ولا جبار ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد<sup>(٥٣)</sup> » .

وكان عليه السلام حين المؤونة لين الجانب . كما قال الله تعالى ﴿ فيما رحمة من الله  
لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾<sup>(٥٤)</sup> . وكان كريم  
الطبيعة ، جميل العشرة ، طلق الوجه ، هشاً بشاً ، بساماً في غير ضحك ، متواضعاً من  
غير ذل ، جواداً من غير سرف ، رقيق القلب كما قال الله تعالى ﴿ بالمؤمنين رؤوف  
رحيم ﴾<sup>(٥٥)</sup> . وكان لم يتجشأ<sup>(٥٦)</sup> قط من شبع ، ولا مده يده إلى طمع ، وما كان أكل  
قط وحده ، ولا منع رفده<sup>(٥٧)</sup> ، ولا ضرب عبده ، ولا ضرب أحداً إلا في سبيل ربه .  
وكان يتوسد<sup>(٥٨)</sup> يده ويغض من نفسه ، فذلك قول الله تعالى فيه ﴿ وإنك لعلى خلق  
عظيم ﴾<sup>(٥٩)</sup> ، ولا عظيم أعظم مما عظمه الله ، ولو لم يكن من كرم خلقه ، وشرف

(٤٥) في الأصل : العبد .

(٤٦) الواقعة : ٣٥ - ٣٧ وورد في تفسير هذه الآية : « هن اللواتي ترضن في الدنيا عجائز ، رمصاً شمساً ، خلقهن الله  
بعد الكبر فجعلهن عذارى » انظر تفسير الطبري ١٨٧ / ٢٧ .

(٤٨) في الأصل : يعقل ... ويرقع و الناضج البعير يستقى عليه . والأثني ناضجة .

(٤٩) في الأصل : لا يقضوني .

(٥٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهذا الثور إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله  
إلا أنت سبحانه إلى كنت من الظالمين . فاستجيب له ونجّياه من الغم ﴾ الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ .

(٥١) انظر في هذا المعنى سورة فصلت : ٦ وآيات أخرى .

(٥٢) في الأصل : هين .

(٥٣) القديد : اللحم المقدد أى الجفص . لسان العرب ( قند ) .

(٥٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥٥) في الأصل : يبحث .

(٥٦) في الأصل : يتوسل .

(٥٧) في الأصل : رقد .

نفسه ، وحسن عفوه ، وسماحة طبعه ، ورجاحة<sup>(٦٠)</sup> علمه إلا ما كان منه يوم فتح مكة ؛ لكان<sup>(٦١)</sup> ذلك من أكمل الكمال . وقد كانوا قتلوا أعمامه وأولياءه<sup>(٦٢)</sup> ، وقلاه أنصاره بعد أن حصروه<sup>(٦٣)</sup> في الشعاب ، وعذبوا أصحابه بأنواع العذاب وجرحوه في بدنه ، وآذوه في نفسه وسفهوا رأيه<sup>(٦٤)</sup> وأجمعوا على كيدته . فلما دخل مكة عتوة بغير جهد<sup>(٦٥)</sup> ، وظهر عليهم على صغر منهم<sup>(٦٦)</sup> . قام خطيباً فحمد الله ، وأثنى عليه . قال : ألا إني أقول لكم ما قال أخى يوسف لإخوته ﴿ لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾<sup>(٦٧)</sup> .

## فصل

### في نبذ من محاسنه وخصائصه عليه السلام

لا وصف أبلغ ، ولا مدح أمدح مما ذكر الله تعالى به نبيه محمداً عليه السلام في آي كثيرة من كتابه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً . وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾<sup>(٦٨)</sup> . وقال : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٦٩)</sup> . وما من نبي إلا قد كان مرسلًا إلى قوم معلومين وأمة مخصوصة سواء عليه السلام فإنه كان مبعوثاً إلى الأحمر والأسود كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾<sup>(٧٠)</sup> . وقال : ﴿ نَذِيرُوا لِلْبَشَرِ ﴾<sup>(٧١)</sup> . وقال : ﴿ وما

(٦٠) في الأصل: وسجاجة . . . ونخاعة .

(٦١) في الأصل: أولياءه .

(٦٢) في الأصل: حضروه .

(٦٣) في الأصل: جهرهم .

(٦٤) في الأصل: صغر .

(٦٥) يوسف : ٩٢ والمخطئة في البيان والبيان ٣٠ / ٢ ويقال إنه حين وقف خطيباً فيهم قال : يا معشر قريش ، ما

ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً . أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . السورة ٢ / ٤١٢ ،

الطبرى ٣ / ١٢٠ .

(٦٨) الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

(٦٩) الأعراف : ١٥٧ .

(٧٠) الأعراف : ١٥٨ .

(٧١) المائدة : ٣٦ .

أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴿٧٣﴾ . وقال : ﴿ ليكون للعالمين نذيرا ﴾ (٧٤)  
 وقال : ﴿ وأرسلناك للناس رسولا ﴾ (٧٥) وقد قرن طاعته بطاعته ، وجعل العمل بقوله  
 كالعمل بكتابه فقال : ﴿ يأبى الله الذين آمنوا أن يطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ (٧٦) . وذكر  
 قضاءه ، وناهيك به منزلة ودرجة فقال : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله  
 ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاهلا  
 ميّنا ﴾ (٧٧) .

ومن خصائصه عليه السلام : أن معجزات الأنبياء قبله كانت ملحوظة (٧٨) تدرّكها  
 الأبصار فهي زائلة بزوال أصحابها ذاهبة مع ذهابها (٧٩) ، ومعجزته ﷺ معقولة تدرّكها  
 البصائر أبدا مادامت السموات والأرض ، ألا ترى أن القوم طالبيه بمعجزة تعانيتها العيون  
 فقالوا : ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ (٨٠) . فقال الله تعالى ﴿ قل إنما الآيات عند الله  
 وإنما أنا نذير مبين ﴾ (٨١) . ثم قال تعالى ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب  
 يتلى (٨٢) عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ (٨٣) فكف تحت قوله  
 ﴿ وذكرى لقوم يؤمنون ﴾ من الإشارة إلى المعجزة ، والنص (٨٤) عليها ، والإذكار بها .

## فصل في مثل ذلك

لما نادى رجل من وفد نعيم النبي ﷺ باسمه من وراء الحجرات أنكر الله عليهم سوء  
 الأدب في مناداته ، وعدولهم عن تكتيته (٨٥) . إلى تسميته فقال تعالى : ﴿ إن الذين ينادونك  
 من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ (٨٦) ونبه الناس على الأدب في إجلاله (٨٧) وإعظامه

(٧٣) سبأ : ٢٨ .

(٧٤) الفرقان : ١ .

(٧٦) النساء : ٥٩ .

(٧٨) في الأصل : ملحوظة .

(٨٠) الرعد : ٢٧ .

(٨٢) في الأصل : يتلى . وذكرى .

(٨٤) في الأصل : والنصر .

(٨٦) الحجرات : ٤ .

(٨٧) في تفسير الطبري ٢٦ / ١٢١ : أن الآية نزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله ﷺ من وراء حجراته . يا محمد اخرج إلينا . وعن زيد بن لرقم أنه قال : جاء أناس من العرب إلى النبي -

فقال تعالى ﴿ لا تمهلوا دعاء الرسول بكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ (٨٨) . وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ﴾ (٨٩) وأثنى على (٩٠) من يخفض صوته عند فقال : ﴿ إن الذين يهضون أصواتهم عند رسول [ الله ] أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ (٩١) .

## فصل في بعض النكت

سمعت أبا جعفر محمد بن موسى الموسوي (٩٢) يقول : إن رسم الثارات للملوك وغيرهم (٩٣) من الكبراء والرؤساء (٩٤) مأخوذ من أدب الله تعالى في شأن رسوله عليه السلام حيث قال ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ﴾ (٩٥) . فكان اليوم من يتنفي إلى الملك والرئيس مسألة (٩٦) فيقدم عليه ، ويقدم (٩٧) ثارا بين يديه ، إنما يتصدق بذلك عنه ، شكرا لله على ما يسر من لقائه سالماً في نفسه ، وماله (٩٨) ، ويسأله أن يرى فيه برأيه من التصديق به ، أو غير ذلك ، فلو تولى إعطاء الفقراء لكان الشك قد نفع في ذلك القلب ( الذي ) (٩٩) يترجح بين التصديق والتكذيب .

عن أبي جعفر محمد بن موسى الموسوي (٩٢) قال : إن هذا الرجل فإن يكن نبيا فحسن أسعد به ، وإن يكن ملكا نعمش و جناحه . قال : فأثبت النبي ﷺ فأخبرته بذلك . قال ثم قدموا إلى حجر النبي ﷺ فجلسوا ينادونه ، يا محمد فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿ إن الدين . . ﴾ وقيل إنها نزلت في الأفرع بن حابس حين أتى النبي ﷺ فناداه . فقال : يا محمد ، إن مدحى زين ، وإن شمتى شين . فخرج إليه النبي ﷺ فقال ، وملك . . فأنزل الله الآية .

- (٨٨) النور : ٦٣ .  
(٨٩) الحجرات : ٢ .  
(٩٠) في الأصل : عليه .  
(٩١) أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي أديب حدث عنه الثعالبي في أكثر كتبه . انظر غار القلوب : ٤٦٢ ، يتيمة الدهر ٤ / ١١٥ .  
(٩٢) في الأصل : في عهده . وهو تحريف في النسخ .  
(٩٣) في الأصل : الكبراء والنوساء .  
(٩٤) في الأصل : نسأله .  
(٩٥) في الأصل : وحباله . وهو تحريف .  
(٩٦) في الأصل : زيادة ليست في الأصل .  
(٩٧) في الأصل : زيادة ليست في الأصل .  
(٩٨) في الأصل : زيادة ليست في الأصل .  
(٩٩) في الأصل : زيادة ليست في الأصل .

## فصل فى مثل ذلك

الحبيب أخص<sup>(١٠٠)</sup> من الخليل<sup>(١٠١)</sup> فى الشائع المستفيض من العادات . وقد اتخذ الله إبراهيم خليلًا<sup>(١٠٢)</sup> . وقال لنبيه محمد ﷺ ﴿ ما ودعك بك وما قل ﴾<sup>(١٠٣)</sup> . يعنى أحبك . وفى مقتضى هذه اللفظة أنه اتخذ خبيبا كما اتخذ إبراهيم خليلًا . وما يؤيد هذا ويؤكدّه ( أن )<sup>(١٠٤)</sup> الله تعالى ( لا )<sup>(١٠٥)</sup> يحب أحداً ما لم يؤمن به ، ويتبعه ، فذلك قوله تعالى : ﴿ قل إن كم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ﴾<sup>(١٠٦)</sup> .

## فصل فى اضطرار أعدائه إلى الإقرار بفضلله عليه السلام

ذكر صاحب كتاب مجد<sup>(١٠٧)</sup> ... فى كتابه :

إن جماعة من الزنادقة اجتمعوا فى منزل رجل من المسلمين ، فتناول أحدهم مصحفاً من مصلاه ، فجعل ينظر فيه ، ويكى . فقيل له فى [ م ]<sup>(١٠٨)</sup> ذلك . فقال : لطفى عل حكيم مثله أفناه<sup>(١٠٩)</sup> الدهر ؛ يعنى النبى ﷺ ، فلما انتهى إلى هذه الآية : ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوأم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴾<sup>(١١٠)</sup> ، بكى حتى بل ثوبه . وقال : سبحان الله ما أقل<sup>(١١١)</sup> شكر العرب فعل أبو القاسم ما ينصف وكافأوه بكسر رباعيته<sup>(١١٢)</sup> ، وإدماء حر الوجه ، وحللو حرامه وحرّموا حلاله ، وطردوه وهوا

(١٠٠) فى الأصل : « لخص » . الخليل لفة الصديق .

(١٠٢) من الآية ١٢٥ فى سورة النساء : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلًا ﴾ .

(١٠٣) الضحى : ٣ . (١٠٤) زيادة ليست فى الأصل .

(١٠٥) زيادة ليست فى الأصل . (١٠٦) آل عمران : ٣١ .

(١٠٧) كلمة رأى الخير حلتها . (١٠٨) زيادة ليست فى الأصل .

(١٠٩) فى الأصل : « لخاص » . (١١٠) الأنفال : ٢٦ .

(١١١) فى الأصل : « كما قل » .

(١١٢) فى الأصل : « الرباعية » وصوابه : رباعية كناية وهى السن التى بين الثنية والثاب . انظر لسان العرب ( ربح ) .

به<sup>(١١٣)</sup> ، وقالوا شاعر وساحر ومجنون<sup>(١١٤)</sup> وكاهن<sup>(١١٥)</sup> ، يعلمه بشر<sup>(١١٦)</sup> . ثم قتلوا أولاده . وسبوا ذريته .

## فصل

### في ذكر الحكمة من كونه عليه السلام بشراً

قال الجاحظ :

الشكل أفهم عن شكله<sup>(١١٧)</sup> ، وأسكن إليه ، وأحب إليه<sup>(١١٨)</sup> ، وذلك موجود في البهائم ، وضروب السباع ، وأنواع الطير ، والصبي عن الصبي أفهم ، وإليه أسرع وبه آنس ، وكذلك العالم والعالم والجاهل والجاهل . قال الله تعالى لنبيه : ﴿ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ﴾<sup>(١١٩)</sup> والإنسان عن الإنسان أفهم وطباعه إلى طباعه أقرب ، وعلى قدر ذلك يكون موقع ما يسمع منه .

## فصل

### في ذكر الحكمة من كونه أمياً<sup>(١٢٠)</sup>

### لا يكتب ولا يحسب ولا يقول الشعر

قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون ﴾<sup>(١٢١)</sup> .

(١١٣) في الأصل: « ومروا » .

(١١٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ بل قالوا أضغاث أحلام بل هو الخراء بل هو شاعر ﴾ الأنبياء : ٥ ، وقوله تعالى : ويقولون أإننا لناركونا لهذا شاعر مجنون ﴾ الصافات : ٣٦ .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون . ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ الحاقة : ٤٢ ، ٤١ .

(١١٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ النمل : ١٠٣ .

(١١٧) في الأصل: « شكله » . (١١٨) في الأصل: « وأحب » .

(١١٩) الأنعام : ٩ . (١٢٠) في الأصل: « وكونه أمثلاً » .

(١٢١) التكميت : ٤٨ . وفي الأصل: « تتلو من قبله » .

قال بعض المتكلمين<sup>(١٢٢)</sup> : إن الله عز ذكره جعل نبيه أمياً لا يكتب ، ولا يحسب ، ولا ينسب ، ولا يقرض الشعر ، ولا يتكلف الخطابة ، ولا يعتمد<sup>(١٢٣)</sup> البلاغة ، لينفرد الله تعالى بتعليمه الفقه ، وأحكام الشريعة ويقتصره على [ معرفة ]<sup>(١٢٤)</sup> مصالح الدين دون ما تنباهي<sup>(١٢٥)</sup> به العرب من قيافة<sup>(١٢٦)</sup> الأثر والبشر والعلم بالأنواء ، وبالحيل ، وبالأنسب<sup>(١٢٧)</sup> ، وبالأخبار وتكلف قول الأشعار ليكون إذا جاء بالقرآن العظيم<sup>(١٢٨)</sup> ، وتكلم بالكلام العجيب<sup>(١٢٩)</sup> ، كان ذلك أدل على أنه من الله .

وزعم أن الله لم يمنعه معرفة آدابهم ، وأخبارهم ، وأشعارهم ليكون أنقص خطأ<sup>(١٣٠)</sup> من الكاتب الحاسب ، والخطيب الناسب ، ولكن ليجهله نبياً ، وليتول [ من ]<sup>(١٣١)</sup> تعليمه ماهو أركى ، وأثنى . فإنما نقصه ليزيده ، ومنعه ليعطيه ، وحجبه<sup>(١٣٢)</sup> عن القليل ليجلي<sup>(١٣٣)</sup> له الكثير .

قال الجاحظ : قد أخطأ هذا الشيخ ، ولم يرد إلا الخور<sup>(١٣٤)</sup> . وقال بمبلغ علمه ، ومنتهى رأيه ، ولو قال<sup>(١٣٥)</sup> : إن أداة<sup>(١٣٦)</sup> الكتابة والحساب وقرض الشعر ، ورواية جميع النسب قد كانت تامة ، وافرة ، مجمعة كاملة ، ولكنه صرف تلك القوى ، وتلك<sup>(١٣٧)</sup> الاستطاعة إلى ماهو أركى بالنبوة ، وأشبه بمرتبة الرسالة ، ( ولو )<sup>(١٣٨)</sup> كان<sup>(١٣٩)</sup> احتاج إلى الخطابة لكان أخطب الخطباء وأنسب من كل ناسب ، وأقيف<sup>(١٤٠)</sup> من كل قايف ، ولو كان في ظاهره<sup>(١٤١)</sup> أنه كاتب حاسب ، وشاعر ناسب ، ومقتف<sup>(١٤٢)</sup> النص من البيان والتبيين ٤ / ٣٢ وفيه : وكان شيخ من البصريين يقول إن الله إنما جعل نبيه . . .

(١٢٣) في الأصل: ولا يعتمد .

(١٢٤) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وهي من البيان والتبيين وكررت في المخطوط مرتين .

(١٢٥) في الأصل: يتناهى .

(١٢٦) في الأصل: قيامه ، وفي البيان والتبيين: والبشر من العلم .

(١٢٧) في الأصل: الحيل والأنساب .

(١٢٨) في الأصل: بكلام عجيب والتصويب من البيان .

(١٢٩) في الأصل: خطأ .

(١٣٠) في الأصل: صحته .

(١٣١) في الأصل: الحين .

(١٣٢) في الأصل: ارادة .

(١٣٣) في الأصل: فذلك .

(١٣٤) زيادة ليست في الأصل .

(١٣٥) في البيان : إذا احتاج البلاغة لكان أبهت البلاغة وإذا احتاج إلى الخطابة .

(١٣٦) في البيان : واقوف .

(١٣٧) بعدا في البيان : والمعروف من شأنه أنه . . .

قائف<sup>(١٤٢)</sup> ، ثم أعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان ذلك بمجانع من إيجاب تصديقه ، والزام<sup>(١٤٣)</sup> طاعته والانقياد<sup>(١٤٤)</sup> لأمره على سخطهم ورضاهم ، ومكروههم ، ومحبوبهم<sup>(١٤٥)</sup> ، ولكنه أراد أن لا تكون للقلوب عرجة<sup>(١٤٦)</sup> عن معرفة ماجاء به ولا يكون للناعب متعلق عما به إليه ، حتى لا يكون دون المعرفة بحقه حجاب وإن رق وليكون ذلك أخف في المؤونة ، وأسهل في المحنة ، فلذلك صرف نفسه عن الأمور التي كانوا يتكلفونها ، ويتنافسون فيها . فلما طال هجرانه لقرض الشعر ، وروايته<sup>(١٤٧)</sup> صار لسانه لا ينطق به ، والعادة تؤأم الطبيعة . فأما في غير ذلك فإنه كان أنطق من كل منطق ، وأنسب من كل ناسب ، وأقرب<sup>(١٤٨)</sup> من كل قاي فاف وكانت الآلة أوفر ، والأداة<sup>(١٤٩)</sup> أكمل ، إلا أنها كانت مصروفة إلى ما هو أرد . وبين أن يضيف إليه المعجز ، وبين أن يضيف إليه العادة الحسنة ، وامتناع الشيء عليه من طول الهجران له ، وبين فرق لكان قال قولاً سديداً<sup>(١٥٠)</sup> .

## فصل

( في بعض ماجاء عنه عليه السلام )

من الكلام المقتبس<sup>(١٥١)</sup> معناه من القرآن

قال عليه السلام :

« علامة المنافق ثلاث : إذا أؤتمن خان ، وإذا وعد أخلف ، وإذا حدث كذب » .

(١٤٣) في البيان : تصديقه ولزوم طاعته .

(١٤٢) في البيان : ومطرس قائف .

(١٤٤) في الأصل : « والانقياد » .

(١٤٥) من هنا إلى . . . إليه يخلف عن نص البيان والبيان .

(١٤٦) في البيان والبيان : « ولكنه أراد ألا يكون للشاغب متعلق عما دعا إليه حتى لا يكون دون المعرفة » .

(١٤٧) في الأصل : « وروايته » .

(١٤٨) في الأصل : « وكذا في الأصل » .

(١٤٩) في البيان والبيان : « المجران له فرق » وما بعدها غير موجود فيه .

(١٥٠) في الأصل : « للقبسة » .

في الأصل : « انتهى . . . حدث » . في مسند الإمام أحمد ٢ / ٢٠٠ قول الرسول ﷺ : « ثلاث إذا كن في الرجل فهو المنافق الخالص ، إن حدث كذب وإن وعد أخلف ، وإن أؤتمن خان . ومن كانت فيه خصلة منهن لم تزل فيه خصلة من التفاف حتى يدعها » .



ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا ﴾ (١٥٣) به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أغفلوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ (١٥٥) .

وقال عليه السلام : « من صبر على أذى جاره ، أورثه الله داره » . ومعناه مقتبس من قول الله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا أو لنعودن في ميثنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين . ولتسكننكم الأرض من بعدهم ﴾ (١٥٦) .

وقال عليه السلام :

« يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر » (١٥٧) . كأن معناه من قول الله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أعفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ (١٥٨) .

وقال عليه السلام :

« من كثر سواد قوم فهو منهم » . فكأنه من قول الله تعالى ذكره : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾ (١٥٩) .

## فصل

في بعض ما جاء عنه عليه السلام من الكلام (١٦٠)

المقتبس من ألفاظ القرآن

وقال عليه السلام :

(١٥٣) في الأصل : « بخلوا » .

(١٥٥) في الأصل : « ومنهم من عاد الله » وهو خطأ والآية من التوبة : ٧٥ - ٧٧ .

(١٥٦) إبراهيم : ١٣ ، ١٤ ، والحديث غير موجود في كتب الصحاح .

(١٥٧) الحديث في سنن ابن ماجه ج ٢ / ٤٤٧ عن أبي هريرة عن النبي يقول الله عز وجل . . . وفي مسند أحمد بن

حنبل ٥ / ٣٣٤ وأنه قرأ الآية بعد قوله هذا « تصالحوا جنوبيهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وبما

رزقناهم ينفقون . فلا تعلم نفس ما أعفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

(١٥٨) السجدة : ١٧ .

(١٥٩) في الأصل : « يتولهم » وهو خطأ في النسخ والآية من المائدة : ٥١ .

(١٦٠) زيادة ليست في الأصل .

(١٦٠) في الأصل : « كلام » .

« من باع داراً أو عقاراً فلم يجعل ثمنها في مثلها كان ﴿ كرماد اشعلت به الريح في يوم عاصف ﴾ (١٦٢) » .

وقال ﷺ :

« هل ينظرون إلا هدماً ميبداً (١٦٣) ، أو مرضاً مفسداً ، أو الدجال فشر مستطر ، والساعة أدهى وأمر » (١٦٤) .

وقال ﷺ :

« يعثنى الله إلى الناس كافة بإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها ، وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » . ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾ (١٦٥) .

وقال ﷺ :

« إذا أقيمت الصلاة ، وحضر العشاء ، فابدأوا بسر النفس اللوامة » .

وقال ﷺ :

« اطلبوا الرزق من الله على أيدي الرحماء من أمتي ولا تطلبوه من القاسية (قلوبهم) » (١٦٦) ، فإن اللعنة تنزل بهم » .

وقال ﷺ :

« إن الدنيا حلوة خضرة نصرة ، وإن الله مستعملكم فيها فينظر (١٦٧) كيف تفعلون » (١٦٨) .

(١٦٢) إبراهيم : ١٨ .

(١٦٣) في الأصل : « ميبداً » والمبدا من باد الشيء يبيد يبيداً ويبيداً : هلك .

(١٦٤) من قوله تعالى : ﴿ والساعة أدهى وأمر ﴾ القمر : ٤٦ .

(١٦٥) فصلت : ٤٦ .

(١٦٦) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، وهو اقتباس من القرآن من سورة الزمر : ٢٢ .

(١٦٧) في الأصل : « نصرة » .

(١٦٨) في الأصل : « مستعملكم » والحديث في سنن ابن ماجه ١٣٢٥ / ٢ برواية أخرى عن سورة بن نصره عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فكان فيما قال « إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله مستخلفكم فيها فأنظروا كيف تعملون ، ألا فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء » وفي سنن الترمذى ٤١ / ٩ ، ثم الدر ٥٢ / ١ « مستخلفكم فيها فأنظروا كيف تعملون » .

وقال ﷺ :

« ألا إن التوبة مقبولة ، إلا أن يتعرض<sup>(١٦٩)</sup> الإنسان بنفسه » ثم تلا ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ﴾<sup>(١٧٠)</sup> .

وقال ﷺ :

« كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه حتى يعرب عنه لسانه ، فإما شاكرا ، وإما كفورا »<sup>(١٧١)</sup> .

وقال ﷺ :

« احفظ الله يحفظك ، وتعرف إليه في الرخاء يعرفك بالشدّة . وإذا سألت فاسأل الله فإن الله قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه<sup>(١٧٢)</sup> ، وإذا استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر<sup>(١٧٣)</sup> ، وإن مع العسر يسرا »<sup>(١٧٤)</sup> .

وقال ﷺ :

« إنما مثل ومثل الناس كرجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل<sup>(١٧٥)</sup> الفراش يتهافت فيها ، وجعل ينتزعهن عنها ، ويحول بينها وبينها ، فما أنا أبعدهم<sup>(١٧٦)</sup> عن النار وهم يقتحمون فيها »<sup>(١٧٧)</sup> .

---

(١٦٩) يتعرض من التعريض وهو خلاف التصريح ، ويقال عرض الكاتب إذا كتب مثيراً ولم يبين ويجوز أن يكون معناها يتعرض الإنسان أى يتظاهر بالتوبة ويبدى غير ما يظهر . الصحاح ( عرض ) .

(١٧٠) النماء : ١٧ .

(١٧١) الحديث في موطأ مالك ١ / ٢٤١ برواية أخرى هي : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تاتج الإبل في بيعة جماء هل تحس فيها من جدعاء قالوا : يا رسول الله ، أرايت الذي يموت وهو صغير ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين » .

(١٧٢) من قوله تعالى في البقرة : ١٨٦ .

(١٧٣) الحديث في مسند الإمام أحمد ١ / ٣٠٧ « احفظ الله يحفظك احفظ الله تنبه أمامك ، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

(١٧٤) من سورة الانشراح : ٦ . (١٧٥) في الأصل : « أضاءت .. حول .. » .

(١٧٦) في الأصل : « أعظمهم » .

(١٧٧) الحديث في مسند الإمام أحمد ٣ / ٣٩٢ برواية أخرى وهي : « مثلى ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا فجعل الفراش والجنادب يقعن فيها ، وهو يلعبن عنها ، وأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تغفلون من يدى » .

ويروى عنه عليه السلام أنه كان إذا رأى <sup>(١٧٨)</sup> علياً رضي الله عنه بعد غزوة مؤتة يقول :  
 « اللهم إنك أنكلتني بميلة بن الحارث بن عبد المطلب <sup>(١٧٩)</sup> يوم بدر ، وحمزة يوم أحد ،  
 وجعفر يوم مؤتة وهذا علي فـ ﴿ لا تدرني فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ <sup>(١٨٠)</sup> .

ومن دعائه عليه السلام : « اللهم اجمع على الهدى أمرنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا  
 سواء السبيل <sup>(١٨١)</sup> ، وأخرجنا من الظلمات إلى النور ، واصرف عنا ﴿ الفواحش ما ظهر  
 منها وما بطن ﴾ <sup>(١٨٢)</sup> ، ﴿ وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ <sup>(١٨٣)</sup> .

---

(١٧٨) في الأصل : « أخرى » .

(١٧٩) في الأصل : « يزيد بن الحارث بن عبد المطلب » والصواب ما هو ثبت أعلاه وهو عبيدة بن الحارث بن  
 المطلب من أبطال قريش في الجاهلية والإسلام أسلم قبل أن يدخل النبي عليه السلام دار الأرقم وعقد له النبي عليه السلام  
 ثلثي لواء عقده بعد أن قدم المدينة وقتل في معركة بدر سنة ٢ هـ . انظر سورة ابن هشام ٢ / ٦٢٥ .

(١٨٠) الأنبياء : ٨٩ . (١٨١) في الأصل : « واهدنا سواء » .

(١٨٢) من قوله تعالى : ﴿ إنما حرم ردف الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ الأعراف : ٣٣ .

(١٨٣) من قوله تعالى : ﴿ وأرأنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ﴾ البقرة : ١٢٨ .

## الباب الثالث

فى

ذكر العرة الزكية ، والشجرة النبوية ، وإيراد نبذ  
من فضائلهم ومآثرهم وقطعة من فقر أخبارهم ،  
وغرر ألفاظهم



## الباب الثالث

في ذكر الحرة الزكية رضى الله عنهم وتبذ من  
فضائلهم ، وقطعة من فقر أعيانهم وغرر الفاظهم

### فصل

في ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم

قال الله تعالى : ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتلك  
الأقربين ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال عز وجل : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ <sup>(٣)</sup> .  
وقال النبي ﷺ : « أهل بيتي كسفينة نوح عليه السلام من ركب فيها نجا ، ومن تأخر  
عنها هلك » <sup>(٤)</sup> .

ابن عباس في قول الله تعالى ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجمع لهم  
الرحمن رداً ﴾ <sup>(٥)</sup> ، قال : على أولاده لهم مودة في قلوب المؤمنين .

يروى أن النبي ﷺ بينما هو يخطب إذ أقبل <sup>(٦)</sup> الحسن والحسين رضى الله عنهما  
يعثران <sup>(٧)</sup> في أثوابهما . فنزل عن المنبر ، واحتضنهما <sup>(٨)</sup> ثم قال : « صدق الله ﴿ إنما  
أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ » <sup>(٩)</sup> ، والله ما صبرت إذ رأيتهما حتى نزلت إليهما .

(١) الزخرف : ٤٤ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ .

(٣) الشورى : ٢٣ . وانظر : تفسيرها في تفسير الطبري ٢٥ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) مريم : ٩٦ .

(٥) ذكر أيضا في ثمار القلوب : ٢٩ .

(٦) في الأصل : « فاقبل » .

(٧) في الأصل : « فاقبل » .

(٨) الثغابن : ١٥ .

(٩) في الأصل : « واحتضنهما » .

لما توفي الحسن<sup>(١٠)</sup> رضي الله عنه قام محمد بن الحنفية<sup>(١١)</sup> على قبره وقد اغرورقت عيناه فقال : روح وريحان وجنة نعيم لك يا (أبا) محمد . ولا غرو وأنت سليل<sup>(١٢)</sup> النبوة ، وريبب الرسالة ، ورضيع لبان الحكمة ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة .

ولما قتل<sup>(١٣)</sup> الحسين صلوات الله عليه أتى قوم الربيع بن خثيم<sup>(١٤)</sup> فقالوا<sup>(١٥)</sup> : والله لنستخرجن منه كلاما . فقالوا له : قد قتل الحسين ، فما أجابهم إلا بدموعه وقال : ﴿ الله يحكم بينهم يوم القيامة ﴾<sup>(١٦)</sup> .

وكان عثمان بن حيان المزي<sup>(١٧)</sup> على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك فأساء بعبد الله والحسن ابني الحسين إساءة عظيمة ، فلما عزل أتياه فقالا له : ألا تنظر ما كان بيننا ، فإن العزل قد محاه كله ، فكلفنا<sup>(١٨)</sup> أمرك ، وابتسط إلينا في حوائجك ، فلجأ إليهما عثمان ، فبلغا له كل ما أراد ، فجعل عثمان يقول : ( الله يعلم حيث يجعل رسالته )<sup>(١٩)</sup> .

(١٠) في الأصل : « الحسن » والصواب : الحسن وهو ابن علي عليهما السلام والرواية في تذكرة الخواص : ٢٢٤ وفيها « رحمك الله يا أبا محمد فن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ، ولنعم الروح روح عمر به بدتك ، ولنعم البدن تضمته كفك وكيف لا ، وأنت سليل الهدى . . » .

(١١) في الأصل : « الحنفية » . وفي عيون الأخبار ٢ / ٢١٤ : أن الحسين بن علي قال عند قبر أخيه الحسن عليهما السلام : رحمك الله يا أبا محمد إن كنت لتناصر الحق مظانه ، وتؤثر الله عند تداحض الباطل ، ولا غرو وأنت ابن سلالة النبوة ، ورضيع الحكمة ، فإلى روح وريحان وجنة نعيم . أعظم الله لنا ولك الأجر .

(١٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل ، إذ أن الحسن بن علي كان يكنى أبا محمد ، انظر تذكرة الخواص : ٢٢٥ .

(١٣) في الأصل : « سليلك » .

(١٤) في الأصل : « ولها قيل » .

(١٥) مرت ترجمته .

(١٦) الخبر في طبقات ابن سعد ٦ / ١٣٢ وحلية الأولياء ٢ / ١١١ وفيهما أنه قال : ﴿ قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يخطفون ﴾ .

(١٧) البقرة : ١١٣ .

(١٨) في الأصل : « جبان » والصواب : حيان كان واليا على المدينة سنة ٩٤ هـ وعزله سليمان سنة ٩٦ هـ انظر تاريخ الطبري ٨ / ٩٢ - ١٠٢ .

(١٩) في الأصل : « وكلفنا ... وابتسط إلينا في » .

(٢٠) من قوله تعالى في الأنعام : ١٢٤ ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .



وكتب بعض البلغاء : ما أقول في قوم هم حجة الله على الورى وفيهم أنزل هل  
أنى <sup>(٢١)</sup> و ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ <sup>(٢٢)</sup>

## فصل

### في فقر من أخبارهم

انصرف على بن الحسين رضى الله عنهما <sup>(٢٣)</sup> تعتاله العلة إلى الكوفة بعد المقتل <sup>(٢٤)</sup>  
وإذا نساء الكوفة متبتكات ، متسلبات <sup>(٢٥)</sup> للمصيبة ، والناس بين أنة ورثة <sup>(٢٦)</sup> فأومأت  
زينب ابنة على رضى الله عنهما إلى الناس بالسكوت . فسكت الأنفاس ، وهدأت  
الأجراس . ثم قالت <sup>(٢٧)</sup> :

يا أهل الكوفة، يأهل الختل والخثر <sup>(٢٨)</sup>، والمكر والغدر، لا رقأت <sup>(٢٩)</sup> العبرة، ولا  
هدأت الزفرة <sup>(٣٠)</sup> ، فإنما مثلكم ﴿ كالتى نقصت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخلدون أيمانكم

<sup>(٢١)</sup> إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ويطلعون الطعام على حبه مسكينا ويحميا وأسيرا . إنما نطمعكم لوجه الله لا نريد  
منكم جزاء ولا شكورا ﴾ . وذكر الواحدي في أسباب النزول ص ٢٥١ أن سبب نزول هذه الآية أن على  
بن أبى طالب رضى الله عنه سقى لحىلا ليلا وأخذ شعراً أجراً على عمله هذا فلما قبضه وطحن تلك وجعلوا فيه  
شيئا ليأكلوا يقال له الخزيرة فلما تم إنضاجه أتى مسكين فأخرجوا له الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم  
إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه ،  
وطبخوا يومهم ذلك فنزلت هذه الآية .

وهناك رواية أخرى لسبب نزول الآية في الكشف ٢ / ١٩٧ تفسر البيضاوى ٧٧٥ وفيهما : أن الحسن  
والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ في أناس معه فقالوا له : يا أبى الحسن لو نلرت على ولك ففذر على  
وفاطمة وفضة جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة أيام إن برقا فشفيوا وما معهم شيء فاستقرض على كرم الله  
وجهه من شعرون الجيرى ثلاثة أصوع من شعر فطحنت فاطمة صاعا واختبرت بحمة أقراس فوضعه بين  
أيديهم ليظفروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يلقوا شيئا . . إلخ فنزلت الآية .

<sup>(٢٢)</sup> الشورى : ٢٣ .

<sup>(٢٣)</sup> في الأصل : « يحال الله » والصواب ما أثبتاه ومنه خرج حليلا .

<sup>(٢٤)</sup> ، <sup>(٢٥)</sup> في الأصل : « المضل متسلبات » ويقال سلبت المرأة إذا كانت محملة تلبس ثياب السواد .

<sup>(٢٦)</sup> في الأصل : « ورثة » .

<sup>(٢٧)</sup> في بلاغات النساء : ٢٥ أن الخطبة لأم كلثوم ابنة على وليست للسيدة زينب وفي رواية الخطبة خلافاً في  
بعض الألفاظ وزيادة ونقصان .

<sup>(٢٨)</sup> في الأصل : « في الخثر » . والخثر للغدر والخديعة ، وهو أقيع الغدر .

<sup>(٢٩)</sup> في الأصل : « لا رقت » . ورقاً الدمع إذا جف وسكن .

<sup>(٣٠)</sup> في بلاغات النساء : « ولا هدأت الرنة » .

دخلا (٣١) بينكم هل فيكم إلا ملق الإمام (٣٢)، وغمز الأعداء، كمرعى على دمنة (٣٣) وفضة ملحودة (٣٤) ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم أن سحق الله عليكم، وفي العذاب أنتم خالدون (٣٥). فابكوا كثيرا، واضحكوا قليلا (٣٦) فقد يؤثم بعارها (٣٧)، وشنارها (٣٨).

قتل سليل الرسالة (٣٩)، وسيد شبيبة (٤٠) أهل الجنة بين أظهركم، نساء ونكسا. فقد خاب السعي (٤١) وتبت الأيدي، وبؤثم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة (٤٢).

أتدرون ويلكم أى كبد لرسول الله فريتم (٤٣)، وأى دم له سكبتم (٤٤)، وأى كريمة أصبتم. ولقد جثم (٤٥) شيئا إذا (٤٦) تكاد السماوات يتفطرن (٤٧) منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا (٤٨).

(٣١) الدخيل ما يدخل في الشيء وليس منه، والقول من الآية ٩٣ من النحل.

(٣٢) في الأصل: «الإمام». وأثبتنا نص بلاغات النساء، وفيه أيضا، ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف وملق الإمام.

(٣٣) في الأصل: «دمنة». والدمنة، آثار الديار بعد الرحيل عنها من بهر ورماد وغيرها. وفي بلاغات النساء وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة.

(٣٤) في الأصل: «فضة كجلودة». وهو تحريف في النسخ. والمملوحة المدخونة في لحدها تريد أنهم لا يتضع بهم.

(٣٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ليس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ الثالثة: ٨٠. بعدها في بلاغات النساء، أتبيكون؟ أى والله فابكوا، وإنكم والله أحرىء بالبكاء. فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا.

(٣٦) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ التوبة: ٨٢.

(٣٧) في الأصل: «قد بهم بغارها».

(٣٨) الشنار: أتبع العيب.

(٣٩) في بلاغات النساء، لن ترحضوها بغسل بعدها أبدا وأنى ترحضون قتل سليل غاتم النبوة، ومعدن الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، ومنار محبتكم، ومدره حجتكم، ومفرج نازل لكم. فصا ونكسا. لقد خبا السعي، وخسرت الصفقة. ولها تمة غير موجودة في رواية التتالي.

(٤٠) في الأصل: «شبية». (٤١) في الأصل: «حساب».

(٤٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اجهلوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾ البقرة: ٦١.

(٤٣) فريتم أى قطعتم وشقتم. (٤٤) في الأصل: «سكبتهم».

(٤٥) في الأصل: «جثم».

(٤٦) في الأصل: «إذا»، والآء الأمر العظيم المنكر.

(٤٧) في الأصل: «يتفطرن».

(٤٨) مريم: ٩٠.

ولما كان يوم الطوف خرجت زينب ابنة عقيل تندب قتلاها<sup>(٤٩)</sup> ، وتقول :  
 ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم<sup>(٥٠)</sup>  
 في أهل يعنى وأولادى وتكرمتى منهم أسارى ومنهم خرجوا بهم<sup>(٥١)</sup>  
 فقال أبو الأسود الدؤلى<sup>(٥٢)</sup> تقول ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نلق ربنا فنتوجس  
 لنكونن من الخاسرين ﴾<sup>(٥٣)</sup> .

ولما ارتحلت سكينه ابنة الحسين رضى الله عنهما بعد مقتل زوجها مصعب بن  
 الزبير<sup>(٥٤)</sup> عن الكوفة ارتفعت أصوات أهلها بالبكاء فقالت سكينه :

لا أحسن الله عليكم الخلافة ، من أهل بلد قتلوا جدى ، وأنى وزوجى  
 فأيتمونى<sup>(٥٥)</sup> صغيرة وأرملونى كبيرة<sup>(٥٦)</sup> ثم أنشأت تقول شعرا<sup>(٥٧)</sup> :

(٤٩) فى الطبرى ٦ / ٢٢١ : أن نساء بنى هاشم حملهم يزيد من الشام إلى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بنى  
 عبد المطلب ناشرة شعرا وأضعة كمها على رأسها تلقاهم وهى تبكى وتقول الأبيات . وفى جد ٦ / ٢٦٨  
 أن ابنة عقيل بن أبى طالب خرجت حاسرة رأسها ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها وتقول الأبيات .  
 (٥٠) فى الأصل : « أجواء » .

(٥١) فى الأصل : « صرحوم بهم » .

ورواية البيت فى الطبرى :

يجرى وبأهل بعد مفضدى منهم أسارى وقتل خرجوا بهم  
 ويعلمه :

ما كان هذا جزائ أن نصحت لكم إن تحفظون بسوء فى ذوى رضى  
 وفى أمال ابن الشجرى : ١٦٨ :

بأهل يعنى وأنصارى وفرجسى منهم أسارى وقتل خرجوا بهم  
 ما كان ذلك جزائ أن نصحت لكم أن تحفظون بسوء فى ذوى رحم

وفى رواية أخرى نسب البيت إلى أبى الأسود الدؤلى والرواية المثبتة أرجح فالشعر غير وارد فى ديوان أبى  
 الأسود ولم تنسبه المصادر إلا لزينب بنت عقيل .

(٥٢) فى الأصل : « السود » .

(٥٤) مصعب بن الزبير بن العوام يكى أباه عبد الله . ثار فى العراق زمن الخليفة عبد الملك بن مروان قتل سنة اثنين  
 وسبعين . انظر الطبقات : ٢٤١ .

(٥٥) فى الأصل : « وأنى وزوجى وأيتمونى » .

(٥٦) فى الأغاني ١٦ / ١٥٨ ط دار الكتب : أن قوما من أهل الكوفة جاءوا يسلمون على سكينه فقالت لهم : الله  
 يعلم أنى أبغضكم ، فقام جدى عليا وأبى الحسين ، وأنى عليا وزوجى مصعب فبأى وجه . . أيتمونى  
 صغيرة وأرملتونى كبيرة .

(٥٧) فى الأصل : « يقول » .

يبكون من قتلت سيوفهم ظلما بكاء متقطع القلب (٥٨)  
كبكاء إخوة يوسف وهم حسداً له ألقوه في الحب (٥٩)

## فصل

### في بعض ما قيل من الأشعار

قال السيد الحميري (٦٠) :

إن العباد تفرقوا من واحد      فلأحمد سبق الذي هو أفضل  
أم من ينادي الناس حين يخصه (٦١)      بالوحي قم يا أيها المزمّل (٦٢)  
وقال محمد بن منذر بن جارود :  
وحسبي من الدنيا كفاف يقيمني      وأثواب كنان أزور بها قبرى (٦٣)  
وحسبى ذوى قبرى النبى محمد      فما سؤلنا إلا المودة من أجر (٦٤)  
يعنى قوله تعالى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ﴾ (٦٥)  
وقال على بن محمد الحماسى (٦٦) :  
بأمركم يا آل أحمد أصبحت      قريش ولاية الأمر دون ذوى الذكر  
إذا ما أناخت فى ظلال بيوتها      أنخم بيت الطهر فى محكم الذكر (٦٧)

(٥٨) البيتان فى غير السير ذكرهما الثعالبى على سبيل التثنية . ورواية الشطر الثالث من البيت الأول ظلما بكاء قوله الكلب .

(٥٩) روايته فى غرر السير :

كبكاء إخوة يوسف وهم ظلما له ألقوه فى الحب

(٦٠) السيد الحميرى هو إسماعيل بن محمد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى كان شاعرا ظريفا اشتهر بمدحيه لأهل البيت . انظر طبقات الشعراء : ٣٢ فما بعدها .

(٦١) فى الأصل : « خصه » والبيتان غير موجودين فى ديوانه .

(٦٢) إشارة إلى مطلع سورة الزمّل : ١ .

(٦٣) فى الأصل : « قبرى » وهو تحريف .

(٦٤) فى الأصل : « فما سألنا إلا المودة من أجر » .

(٦٥) ذكره الثعالبى فى خلاص الخاص : ١٢٧ .

(٦٦) فى الأصل : « أنخم بيت » .

يعنى قوله تعالى ﴿ وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٦٨) .  
 أناس هم عدل القرآن ومألف البيان وأصحاب المغاخر فى بدر  
 وَمَا زُهِمُ الْجِبَارُ عَنْكُمْ بَغْلَةً يراها (ذو) (٦٩) الأقدار ياتمة القدر  
 وأعطاهم الخمس الذى فضلوا به بآية (ذى) القربى على العسر واليسر  
 يعنى قوله جل ذكره : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ  
 وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ (٧٠) . وقال ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ ﴾ (٧١) فخص بنى هاشم قرياء دون بنى  
 فهر يعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (٧٢) .

إذا قلتُم منا الرسول فقولنا أتوا يا رسول الله فغرا على (٧٣) فخر  
 قال أبو هاشم الجعفرى (٧٤) :

لى نفس أحببت الله فى الله : حسينا ، ولا تحب يزيدا (٧٥)  
 يا ابن أكالة الكبود لقد أصبحت من لابس الكساء كيودا (٧٦)  
 أى هول ركبت عذبك الر حمن فى ناره عذابا شديدا (٧٧)  
 لهف نفسى على يزيد وأشياع يزيد ضلوا ضلالا بعيدا (٧٨)

(٦٨) الأحزاب : ٣٣ .

(٧٠) الأنفال : ٤١ . وفى الأصل : « خمسته ولذى القربى » .

(٧١) الشعراء : ٢١٤ .

(٧٢) فى الأصل : « وفخر » .

(٧٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب شاعر مقل سكن

الكوفة وله أشعار فيما جرى بين العباسيين والطلبيين من نزاع حول الخلافة انظر معجم الشعراء : ٣٨٢ .

(٧٥) روايته فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

لى نفس تحب فى الله والله حسينا ولا تحب يزيدا

وما بين القوسين زيادة لى أمالى ابن الشجرى .

(٧٦) روايته فى أمالى ابن الشجرى :

يا بن أكالة الكبود لقد أنهضجت من لابس الكساء الكيودا

(٧٧) روايته فى الأصل : أى هول ركبت عذبك الله البره من وهو خطأ أثبتاه مكانه رواية ابن الشجرى . وق

البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْدِبْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ آل عمران : ٥٦ .

(٧٨) بعده فى أمالى ابن الشجرى : ١٨٦ :

وقال بعضهم :

أيا قتيلاً عليك	كان النبى المعزى
قد أفرح الحزن قلبى	كأن فى القلب وخزاً <sup>(٧٩)</sup>
إذا ذكرت حسينا	ورأسه يوم حزا
إلى اللعين يزيد	سارت به البرد جمزاً <sup>(٨٠)</sup>
فظل ينكث منه	يديه يتهز <sup>(٨١)</sup> نهزاً
فسوف يصلى سعيراً <sup>(٨٢)</sup>	به يلدور ويخزى

## فصل

فى كلام لعل والحسن وولده رضى الله عنهم

قال على رضى الله عنه : الفقيه كل الفقيه من لا يقنط الناس من رحمة الله<sup>(٨٣)</sup> ، ولا يرخص لهم فى معاصى الله ، ولا يؤمنهم مكر الله<sup>(٨٤)</sup> ، ولا يؤسهم من روح الله<sup>(٨٥)</sup> .  
وقيل للحسن بن على عليهم السلام ، فيك عظمة . قال : كلا ، ولكن عزة . قال  
الله تعالى : ﴿ والله العزة والرسولة للمؤمنين ﴾<sup>(٨٦)</sup> .

== يا أبا عبد الله يابن رسول الله . يا أكرم البرية عودا  
لنسى كنت يوم كنت فأنسى منك فى كربلاء قبلا شهيدا

وفى البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ﴾  
النساء : ١٦٧ .

(٧٩) أفرح بمعنى جرح ، والفرح الطعن بالرحم وغیره .  
(٨٠) البرد جمع برید . ذكر الخوارزمى فى مفتاح العلوم : ٤٢ أصل كلمة البرید وأنها سمى بها البطل والرسول الذى  
ركبه سمى بریدا أيضا . والجمر ضرب من السير أشد فى العنق .

(٨١) فى الأصل : فظل ينكث منه يديه نهرا ، ونهزه مثل نكره أى ضربه وقصه . عن زميلنا د . رشدى البيهقى .  
(٨٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأما من أوق كتابه وراء ظهره فسوف يدهونورا . ويصلى سعيراً ﴾  
الانشقاق : ١٠-١٢ .

(٨٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال ومن يقنط ربه إلا الضالون ﴾ الحجر : ٥٦ . وقوله تعالى : ﴿ لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ الزمر : ٥٣ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ الأعراف : ٩٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تأسوا من روح الله إنه لا بأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾  
يوسف : ٨٧ .

(٨٦) فى الأصل : « قلله » والآية من سورة المنافقون : ٨ .

وتوجه يوماً<sup>(٨٧)</sup> إلى دار معاوية فسأل عنه ، وعن من عنده . فقيل : هو جالس وعنده عمرو بن العاص<sup>(٨٨)</sup> ، والمغيرة<sup>(٨٩)</sup> ، وفلان ، وفلان . فقال : ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾<sup>(٩٠)</sup> .

وقال عبد الله بن الحسن<sup>(٩١)</sup> لصديق له : أوصيك بتقوى الله ، فإنه جعل لمن اتقاه المخرج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب يعنى قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾<sup>(٩٢)</sup> .

لما قتل محمد بن عبد الله بن الحسن<sup>(٩٣)</sup> بعث المنصور برأسه إلى أبيه ، وهو في جيشه ، فلما وضع بين يديه قال : مرحبا ، وأهلا يا أبا القاسم أما والله ، لقد كنت من الذين قال الله تعالى ﴿ يولون بالنذر ﴾<sup>(٩٤)</sup> ، ويخافون يوماً كان شره مستطيراً<sup>(٩٥)</sup> . ومن الذين قال جل جلاله ﴿ الذين يولون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾<sup>(٩٦)</sup> فرحة الله عليك ، وعلى من معك<sup>(٩٧)</sup> .

## فصل

### في كلام الحسين وولده رضى الله عنهم

جاء رجل إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال : أخبرني عن الناس ، وعن

(٨٧) في الأصل : يوم .

(٨٨) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام أمه سلمى بنت النابغة من بني جيلان يكنى أبا عبد الله . مات بمصر يوم الفطر سنة اثنين ويقال ثلاث وأربعين . الطبقات : ٢٦ .

(٨٩) المغيرة بن شعبة بن عامر بن مسعود يكنى أبا عبد الله - ولقب بالبصرة نحو من ستين وله فيها فتوح وولى الكوفة ومات بها سنة ٥٠ هـ . انظر الطبقات : ٥٣ .

(٩٠) النحل : ٢٦ .

(٩١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . وقد عده الجاحظ من خطباء بني هاشم وبلائهم ، انظر الطبقات : ٢٥٨ ، البيان والتبيين ١٧٤ / ٢ ،

٢٣٣ .

(٩٢) الطلاق : ٢ ، ٣ .

(٩٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالقرن الزكية أمه هند بنت أبي عبيدة ابن عبد الله قتل سنة خمس وأربعين ومائة . الطبقات : ٢٦٩ .

(٩٤) الإنسان : ٧ .

(٩٥) زيادة ليست في الأصل .

(٩٦) الرعد : ٢٠ .

(٩٧) في الأصل : معاك .

أشبهه الناس ، وعن النسبائس . فقال للحسين : أجب عمك يا بنى . فأقبل عليه وقال : أما الناس فمنهم . قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَخُذُوا مِنْ حَيْثُ الْخَاضِ النَّاسِ ﴾ (٩٨) . وأما أشباه الناس فمنهم وأنا وأحبنا . قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ (٩٩) . وأما النسبائس فهذه السواد . قال الله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (١٠٠) . فقام على وقيل رأسه .

جربى بين الحسين وابن عباس كلام فى ذكر يزيد وبنى أمية . فقال الحسين : يا ابن عمى ، والله إنهم ليعبدن لى كما عدت اليهود فى السبت (١٠١) .

وكتب إليه عمرو (١٠٢) بن سعيد بن العاص ينهه عن الخلاف والشقاق فكتب إليه (إنه لن يشاق من دعا إلى الله وعمل صالحا) (١٠٣) . فكتب إليه (١٠٤) : ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ ، وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ، أَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِمَّا أَعْمَلُ ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٥) .

وورد عليه كتاب يزيد فى الموعظة والتحذير فكتب إليه فـ ﴿ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيْ عَمَلِيْ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ، أَنْتُمْ بَرِيْتُونَ مِمَّا أَعْمَلُ ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١٠٦) .

ولما هرب من المدينة ، ووالها الوليد بن عتبة (١٠٧) يطالبه بالبيعة ليزيد خرج يريد

(٩٨) البقرة : ١٩٩ .

(٩٩) فى الأصل : فهومنى ، والآية من سورة إبراهيم : ٣٦ .

(١٠٠) فى الأصل : إنهم كالأنعام ، والآية من سورة الفرقان : ٤٤ .

(١٠١) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة النساء : ١٥٤ . ﴿ وَرَفَعْنَا فُرْقَانَهُمْ بَيْنَهُمَا فَمِنْ حَتْمِ قَامِرٍ ﴾ .

(١٠٢) فى الأصل : سعيد بن العاص ، والصواب عمرو بن العاص عامل يزيد على مكة الذى كتب إليه : هـ فإن

أسأل الله أن يصرحك عما يوقك ، وإن يديك لما يرشدك ، بلغنى أنك قد توجهت إلى العراق وإلى أميكنك . بالله

من الشقاق . . . انظر جهرة رسائل العرب ٢ : ٨٦-٨٧ .

(١٠٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر : ٤ وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ

قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فصلت : ٣٣ .

(١٠٤) فى الأصل : « وكتب » .

(١٠٥) يونس : ٤١ .

(١٠٦) يونس : ٤١ .

(١٠٧) فى الأصل : « عتبة » والصواب : عتبة وهو الوليد بن عتبة بن أبى سفيان بن حرب الأموى أمير من رجالات

بنى أمية فصاحة وحلما ولّى للمدينة سنة ٥٧ هـ وكتب إليه يزيد أن يأخذ البيعة له من الحسين بن عل وعبد

الله بن الزبير فأخبرهما بما يريد يزيد فاستمهلاه إلى الصباح ثم خرجا ليلا فعزله يزيد سنة ٦٠ هـ وتولى سنة

٦٤ هـ . انظر نسب قريش : ١٣٣ .



مكة (١٠٨) ، وجعل يسير ، وقرأ هذه الآية ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب قال ربى نجى من القوم الظالمين ﴾ (١٠٩) ، فلما نظر إلى جبال مكة جعل يتلو : ﴿ لما توجه تلقاء مدين قال عسى ربى أن يبدىنى سواء السبيل ﴾ (١١٠) .

وقال للحر بن يزيد (١١١) وقد سار لمحاربه بأمر عبيد الله بن زياد ، بفس الإمام ، فإنه من ذكر الله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ (١١٢) .

وقيل لعل رضى الله عنه بعد المقتل ، كيف انسيبت يا ابن رسول الله . فقال : كبنى إسرائيل ( يذبحون أبناءهم . ويستحيون نساءهم ) (١١٣) .

وكان يكثر البكاء ليلاً ، ونهاراً ف قيل له في [ ذلك ] (١١٤) . فقال : لا تلمونى فإن يعقوب فقد أبنا من أحد عشر ابناً فبكى حتى ابيضت عيناه من الحزن (١١٥) . وقد رأيت بضعة عشر رجلاً من أهل بيتى يذبحون فى غداة واحدة . أفترون حزى عليهم يذهب من قلبى أبداً ؟

وكان مرة يأكل فأنته جارية بقصعة فيها مرقة فتعثرت بطرف البساط ، وانصبت المرقة على رأسه وثيابه فقالت الجارية ﴿ والكاذمين الغيط ﴾ (١١٦) قال : وقد كظمت قالت : ﴿ والعافين عن الناس ﴾ (١١٧) قال : قد عفوت . فقالت : ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ (١١٨) . قال : أنت حرة لوجه الله ، ومزوجة بمن أحببت ، ومجهزة بما شئت .

(١٠٨) فى الأصل : « مخرج يزيد ملكه » وهو محمد بن النسخ .

(١٠٩) القصص : ٢١ . (١١٠) نفسها : ٢٢ .

(١١١) الحر بن يزيد الهخومي كان من أشرف تميم ، وأرسل لاعتراض جيش الحسين رضى الله عنه ومحاربه فالتقى به ، وانضم معه وقاتل بين يديه قتلاً عجباً حتى قتل . جمهرة أنساب العرب : ٢٢٧ ، الطبرى ٢٧٠ / ٦ فما بعدها .

(١١٢) فى الأصل : « ينصرون » والقول من الآية ٤١ من سورة القصص . وقد نسب القول فى الطبرى ٢٣٢ / ٦ إلى أحد أصحاب الحسين وهو أبو الشعثاء . وفيه : عصيت ربك ، وأطعت إمامك فى هلاك نفسك كتبت العار والنار ثم تمثل بالآية .

(١١٣) إشارة إلى الآية : ٤٩ البقرة . (١١٤) زيادة ليست فى الأصل .

(١١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾ يوسف : ٨٤ .

(١١٦) آل عمران : ١٣٤ . (١١٧) نفسها .

(١١٨) نفسها .

سأل المنصور جعفر بن محمد عن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن ، فقال :  
يا أمير المؤمنين ، أتلو عليك آية من كتاب الله فيها متبى علمي بهما . قال : هات علي  
اسم الله . قال : ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ﴾ (١١٩)  
فقبل المنصور ما بين عينيه وقال : حسبك .

حضر الرضا علي بن موسى (١٢٠) عند المأمون ، ووجبت الصلاة ، فأقى المأمون  
بالطست ، والإبريق . واشتغل بتوضيته عدة من الخدم . فقال له الرضا : يا أمير  
المؤمنين لو توليت هذا بنفسك ، فإن الله تعالى يقول ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل  
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (١٢١) . فقال المأمون سمعاً وطاعة . وأمر  
الخادم (١٢٢) بالانصراف ، وتولى الوضوء بنفسه .

## فصل

### في أن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

يقال إن أحسن ما حفظ من كلام السفاح قوله من خطبة (١٢٣) له :

الحمد لله الذي اصطفى الإسلام ديناً لنفسه ، فكرمه (١٢٤) ، وشرفه ، وعظمه ،  
واختاره له ، وأيده (١٢٥) ، وجعلنا (١٢٦) أهله ، وكهفه ، وحصنه والقوام به ، والذائدين  
عنه ، والناصرين له . وأزمتنا كلمة التقوى ، وجعلنا أحق بها ، وأهلها . وخصنا برحم  
رسول الله ﷺ ، وقرابته وأنشأنا من شجرته (١٢٧) ، واشتقنا من نبعته (١٢٨) ، وجعلنا من  
أنفسنا (١٢٩) ، فوضعنا من الإسلام وأهله بالمنزل الرفيع (١٣٠) ، وذكرنا في كتابه المنزل على

(١١٩) سورة الحشر : ١٢ . وفي الأصل : « فأن أخرجوا » .

(١٢٠) هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق الملقب بالرضا ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وزوج  
المأمون ابنته وعهد إليه بالخلافة من بعده . ومات في حياة المأمون سنة ٢٠٣ هـ .

(١٢٢) في الأصل : « الخادم » .

(١٢٣) الكهف : ١١٠ .

(١٢٤) الخطبة في تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣٢ .

(١٢٥) في الطبري : « تكريمة » .

(١٢٦) في تاريخ الطبري : « وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله » .

(١٢٧) في الطبري : « وأنشأنا من آياه وأنبتنا في شجرته » .

(١٢٨) في الأصل : « نبعته » .

(١٢٩) في الطبري : « جعلنا من أنفسنا عزيزاً ، ما اعتنا ، حرصاً علينا بالمؤمنين وعوف رحيم » .

(١٣٠) في الطبري : « بالوضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الإسلام كتاباً يجل عليهم . فقال عز من قائل فيما أنزل من  
محكم كتابه » .

فيه المرسل قال : ﴿ إِنَّمَا يَهْدِي اللَّهُ لِدَهْبِ عَنكُم الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُمْ  
تَطْهِيرًا ﴾ (١٣١) .

ومن كتاب لاين أنى البغل (١٣٢) في تطهير أولاد المقتدر :

اتصل (١٣٣) إلى خير الأمراء بالتطهير الذي لولا الأخذ بالسنة فيه ، والتأدب بأدب  
النبي ﷺ في استعماله لا غنى عنه فيهم قديم ماحكم (١٣٤) به لهم من الطهارة في كتابه  
الناطق ، ووصية الصادق . إذ يقول عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَهْدِي اللَّهُ لِدَهْبِ عَنكُم الرِّجْسَ أَهْلَ  
الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١٣٥) وصلى الله على محمد وعلى آله الذين أذهب عنهم  
الأرجاس . وطهرهم (١٣٦) من الأنجاس وجعل مودتهم (١٣٧) أجرا له على الناس .

---

(١٣١) الأحزاب : ٣٣ . بعد ما في الطبري وقال : ﴿ وَأَنْزَلَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وقال : ﴿ مَا آتَاهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ  
أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَالرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾ وقال : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ  
وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾ فأعلمهم جل ثلوه فضلنا ، ولوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من  
الغنى والغنىمة نصيبنا تكملة لنا ، وفضلا علينا ، والله ذو الفضل العظيم . . ولما تكلمة طويلة فتراجم .  
(١٣٢) ابن أبي البغل اسمه محمد بن يحيى بن أبي البغل يكنى أبا الحسن استندى من أصفهان وكان على الوزارة في أيام  
المقتدر ، وكان بلغا مترسلا وشاعرا وله ديوان رسائل . انظر الفهرس : ٢٠٣ ، الوزراء  
للصاي : ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ .

(١٣٣) كذا في الأصل .

(١٣٤) في الأصل : « احكم » .

(١٣٥) في الأصل : « وطهرهم » .

(١٣٦) في الأصل : « ٣٣ » .

(١٣٧) في الأصل : « مودتهم » .



## الباب الرابع

فى

ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى من الفضل  
والشرف ، وأقاويل بعضهم فى بعض ، وغرر من  
محامسن كلامهم ونكت أخبارهم رضى الله عنهم  
أجمعين



## الباب الرابع

فى ذكر الصحابة وما خصهم الله تعالى به من الفضل والشرف ، وأقارب بعضهم فى بعض ، وغرر من محاسن كلامهم ونكت أخبارهم

### فصل

#### فى ذكرهم عامة

قد ذكر الله تعالى ذكره أصحاب رسول الله ﷺ ورضى عنهم فى آية من كتابه تشتمل<sup>(١)</sup> على جميع الحروف ، ومدحهم بها ، ونبه على ارتفاع مقاديرهم وعلو درجاتهم فيها فقال عز من قائل : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ﴾<sup>(٢)</sup> ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾<sup>(٣)</sup> . فكل من أساء القول فيهم ، يخلو كلامه من هذه الحروف التى مدحهم الله بها . وأثنى عليهم وذكرهم فى آية من كتابه فقال : ﴿ الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون . ييشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجات لهم فيها نعيم مقيم . خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) فى الأصل : « مشتمل » .

(٢) فى الأصل : « وترجم » .

(٣) الفتح : ٢٩ .

(٤) التوبة : ٢٠ - ٢٢ . وفى الأصل « آخر » .

وقال فيهم : ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئک لهم الخيرات وأولئک هم المفلحون . أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقال جل ذكره فيهم : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وذكر بيعة الرضوان <sup>(٧)</sup> فقال : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ﴾ <sup>(٨)</sup> .

وقال عز ذكره : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك <sup>(٩)</sup> تحت الشجرة ﴾ .

## فصل

### في ذكر أبي بكر الصديق

قال الله تعالى في شأن الصديق : ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ <sup>(١٠)</sup>

وقال في مصاحبه رسول الله ﷺ في الغار : ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار ﴾ <sup>(١١)</sup> حتى صارت هذه الكلمة مثلاً لكل متآخيين متصافيين يقتربان ، ولا يكادان يفترقان . كما قال أبو تمام :

ثانيه في كبد السماء ولم يكن  
لاثنين ثان إذ هما في الغار <sup>(١٢)</sup>

(٥) التوبة : ٨٨ ، ٨٩ . وفي الأصل « آمنوا وجاهدوا » . (٦) نفسه . (١٠٠)  
(٧) بيعة الرضوان كانت قبل صلح الحديبية حين أرسل الرسول ﷺ عثمان ليفاوض قريشاً وكان المسلمون عند الحديبية فاحتجسه قريش وبلغ المسلمون أنه قتل فدعا الرسول ﷺ المسلمين إلى بيعة الرضوان بأن يبايعوا الرسول ﷺ على الموت ، أو على عدم الفرار وتم ذلك تحت شجرة شمرة . انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٤ الطبري حوادث سنة ٨ هـ .

(٨) الفتح : ١٠ .

(٩) في الأصل : « يبايعون » والصواب : يبايعونك والآية من سورة الفتح : ١٨ .

(١٠) الزمر : ٣٣ . (١١) التوبة : ٤٠ .

(١٢) في الأصل : « متولجين » .

(١٣) البيت لـ بلز الحام جـ ١ ٣٦٢ من قصيدة يمدح بها المصمم ومطلعه :

الحق أبلج والسموف عوار  
فطار من أسد العرين حطار  
وذكر الصولي أن البيت يروى : « لاثنين ثالث إذ هما » .



وكان النبي ﷺ استشاره وعمر رضى الله عنهما في أسرى قريش فأشار أبو بكر بالمن عليهم ، وإطلاقهم ، وأشار عمر بعرضهم على السيف واستصفاء أموالهم . فقال النبي ﷺ : « الحمد لله ( الذى ) (١٤) أيدنى بكما أما أحداً فسهل رحيم رفيق مثله كمثل إبراهيم عليه السلام إذ قال : ﴿ فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴾ (١٥) ، وكمثل عيسى عليه السلام إذ قال : ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾ (١٦) وأما الآخر فصلب في دين الله ، قوى شديد مثله كمثل نوح عليه السلام إذ قال : ﴿ رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ﴾ (١٧) ، وموسى عليه السلام إذ قال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ (١٨) .

## فصل في حسن آثاره في الإسلام

لما قبض الله نبيه (١٩) صلوات الله عليه لم يجسر أحد من المسلمين على نعيه ولم يستجز ذكر موته (٢٠) جلالاته في النفوس ، وعظم شأنه في القلوب حتى قام أبو بكر رضى الله عنه خطيباً بعد أن حمد الله ، وأثنى عليه (٢١) :

أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات . ومن كان يعبد (٢٢) الله فإن

(١٤) زيادة ليست في الأصل . (١٥) إبراهيم : ٣٦ .

(١٦) المائدة : ١١٨ . (١٧) نوح : ٢٦ ، ٢٧ .

(١٨) يونس : ٨٨ وفي الأصل : « حتى مروا العذاب » . (١٩) في الأصل : « بيته » .

(٢٠) في الأصل : « يستحضر قوته » .

(٢١) الخطبة في مسيرة النبي ﷺ ق ٢ : ٦٥٥ وفي تلخيص الطبري : حوادث سنة ١١ هـ وسيرة عمر بن الخطاب

ص ٣٤ ، أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فقال أبو بكر ، أما بعد : من

كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان . قال والله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى

تلاها أبو بكر فلقاها الناس كلهم فما أجمع بشرا من الناس إلا يتلوها . نثر الدر ٢ / ١٧ . وفي تاريخ ابن

خلدون ٢ / ٨٥١ وفي البداية والنهاية ٦ / ٣١٢ أنه خطب بعد أحداث الردة في الناس فحمد الله وأثنى عليه

ثم قال : الحمد لله الذي هدى فكفى ، وأعطى فأغنى إن الله بهت محمداً والعلم شريداً ، والإسلام غريباً

طريداً وقد رث حبله ، وخلف عهده . . . ثم يذكر النص المذكور أعلاه .

(٢٢) في الأصل : « يعبد محمداً . . يعبد » .

الله حتى لا يموت (٢٣) ، والله قد نعاها الله إلى نفسه في أيام حياته فقال (٢٤) ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (٢٥) . ثم قال : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ (٢٦) و ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (٢٧) ثم قال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَحْضُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢٨) إلا إن محمداً قد مضى (٢٩) لسبيله . ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به ، قدبروا ، وانظروا وهاتوا آراءكم . فبكى الناس ، ونادوه من كل جانب ، نصيح (٣٠) وننظر في ذلك إن شاء الله .

ثم كان من شأن يوم السقيفة وأمر البيعة ماقرن الله الخير والخيرة به وكان من احتجاج أبي بكر على الأنصار في استحقاق الإمامة دونهم أنه قال (٣١) : نحن الذين أنزل الله فينا ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُعْطُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصَرُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٣٢) في كتاب الله .

وقد أمركم الله أن تكونوا معنا بقوله (٣٣) : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٤) ، فاتفقت الكلمة (٣٥) ، ونزلت الرحمة ، وتم أمر البيعة .

(٢٣) بعدها في تاريخ الدر : «أيها الناس الآن أكثر أعدائكم وقل عدوكم وركب الشيطان منكم هذا المركب» ثم يورد ثلاث آيات غير المذكورة في النص أعلاه .

(٢٤) هنا ينتهي نص ابن خلدون وفيه يذكر أن أبا بكر تلا الآية : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فكان الناس لم يعلموا أن هذه الآية في المنزل . قال عمر : فما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقمت على الأرض ما تحملى رجلاي . وعرفت أنه مات . وقبل إنه تلا معها : ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ .

(٢٥) الزمر : ٣٠ . (٢٦) الأنبياء : ٣٤ .

(٢٧) آل عمران : ١٨٥ . (٢٨) آل عمران : ١٤٤ .

(٢٩) في الأصل : «قضى» . (٣٠) في الأصل : «نصيح» .

(٣١) في البيان والتبيين ٣ / ١٤٧ ، عيون الأخبار ٢ / ٢٣٣ ، العقد الفريد ٢ / ١٣ «أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس إسلاما ، وأكرمهم أنسابا ، ولوسطهم ديارا ، وأحسنهم وجوها ، وأكثر الناس ولادة وأسهم رحما برسول الله ﷺ . أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم فقال تعالى : ﴿وَالصَّادِقُونَ . . .﴾ .

(٣٢) الحشر : ٨ . (٣٣) في الأصل : «قوله» .

(٣٤) التوبة : ١١٩ . (٣٥) في الأصل : «فان ضمنت الكفاة» .

## فصل

في مثل ذلك وذكر شيء من كلامه أيام الردة (٣٧)

[ حين ] (٣٧) امتنعت (٣٨) العرب عن الزكاة قال عمر لأبي بكر : لو تجافيت عن زكاة أموال العرب في عامك ، ورفقت بهم ، ورجوت أن يرجعوا عما هم عليه . فقد علمت أن النبي ﷺ كان يقول (٣٩) : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . فإذا قالوها عصموا مني أموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله » . فقال أبو بكر : والله لو منعوني عقال (٤١) ناقة مما كان يأخذ منهم النبي صلوات الله عليه لقاتلتهم عليه أبدا حتى ينجز الله وعده . فإن قضاءه (٤٢) حق ، وعده صادق لا خلف فيه . وقد قال الله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ﴾ (٤٣) . فقال عمر : سمعاً وطاعة لأمرك يا خليفة رسول الله ثم كان ما كان من إظهار الله إياه عليهم ، واستقامة أمر المسلمين والإسلام بيمين خلافته ، وقوة يقينه ، وثبات عزمه رضي الله عنه .

ولما خطب الناس يدعوهم إلى غزو الروم (٤٤) سكتوا جميعاً فوثب عمر ، وقال : يا معشر المسلمين ما لكم لا تجيبون خليفة (٤٥) رسول الله ، وقد دعاكم إلى الجنة التي وعد المتقون أما والله ﴿ لو كان عرضاً قريبا وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن ﴾ (٤٦) بعدت عليهم الشقة ﴿ (٤٧) . وقام خالد بن سعيد بن العاص (٤٨) ، وأقبل على أبي بكر فقال له :

(٣٧) زيادة ليست في الأصل .

(٣٦) في الأصل : « الدودة » .

(٣٨) في الأصل : « فأنصفت » .

(٣٩) في البداية والنهاية ٦ / ٣١١ وفيه أن أبا بكر قال : والله لو منعوني عقالا وفي رواية أخرى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه . إن الزكاة حق المال والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة . ثم ذكر له رواية أخرى لحظته وبخبره عند وفاة الرسول ﷺ .

(٤٠) في الأصل : « الآن » .

(٤١) العقال ، صدقة عام . انظر الصحاح ، لسان العرب ( عقل ) .

(٤٢) في الأصل : « فضلوه » . (٤٣) النور : ٥٥ .

(٤٤) في الأصل : « والدم » . (٤٥) في الأصل : « لا يحبون خليفة » .

(٤٦) في الأصل : « وإلى » .

(٤٧) من سورة التوبة : ٤٢ وفي الأصل : « عليكم وهو » . إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لو كان عرضاً قريبا ... ﴾ .

(٤٨) خالد بن سعيد بن العاص قال الواقدي عنه إنه خامس من أسلم من العرب وصديق رسول الله . وأرسله =

( والله <sup>(٤٩)</sup> ) لأن يتخطفني الطير أو تهوى بي الريح في مكان محقق ) <sup>(٥٠)</sup> أحب إلى من أن أقعد <sup>(٥١)</sup> عن دعوتك أو أبطلني عن إجابتك .

وأوصى أبو بكر الجيش الذين بعثهم إلى الشام <sup>(٥٢)</sup> فقال :

اذكروا الله عند كل مصعد ومهبط ، ولا تقتلوا امرأة <sup>(٥٣)</sup> ، ولا صبيبا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا تقمروا <sup>(٥٤)</sup> نخلا ، ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة لا حاجة <sup>(٥٥)</sup> لكم في ذبحها ، ولا تخربوا عامرا ﴿ ولينصرون الله من ينصروا إن الله لقوى عزيز ﴾ <sup>(٥٦)</sup> . ثم رفع يده إلى السماء بعد أن استقبل القبلة فقال : اللهم إنك خلقتنا ولم نك شيئا مذكورا ثم بعثت إلينا رسولا محمدنا بشيرا ونذيرا فهديتنا به وكنا ضلالا . وحببت إلينا الإيمان وكنا كفارا ، وقويتنا به وكنا ضعافا وجمعتنا به وكنا أشتاتا . فأمرتنا أن نقاتل <sup>(٥٧)</sup> المشركين حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون <sup>(٥٨)</sup> . اللهم إنا أصبحنا نطلب رضاك ، ونجاهد من عاداك وعبد معك إلها سواك . اللهم فانصر عبادك المؤمنين على عبادك المشركين . اللهم شجع جنابهم ، وثبت أقدامهم ، وزلزل أقدام أعدائهم ، واقتذف الرعب في قلوبهم ، وأبد خضراءهم واستأصل شفتهم <sup>(٥٩)</sup> واقطع دابرهم ، وأورثنا أرضهم ، وديارهم وأموالهم . وكن

---

= الرسول ﷺ مع من أرسلهم إلى اليمن ليفقهوا أهلها واشترك في فوح الشام مع خالد بن الوليد . انظر طبقات فقهاء اليمن : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٣ ، تاريخ الطبري حوادث سنة ١٠ هـ ج ٢ / ٢٨ فما بعدها .

(٤٩) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٥٠) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ فكأنما حر من السماء فنخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان محقق ﴾ الحج : ٣٦ .

(٥١) في الأصل : « الرافعة » .

(٥٢) وصيته في تاريخ الطبري ٢ / ٢١٣ . الكامل لابن الأثير ٢ / ١٦٢ وفيهما : « أيها الناس قتلوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني : لا تخونوا ولا تغفلوا ، ولا تصدروا ، ولا تملوا ، ولا تقتلوا طفلا صغيرا ، ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة » .

(٥٣) في الأصل : « المرأة » .

(٥٤) في الأصل : « ولا تقمروا » وقمر النخل قطعها من أصولها ومنه قوله تعالى : ﴿ أعجاز نخل منقعر ﴾ .

(٥٥) في الأصل : « شاة ولا حاجة .. ولا تخزنوا » .

(٥٦) الحج : ٤٠ . (٥٧) في الأصل : « يقاتل » .

(٥٨) من قوله تعالى : ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾ التوبة : ٢٩ .

(٥٩) في الأصل : « شفتهم » والشاة فرجة تخرج في أسفل القدم فكوى فذهب . يقال في النخل استأصل الله شأفتهم أي أذهبهم الله كما أذهب تلك الفرحة بالكي . انظر الصحاح : ( شاف ) .

للمسلمين وليا ، وبهم حفايا<sup>(٦٠)</sup> ، وثبتهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا ، وفي الآخرة يا أرحم الراحمين<sup>(٦١)</sup> .

وخطب يوما فقال بعد حمد الله ، والثناء عليه :

أيها الناس إني قاتل قولا من وعاء ضل الله جزأوه . ألا إن الموعظة حياة ، والمؤمنون إخوة ، وعلى الله قصد السبيل . ولو شاء لهداكم أجمعين فأتوا الهدى تبهوا ، واجتنبوا النفى ترشدوا ، ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾<sup>(٦٢)</sup> .

## فصل في مكاتباته

كتب إلى خالد بن الوليد ومن معه من المهاجرين والأنصار<sup>(٦٣)</sup> :

أما بعد ، فالحمد لله الذي أنجز<sup>(٦٤)</sup> وعده ، ونصر عبيده<sup>(٦٥)</sup> ، وهزم الأحزاب وحده . وقد فرض على عباده الجهاد فقال : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾<sup>(٦٦)</sup> . وأطيعوا الله فيما فرض عليكم<sup>(٦٧)</sup> ، وثقوا بوعوده وارغبوا في الجهاد وإن عظمت الثوبة أو بعدت الشقة . ﴿ أنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾<sup>(٦٨)</sup> . ألا وإني أمرت

(٦٠) حفايا من الحفاوة وهي المبالغة بالعناية . منه يقال حفيت به حفلة ، ونحفت به أي بالفت في إكرامه وإطلافه . الصباح ( حفا ) .

(٦١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ يثبت الله اللين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ إبراهيم : ٢٧ .

(٦٢) النور : ٣١ . (٦٣) الخطبة في فروع الشام : ٤٦ .

(٦٤) في الأصل : وانجزه .

(٦٥) في الأصل : وهزمه وفي فروع الشام : ونصر دينه ، وأعز وليه وأذل عدوه ، وغلب الأحزاب بعده .. وبعدها نص غير موجود أصله .

(٦٦) البقرة : ٢١٦ .

(٦٧) في فروع الشام : ٥٥ : « فاستمروا وعد الله إياكم ، وأطيعوه فيما فرض عليكم ، وإن عظمت فيه الثوبة ، واشتدت فيه الرزية » .

(٦٨) التوبة : ٤١ .

خالد بن الوليد بالسير إلى العراق<sup>(٦٩)</sup> ليلحق بالمتنى بن حارثة<sup>(٧٠)</sup> فيكون عوناً له على محاربه  
الفرس ، فسيروا معه ، ولا تناقلوا<sup>(٧١)</sup> عنه . كفانا الله وإياكم المهمل من أمور الدارين  
برحمته .

وكتب إلى المتنى بن حارثة :

أما بعد ، فإن وجهت إليك خالد بن الوليد فاستقبله<sup>(٧٢)</sup> بجميع من<sup>(٧٣)</sup> معك  
وساعده وآزره ولا تعصين له أمراً<sup>(٧٤)</sup> . فإنه من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه  
فقال : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يعتنون فضلاً من الله  
ورضواناً ﴾<sup>(٧٥)</sup> .

وكتب إلى أهل اليمن<sup>(٧٦)</sup> يحرضهم على الجهاد كتاباً في فصل منه :

سارعوا رحمكم الله إلى فريضة ربكم ، وسنة نبيكم ، فإلى إحدى الحسينين ؛ إما  
الشهادة التي جعل<sup>(٧٧)</sup> الله فيها السعادة ، وإما الفتح والغنيمة .

(٦٩) في فروع الشام : لا يرحه حتى يأتيه أمرى ، فسيروا معه ولا تناقلوا عنه ، ولا تفتوا عنه فإنه سبيل معظم الله  
فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته فإذا قدم العراق فكفونا به حتى يأتيكم أمرى كفانا  
الله وإياكم أمور الدنيا والآخرة والسلام .

(٧٠) المتنى بن حارثة الشيباني صحابي فاتح من كبار القادة . أسلم سنة ٩ هـ واشترك في الفتوحات زمن أبي بكر  
وعمر توفي نحو ١٤ هـ . انظر الإصابة ٣ / ٣٤١ .

(٧١) في فروع الشام : ٥٥ فإنه سبيل معظم الله فيه الأجر لمن حسنت فيه نيته ، وعظمت في الخير رغبته . فإذا  
قدم العراق فكفونا بها حتى يأتيكم أمرى . كفانا الله وإياكم مهم أمور الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة  
الله .

(٧٢) في فروع الشام : فاستقبله بمن معك ثم ساعده وآزره وكاتفه .

(٧٣) في الأصل : « جميع » .

(٧٤) في فروع الشام : « ولا تعالفن له رلياً » .

(٧٥) الفتح : ٢٩ وفي فروع الشام : ما أقام معك فهو الأمير ، فإن شخص عنك فأنت على ما كنت عليه والسلام  
عليك .

(٧٦) الرسالة في تاريخ ابن عساكر ١ / ١٢٨ وروايتها : وقد استغفرنا المسلمين إلى جهاد الروم بالشام وقد سارعوا  
إلى ذلك وقد حسنت بذلك نيته وعظمت حبيبهم فسارعوا عباد الله إلى ما سارعوا إليه ، ولتحسن نيتكم  
فيه . فإنكم إلى إحدى الحسينين إما الشهادة وإما الفتح والغنيمة .

(٧٧) في الأصل : « إلى » .

## فصل

### في ذكر استخلافه عمر رضي الله عنه

قال عبد الله بن مسعود<sup>(٧٨)</sup> : أفرس الناس ثلاثة : العزيز الذي تفرس<sup>(٧٩)</sup> في يوسف عليه السلام فقال لامرأته ﴿ أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ﴾<sup>(٨٠)</sup> ، وصفورا<sup>(٨١)</sup> بنت ( شعيب )<sup>(٨٢)</sup> إذ رأت موسى عليه السلام فقالت لأبيها ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾<sup>(٨٣)</sup> ، وأبو بكر حين استخلف عمر على أمر الأمة .

ولما احتضر أبو بكر أمل في استخلاف عمر كتابا في نهاية الإنجاز والإبلاغ<sup>(٨٤)</sup> ونسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله ﷺ عند آخر عهده في الدنيا<sup>(٨٥)</sup> ، وأول عهده بالآخرة<sup>(٨٦)</sup> في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقى<sup>(٨٧)</sup> فيها الفاجر . أما بعد فإني أستخلف<sup>(٨٨)</sup> عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر<sup>(٨٩)</sup> وعدل ،

(٧٨) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن هذيل من كبار الصحابة بهته عمر بن الخطاب معلما ووزيرا إلى أهل الكوفة ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ الطبقات : ابن خياط ١٦

(٧٩) القول في لطائف المعارف ٧٦ ، سورة عمر بن الخطاب : ٣٩ .

(٨٠) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل . والآية من سورة يوسف : ٢١ .

(٨١) في الأصل : « وصفرا » والصواب : صفورا وهي ابنة شعيب وقيل ابنة أخى شعيب وربما يكون صوابها وصفري بنات . انظر لطائف المعارف ٧٧ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) القصص : ٢٦ .

(٨٤) ذكر الجاحظ في البيان والبيان ٢ / ٤٥ هذه الوصية برولية أخرى تختلف عن هذه تماما وفيها يخاطب أبو بكر عمر ويوصيه بتقوى الله وأمره بقرنه في الخلافة .

(٨٥) بعدها في الكامل للمبرد : عارضا عنها ، داخلها فيها في الحال .

(٨٦) والخطبة في الكامل للمبرد ٦ / ١ ، الإمامة والسياسة ١ / ١٦ ، العقد الفريد ٢ / ٢٠٧ ، نثر الدر ٢ / ١٥ ، صبح الأعشى ٩ / ٣٥٩ .

(٨٧) في الأصل : « ويتقى » وبعدها في الكامل : « ويصدق الكاذب » .

(٨٨) في نثر الدر : « إلى استعملت عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر وعدل ، فذلك على به » .

(٨٩) في الأصل : « فانه بر » وفي الكامل : « فذلك على به ورأى فيه » .

فذلك ظنى به ، ورأى فيه . وإن جار وبدل فلا علم لى بالغيب . والخير أردت لكل امرئ ما اكتسب <sup>(٩٠)</sup> ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ <sup>(٩١)</sup> .

## فصل

### فى ذكر عمر وقطعة من مآثره

لما خطب عمر رضى الله عنه خطبة الاستسقاء <sup>(٩٢)</sup> لم يزد بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه على الاستسقاء ، حتى نزل عن المنبر . فقيل له فى ذلك . فقال : أما سمعتم الله يقول : ﴿ استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ <sup>(٩٣)</sup> .

قال : فهطلت السماء بمثل أفواه القرب .

وخطب يوما فقال : ( لو شئت لدعوت « بصلاً » <sup>(٩٤)</sup> ، وصياح <sup>(٩٥)</sup> ) وكراكر <sup>(٩٦)</sup> وأسمنة <sup>(٩٧)</sup> ولكن الله عاب قوما فقال : ﴿ أذهبم طياتكم فى حياتكم الدنيا ﴾ <sup>(٩٨)</sup> .

(٩٠) من قوله تعالى فى سورة النور : ١١ ﴿ لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ﴾ وبهذا فى نشر الدر : ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ .

(٩١) الشعراء : ٢٧ .

(٩٢) الخبر فى سيرة عمر بن الخطاب : ١١٩ وقبه : أن عمر بن الخطاب خطب هذه الخطبة عام الرمادة ، وذلك فى السنة الثامنة عشر للهجرة حين أصابت الناس مجاعة شديدة بالمدينة وما حولها وانقطع المطر . وانظر اختلاف رواية الخطبة فى العقد الفريد ٤ / ٦٤ . الكامل لابن الأثير ٣ / ٢٣٠ .

(٩٣) نوح : ١٠ ، ١١ .

(٩٤) كذا فى الأصل ويجوز أن تكون بصلاء . والصلاء بالكسر والمد الشواء لأنه يصل بالنار .

(٩٥) فى الأصل : « صاب » والصياح الخالص من كل شئ . لسان العرب مادة ( صيب ) . وفى نشر الدر ٢ / ٣٨ بداية هذه الخطبة بممتاها وأنه قالها للرييح بن زياد بن الحارث : « يا ربيع إنا لو نشاء ملأنا هذه الرحاب من صلاتك وسباتك وصناب ولكنى رأيت الله عز وجل نى على قوم شهواتهم فقال : ﴿ أذهبم طياتكم فى حياتكم الدنيا ﴾ الصلات الرقاق . والسباتك ما سبك من الدقيق ، وأخذ خالصه . والصناب الخردل بالريش .

(٩٦) كراكر جمع كركرة وهى كما يقول الجوهري رعى زور البحر أى أعلى صدره .

(٩٧) أسمنة جمع السنام ويعبد : أنه لو شاء لاختار ما يشاء لنفسه من الطيبات والطعام ولكنه زهد فى ذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ أذهبم طياتكم فى حياتكم الدنيا ﴾ .

(٩٨) الأحقاف : ٢٠ .



فقامت عجوز في أخريات الناس ، وقالت : يا أمير المؤمنين هذه الآية إنما هي في الكفار ، ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا ﴾ (٩٩) . فقال عمر : الله أكبر كلكم أفقه من عمر حتى المجائر !

وقيل لعمر رضي الله عنه : هاهنا غلام نصراني كاتب (١٠٠) من أهل الحيرة (١٠١) فلو اتخذته كاتباً ، فقال : لقد اتخذت بطانة من دون المؤمنين (١٠٢) وتلا : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ﴾ (١٠٣) .

دخل على عمر رضي الله عنه يوماً دار الصدقة ، فنظر إلى عمل عمر قائماً في شمس يوم شديد الحر ، وهو يملئ في إبل الصدقة وألوانها وأسنانها . فقال على لعثمان رضي الله عنهما : أسمعت قول ابنه شعيب في كتاب الله تعالى : ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ (١٠٤) فهذا والله القوي الأمين (١٠٥) .

ولما ورد على عمر كتاب أنى عبيدة بن الجراح من الشام يذكر له مسير الروم إليه بقضهم وقضيضهم وأساقفهم وقسهم وإنهم قد نزلوا في أربعمائة ألف من بين فارس وراجل موضعاً يقال له اليرموك ، ويستلمه الجيوش ويقول له : إنك إن قصرت في مسيرها فاحتسب أنفس المسلمين إن أقاموا ، ودينهم إن انهزموا ، فقد جاءهم مالا قبل ( لهم ) (١٠٦) به ، لم يتالك عمر أن يكي ويكي المسلمون بالمدينة . وقالوا : يا أمير المؤمنين ابعثنا جميعاً أو أسر بنا . وترجع (١٠٧) برأيه في ذلك ، فأشار على رضي الله عنه بلزوم المدينة لتكون المفزع (١٠٨) والملاجئ للمسلمين بامداد أنى عبيدة بالرجال والأموال

(٩٩) في الأصل : « وفلكم » .

(١٠٠) في الأصل : « كانت » .

(١٠١) في تاريخ الطبري : إن هاهنا رجل من أهل الأنبار له بصر بالديوان .

(١٠٢) في تاريخ الطبري ٢٠٢ / ٤ : « لقد اتخذت إذن بطانة » ولم يذكر في الخبر تلاوته الآية الكريمة .

(١٠٣) المائدة : ٥١ .

(١٠٤) القصص : ٢٦ .

(١٠٥) الخبر في أسد الغابة ٤ / ٧١ : عن أبي بكر الصبي أنه قال دخلت حين الصدقة مع عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب فجلس عثمان في الظل وقام على رأسه يملئ عليه ما يقول عمر . وعمر قائم في يوم شديد الحر عليه بردتان سودوان مترز بواحدة وقد وضع الأخرى على رأسه وهو يتفقد إبل الصدقة فيكتب ألوانها وأسنانها ، فقال على لعثمان ، أما سمعت قول ابنه شعيب في كتاب الله عز وجل : ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ وأشار بيده إلى عمر فقال ، هذا هو القوي الأمين .

(١٠٦) زيادة ليست في الأصل ، وفي فروع الشام : « فاحسب أنفس المسلمين إن هم أقاموا ، ودينهم إن هم انهزموا » .

(١٠٧) ترجع أي مال واضطرب ، يقال ترجعت الأرجوحة بالغلط أي مالت .

(١٠٨) في الأصل : « للمفزع » والصواب المفزع . انظر الصحاح مادة (فزع) .

وقال له : **ثق بالله يا أمير المؤمنين ، ولا تيأس من روح الله ﴿﴾ إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴿١٠٩﴾** . قبل رأيي ، وكتب إلى أبي عبيدة <sup>(١٠٩)</sup> :

أما بعد فقد ورد على كتابك تذكر فيه مسير الروم بقضيمهم <sup>(١١٠)</sup> وقضيضهم فإن الله تعالى رأى أماكنتهم حين بعث محمداً صلوات الله عليه وأعزه بالنصر ، ونصره بالرعب ، فقال وهو لا يخلف الميعاد : **﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴾** <sup>(١١١)</sup> . وقد علمت أبا عبيدة أنه لم تكن شدة قط إلا جعل الله بعدها فرجا فلا تهولك <sup>(١١٢)</sup> كثرة من جاءك من الكفرة الفجرة فإن الله يرى منهم . ومن يرى الله منه قلن ينصرو . ولا توحشك قلة المسلمين وكثرة الكافرين **﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ﴾** <sup>(١١٣)</sup> . وليس بقليل من كان الله معه ، فأقم بمكانك وتوكل على الله واستظهر به وكفى بالله ظهيراً ، ووليا ونصيراً . وقد كتبت في كتابك <sup>(١١٤)</sup> أن أحسب المسلمين إن هم <sup>(١١٥)</sup> أقاموا ، ودينهم إن هم <sup>(١١٦)</sup> انهزموا . وليس الأمر <sup>(١١٧)</sup> كما ذكرت رحمك الله يا أبا عبيدة . لأنك قد علمت أن المسلمين إن هم أقاموا ، وصبروا وقتلوا ، فما عند الله خير للأبرار . وقد قال الله تعالى : **﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾** <sup>(١١٨)</sup> فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً <sup>(١١٩)</sup> . وإنهم بحمد الله منصورون ، وأخلصوا

(١٠٩) يوسف : ٨٧ .

(١١٠) الرسالة في فروع الشام : ٨٢ وقد حلفت منها عبارات وآيات .

(١١١) يقال : جاءوا قضيمهم بقضيضهم أي جاءوا بأجمعهم . لسان العرب ( قضض ) . وفي فروع الشام فقد قدم على أبو ثماله بكتابك ، يخبرني فيه بنفي الروم إلى المسلمين برا وبحرا وما جاشوا عليكم وأساقفتهم . قسمهم وربانهم . إن ربنا الحمد عندنا والصلوات لنا . والرسالة في فروع الشام : ١٦٢ مع اختلاف في الرواية .

(١١٢) التوبة : ٣٣ .

(١١٣) في الأصل : **﴿ تهولك ﴾** وفي فروع الشام : ٨٢ فلا تهولك ، كثرة ما جاءك . منهم فإن الله منهم يرى ، ومن يرى الله منهم كان قننا أن لا تنفع كثرة . وأن يكله الله إلى نفسه ، ويخلله ، ولا توحشك قلة المسلمين في المشركين فإن الله معك .

(١١٤) البقرة : ٢٤٩ .

(١١٥) عبارة في كتابك ، غير موجودة في نص فروع الشام . وانظر جزءا من كتابه في ثر اللز ٢ / ٢٨ .

(١١٦) في الأصل : **﴿ إنهم ﴾** وفي فروع الشام : **﴿ أنفس المسلمين إن هم ﴾** .

(١١٧) في الأصل : **﴿ انهم ﴾** .

(١١٨) في فروع الشام : وأيم الله لولا استئذوك بهذا لقد كتبت أسأت ولممرى إن أقام لهم المسلمون وصبروا فأصبروا لما عند الله خير للأبرار .

(١١٩) من هنا يبدأ نص الآية في فروع الشام .

(١٢٠) ما بين القوسين سقط في نص المخطوط والآية من سورة الأحزاب : ٢٣ .

نياتكم وارفعوا إليه رغباتكم و ﴿ اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ (١٣١) . وإنى موجه إليكم الجيوش قبل أن تواجهوا العدو إن شاء الله ، ثم جهز المساكين ووهب الله النصر والفتح .

وكتب إليه عمار بن ياسر يذكر شدة شوكة الفرس ، وكثرة عددهم واستفحال أمرهم فكتب إليه عمر :

يد الله فوق أيديهم ، وسيمدكم الله بمجندين من الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، ويقذف الرعب في قلوبهم (١٣٢) ، والزلازل في أقدامهم حتى يهزمهم هزيمة يكون فيها بوارهم (١٣٣) ، ودمارهم إن شاء الله .

## فصل

### في قتله وثناء المسلمين عليه

لما طعن أبو لؤلؤة عمر (١٣٤) رضى الله عنه في المحراب جمع إليه ملحفته وتلا : ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ (١٣٥) .

ولما صار لمآبه دخل إليه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعودونه فلما نظر إليهم استعبر باكياً ، وبكوا بين يديه . فقالوا : لا أبكى الله عينيك يا أمير المؤمنين ، وأبشر بالخير كله فإنك من الذين أنزل الله فيهم : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (١٣٦) . ومن قال فيهم : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ (١٣٧) . ولقد صحبت رسول الله حتى بشرت بالجنة في غير موطن وفارق الدنيا وهو عنك راض ثم خلفت خليفة وأحسنست الخلافة ووليت أمور المؤمنين فلم تأخذك في الله لومة لائم . وعدلت في الرعية وقسمت بينهم بالسوية فجزاك عن نبيه وخليفته وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(١٣٢) إشارة إلى الآية ١٠ من سورة الفتح .

(١٣١) آل عمران : ٢٠٠ .

(١٣٣) البوار : الملاك . الصحاح ، لسان العرب ( بور ) .

(١٣٤) الأحزاب : ٢٨ .

(١٣٥) في الأصل : طعنه . . . وعمر . . .

(١٣٦) نفسه : ٢٩/ .

(١٣٧) الفتح : ١٨ .

ولما مضى عمر رضى الله عنه لسبيله وجهر أقبل على رضى الله عنه باكياً ثم قال للناس : هذا الفاروق قد قضى نجبه ولقى ربه وكان لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يتقدم ولا يتأخر [ إلا ]<sup>(١٢٨)</sup> وهو على بينة من ربه حتى كأن ملكاً يسدده . وكان شفيقاً<sup>(١٢٩)</sup> على المسلمين رعوفاً بالمؤمنين شديداً على الكافرين ، فرحمة الله ورضوانه عليه . والله ما أحد من عباد الله أحب من أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجي بين أظهركم .

## فصل

### في ذكر محاسن عثمان رضى الله عنه

قال بعض السلف : من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها .

المحدثي<sup>(١٣٠)</sup> عن ابن سيرين<sup>(١٣١)</sup> قال : كان علي يقول في عثمان : أشهد أنه من الذين قال الله في حقهم<sup>(١٣٢)</sup> : ﴿ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنِ أُولَٰئِكَ عَلَيْهَا يُعْصَمُونَ ﴾<sup>(١٣٣)</sup> .

وجاء قوم إلى أبي هريرة بعيون<sup>(١٣٤)</sup> عثمان فقال لهم : لا تذكروا ذا النورين إلا بخير<sup>(١٣٥)</sup> . فما انتهوا ولم يرتدعوا ، فرمى<sup>(١٣٦)</sup> أبو هريرة بسيفه حتى غرز في الجدار<sup>(١٣٧)</sup> وتلا : ﴿ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَحْتُكُمْ رَسُولًا لِّىْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾<sup>(١٣٨)</sup> .

(١٢٨) زيادة ليست في الأصل يقتضيا السياق . (١٢٩) في الأصل : « شفيقاً » .

(١٣٠) الحديث هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف الحديثي ولد سنة ١٣٥ وتوفي سنة ٢١٥ كان مؤرخاً راوياً للأخبار والآداب . الفهرست : ١٥٣ .

(١٣١) ابن سيرين محمد يكنى أبا بكر أحد أئمة المسلمين زاهد واعظ عرف بتأويله الأحكام توفي نحو ١١٠ هـ انظر حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣ تاريخ بغداد ٥ / ٣٣١ .

(١٣٢) في أنساب الأشراف ج ٥ / ٨ عن محمد بن حاطب أنه قال يوماً لعل ، هؤلاء سيسألونا عن عثمان غدا فما نقول ؟ قال : تقول كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا ، وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا .

(١٣٣) الأنبياء : ١٠١ . (١٣٤) في الأصل : « يمينون » .

(١٣٥) في الأصل : « ولا نحين » . (١٣٦) في الأصل : « قدمي » .

(١٣٧) في الأصل : « الحرور » . (١٣٨) الأعراف : ٧٩ .

وعن الحسن بن علي كرم الله وجههما : كيف لا أسب قاتل عثمان ، وقد سبه الله في كتابه فقال : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (١٣٩) .

## فصل

### في غور من كلامه في الخطب وغيرها

خطب يوما فارتج عليه فقال :

سيجعل الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي نطقا ، وأنتم إلى إمام ( فعال ) (١٤٠) أحوج منكم (١٤١) إلى إمام مقال (١٤٢) .

وخطب يوما فساق الكلام إلى شكاية الرعية فقال :

وأنا منهم بين ألسنة لداد ، وسيوف حداد ، وقلوب شداد . قد برىء الله منهم ، يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتدون .

صعصعة بن صوحان (١٤٣) قال : ما أعياني جواب أحد كما أعياني جواب عثمان ، دخلت إليه يوما فقلت : أخرجنا من ديارنا ، وأموالنا أن قلنا ربنا الله ، فقال : يا صعصعة نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا ، ربنا الله ، فمننا من مات بأرض الحبشة ومننا من مات بالمدينة . ومن كلام عثمان ( ما يزعج ) (١٤٤) .

(١٣٩) النساء : ٩٣ . (١٤٠) زيادة ليست في الأصل يقتضيا السياق .

(١٤١) في الأصل : «أجوج» وفي عيون الأخبار ٢ / ٢٣٥ أن عثمان حين سعد على ذروة المنبر فرماه الناس بأبصارهم فقال : إن أول مركب صعب ، وإن مع اليوم أليما . وما كنا بخطباء وإن تمش لكم تأتكم الخطبة على وجهها إن شاء الله . وفي القاض للوشاء أن عثمان سعد المنبر فارتج عليه فقال : أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عس يمانا ، وإنكم إلى أمر فعال أحوج منكم إلى إمام قوال أقول قول هذا وأستغفر الله لي ولكم . وفي بهجة المجالس في باب من خطب فارتج عليه ص ٧٣ أنه قال ( وليناكم وعدنا فيكم ، عدلنا عليكم غير من خطبتنا فيكم وإن أمش بأنكم الكلام على وجهه ) . والخبر في نزعة المجلس ٧٣ .

(١٤٢) في الأصل : « فقال » . والشهور : « قوال » .

(١٤٣) صعصعة بن صوحان بن حجر البدي من سادات عبد قيس من أهل الكوفة كان خطيبا بليغا شهد صفين مع علي توفى بالكوفة نحو ٦٠ هـ . تهذيب ٤ / ٤٢٢ .

(١٤٤) كذا في الأصل ولعل صوابه : ما يزعج أي ما يزعج ويكف عن السبائح .

## فصل

### في كلام لعل في عثمان وكلام فيهما

شكا عثمان إلى علي أبا ذر الغفاري<sup>(١٤٥)</sup> فقال له علي : أنا أشير عليك فيه بما قال مؤمن آل فرعون : ﴿ فَإِنْ يَكَادُ يَكُذِّبُ فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ صَرَفَ كَذَابًا ﴾<sup>(١٤٦)</sup> .

وقال يوماً<sup>(١٤٧)</sup> لعثمان :

قد بلغ الناس عنك أمور تركها خير لك من الإقامة ( عليها )<sup>(١٤٨)</sup> فاتق الله ، وتب إليه فإنه يقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات .

قال الحجاج للحسن البصري<sup>(١٤٩)</sup> : ماتقول<sup>(١٥٠)</sup> في عثمان وعلى فقال : أقول فيهما ما قال من هو خير مني بين يدي من هو شر منك . قال : ومن هما ؟ قال : موسى وفرعون . ثم تلا : ﴿ قَالَ لَمَّا بَالَ الْقُرُونُ الْأُولَى . قَالَ عَلِمَهَا عِدَدِي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رُبُّهُ وَلَا يَنْسَى ﴾<sup>(١٥١)</sup> .

التقى الزهري<sup>(١٥٢)</sup> وأبو مسلم<sup>(١٥٣)</sup> في الطواف<sup>(١٥٤)</sup> فقال له أبو مسلم : ماتقول في علي وعثمان ؟ فتحرر<sup>(١٥٥)</sup> الزهري ولم يجر جواباً . فقال أبو مسلم : ويحك هلا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَمٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(١٥٦)</sup> .

(١٤٥) أبو ذر الغفاري جندب بن جندة الغفاري صحابي جليل فناه عثمان إلى الشام وأرجمه معاوية إلى المدينة ففناه عثمان مرة أخرى إلى الرقة فوفى نحو ٣٢ هـ . انظر طبقات ابن سعد ٤ / ١٦١ - ١٧٥ ، الإصابة ٧ / ٦٠ .

(١٤٦) خلاص : ٢٨ . (١٤٧) في الأصل : يوم .

(١٤٨) زيادة ليست في الأصل .

(١٤٩) الحسن البصري أبو سعيد الحسن بن يسار قتيبه زاهد واعظ تولى نحو ١١٠ هـ حلية الأولياء ٢ / ١٣١ فما بعدها .

(١٥٠) في الأصل : وفي . (١٥١) طه : ٥١ ، ٥٢ .

(١٥٢) الزهري محمد بن شهاب تاهي جليل كان أول من دون الحديث بأمر من الخليفة عمر بن عبد العزيز تولى نحو ١٢٣ هـ .

(١٥٣) أبو مسلم هو عبد الله بن ثوب الخولاني تاهي كبير قتيبه زاهد كان يسمى حكيم الأمة . انظر حلية الأولياء ٢ / ١٢٢ فما بعدها .

(١٥٤) في الأصل : الطواف . (١٥٥) في الأصل : فبتحرى .

(١٥٦) البقرة : ١٣٤ .

## فصل

في نكت من أخبار محاصرة عثمان رضى الله عنه

لما حوصر فاشتد الأمر عليه كتب إلى الناس كتابا نسخه (١٥٧) :

أما بعد ، فإنى أذكركم الله ربكم الذى أنعم عليكم بالإسلام وهذاكم من الضلالة (١٥٨) وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلم كفار ﴾ (١٥٩) ف ﴿ اتقوا الله حتى تقاطعوا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١٦٠) ﴿ ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ (١٦١) ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (١٦٢) ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ﴾ (١٦٣) . ألا وقد علمتم أن الله رضى لكم السمع (١٦٤) ، والطاعة ، وحلركم المعصية والفرقة (١٦٥) لتكون له الحجة عليكم إن عصيتموه فاقبلوا (١٦٦) أمره ، واحلوا عذابه فإنكم (١٦٧) لم تجهلوا أمة هلكت قبلكم إلا من بعد ما اختلفت ولم يكن لها رأس يجمعها . ومتى تفعلون لى (١٦٨) ما أوتعتم عليه (١٦٩) . لا تقيمون صلاة (١٧٠) ولا تخرجون زكاة ، ويسلط عليكم عدوكم ويستحل (١٧١) بعضكم دماء بعض (١٧٢) . وتكونون (١٧٣) شيعة ﴿ لست (١٧٤)

(١٥٧) فى الأصل : « نسخه » . الرسالة فى الطبرى ٥ / ١٤٤ .

(١٥٨) فى الطبرى : « وأنفلكم من الكفر وأراكم من البينات ، ولتوسع عليكم من الرزق وتصرحكم على العدل وأسبغ عليكم نعمته .

(١٦٠) آل عمران : ١٠٢ .

(١٥٩) إبراهيم : ٢٤ .

(١٦٢) نساها : ١٠٥ .

(١٦١) نساها : ١٠٤ .

(١٦٣) نساها : ٧٧ وقد حلف من نص الثنائى آيات ذكرها الطبرى .

(١٦٤) فى تاريخ الطبرى : « الطاعة والجماعة . (١٦٥) فى الطبرى : « والاختلاف » .

(١٦٦) فى الطبرى : « فاقبلوا نصيحة الله جل وعز ، واحلوا عذابه .

(١٦٧) فى الطبرى : « لن تجهلوا أمة هلكت إلا من بعد أن تختلف إلا أن يكون لها رأس يجمعها .

(١٦٨) فى الأصل : « لى » . (١٦٩) فى الأصل : « ما أوتعتم » .

(١٧٠) فى الطبرى : « متى ما تفعلون ذلك لا تقيمون الصلاة جميعا وسلط عليكم عدوكم . وفى الأصل : « لم تقيموا صلاة

ولم تخرجوا زكاة » .

(١٧١) فى الأصل : « ويستحل » .

(١٧٢) فى الطبرى : « ومتى يفعل ذلك لا يقيم الله سبحانه دين ، وتكونوا شيعة .

(١٧٣) فى الأصل : « لم تكونوا » وهو تحريف . (١٧٤) فى الأصل : « ليس » .

منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴿١٧٥﴾ وقد علمتم (١٧٦) أن شعبيا لما نسبوه قومه إلى الشقاق قال : ﴿ لا يجرنكم شقاق أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم بعيد ﴾ (١٧٧) ، ( ألا إني قد أنصفتكم وأعطيتم في نفسي الرضى على أن أعمل فيكم بالكتاب والسنة وأسير فيكم السيوة الحسنة ، وأعزل عن أمصاركم من كرهتم فأولئ علىكم من أحببت وكثاني هذا معذرة مني (١٧٨) إلى الله تعالى ثم إليكم وتتصل مما كرهتم (١٧٩) ﴾ وما أرى نفسي إن النفس لأشاره بالسوء إلا مارحم ربى إن ربى غفور رحيم ﴿١٨٠﴾ . فاكثفوا مني بهذا العهد . ﴿ إن العهد كان مستولا ﴾ (١٨١) . وإني أتوب إلى الله من كل ما كرهتموه وأستغفر الله في (١٨٢) ذلك فإنه لا (١٨٣) يغفر الذنوب إلا الله (١٨٤) والسلام .

وأشرف عثمان يوما على محاصريه . ومعه زيد بن ثابت فناداه المصريون : يا هذا إنا قد كرهناك فاعتزلنا ، وإلا قتلناك . فتكلم زيد : ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ﴾ (١٨٥) فصاح به الناس وسبوه . وتكلم في بعض تلك الأيام عبد الله بن سلام (١٨٦) فكان من كلامه (١٨٧) أنه قال :

(١٧٥) الأنعام : ١٥٩ وقد ذكر الطبرى الآية كاملة في نصح .  
(١٧٦) في الطبرى : ولئى أوصيكم بما أوصاكم الله وأحذركم عذابه ، فإن شعبيا عليه السلام قال لقومه .  
(١٧٧) هود : ٨٩ .  
(١٧٨) في الأصل : مملوذة .  
(١٧٩) ما بين المضادتين غير موجود في نص الطبرى . وقد حذف الثعالبي أيضا نصا طويلا من الرسالة .  
(١٨٠) يوسف : ٥٣ . (١٨١) الإسراء : ٣٤ . (١٨٢) في الأصل : « استغفروا الله من » .  
(١٨٣) في الطبرى : وإن عاقبت أقواما فما أتيتهم بذلك إلا الخير وإني أتوب إلى الله عز وجل من كل عمل عملته ، وأستغفره إنه لا يغفر الذنوب إلا هو . إن رحمة ربي وسعت كل شيء .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أيها المؤمنون للمسلمون . تاريخ الطبرى ١٤٠ / ٥ .  
(١٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ آل عمران : ١٣٥ .  
(١٨٥) الأنعام : ١٥٩ .

(١٨٦) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي يكنى أبا يوسف ، صحابى أسلم عند قلوب النبي عليه السلام إلى المدينة في السنة الأولى للهجرة وكان اسمه الحصين فأبدله الرسول عليه السلام . ولما كانت الفتنة بين علي ومعاوية اعتزلها وأقام بالمدينة إلى أن مات نحو سنة ٤٣ هـ . انظر التبيين والإشراف : ٢٠١ ، طبقات فقهاء اليمن : الجهمى ٥٧ ، صفة الصفوة ١ / ٣٠١ .

(١٨٧) في أنساب الأشراف ١٥ / ٥ : أن عثمان هو الذى طلب من عبد الله بن سلام أن يخرج إليهم ، فخرج إليهم وعظمهم ، وعظم حرمة المدينة ، وقال لهم إنه ما قتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا . فقالوا كذبت يا يهودى ابن يهودى .



إياكم وقتل هذا الشيخ ، فإنه خليفة ولي (١٨٨) الله . ما قتل نبي إلا قتل به سبعون ألفاً من أمته ، وما قتل خليفة لنبي إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفاً . فنادوه من كل جانب أعزب (١٨٩) يا يهودى . فقال لهم : أتقولون هذا لمن قال الله فيه : ﴿ قل أولأيكم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم ﴾ (١٩٠) ، وقال فى آية أخرى : ﴿ قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ (١٩١) . فلم يلتفتوا إلى قوله حتى كان ما كان من قتل عثمان رضى الله عنه . وروى أنه بلغ عثمان عن عائشة رحمها الله كلام كرهه فتلا : ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما [ عنهما ] (١٩٢) من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ﴾ (١٩٣) .

## فصل

### فى كلام على رضى الله عنه المقتبس من القرآن

يقال إنه اقتبس أحسن كلامه ( منه ) (١٩٤) وأنه فرع (١٩٥) قوله من القرآن مثل قوله السائر الذى هو أحكم مقال بعد كلام الأنبياء عليهم السلام :

قيمة كل امرئ ما يحسنه . فإنه مقتبس مما نطق به القرآن فى قصة طالوت : ﴿ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء ﴾ (١٩٦) .

وقوله رضى الله عنه : المرء محبوبه تحت لسانه ، مقتبس من قصة يوسف عليه السلام ، ﴿ فلما كلمه قال إنك ( اليوم ) (١٩٧) لدينا مكين أمين ﴾ .

(١٨٨) لعل صوابها خليفة نبي الله .

(١٨٩) أعزب أى تباعد . انظر الصحاح ( عزب ) .

(١٩٠) الأحقاف : ١٠ وقد أضيفت كلمة « واستكبرتم » خطأ بعد كلمة وكفرتم فخلغناها .

(١٩١) الرعد : ٤٣ .

(١٩٢) التحريم : ١٠ .

(١٩٣) فى الأصل : « فأنه » .

(١٩٤) البقرة : ٢٤٧ .

(١٩٥) ما بين القوسين ساقط من المخطوط والآية من سورة يوسف : ٥٤ .

وقوله : الناس أعداء ما جهلوا . من قوله تعالى : ﴿ بل كلهم بما لم يحيطوا بعلمه ﴾ (١٩٨) .

وخطب علي رضي الله عنه فقال في خطبته :

عباد الله الموت ليس منه فوت إن أقمتم له أخذكم . وإن هربتم منه أدر ككم . ألا وإن القبر روضة من رياض الجنة ، أو حفرة من حفر النار . ألا وإن وراءه ﴿ يوماً يجعل ولدان شيئا ﴾ (١٩٩) و ﴿ تدهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ (٢٠٠) .

ألا وإن وراء ذلك اليوم نار حرها شديد ، وقمرها بعيد . ليست لله فيها رحمة . فازتفت أصوات من حوله بالبكاء . فقال : ألا وإن وراءها جنة كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين (٢٠١) .

## فصل

### في نكت من أخباره

لما بويع رضي الله عنه واستقام له بعض الأمر . أشير عليه بأن يقر معاوية على الشام وعبد الله بن عامر بن كريز (٢٠٢) على البصرة (٢٠٣) ريثما تستقر الأمور في قرارها ، امتنع عن ذلك . وقال : ﴿ ما كنت متخذ المضلين [ عضداً ] ﴾ (٢٠٤) .

ولما استأذنه طلحة والزبير في العمرة قال لهما : انطلقا ، فما العمرة تريدان .

(١٩٩) الزمّل : ١٧ .

(١٩٨) يونس : ٣٩ .

(٢٠٠) الحج : ٢ .

(٢٠١) من قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٣٣ ﴿ وسارعوا إلى حفرة من ربكم وجة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ﴾ .

(٢٠٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة يكتى أبا عبد الرحمن . ولد بمكة وولى البصرة أيام عثمان سنة ٢٩ هـ ومات بمكة . ودفن بقرقات سنة ٥٩ هـ التقصد والأثم ٧٢ ، الإصابة ٣ / ٦١ .

(٢٠٣) في الأصل : « البصرة » .

(٢٠٤) الكهف : ٥١ وفي الأصل : « متخذ المضلين » .

ولما خرج طلحة والزبير وعائشة وقد خرجوا من مكة إلى البصرة كتبت أم سلمة<sup>(٢٠٠)</sup> إلى علي :

أما بعد ، فإن طلحة والزبير وعائشة<sup>(٢٠١)</sup> قد خرجوا من مكة يريدون<sup>(٢٠٢)</sup> البصرة واستنفروا الناس إلى حرك . ولم يخف معهم إلا من كان في قلبه مرض . و ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾<sup>(٢٠٣)</sup> والله كافهم وجاعل دائرة السوء عليهم . فكتب إليها : ﴿ عما قليل ليصبحن نادمين ﴾<sup>(٢٠٤)</sup> .

ولما أخبرت حفصة أم كلثوم بنت علي باجتماع الناس إلى عائشة بالبصرة قالت لها : إنك وعائشة إن تظاهرتما على أبي . ( فقد تظاهرتما على من<sup>(٢٠٥)</sup> ) كان الله مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير<sup>(٢٠٦)</sup> .

ولما توجه إلى البصرة أنفذ<sup>(٢٠٧)</sup> الحسن وعمار بن ياسر<sup>(٢٠٨)</sup> رضى الله عنهما إلى الكوفة لاستنفارها<sup>(٢٠٩)</sup> فلما وردها أجابت طائفة ، وامتنع الآخرون . وكثر الكلام بين الناس فوثب زيد بن صوحان<sup>(٢١٠)</sup> العبدى فقال : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن<sup>(٢١١)</sup> الكاذبين ﴾<sup>(٢١٢)</sup> . أيها الناس سمروا إلى أمير المؤمنين وانفروا إليه أجمعين

(٢٠٥) أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم زوج النبی ﷺ وقد روت عن النبی ﷺ . انظر الطبقات ٣٣٤ .

(٢٠٦) في شرح نهج البلاغة ٢/ ٧٨ : فإن طلحة والزبير وأشباههم شياح الضلالة يريدون أن يخرجوا عائشة إلى البصرة ومعهم ابن الحزبان عبد الله بن عامر بن كريز . ولذكرون أن عثمان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه والله كافهم بحوله وقوته ولولا ما نبأنا الله عنه من الخروج ، ولمرتأ به من لزوم السيوت لم أدع الخروج إليك .

(٢٠٧) في الأصل : « كلورون » .

(٢٠٨) الفتح : ١٠ .

(٢١٠) في الأصل : « جرى كان » .

(٢١٢) في الأصل : « ائعد » .

(٢١٣) زيادة ليست في الأصل والخبر في تاريخ الطبري حوادث سنة ٣٦ هـ وفيه أن الحسن وعمارا لما دخلتا المسجد قال : أيها الناس إن أمير المؤمنين يقول إلى خرجت خرجي هذا ظلما لهذا مظلوما وإلى أذكر الله عز وجل رجلا رعى الله حقا إلا تفر ، فإن كنت مظلوما أعانني وإن كنت ظلما أخذ مني والله إن طلحة والزبير لأول من يابتي .

(٢١٤) في الأصل : « لا ستقر » .

(٢١٥) زيد بن صوحان بن حجر العبدى من بني عبد القيس تابعي من أهل الكوفة له رواية عن عمر وعلى . شهد الفتح تقطعت شماله يوم نهاوند وقاتل يوم الجمل مع الإمام علي حتى قتل سنة ٣٦ هـ تاريخ بغداد ٨ / ٤٣٩ .

(٢١٦) في الأصل : « المكاذبين » .

(٢١٧) الحكيوت : ١ - ٣ .

تصيبوا الحق راشدين . فاستجاب أكثرهم ونفروا مع الحسن .

ولما نزلت (٢١٨) الفتتان بالبصرة أنفذ علي إلى طلحة والزبير ينذرهما ويحذرهما عاقبة البغي والنكث ويشير عليهما بالطاعة . فأجاباه بأن قالوا :

إنك لست راضياً (٢١٩) دون أن ندخل في طاعتك ونحن لا ندخل فيها أبداً ، ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ (٢٢٠) .

ولما حوى الوطيس يوم الجمل وكادت تكون الدائرة (٢٢١) على عسكر عائشة غضبت ودعت بكف من حصي (٢٢٢) فحصبته (٢٢٣) بها عسكر على وقالت : شامت الوجوه . فصاح بها رجل من أصحابه : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ (٢٢٤) .

ولما رمى طلحة بالسهم المسموم فأصابه . سقط لما به ، وأغمى عليه . فلما أفاق نظر إلى الدم يسيل منه فاسترجع وقال : إنا عتينا بهذه الآية من كتاب الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ (٢٢٥) .

ولما سقط الجمل قالت عائشة : ﴿ يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا ﴾ (٢٢٦) فقال رجل : ﴿ يعظكم الله أن تعبدوا المخله أبدا ﴾ (٢٢٧) .

وخطب علي بعد انقضاء حرب الجمل فكان من قوله فيها :

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضوا بيعتي فجاهدتكما بعدما عذرت وأنذرت حتى ﴿ ظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ (٢٢٨) .

وقال في خطبة أخرى (٢٢٩) :

(٢١٩) في الأصل : « ناضيا » .

(٢٢١) في الأصل : « الديرة » .

(٢١٨) في الأصل : « ثرات » .

(٢٢٠) طه : ٧٢ .

(٢٢٢) في الأصل : « حصي » .

(٢٢٣) في الأصل : « فحصبته » وحصبته معانها رمت .

(٢٢٤) نفسها : ٢٥ .

(٢٢٤) الأنفال : ١٧ .

(٢٢٧) النور : ١٧ .

(٢٢٦) مريم : ٢٣ .

(٢٢٨) من قوله تعالى في سورة التوبة : ٤٨ ﴿ حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ﴾ . وهناك أكثر من غطية للإمام علي يذكر فيها نكث طلحة والزبير بيتهما . انظر جمهرة خطب العرب ١ / ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٣٠٣ .

(٢٢٩) من غطية مشهورة عرفت بالشقشقية . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ٦٦ ورواية الخطبة هناك : فمأراعي إلا والناس كحرف الضبع إلى يبتالون على من كل جانب حتى لقد وطىء الحسان وشق عطفاهن حولي كريمة »

وما راعني إلا انتشار<sup>(٢٣٠)</sup> الناس على كعف الضبع يسألونني أن أبايعهم حتى لقد وطئ الحسان<sup>(٢٣١)</sup> ، وشق عطفائي<sup>(٢٣٢)</sup> . فلما نهضت بالأمر فسقت شرذمة ونكت آخرون كأن لم يسمعوا قول الله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾<sup>(٢٣٣)</sup> .

## فصل

### في نكت من أخباره في أيام صفين

ورد جاسوس معاوية الكوفة قبل أيام صفين . فقيل له ما وراءك ؟ فقال : تركت بالشام خمسين ألفا خاضعين<sup>(٢٣٤)</sup> لحاهم من دماء أعينهم على قميص عثمان . وقد عاهدوا الله ألا يشيموا<sup>(٢٣٥)</sup> سيفهم حتى يقتلوا قتلة عثمان . فقال له مسلمة بن زفر العسبي ، أتخوف المهاجرين والأنصار ببيكاه أهل الشام على قميص عثمان ؟ والله ما قميصه بقميص يوسف<sup>(٢٣٦)</sup> . ولا بكأثرهم عليه ببيكاه يعقوب<sup>(٢٣٧)</sup> . ولئن بكوه بالشام لقد نخذلوه بالحجاز .

ولما ورد جرير بن عبد الله<sup>(٢٣٨)</sup> على معاوية لأخذ البيعة منه راوغه معاوية وطاوله [ في ]<sup>(٢٣٩)</sup> الأمر . فقال له جرير : يا معاوية ما أظن قليك ( إلا ) مطبوعا عليه و ﴿ كذلك يطبع الله على كل قلب ﴾<sup>(٢٤٠)</sup> متكبر جبار<sup>(٢٤١)</sup> .

- « الغنم فلما نهضت بالأمر نكت طائفة ومركت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ﴿ تلك الدار . . ﴾ بل والله لقد سمعوا ووعوها ولكن حليت الدنيا في أعينهم ورائهم زبرجها . »  
 (٢٣٠) في الأصل : الانتشال .  
 (٢٣٢) في الأصل : عطفائي ، بعدها في نهج البلاغة « مجتمعين حولي كرياضة الغنم » .  
 (٢٣٣) القصص : ٨٣ بعد هذه الآية حصة للخطبة في شرح نهج البلاغة .  
 (٢٣٤) في الأصل : « خاضعين لحاهم » .  
 (٢٣٥) يشيموا أي يهينوا . الصحاح اللسان ( هـ ) .  
 (٢٣٦) إشارة إلى الآية : ١٨ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ .  
 (٢٣٧) إشارة إلى الآيتين : ١٦ ، ١٧ من سورة يوسف : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يكون ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستقي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾ .  
 (٢٣٨) جرير بن عبد الله البجلي ، أبو عمر وقيل أبو عبد الله روى عن النبي ﷺ وكان إسلامه في السنة التي توفى فيها الرسول ﷺ وتوفى نحو سنة ٥١ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٢ / ٧٤ وأخباره في الإمامة والسياسة .  
 (٢٣٩) زيادة ليست في الأصل .  
 (٢٤٠) زيادة ليست في الأصل .  
 (٢٤١) غالر : ٣٥ .

ولما أراد على رضى الله عنه المسير إلى الشام . دعا بفرسه وقال : بسم الله . فلما استوى قال (٢٤٢) : ﴿ سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا [ له ] مقرنين . ( وإنا ) (٢٤٤) إلى ربنا لحاقيون ﴾ (٢٤٥) . ورأى غفلاً وراء النخل فقال : ﴿ والنخل باسقات (٢٤٦) لها طلع نضيد ﴾ (٢٤٧) ونظر فى مسيره إلى إيوان كسرى فقال : ﴿ أبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخلدون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ (٢٤٨) . ولما نزل صفين وجاءت رسل معاوية بالتحاللات (٢٤٩) أجابهم بما لم يسمعوا فيه فقال : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾ (٢٥٠) .

وكتب معاوية (٢٥١) :

ليس بينى وبين قيس عتاب  
غير طعن الكلى وضرب الرقاب  
فكتب إليه على :

﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (٢٥٢) .

ولما صبح عزمه على القراع (٢٥٣) خطب أصحابه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه (٢٥٤) :

يا أيها الناس إن الله تعالى قد دلکم ﴿ على تجارة تنجيکم من عذاب إليم ﴾ (٢٥٥) . وجعل ثوابه لکم المغفرة ﴿ ومساکن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله

(٢٤٢) فى الأصل : « قال » .

(٢٤٣) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط .

(٢٤٤) فى الأصل : « عابيون » .

(٢٤٥) الخزرف : ١٣ ، ١٤ .

(٢٤٦) فى الأصل : « باسقات » .

(٢٤٨) الشعراء : ١٢٨ - ١٣٠ .

(٢٤٧) قى : ١٠ .

(٢٥٠) الجمل : ٨٠ ، ٨١ .

(٢٤٩) الحالات جمع عالة وهى الحيلة .

(٢٥١) الكتاب فى الإمامة والسياسة ١ / ٤٩ . وقد أجاب فيه معاوية على كتاب الإمام على فى توليته الشام وطلبه

البيعة منه والقدوم إليه فى ألف رجل من أهل الشام . وهو أيضا فى وقعة صفين : ١٠٥ .

(٢٥٢) القصص : ٥٦ .

(٢٥٣) القراع : القتال ، ومقارعة الأبطال قراع بعضهم بعضا . اللسان ( قراع ) .

(٢٥٤) الخطبة فى نهج البلاغة ١٨ - ١٨٠ ، وقد بدأت فيه من قوله : « قدسوا الدراع » .

(٢٥٥) الصف : ١٠ .

أكبر ﴿٢٥٦﴾ وقد أخرجكم بالذى يجب عليكم فيها فقال : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ﴿٢٥٧﴾ . ألا فرصوا صفوفكم . وقلموا الدراع ﴿٢٥٨﴾ ، وأخروا الخاسر . وعضوا على النواجذ ﴿٢٥٩﴾ .

فإنه أنبى ﴿٢٦٠﴾ للسيوف عن الهام ﴿٢٦١﴾ . ثم قرأ : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزئهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ ﴿٢٦٢﴾ . ألا واحذروا الفرار ﴿٢٦٣﴾ في الزحف ولا تتعرضوا لمقت الله . فإن مردكم إليه . وهو تعالى يقول : ﴿ قل لن ينفذكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمعون إلا قليلا ﴾ ﴿٢٦٤﴾ .

وخطبهم يوماً آخر ، فقال :

إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً للعالمين ﴿٢٦٥﴾ . وأميناً على التنزيل ، وشهيداً على هذه الأمة ﴿٢٦٦﴾ . وأنتم معاشر العرب في شردين وجور ﴿٢٦٧﴾ . بين حجارة جلس ﴿٢٦٨﴾ وحيات صم . تشربون الأجاج ﴿٢٦٩﴾ . وتأكلون الجشب ﴿٢٧٠﴾ . وتسفكون دماءكم ﴿٢٧١﴾ بينكم وتقتلون أولادكم ، ولا ترجون الله وقارا . ولا يؤمن أكثركم بالله إلا وأنتم مشركون . فمن الله عليكم برسول من أنفسكم . ﴿ عزيز عليه ما عنكم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ ﴿٢٧٢﴾ . فأمركم بأداء الأمانة ﴿٢٧٣﴾ ، وصلة الرحم ﴿٢٧٤﴾ .

﴿٢٥٧﴾ الصف : ٤ .

﴿٢٥٦﴾ التوبة : ٧٣ .

﴿٢٥٨﴾ في الأصل : « الدراع » والصواب ما أثبتته .

﴿٢٥٩﴾ في نهج البلاغة : « وعضوا على الأضراس » .

﴿٢٦٠﴾ في الأصل : « ابني » .

﴿٢٦١﴾ من هنا يختلف نص الحظية في نهج البلاغة ١٨١ .

﴿٢٦٢﴾ التوبة : ١٤ وفي الأصل : « وشفى » .

﴿٢٦٣﴾ في الأصل : « القرآن » .

﴿٢٦٤﴾ الأحزاب : ١٦ .

﴿٢٦٥﴾ إشارة إلى سورة سبأ : ٢٨ والبقرة : ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٩ وآيات كثيرة أخرى .

﴿٢٦٦﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فكيف إذا جثا من كل أمة بشهيد وجثا بك على هؤلاء شهيد ﴾ النساء : ٤١

ولفظ « شهيد » غير موجود في نهج البلاغة .

﴿٢٦٧﴾ الجور : الميل عن القصد . وفي نهج البلاغة : « على شردين وفي شردار » .

﴿٢٦٨﴾ في الأصل : « حيس » والجلس : الحجارة الفليضة الخشنة وفي نهج البلاغة : « حجارة خشن » .

﴿٢٦٩﴾ الأجاج : المالح . ورواها في نهج البلاغة : « الكدر » .

﴿٢٧٠﴾ في الأصل : « الخشب » والتصويب في نهج البلاغة والجبش من الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

﴿٢٧١﴾ يبدعها في نهج البلاغة : « وتقطعون أرحامكم والأصنام فيكم منصوبة ، والآام بكم منصوبة » وينتهي بعدها

النص فيه .

﴿٢٧٢﴾ التوبة : ١٢٨ .

﴿٢٧٣﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ النساء : ٥٨ .

﴿٢٧٤﴾ إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ واقفوا الله الذي يضاعف لكم بـ والأرحام ﴾ النساء : ١٠ .

وحقن الدماء . ونهاكم (٢٧٥) عن التحاسد (٢٧٦) والتنازع (٢٧٧) .

واستمر في الخطبة ثم ساق الكلام إلى ذكر أهل الشام فقال :

ودعوناهم فلم يجيبوا إلى الحق والبرهان ، ولم يتناهوا عن الطغيان والعدوان وقد  
أنذرتناهم ، ونبذنا إليهم على سواء (٢٧٨) إن الله لا يحب الخائنين .

ومن دعائه في ليلة الهرير (٢٧٩) :

اللهم إليك نقلت الأقدام ، وأفضت القلوب (٢٨٠) ، ورفعت الأيدي ، ومدت  
الأعناق ، وطلبت الخواتج . وشخصت الأبصار (٢٨١) . اللهم ﴿ افتح بيننا وبين قومنا  
بالحق وأنت خير الفاتحين ﴾ (٢٨٢) .

ونظر يوما إلى بعض أصحابه يتألمون من الجراح فقرا : ﴿ ولبلونكم حتى نعلم  
المجاهدين منكم والصابرين ولبو أخباركم ﴾ (٢٨٣) .

ولما حمل أهل الشام المصاحف على رعوس الرماح ودعوا إليها . تقدم رجل منهم  
على فرس أبلق (٢٨٤) في يده مصحف قد فتحه . ثم وقف بين الجمعين وجعل يقرأ :

﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن  
لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . ألقى قلوبهم مرضا أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم  
ورسوله بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم  
بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ﴾ (٢٨٥) .

(٢٧٥) في الأصل : « وانهاكم » .

(٢٧٦) الخطبة في نهج البلاغة مع خلاف في الرواية .

(٢٧٧) العبارة الأخيرة إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا في شأونه ﴾ الأنفال : ٤٦ .

(٢٧٨) في الأصل : « سواء » والقول إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإما تخافون من قوم خيانة فأنذروهم إنهم ﴾ الأنفال : ٥٨ .

(٢٧٩) الهرير معركة دارت بين جيش الإمام علي وجيش معاوية سنة ٣٧ هـ وكانت في ليلة شديدة على المسلمين  
يضرب بها المثل في الشدة . كثر فيها القتل من الجانبين . انظر شرح نهج البلاغة ١ / ١٨٤ وأول الدعاء فيه  
« اللهم يا صمد ، يا إله محمد ، إليك . . . » .

(٢٨٠) قبلها في نهج البلاغة : « اللهم إليك أفضت القلوب ، ومدت الأعناق ، ونقلت الأقدام » .

(٢٨١) في شرح نهج البلاغة : « وشخصت الأبصار ، وطلبت الخواتج » وبمعناها : « اللهم نشكو إليك غيبة نبينا ،  
وكثرة عدونا ، ونشتت أهوائنا . ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين . سبروا على بركة  
الله » .

(٢٨٢) الأعراف : ٨٨ .

(٢٨٣) الألبق صفة للفرس من البلق إذا كان في لونه سواد وبياض .

(٢٨٤) التور : ٤٨ - ٥٦ .



فكانما كانت تلك الحرب نارا صبت عليها ماء . ثم اتفقوا على نصب الحكمين يتأولون قول الله تعالى : ﴿ إِن خِفْتُمْ شِقَاقَ الْيَهُودِ ﴾<sup>(٢٨٦)</sup> بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما<sup>(٢٨٧)</sup> . وقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢٨٨)</sup> .

ولما كان من خديعة<sup>(٢٨٩)</sup> عمرو بن العاص لأبي موسى<sup>(٢٩٠)</sup> ما كان . قال له أبو موسى : عليك لعنة الله . فوالله ما أنت إلا كما قال الله تعالى : ﴿ كَمْثَل الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِلَى أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(٢٩١)</sup> .

## فصل

### في نبذ من خبره مع الخوارج

لما سار علي رضي الله عنه إلى قتال الخوارج بالنهروان<sup>(٢٩٢)</sup> . قال له عفيف بن قيس : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَخْرُجْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَإِنِّي لَعَدُوكَ عَلَيْكَ . فقال علي : ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَإِنِّي وَبِكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾<sup>(٢٩٣)</sup> . ثم تم المسير إليهم فطحن أكثرهم طحنا . ولما قال ذو الشدية حرقوص بن زهير<sup>(٢٩٤)</sup> : وَاللَّهِ مَا نَرِيدُ بِقِتَالِكَ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ . قرأ :

(٢٨٦) في الأصل : « شقاق » .

(٢٨٧) النساء : ٣٤ .

(٢٨٩) في الأصل : « خديعة » .

(٢٩٠) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم من بني الأشعر صحابي ولد في زبيد اليمن وقدم مكة عند ظهور الإسلام وأسلم . ولاء عمر بن الخطاب البصرة وافتتح أصبهان والأهواز . عزله على عن الكوفة بعد التحكيم فأقام فيها إلى أن مات سنة ٤٤ هـ . انظر : الإصابة ٣ / ٣٥١ .

(٢٩١) الحشر : ١٦ .

(٢٩٢) النهروان : قال ياقوت عنها هي ثلاث نهروانات الأعلى والأوسط والأسفل ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرق حدا الأعلى متصل ببغداد . وكان بها وقعة لأمر المؤمنين على بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة . معجم البلدان ٤ / ٨٤٧ .

(٢٩٣) هود : ٥٦ .

(٢٩٤) في الأصل : الشدية ، وهو حرقوص بن زهير المعروف بذي الشدية رأس من رؤوس الخوارج قله الإمام علي في النهروان . انظر : الإصابة ١ / ٤٧٢ .

﴿ هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾ (٢٩٥) . ثم قال : منهم أهل النهروان ورب الكعبة .

## فصل

### في ذكر مقتله ووصيته

لما قدم من حرب الخوارج استقبله الناس يهتفونه بالظفر . فلما نزل دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين . ثم صعد المنبر فخطب ، فأوجز<sup>(٢٩٦)</sup> ثم ضرب بيده على لحيته وهى بيضاء فقال : ( والله ليخضبها بدمها إذ انبعث أشقاها )<sup>(٢٩٧)</sup> . ثم أنشد :

أريد حياته ويريد قلبي عذيري من خليل من مراد<sup>(٢٩٨)</sup>

ولما ضرب الضربة التى مات منها رضى الله عنه قال : إن عشت فأنا ولى دمي<sup>(٢٩٩)</sup> . وإن أفن فالفناء ميعادى . والعفو قربة لى . وحسنة لكم ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾<sup>(٣٠٠)</sup> .

ولما اشتد به الأمر جمع ولده . فقال : إني أوصيكم بتقوى الله . فاتقوا الله و ﴿ لا تؤمنوا إلا وأنتم مسلمون ﴾<sup>(٣٠١)</sup> . ﴿ واعصموا بحمل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾<sup>(٣٠٢)</sup> . ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾<sup>(٣٠٣)</sup> كما أمركم الله ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا

(٢٩٦) فى الأصل : « فأوجز » .

(٢٩٥) الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢٩٧) إشارة إلى قوله تعالى فى سورة الشمس : ١٢ - ١٥ ﴿ كذبت لمود بظفروها . إذ انبعث أشقاها . فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها . فكلبوه ففروها ﴾ .

(٢٩٨) قيل إن الإمام عليا كان يمثل بهذا البيت كلما رأى ابن ملجم . قيل له : ولم لا تفضله إذا كنت تعرف أنه قاتلك ؟ فيقول : كيف أقتل قاتلي .

ورواية البيت فى شرح نهج البلاغة ٢ / ٤٣٢ :

أريد حياته ويريد قلبي عذيرك من خليلك من مراد

والبيت لصمرو بن معدى كرب كما فى ديوان عمرو بن معدى كرب : ٦٥ وهو فى غصن الحناس : ٢٥ . (٢٩٩) الرواية فى الأصل : « إن اتوى » وهو تحريف والصواب ما أثبتناه . فى نهج البلاغة : إن عشت فأنا ولى دمي وإن مت فضريرة بشرية .

(٣٠١) البقرة : ١٣٢ .

(٣٠٠) النور : ٢٢ .

(٣٠٣) البقرة : ٨٣ .

(٣٠٢) آل عمران : ١٠٣ .

على الإثم والمدون واقفوا الله إن الله شديد العقاب<sup>(٣٠٤)</sup> وعليكم يحفظ وصية جدكم في الصلاة . وما ملكت أيمانكم . والزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم . وصيام شهر رمضان فانه جنة<sup>(٣٠٥)</sup> لكم . ثم الحج فهو الشريعة التي بها أمرتم . وأستودعكم الله . وأستغفر الله لي ولكم .

## فصل

### في بعض ما قاله الشعراء في فضله

قال علي بن محمد بن نصر بن بسام<sup>(٣٠٦)</sup> :

إن عليا لم يزل محبة<sup>(٣٠٧)</sup> لرابح منا ومغبون  
أحله<sup>(٣٠٨)</sup> من نفسه المصطفى محلة لم تك في الدون  
فارجع إلى الأعراف حتى ترى ما فعل القوم بهارون<sup>(٣٠٩)</sup>  
يريد قوله عليه السلام<sup>(٣١٠)</sup> : أنت منى بمنزلة هارون من موسى<sup>(٣١١)</sup> .

وقال بعض الشعراء<sup>(٣١٢)</sup> :

أحلف بالله وآياته شهادة<sup>(٣١٣)</sup> صادقة خالدة  
إن علي بن أبي طالب إماننا في سورة المائدة

يريد قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ

(٣٠٤) المائدة: ٢٠ .

(٣٠٥) الجنة لما يستتر به .

(٣٠٦) علي بن محمد بن نصر بن بسام يكنى أبا الحسن شاعر لسن هجاء ذكر له ياقوت جملة تصنيفات ونشر د...

مزه السعداني مجموعها ثلثه في مجلة المورث ١٩٨٦ . والآيات في مجموعه الشعرى ق ١٤٢ وهي في

أعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ .

(٣٠٧) المحبة : واحدة المحبة التي يمتحن بها الإنسان والمغبون المختلوع يقال : غيظه ل البيع أى خدعته .

(٣٠٨) في الأصل : هارون .

(٣٠٩) ل أعيان الشيعة : « ما صنع الناس » وق البيت إشارة إلى فلة يهود وصنيعهم بهارون حين استخلفه موسى كما

ورد في سورة الأعراف : ١٤٢ فما بعدها .

(٣١٠) في الأصل : قوله تعالى .

(٣١١) الحديث رواه البخارى في فضائل أصحاب النبي ، والترمذى مناقب ٢٠ ، ومسنود الإمام أحمد ١ / ١٧٠ .

(٣١٢) البيت لابن بسام في مجموعة الشعرى ص ٢٢٦ . (٣١٣) في الأصل : « شهادة » .

ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴿٣١٤﴾ يقال إنها نزلت في علي لما سمع سائلاً وهو في صلاته فأعطاه خاتمه (٣١٥).

## فصل

### في تسليم الحسن الأمر إلى معاوية

لما رأى رضي الله عنه سكون الدماء (٣١٦). حقن الدماء في ترك منازعة معاوية وتسليم الأمر إليه. قام خطيباً فأوجز وقال (٣١٧) :

أما بعد ، فإن الله هدى أولكم (٣١٨) بأولنا ، وحقن دماءكم بآخرنا (٣١٩) وإن هذا الأمر الذي تنازعت فيه ومعاوية إما حق رجل هو أحق به مني فسلمته ، وأما حقى فتركته لصالح الأمة : ﴿ وإن أدري لعله فصة لكم ومطاع إلى حين ﴾ (٣٢٠).

## فصل

### في لمع من أقوال الصحابة وأخبارهم

لما قال عمر لسحبان (٣٢١) وهو يدون الدواوين : مع من تريد أن أكتبك ؟ قال : مع (٣٢٢) الذين ﴿ لا يهدون علواً في الأرض ولا فسادا ﴾ (٣٢٣).

(٣١٤) الثالثة : ٥٥ .

(٣١٥) في أسباب النزول للواحدى : ١١٣ أنها نزلت في علي بن أبي طالب رضوان الله عليه لأنه أعطى خاتمه سائلاً وهو راكع في الصلاة . وانظر أيضاً أسباب النزول / السيوطى : ٩٠ .

(٣١٦) الدماء ودماء الناس جماعهم . (٣١٧) الخطبة في تاريخ الطبرى ٦ / ٩٣ .

(٣١٨) في الأصل : « هذا لكم » .

(٣١٩) إلى هنا ينسب نص الطبرى للموافق لرواية الثعاللى . وتحت الخطبة في تاريخه : وإن لهذا الأمر مدة ، وإن الدنيا دول ، وإن الله تعالى قال لنبيه ﷺ : ﴿ وإن أدري لعله فصة لكم ومطاع إلى حين » .

(٣٢٠) الأنبياء : ١١١ .

(٣٢١) سحبان بن زفر بن أباس الوائلى من باعلة . عخطب يضرب به المثل في البيان يقال أخطب من سحبان وأنصح من سحبان . أسلم زمن النبى ﷺ ولم يلاعه وأقام في دمشق أيام معاوية وله شعر وأخبار . انظر الإصابة ٢ / ١٠٨ ، بلوغ الإرب ٣ / ١٥٦ ، البيان والبيان في مواضع عديدة . انظر ج ١ / ١٠٦ ، ٢ ، ٦ ، ٤٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٨ . ج ٢ / ١٤

(٣٢٢) القصص : ٨٣ .

(٣٢٣) في الأصل : « من » .

وكان أبو عبيدة بن الجراح إذا ذكر الكفرة الذين بإزاره<sup>(٣٢٤)</sup> قال : ﴿ صَمَّ يَكْمَ عَمَى فُهَم لَا يَرْجِعُونَ ﴾<sup>(٣٢٥)</sup>.

ولما حصر عثان ومنع<sup>(٣٢٦)</sup> الماء . قال للزير<sup>(٣٢٧)</sup> . ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾<sup>(٣٢٨)</sup>.

وقال سعد بن أبي وقاص<sup>(٣٢٩)</sup> لأبي عجمن الثقفي<sup>(٣٣٠)</sup> لما اتهمه بشرب الخمر بعد أن استتابه مرات : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾<sup>(٣٣١)</sup> ، وأمر بحجسه .

وكان ابن عمر إذا لقي<sup>(٣٣٢)</sup> مصعب بن الزبير بعد قتله المختار<sup>(٣٣٣)</sup> ، ومن كان معه من أصحابه أعرض عنه ، وإذا سلم عليه مصعب لم يجبه . فقال له يوماً : أسلم عليك فلا تحييني [ قال ]<sup>(٣٣٤)</sup> : لقتلك من قتلت من أهل الصلاة . فقال : إنهم كانوا كفرة فجرة<sup>(٣٣٥)</sup> . فقال ابن عمر : والله لو كانوا معزي لابنك لكنت في ذمهما من المسرفين ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ نِبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾<sup>(٣٣٦)</sup> .

ولما ألح الوليد بن عتبة<sup>(٣٣٧)</sup> على عبد الله بن الزبير في أمر البيعة ليزيد قال له : أمهلني هذه الليلة لأبأبع صبح غد<sup>(٣٣٨)</sup> . فقال الوليد : مثلي ومثلك كما قال الله تعالى :

(٣٣٩) في الأصل «باراه» والصواب بإزاره أي بحلاه .

(٣٤٠) البقرة : ١٨ .

(٣٤١) الزبير بن العوام بن غويلة يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب تولى سنة ٣٦ هـ . الطليقات ١٣ .

(٣٤٢) سبأ : ٥٤ .

(٣٤٣) في الأصل : سعيد . والصواب : سعد بن أبي وقاص وهو من بني زهرة بن كلاب يكنى أبا إسحاق . ولما عمر وعثان الكوفة . مات بالمدينة سنة ٥٥ هـ . الطليقات ١٥ .

(٣٤٤) أبو عجمن الثقفي اسمه عمرو بن حبيب وقيل اسمه كتيبة . أحد الأبطال الشعراء في الجاهلية والإسلام . كان منهجكا بشرب الخمر فحده عمر عدة مرات . ثم لحق بسعد بن أبي وقاص في القادسية . تولى بأذربيجان وقيل في جرجان سنة ٣٠ هـ . انظر : الإصابة ٤ / ١٧٣ .

(٣٤٥) يوسف : ٩٥ .

(٣٤٦) اختار بن أبي عبيد الثقفي ثار بعد مقتل الحسين وملك الكوفة وقتله الحجاج وقتل سنة ٦٧ هـ . انظر تاريخ الطبری ٧ / ١٦١ .

(٣٤٧) زيادة ليست في الأصل .

(٣٤٨) ص : ٨٨ .

(٣٤٩) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي أمير من رجالات بني أمية ولي المدينة سنة ٥٧ هـ . أيام معاوية وعزله يزيد سنة ٦٠ تولى نحو ٦٤ هـ . انظر نسب قریش : ١٣٣ ، ٤٣٣ .

(٣٥٠) في الأصل : «غناء» .

﴿إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب﴾ (٣٣٩)، فلما جن (٣٤٠) الليل هرب عبد الله إلى مكة .

وكان (٣٤١) أهل مكة قد بايعوا علياً . ثم أخذ منهم بسر بن أرطاة (٣٤٢) البيعة لمعاوية فأنفذ إليهم على من الكوفة حارثة بن قدامة (٣٤٣) فلما دخل مكة واستقبله الناس ، وبخهم وقال لهم : أخاف أن تكونوا من الذين ﴿إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون﴾ (٣٤٤) .

لما عرض معاوية بآبن عباس بطول اللحية . تلا ابن عباس : ﴿والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي نحب لا يخرج إلا نكدا﴾ (٣٤٥) .

قال رجل لمعاوية : قد بايعتك ، وأنا كاره . فقال : قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً (٣٤٦) .

ولما بلغ معاوية قول أبي الأسود الدؤلي (٣٤٧) :

بنو عثم النبي وأقربوه      أحب الناس كلهم إليّ (٣٤٨)  
فإن يك جهنم رشداً (اصبه) (٣٤٩)      وفيهم أسوة إن كان غيا (٣٥٠)

(٣٣٩) هود : ٨١ .

(٣٤٠) في الأصل : «وجن» .

(٣٤٢) وفي الأصل : «بسر بن أرطاة» والصواب ما هو مثبت واسمه عمير بن حويرة بن عمران القرظي . روى عن النبي ﷺ وروى عنه جماعة . سكن دمشق وشهد صفين مع معاوية . توفي أيام الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦ هـ . انظر تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٦ .

(٣٤٣) حارثة بن قدامة السعدي من أصحاب علي بنه الإمام علي في طلب بسر بن أرطاة حين قتل بسر عبد الله وقم ابني عبيد الله بن عباس فخرج حارثة مسرعاً . وبعد مقتل علي دعا أهل المدينة إلى البيعة للحسن فبايعوا . انظر : الأغاني ١٦ / ٢٧١ .

(٣٤٤) البقرة : ١٤ .

(٣٤٥) يريد قوله تعالى : ﴿فمسي أن تكروهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ النساء : ١٩ .

(٣٤٧) أبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان . قيل إنه أول من وضع علم النحو وأنه أخذته عن الإمام علي بن أبي طالب . انظر : طبقات النحويين ١٣ : فما بعدها ، مراتب النحويين ١٠ طبقات ابن خياط : ١٩١ .

(٣٤٨) في الأصل : «والينا» . والبيتان في ديوانه ١٧٧ : وذكر فيه أن أبا الأسود كان جاراً لبني قشور وكانوا أسهاره . وكان بعضهم يكلمه كثيراً ويرد عليه في حبه علي بن أبي طالب فقال أبو الأسود . . الأبيات ومطلع القصيدة :

يقول الأزدلون بنو قشور طوال الدهر لا تضي علي

(٣٤٩) سقطت الكلمة من المخطوط وقد أثبتناها من رواية الديوان ، وواضح أنه سقط من نص المخطوط بقية الخبر .

(٣٥٠) يبدو أن هناك تمة ساقطة من أصل المخطوط تتعلق بمجواب معاوية لأبي الأسود .

ذكر الحسن البصري معاوية فقال : قاتله الله من شيخ أدرد<sup>(٣٠١)</sup> نعى بأقوام  
﴿ فأوردتهم النار ونهى الورد للورود ﴾<sup>(٣٠٢)</sup> .

وكان ابن عباس إذا قرأ : ﴿ ما يعلمهم إلا قليل ﴾<sup>(٣٠٣)</sup> . قال : أنا من القليل .  
وكان يقول : لا يجل شرى المغنيات<sup>(٣٠٤)</sup> ، ولا ييمهن ، ولا التجارة في أثمانهن ثم  
يتلو : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يغفر علم ويخذلها  
هزوا أولئك لهم عذاب مهين ﴾<sup>(٣٠٥)</sup> .

لما قدم عروة بن الزبير<sup>(٣٠٦)</sup> من الشام<sup>(٣٠٧)</sup> . وقد أصيب في سفره برجله وابنه  
عبد<sup>(٣٠٨)</sup> ترك في محله فقال : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾<sup>(٣٠٩)</sup> .

أصبح ابن عباس ذات يوم مهموماً فسئل عن ذلك فقال : ﴿ إلى أعلم ما لا  
تعلمون ﴾<sup>(٣١٠)</sup> . وقد رأيت البارحة كأن أبا قبيس<sup>(٣١١)</sup> صار دخاناً . ثم طار قطعاً وفيه  
الصفا<sup>(٣١٢)</sup> . وهو ركن من أركان الإسلام . فما أولت ذلك إلا بوفاة أمير المؤمنين  
علي . فما لبث أن ورد نعيه .

---

(٣٠١) في الأصل : «أدره» .

(٣٠٢) الكهف : ٢٢ .

(٣٠٣) لقمان : ٦ .

(٣٠٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب أمه أسماء بنت أبي بكر  
الصديق ، ويكنى أبا عبد الله تولى سنة ثلاث وتسعين . الطبقات لابن خياط ٢٤١ ، نسب قریش : ٢٤٢ .

(٣٠٥) في الصنارى للمدائني : ٤٤ أن عروة بن الزبير قدم على الوليد بن عبد الملك ومعه ابنه عبد الله بن عروة فدخل  
محمد دار الدواب فضرته دابة فخر وحمل ميتاً ووقع في رجل عروة الأكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له  
الوليد : اتعلمها وإلا أنشدت عليك سائر جسدك فقطعت بالمششار وهو شيخ كبير ولم يمسه أحد فقال :  
﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ .

(٣٠٦) في الأصل : «محمد» .

(٣٠٧) البقرة : ٣٠ .

(٣٠٨) أبو قبيس : جبل مشرف على الحرم المكي . انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤ .

(٣١٠) الصفا : جبل بين بطحاء مكة والمسجد وهو يكون المكان المرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام  
عرض الودى . انظر : معجم البلدان ٣ / ٣٩٧ .





## الباب الخامس

فى

ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم ممن نطق  
القرآن بأخبارهم ، وما اقتبس الناس من فى فنون  
أغراضهم من قصصهم وتخلوا به من أحوالهم



## الباب الخامس

فى ذكر الأنبياء عليهم السلام وغيرهم عن نطق القرآن بأخبارهم ، وما انبئس الناس من  
فون أغراضهم من قصصهم وتخطوا به من أحوالهم .

### فصل

#### فى الاقتباس من قصة آدم عليه السلام

كان لآل عياش ( بن )<sup>(١)</sup> أبى ربيعة عبد صالح يسمى زياداً<sup>(٢)</sup> . فطلبه عمر بن  
عبد العزيز فأعتقه<sup>(٣)</sup> . فقال : يارب قد رزقتنى العتق الأصغر فى هذه الدنيا فلا تحرمنى  
العتق الأكبر فى الدار الآخرة .

ثم قدم على عمر لما ولى الخلافة فقال له عمر : يا زياد ، ﴿ إلى أخاف إن عصيت  
ربى عذاب يوم عظيم ﴾<sup>(٤)</sup> . فقال : يا أمير المؤمنين إلى لا أخاف عليك أن تخاف ،  
ولكننى أخاف عليك أن لا تخاف ، ولقد علمت أن آدم أذنب ذنباً واحداً فأخرج من  
الجنة وشقق الكتب<sup>(٥)</sup> ، وصيحب به فى الأمم : وعصى آدم ربه فغوى<sup>(٦)</sup> . فالتجأ ،  
النجا<sup>(٧)</sup> .

---

(١) فى الأصل : « عياش أبى ربيعة » والصواب ما أثبتناه وهو أنمو أى جهل بن منام لأنه . قيل إن إسلامه كان  
قديماً وهاجر إلى الحبشة مع المستضعفين . قتل فى الرومك . انظر الاستيعاب ٣ / ١٢٢٢ ، وانظر أيضا  
جمهرة نسب العرب : ٢٣٠ .

(٢) فى الأصل : « زياد » . (٣) فى الأصل : « فاعتقه » .

(٤) الأنعام : ١٥ . (٥) كلا فى الأصل .

(٦) من قوله تعالى : ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ طه : ١٢١ .

(٧) فى الأصل : « والنجا النجا » .

وهذا المعنى أراد محمود بن الحسين الوراق<sup>(٨)</sup> قال :

يا ساهراً يرنو بعيني راقداً<sup>(٩)</sup> ومشاهداً للأمر غير مشاهد  
تصل الذنوب إلى الذنوب<sup>(١٠)</sup> وترجي ذك الجنان بها وغوف<sup>(١١)</sup> العابد  
أنسيت أن الله أخرج آدم منها إلى الدنيا بذنوب واحد  
قال أبو أمامة<sup>(١٢)</sup> : لا شك في أن آدم كان أعقل من جميع أولاده . والله تعالى  
يقول : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل نسي ولم نجد له عزماً ﴾<sup>(١٣)</sup> .

وقال أبو تمام :

لا تسين تلك العهد فأثماً سميت إنساناً لأنك ناسي<sup>(١٤)</sup>

وأنشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي<sup>(١٥)</sup> :

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس وأعظم الناس إغضاء عن الناس<sup>(١٦)</sup>

نسيت عندك والسيان مغتفر<sup>(١٧)</sup> فاغفر فأول ناس أول الناس

قال المأمون ليلة ليحيى بن أكرم<sup>(١٨)</sup> ، وهو يريد الانصراف : بكر غدا<sup>(١٩)</sup>

(٨) محمود بن الحسن الوراق شاعر أكثر شعره في الحكم توفي نحو سنة ٢٣٠ هـ . انظر طبقات الشعراء ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٨٧ ، البيتان في مجموع شعره : ٦١ ورواية البيت الأول في القسم الثاني من الاقتباس : « ومشاهد » .

(٩) في الأصل : « يرنو » والقدى « وفي القصد الفريد » يا غافلاً ترنو . . . .

(١٠) في الأصل « تصل الذنوب وترجي » وروايته في القصد الفريد ١٧٩ / ٣ وأحسن ما سمعت : ٢٥ :

تصل الذنوب إلى الذنوب وترجي ذك الجنان بها وفوز العابد

(١١) في الأصل : « وغوف » .

(١٢) أبو أمامة صدى بن عجلان بن وهب من أهل الشام مات سنة ٨٦ هـ . انظر طبقات ابن عساطر : ٤٦ .

(١٣) طه : ١١٥ .

(١٤) البيت في ديوانه ٢ / ٥٧٠ من قصيدة يمدح بها أبو تمام أحمد بن المستصم ومطلعا :

ما لي وقوفك ساعة من ناس تقضي ذمام الأربع الأدناس

(١٥) البيتان في ديوانه ص ٤٣ .

(١٦) روايته في الأصل : « يا أكثر إحساناً إلى الناس » .

(١٧) في الأصل : « مغتفر » .

(١٨) يحيى بن أكرم كان قاضياً ومن كبار الفقهاء . روى عن سفيان بن عيينة ، وحدث عنه الترمذى . انظر ميزان

الاحتدال ١ / ١٧٤ ، طبقات الخنابلة ١ / ٤١٠ .

(١٩) في الأصل : « غدا » .

للمساعدة على الهريسة . فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا والصبح كفرمي رهان . فلما أصبح ركب إلى دار المأمون مغسلاً<sup>(٢٠)</sup> . فحين أخذ مجلسه بحضوره جاء الطياخ ووقف . فقال المأمون : يا يحيى أتعلم ما يعني ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين . قال : يعني أنه<sup>(٢١)</sup> نسي من اتخاذ الهريسة بما أمرناه . فقال يحيى : لا جرم إنه يعامل بما عومل به آدم حين أخرج من الجنة<sup>(٢٢)</sup> ، وعوقب .

قال بعض السلف : الجسد أول ذنب عصى الله به في السماء والأرض ، أما في السماء فحسد إبليس لآدم حين امتنع عن السجود<sup>(٢٣)</sup> له ، وأما في الأرض فحسد ابن آدم أخاه لما قبل منه القرىبان<sup>(٢٤)</sup> حتى قتله<sup>(٢٥)</sup> .

جلس قاض في مسجد من مساجد مصر فيه ثور بن يزيد<sup>(٢٦)</sup> . فلما أخذ القاضي في قراءة<sup>(٢٧)</sup> القرآن انتهى إلى آية سجدة ، فسجد وسجد القوم فلما رفع رأسه إذا ثور لم يسجد ، فقرأ القاضي : ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى<sup>(٢٨)</sup> أن يكون مع الساجدين ﴾<sup>(٢٩)</sup> . فهرب ثور ولم يعد إلى ذلك المسجد .

وقيل : إن أول من ذكر معنى قولهم : النار ولا العار ، إبليس . فقد حكى الله تعالى عنه ﴿ أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾<sup>(٣٠)</sup> .

وأخذ في طريقه<sup>(٣١)</sup> رافع بن الليث بن نصر بن سيار<sup>(٣٢)</sup> حيث قال :

(٢٠) في الأصل : « مغسلاً » والمغسل من الغسل وهو مظلمة آخر الليل . لسان العرب « غلس » .

(٢١) في الأصل : « لانه » .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فآذنهما الشيطان عنهما فأعرضا عما كانا فيه ولما اعبثوا بعضكم لبعض عدو ﴾ البقرة : ٣٦ .

(٢٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقتني من صلصال ﴾ الحجر : ٣٣ وقوله تعالى : ﴿ إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً ﴾ الإسراء : ٦١ .

(٢٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وائل عليهم نأبى آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين ﴾ المائدة : ٢٧ .

(٢٥) سود الخير مرة أخرى في فصل الجسد .

(٢٦) ثور بن يزيد الكلاعي يكنى أبا خالد أحد الحفاظ . كان صحيح الحديث . تولى سنة ١٥٣ هـ ميزان الاعتدال ١ / ١٧٤ .

(٢٧) في الأصل : « القاضي » وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٢٨) الحجر : ٣٠ ، ٣١ .

(٢٩) في الأصل : « أبا » .

(٣٠) الإسراء : ٦١ .

(٣١) في الأصل : « ابن سيار » والصواب ما أثبتناه وهو رافع بن الليث بن نصر بن سيار ثار زمن الرشيد ودعا إلى -

النار<sup>(٣٣)</sup> لا العار فكن سيدا      فَرُّ مِنَ الْعَارِ إِلَى النَّارِ  
وتلك أخلاق كنانية<sup>(٣٤)</sup>      عَصَّ بِهَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ  
فهن<sup>(٣٥)</sup> في ليل وفي رافع<sup>(٣٦)</sup>      تَرَاثَ جَبَّارُ الْجَبَّارِ

وقال بعض العلماء : إنكم والقياس فإن أول من قاس إبليس حيث قال : ﴿أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾<sup>(٣٧)</sup> .

وسئل بعض السلف عن شر<sup>(٣٨)</sup> المكاسب قال : كسب الدلائل لأنهم أكذب الناس ، ولا تتمشي<sup>(٣٩)</sup> أمورهم إلا بالكذب . فأول من دل إبليس حيث قال لآدم : ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾<sup>(٤٠)</sup> .

لما أنشد مسمع بن عاصم<sup>(٤١)</sup> قول أبي نواس :

عجبت من إبليس في كبره      وخبث ما أظهر من نيعه<sup>(٤٢)</sup>

تاه<sup>(٤٣)</sup> على آدم في سجدة      وصار قوادا<sup>(٤٤)</sup> لذريته  
قال : وأبيك لقد ذهب<sup>(٤٥)</sup> مذهبا .

= نفسه والتدب لقتاله حرمة نائب العراق بقيل إنه قتل سنة ١٩٤ هـ . انظر تاريخ الطبري ٦ / ٥٠٨ مطبعة الاسكندرية . الأبيات في حراسة الطرفاء ١ / ٢٠ مع يمين .

(٣٣) في الأصل : لا النار لا العار فكن سيدا .

(٣٤) في الأصل : نكابة فاست بينهم والتصويب في حراسة الطرفاء .

(٣٥) في الأصل : وهن .

(٣٦) في الأصل : نافع والتصواب : رافع ، وهو المشار إليه أعلاه .

(٣٧) الأعراف ١٢ . (٣٨) في الأصل : وشراء .

(٣٩) في الأصل : يتمشي . (٤٠) طه : ١٢٠ .

(٤١) مسمع بن عاصم ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣ / ١٧٠ ط . السجدة له رواية في الحديث وقيل إنه لا يتابع على حديثه .

(٤٢) في الأصل : وابها .

(٤٣) البيتان في ديوان أبي نواس ط . الخزالي : ٣١٥ وأحسن ما سمعت : ٢٦ ورواية البيت الأول في الديوان عجبت من إبليس في تبه وروايته في أحسن ما سمعت :

عجبت من إبليس في تبه      وخبث ما أظهر من نيعه

(٤٤) في الأصل : تاه هن .

(٤٥) في الأصل : وقوادا والتصويب من الديوان

(٤٦) في الأصل : مذهبا .

لما مات جعفر بن محمد<sup>(٤٧)</sup> . قال أبو حنيفة لـشيطان<sup>(٤٨)</sup> الطاق : مات إمامك<sup>(٤٩)</sup>  
فقال : لكن إمامك من ( المنظرين )<sup>(٥٠)</sup> إلى يوم الوقت المعلوم<sup>(٥١)</sup> .

بلغ أبا عبد الله بن الجهم ( أن ) الفضل بن إسحاق<sup>(٥٢)</sup> ناه فقال :  
زعم الفضل بأنني<sup>(٥٣)</sup> قد نعتني الناعميان<sup>(٥٤)</sup>  
نعماني<sup>(٥٥)</sup> قبل وقتي بدهور وزمان<sup>(٥٦)</sup>  
أنا والشيبخ<sup>(٥٧)</sup> ( و ) إبليس جميعها منظران

حكى المعروف بجراب الدولة<sup>(٥٨)</sup> في كتابه المنسوب إليه قال : كان لي غلام اطلعت  
منه على خيانة في سمعي<sup>(٥٩)</sup> خير الوظيفة ، فقرعته ووجعته<sup>(٦٠)</sup> . فقال لي : ألا تمتنع أن  
تتكلم في الخير . فقلت : إن الله أخرج آدم وحواء من الجنة بسبب الخير ، أفلا  
أخاصمك فيه . فخرس ، وترك عادته .

(٤٧) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي العلوي المعروف بالصادق أمه لم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي  
بكر ، وأمه اسماء بنت عبد الرحمن ابن أبي بكر روى عن أبيه وعبد بن المنكر ، وعطاء وهرة . وروى  
عنه خلق كثير . تهذيب التهذيب ٣ / ١٠٣ .

(٤٨) شيطان الطاق هو محمد بن علي بن النعمان البجلي بالولاء نسب إلى سوق في طاق الجمل بالكوفة كان يجلس  
للصرف به .

(٤٩) في العقد الفريد إن هذه الحادثة عند المهدي وإنه لما سمع كلام شيطان الطاق ضحك من قوله وأمر له بمشرة  
آلاف ج ٤ / ٤٢ . والخبر في المزاح الثقيل ولعله موضوع .

(٥٠) في الأصل : المنظر .

(٥١) من قوله تعالى في سورة الحجر : ٣٤ - ٣٧ في إبليس حين أبى أن يسجد وطرده الله تعالى من الجنة قال  
فأخرج منها فإنيك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين . قال فأنظرني إلى يوم يعفون . قال فإنيك من  
المنظرين .

(٥٢) الفضل بن إسحاق أبو العباس المعروف بالزبيري زوى عنه أبو أحمد بن عبدوس السراج وعبد الله بن أحمد بن  
حتبل وغيرها . ووصف بأنه ثقة مأمون . انظر تاريخ بغداد ١٢ / ٣٦١ .

(٥٣) في الأصل : ثاني .

(٥٤) في الأصل : ثنائي .

(٥٥) في الأصل : يمني .

(٥٦) في الأصل : بدهور زمان .

(٥٧) في الأصل : أنا والشيبخ إبليس ، وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٥٨) جراب الدولة واسمه أحمد بن محمد بن علوجة السجزي يكنى أبا العباس . كان ظنوريا وأحد الظرفاء  
المروفيين . وله كتاب في التوادر والمضاحك في سائر الفنون والتوادر . ذكره ابن النديم : ٢٢٥ في الفهرست .

(٥٩) في الأصل : للمروفيين .

(٦٠) في الأصل : ووجعته .

سمعت بعض المشايخ ( يقول )<sup>(٦١)</sup> لما صرف أبو علي الحسن بن محمد البغدادي عن عمل البريد بإيلاق<sup>(٦٢)</sup> ( وأق )<sup>(٦٣)</sup> بأبي محمد بن مطران الشاشي<sup>(٦٤)</sup> الشاعر التقيا في طريقهما ، وجمعهما<sup>(٦٥)</sup> بعض المنازل . وهذا وارد<sup>(٦٦)</sup> وهذا صادر . فحدادنا ، وتذاكرا ، وتمازحا وتماحلا . فقال أبو علي لأبي محمد : جعل الله مقامك بإيلاق مدة حمل عرش<sup>(٦٧)</sup> بلقيس . وقال أبو محمد : وجعل مقامك ( في ) الحضرة نظرة إبليس . عن أبي علي قول الله تعالى حكاية عن أصف<sup>(٦٨)</sup> ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾<sup>(٦٩)</sup> وعن أبي محمد<sup>(٧٠)</sup> قوله تعالى لإبليس : ﴿ إنك من المنتظرين . إلى يوم ﴾<sup>(٧١)</sup> الوقت المعلوم<sup>(٧٢)</sup> .

## فصل

### في ذكر قصة نوح عليه السلام

قول النبي ﷺ : عترق<sup>(٧٣)</sup> كسفينة نوح من ركب فيها نجيا . ومن تأخر عنها<sup>(٧٤)</sup> هلك .

ويروى أن نوحاً عليه السلام كان يحمد الله إذا أكل ، وإذا شرب ، وإذا لبس ، وإذا نام . فأثنى عليه عند ذكره فقال : ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾<sup>(٧٥)</sup> .

(٦١) في الأصل : بقوله .

(٦٢) يلاق مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش . يلقوت ، معجم البلدان ١ / ٤٢١ .

(٦٣) في الأصل : وولي ، وإن كانت كذلك وجب أن يكون ما بعدها أبو محمد .

(٦٤) في الأصل : باب محمد للطراي الشاش ، والصواب ابن مطران شاعر مشهور من بلاد ما وراء النهر . كان صاحب مصحبا بشعره . انظر : تهمة الدهر ٤ / ١١٤ فما بعدها .

(٦٥) في الأصل : وجمعهما .

(٦٦) في الأصل : العرش .

(٦٨) أصف : قيل إنه كاتب سليمان صلوات الله عليه دعا بالاسم الأعظم فرأى سليمان العرش مستقرا عنده . عن القاموس المحيط ( أصف ) .

(٦٩) أجل : ٤٠ .

(٧٠) في الأصل : يومها .

(٧١) في ثمار القلوب ص ٢٩ : إن عترق ، والحديث أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک ج ٣ / ١٥١ بلفظ ( ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجيا ومن تخلف عنها هلك ) ، ورواه الخطيب البغدادي ج ١٧ / ٩١ وأخرجه بمصادره الأئمة في التفسير ج ٢ / ٣٠١ .

(٧٢) في الأصل : منها .

(٧٣) الإسراء : ٣ .



قال الصولي في كتاب الوزراء<sup>(٧٦)</sup> :

كان أول ما ارتفع به أمر<sup>(٧٧)</sup> أحمد بن يوسف أن المخلوع لما قتل ، أمر طاهر بن الحسين الكتاب أن يكتبوا بذلك إلى المأمون . فاطالوا فقال طاهر : أريد أحسن من هذا كله . وأوجزه<sup>(٧٨)</sup> . فوصف له أحمد بن يوسف فأمر بإحضاره . فحضر . وكسب<sup>(٧٩)</sup> :

أما بعد ، فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير<sup>(٨٠)</sup> المؤمنين في النسب واللحمة<sup>(٨١)</sup> . فقد فرق كتاب الله بينهما<sup>(٨٢)</sup> في الولاية والحرمة ، فيما اقتض علينا من نبأ نوح<sup>(٨٣)</sup> عليه السلام وابنه حيث قال : ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾<sup>(٨٤)</sup> ولا صلة لأحد في معصية<sup>(٨٥)</sup> الله ، ولا قطيعة ما كانت في ذات الله .

وكسب إلى أمير المؤمنين : وقد قتل الله المخلوع ورداه رده نكته ووصلت<sup>(٨٦)</sup> لأمر<sup>(٨٧)</sup> المؤمنين الدنيا والآخرة ، أما الدنيا ففي<sup>(٨٨)</sup> رأس المخلوع . وأما الآخرة : فالبردة<sup>(٨٩)</sup> والقضيب والحمد لله الآخذ له ممن خان عهده ، ونكث عقده . حتى رد لأمر المؤمنين الألفة وأقام به الشريعة .

---

(٧٦) الخبر في الوزراء والكتاب : الجهشيارى : ٣٠٤ ، ونقله الثعالبي أيضا في أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٧٧) في الأصل : « أجرة » . (٧٨) في الأصل : « وأوجزوا » .

(٧٩) في الوزراء والكتاب عن علي بن أبي سعيد أنه رأى رأس محمد وقد أدخله ذو الرهاسين على ترس بيده إلى المأمون فلما رآه سجد ثم أمره المأمون أن ينشئ كتابا عن طاهر بخبره ليقراه على الناس فكتب عدة كتب لم يرضها ، واستطاعها فكتب أحمد بن يوسف في ذلك كتابا .

(٨٠) في الأصل : « قسم » . (٨١) اللحمة : القرابة .

(٨٢) في الوزراء والكتاب : فقد فرق حكم الكتاب والسنة بينه وبينه .

(٨٣) في الوزراء ، فيما اقتض عليه من نبأ نوح .

(٨٤) زيادة ليست في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود : ٤٦ .

(٨٥) في الوزارة والكتاب : ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله .

(٨٦) من هنا تختلف رواية الثعالبي عن رواية الوزراء والكتاب إذ ورد فيه : واحصد لأمر المؤمنين أمره ، وأنجز له ما كان ينتظره من وعده ، فالحمد لله الرجوع إلى أمير المؤمنين معلوم حقه ، الكائد له من سخر عهده ، وتقضى عقده . حتى رد الله به الألفة بعد فرقتها ، وأسيا به الأعلام بعد دروسها ، وجمع به الأمة بعد فرقتها والسلام . وانظر الطبري ١٠ / ٢١٤ ، مجمع الأدباء ٥ / ١٦٧ ، زهر الآداب ٢ / ٣٨ .

(٨٧) في الأصل : « إلى » . (٨٨) في الأصل : « في » .

(٨٩) البردة والقضيب من شارات الخلافة . والبردة هي بردة النبي ﷺ التي كان الخلفاء يلبسونها بالأعياد وعند توليم الخلافة . والقضيب عود كان للنبي يأخذ به ، وهو من تركاته وهو ثالث علامات الخلافة . فإذا =

فرضي طاهر بذلك وأنفذه ، ووصل أحمد بن يوسف ، وعلا قدره ، حتى استوزره المأمون (٩٠) .

وقرأت في كتاب التاجي لأبي إسحاق الصائبي (٩١) فصلا في هذا المعنى استحسنته جداً (٩٢) وهو ( في ذكر من أفسد وجار ) (٩٣) : قد نطق الكتاب ببراءة نوح [ من ] (٩٤) ولده ، وإبراهيم عليه السلام ( من ) (٩٥) والده . ورأينا صاحب الشريعة صلوات الله عليه وصل أرحام أهله ، وقطعها بالحق . وسن (٩٦) ذلك لمن بعده من هذا الخلق . ولم يكن بجبار بقربة مولانا الملك رحما ، ولا ألصق به نسباً ، ولا أيسر عنده ذنباً ، ولا أخف جريمة ، وجرما من نوح إلى ابنه (٩٧) ، ومن إبراهيم إلى أبيه ، ومن أبي لب وهو العم غير مرفوع ، وصنو الأب غير ممنوع . فما حميتهم عروق الوشيجة (٩٨) بينهم وبين الأنبياء المقربين من الأفعال الذميمة . ثم لم يرض الله تعالى ذكره بأن يجعل هذه القطيعة واجبة مع الخلاف في الدين حتى أوجبها مع العداوة بين الأقارب من المؤمنين فأعلمهم نصاً أن من أزواجهم وأولادهم عدواً لهم (٩٩) فأمرهم وحذرهم من شره ، وشحنائه . ونسب (١٠٠) لأبي الحسين المرادي (١٠١) في الأمر نوح الأكبر (١٠٢) رحمه الله لما رجع من

=تول الخليفة جاموه بالبيعة وإخاتم والقبض . انظر : شرح الأستاذ ميخائيل عواد في تحقيقه لرسم دار الخلافة : ٨١ .

(٩٠) في الوزراء والكتاب ٣٠٤ فلما عرض النسخة على ذي الرياستين رجع نظره فيها . قال لأحمد بن يوسف : ما أنصفناك وأمر له بصلات وكسب وكراع وغير ذلك . وقال له : إذا كان غدا فاقعد في الديوان وليقعد جميع الكتاب بين يديك . واكتب إلى الآفاق .

(٩١) في الأصل : «الصائبي» . (٩٢) في الأصل : «جيدا» .

(٩٣) في الأصل : «في ذكر من أفسد وجار» .

(٩٤) ما بين القوسين ليس في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة هود : ٤٦ .

(٩٥) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الممتحنة : ٤ .

(٩٦) في الأصل : «وسن» . (٩٧) في الأصل : «أبيه» .

(٩٨) في الأصل : «الرشيجة» والوشيجة هي الرحم والقرابة .

(٩٩) نص الآية الكريمة : «من إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم» التناوين : ١٤ .

(١٠٠) في الأصل : «النسب» .

(١٠١) في الأصل : «الحسن» والصواب أبو الحسين وهو محمد بن محمد المرادي شاعر من شعراء بخارى . ترجم له التتالي في بيضة النحر ٤ / ٧٤ : ٧٦ .

(١٠٢) نوح الأكبر هو نوح بن نصر بن أحمد الساماني أبو محمد أمير . كان صاحب ما وراء النهر ، ولها بعد وفاة أبيه سنة ٣٣١ هـ . وأقام ببخارى توفي نحو ٣٤٣ هـ . انظر : الباب ١ / ٥٢٣ ، وانظر أيضا : طبقات سلاطين الإسلام : ١٢٨ .

بخارى بعد إنجازها منها إلى سمرقند :

إن كنت نوحاً فقد لا قيت كفاراً      فلا تذر منهم في الأرض دياراً (١٠٣)  
فإن تذرهم يضلوا ثم لا يلدوا      إلا - بريك - كفاراً وفجاراً (١٠٤)  
غرقتهم (١٠٥) تحت طوفان السيف وذو  
إن السفينة سلطان الأمير ومن  
نوح بن نصر بن خير العالمين كما

وقال أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاف (١٠٧) لقنا خسرو (١٠٨) :

يا عَلمَ العالم في الجود      مثلك جود (١٠٩) غير موجود  
بل استوى الجود على جرمه (١١٠)      كما استوى الفلك على الجود  
وأشدني أبو الفتح البستي لنفسه (١١١) :

لأن كدر الدهر اختون مشاربي      ومات أميرى (١١٢) ناصر الدين والملك  
فلى من يقيني بالإله وفضله      أمير يقيني السوء في النفس والملك (١١٣)

(١٠٣) البيت إشارة إلى قوله تعالى في سورة نوح : ٢٦ ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ . وديار : أى أحد . انظر : الصحاح ( دور ) ، لسان العرب ( دور ) وأصل رواية البيت إذ كنت .

(١٠٤) البيت إشارة إلى تسمية الآية السابقة ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا لاجراً كفاراً ﴾ .  
(١٠٥) في الأصل : « غرقتهم » .  
(١٠٦) في الأصل : « مملودين » .

(١٠٧) كنا في الأصل ، والصواب أبو بكر هبة الله الحسن بن علي بن أحمد النهرى شاعر عاش ببغداد ونادم بعض الخلفاء ، وكف بصره . توفى نحو ٣١٨ وقيل ٣١٩ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، تاريخ بغداد ٧ / ٣٧٩ . جمع شعره صبيح رديف ببغداد ١٩٧٤ وأصل المجموع بالبيتين .

(١٠٨) « فنا خسرو » في الأصل منا خسرو وهو الملقب بعماد الدولة . أحد المتغلبين على الملك في الدولة العباسية . تولى ملك فارس ثم ملك الأمواز ، وبلاد الجزيرة ، توفى نحو ٣٣٨ وقيل بشوز . انظر : وفيات الأعيان ٣ / ٧٨ . وفي الأصل : « فناصر » .

(١٠٩) في الأصل : « جوداً » .

(١١١) الأبيات في ديوان البستي ٥٧ .

(١١٢) في الأصل : « أمير ناصر الدين ذا الملك » .

(١١٣) في الأصل :

فل من نفسى بالإله وفضله      أمين نفسى في النفس والملك

فإن ماج طوفان الخلاف فإننى (١١٤) هنالك نوح واعتزالى للهلك (١١٥)  
 فقولوا (١١٦) لإخوانى طمئنتوا وأبشروا جميعاً فإنى والسلامة فى السلك (١١٧)

## فصل

### فى الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام

دخل أبو العيناء (١١٨) على صاعد بن مخلد (١١٩) بعد انقطاع كان منه . فقال له :  
 يا أبا العيناء : ما الذى أخرجك عنا ؟ فقال : أيد الله الوزير (١٢٠) ، ابتني . قال : كيف ؟  
 قال : قالت لي : قد كنت تغدو (١٢١) من عندنا فتأتى بالخلعة السخية (١٢٢) ، والصلوة  
 السنية ، ثم أنت (١٢٣) الآن تغدو مسدفاً (١٢٤) وترجم مغتاً صفر اليدين ، يخفى حين (١٢٥)

(١١٤) فى الأصل : « فأتى » .

(١١٥) فى الأصل : « فالتك » وهو تحريف . ورواه فى الديوان :

وإن جاش طوفا الهلاك فإنى

وقبله فى الديوان :

ومن عددى كلب الأذى وقاصى وصبرى فى هذا الزمان من الهلك

(١١٦) فى الأصل : « فقولوا » .

(١١٧) رواه فى الديوان :

( فقولوا لإخوانى استقيموا وأبشروا ) .

(١١٨) هو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد الأهوازي من تلامذة أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري كان من  
 الظرفاء الأذكاء ، وكان أدبياً شاعراً تولى نحو ٢٨٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١ / ٥٠٤ ، نكت  
 الهميان : ٢٦٥ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٢٣ ، تلخيص بغداد ٣ / ١٠٧ انظر أشعاره فى كتابها « أبو العيناء الأديب  
 البصري الطريف » .

(١١٩) صاعد بن مخلد : وزير من أهل بغداد كان نصرانياً وأسلم وكان كثير التبذير والصدقة استكتبه الموفق ولقب  
 بذي الوزيرين . تولى نحو ٢٧٦ هـ . انظر : ابن الجوزي ، المتظم ٥ / ١٠١ .

(١٢٠) فى الأصل : « الوزيري » . (١٢١) فى الأصل : « فعلوا » .

(١٢٢) فى الأصل : « السرية » . (١٢٣) فى الأصل : « أيت » .

(١٢٤) مسدفاً من السدف وهو من الأضداد بمعنى الضوء والظلمة : أى تذهب مستشيراً متأملاً الحصول على  
 الجائزة .

(١٢٥) عفا حين . مثل يضرب للخبية وأصله إن حيناً كان إسكافياً فساومه أعرأى بخفين فاعتلفا ، فأراد غيظه  
 فألقى أحد الخفين فى طريقه ثم استقام على الطريق فألقى له الآخر ، وكنى له . فلما رأى الأعرأى الخف  
 الأول قال : ما أشبه هذا بخف حين ولو كان معه الآخر لأخلفته . ومضى حتى انتهى إلى الآخر فأناخ راحته  
 ورجع ليأخذ الثانى فركب حين راحته ومضى بها ورجع هو إلى أهله خائباً . المستقصى ١ / ١٠٦ ، ثمار =

قَالِي (١٢٦) من ؟ قلت : إلى ( ذي الوزارتين ) (١٢٧) إلى ذى العلا (١٢٨) . قالت : أفيشغلك (١٢٩) ؟ فقلت : لا . قالت : أفيعطيك ؟ قلت : لا . قالت : أفيرفع مجلسك ؟ قلت : لا . قالت : يا أبتى ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (١٣٠) . فضحك صاعد وأمر له بثلاث آلاف (١٣١) درهم . قال : ألقان لك . وألف لابتك لئلا تضربنا بقوارع (١٣٢) القرآن

قال ابن المبرد (١٣٣) : سمعت (١٣٤) ابن الأعرابي (١٣٥) يقول : إذا سمعت الرجل يقول : رأيت فلاناً يذكر فلاناً فاعلم أنه قد عابه . فقلت : أوجد من ذلك (١٣٦) في القرآن ؟ فقال : نعم (١٣٧) . قول الله عز ذكره في قصة إبراهيم ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (١٣٨) أي يسيهم . وفي الشعر قول عنترة :  
لا تذكري فرسي وما أطعمته فيكون جلدك مثل جلد الأجر (١٣٩)

استقرض رجل (١٤٠) الأصمعي قرضاً . فقال : نعم وكرامة . ولكن سكن قلبي برهان يساوى ضعف ماتسملمه (١٤١) . فقال سبحانه الله ، إبراهيم عليه ( السلام ) (١٤٢)

---

« القلوب : ٣٨٥ . وفي الأصل : « ينفى حسن » .

(١٢٦) في الأصل : « قالى » .

(١٢٧) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل . وفي الأصل : « الوزارتين » .

(١٢٨) في الأصل : « العلاف » .

(١٢٩) في الأصل : « فيشغلك » . (١٣٠) مريم : ٤٢ .

(١٣١) في الأصل : « بثلاثة ألف » . (١٣٢) في الأصل : « بهيلا يضربنا » .

(١٣٣) في الأصل : « ابن المبرد » والصواب : المبرد وهو محمد بن يزيد إمام العربية في زمانه وصاحب كتاب الكامل ت ٢٨٦ هـ ، انظر بغية الوعاة ١١٦ .

(١٣٤) في الأصل : « سمعت ابن الأعرابي » .

(١٣٥) ابن الأعرابي : هو أبو عبد الله محمد بن زيد أحد الرواة اللغويين المشهورين أخذ عن المفضل والكسائي ولد نحو ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١ . نزعة الأنبياء : ١٠٣ .

(١٣٦) في الأصل : « أوجدني » . (١٣٧) في الأصل : « بهم » .

(١٣٨) الأنبياء : ٦٠ .

(١٣٩) البيت في ديوانه : ٣٣ من قصيدة يخاطب بها امرأته التي كانت تلومه على حبه فرسه ، ولأنه يؤثره بالبن الحالم .

(١٤٠) في الأصل : « استقرض الرجل » والرواية في ثمار القلوب : ١٩ مع تغيير بسيط .

(١٤١) في الأصل : « برهان . . يسلمه » .

(١٤٢) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وقد سقطت تنمة الخبر وهي كما في ثمار القلوب فقال له : يا أبا سعيد أنت واقفاي . فقال بلى ولكن هذا خليل الله كان واقفا بربه حين قال : ﴿ ربي أدنى كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمنن قلبي ﴾ .

كان واتقأ بربه حين قال : ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾ (١٤٣) .

قال زياد في خطبته بالبصرة (١٤٤) :

والله (١٤٥) ، لآخذن الجار بالجار ، والمقبل بالمدبر ، والقريب بالغريب . فقام (١٤٦) إليه رجل (١٤٧) فقال : أيها الأمير ، إن إبراهيم عليه السلام أدى عن الله تعالى أحسن مما قلت . قال الله تعالى : ﴿ وإبراهيم الذي وفى . ألا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (١٤٨) ، وأنت (١٤٩) تزعم أنك تأخذ بعضنا ببعض (١٥٠) . وإيم الله ما ذلك لك . فقال زياد : صدقت ولكني لا أصل إلى الحق حتى أخوض الباطل خوفاً (١٥١) .

بجاهد (١٥٢) في قوله عز ذكره : ﴿ ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ (١٥٣) . قال : قيامه عليهم بنفسه (١٥٤) .

دخل الحسين الجمل المصري (١٥٥) على قادم من مكة ، وعنده أقوام يهتونه ، وبين

(١٤٣) البقرة : ٢٦٠ .

(١٤٤) من خطبته المعروفة بالبراء والتي لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي ولولها : أما بعد فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة القمءاء ، والتي الموق بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حملواكم . البيان والتبيين ٢ / ٦٢ .

(١٤٥) في البيان والتبيين ٢ / ٦٣ : وإني أقسم بالله لآخذن الولي بالولي والمقيم بالظالمين والمقبل بالمدبر ، والمطيع بالماضي ، والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلتقي الرجل منكم أخاه فيقول : أيج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لي فئاتكم .

(١٤٦) في الأصل : بالمولى ... قام .

(١٤٧) في البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذي قام هو أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول : أنبأنا الله بغير ما قلت فقال .

(١٤٨) النجم : ٣٧ ، ٣٨ ، وبمعناها في رواية الجاحظ آية أخرى وهي : ﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾ .

(١٤٩) في الأصل : وآت .

(١٥٠) في البيان والتبيين : وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم والمطيع بالماضي والمقبل بالمدبر . فسمعه زياد ، فقال : إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوفاً .

(١٥١) ورد في لسان العرب مادة « خوض » خاض الغمرات : لتحمها .

(١٥٢) هو بجاهد بن جبر مولى خروم من كبار التابعين بمكة أخذ العلم عن ابن عباس وروى عنه كثيرون توفي نحو ١٠٢ هـ أو ١٠٤ . انظر : طبقات الفقهاء — الشيرازي : ٤٥ .

(١٥٣) الذاريات : ٢٤ .

(١٥٤) وفي ثمار القلوب : ٣٣ : ثم ما لبث أن جاء بمجل سمين فقربه إليهم قال : ألا تأكلون .

(١٥٥) في الأصل : الجمل المصري والصواب : المصري وهو الحسين بن عبد السلام يكنى أبا عبد الله . شاعر =

أيديهم طباق حلواء ، وليس يمد<sup>(١٥٦)</sup> أحدهم يده إليها . فقال : يا قوم لقد أذكرتموني ضيف إبراهيم . فقالوا : وكيف ؟ قفراً : ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم غيظة ﴾<sup>(١٥٧)</sup> . ثم قال : كلوا رحمكم الله ، فضحكوا من قوله ، فأكلوا ، وأكل معهم<sup>(١٥٨)</sup> .

دخل الشعبي<sup>(١٥٩)</sup> على صديق له فلما أراد القيام<sup>(١٦٠)</sup> قال له : لا تتفرق إلا عن ذواق . فقال الشعبي : فأتحفني بما عندك ، ولا تتكلف<sup>(١٦١)</sup> لي بما لا يحضرك . فقال : أي التحفتين أحب ( إليك )<sup>(١٦٢)</sup> تحفة إبراهيم ، أم تحفة مريم ؟ فقال الشعبي : أما تحفة ( إبراهيم ) فعهدي بها الساعة وأريد تحفة مريم<sup>(١٦٣)</sup> . فدعا له بطبق من رطب . فإلى<sup>(١٦٤)</sup> عنى بتحفة إبراهيم اللحم ، لأن في قصته<sup>(١٦٥)</sup> ﴿ فلما لبث أن جاء بعجل حنيد ﴾<sup>(١٦٦)</sup> وعنى بتحفة مريم الرطب ، لأن في قصتها : ﴿ وهزى إليك بمجدع النخلة تساقط عليك رطباً جيا ﴾<sup>(١٦٧)</sup> .

كان حامد الكاف<sup>(١٦٨)</sup> يقول : إن المرة<sup>(١٦٩)</sup> إذا ضايف إنساناً حدث<sup>(١٧٠)</sup> بسخاء إبراهيم<sup>(١٧١)</sup> وإذا أضافه إنسان حدث يوفد<sup>(١٧٢)</sup> عيسى عليهما السلام .

= مشهور مدح الخلفاء والأمرء . وكان شهما في الطعام دله الثوب ولد سنة ١٧٠ وتوفي نحو ٢٥٨ هـ .  
مجمع الأدباء ٤ / ٧٧ وانظر : قيمة الدرر ١ / ٤٠٠ .

(١٥٦) في الأصل : مدد .

(١٥٨) الخبر في ثمار القلوب ٣٣ .

(١٥٩) الشعبي هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي من همدان وكان من كبار التابعين بالكوفة ولد لست غلت من

خلافة عثمان ومات سنة أربع ومائة وقيل سبع ومائة . طبقات الفقهاء الشيرازي ٦١ .

(١٦٠) في الأصل : الداد .

(١٦٢) ما بين القوسين زيادة لم تكن في الأصل .

(١٦٣) في الأصل : وأما تحفة ، وقد سقطت جملة ما بين القوسين . وتصويب النص من ثمار القلوب ٣٣ . والخبر في

الكتابة والتبريز ص ٤٩ مع اختلاف في الألفاظ .

(١٦٤) في الأصل : فلما .

(١٦٦) هود : ٦٩ وفي الأصل : حينئذ وهو خطأ في النسخ .

(١٦٧) مريم : ٢٥ .

(١٦٨) كذا في الأصل ولم أجد إلى اسمه الصحيح أو إلى ترجمته .

(١٦٩) في الأصل : والمرأى .

(١٧٠) في الأصل : جدت .

(١٧١) سخاء إبراهيم إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين . إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما

قال سلام قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل ممين ﴾ الذاريات : ٢٤ - ٢٦ .

(١٧٢) في الأصل : انسان حدث يوفد ، والقول إشارة إلى قوله تعالى في سورة المائدة ١١٢ - ١١٤ ﴿ إذ قال =

ولما قال المتوكل لأبي العيناء أتشرب معنا النبيذ<sup>(١٧٣)</sup> ؟ قال له : يأمر المؤمنين : ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه ﴾<sup>(١٧٤)</sup> .

لما كلف عبد الله بن الحسن بن الحسن<sup>(١٧٥)</sup> (إبراز) ابنه محمد<sup>(١٧٦)</sup> وإبراهيم من مستترهما وأخذ بذلك أشد أخذ جعل يقول : والله إن بلتي<sup>(١٧٧)</sup> لأعظم<sup>(١٧٨)</sup> .

في سورة الصافات . وقال : ﴿ يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت الفعل مأثور مستجدي إن شاء الله من الصابرين ﴾<sup>(١٧٩)</sup> ثم قال بعد قصة الذبح : ﴿ وبشرناه إسحاق نبياً من الصالحين ﴾<sup>(١٨٠)</sup> فصح أن قولك إسحاق كان بعد الذبح وقد سمى الله تعالى العم أبا إذ ذكر إسماعيل في جملة الآباء وهو عم يعقوب فقال حكاية عن أبناء يعقوب : ﴿ نعهد إلك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾<sup>(١٨١)</sup> . والعرب تسمى العم أبا .

وهروى عن النبي ﷺ أنه قال : « ردوا علي أبي » يعني عمه العباس .

قال أبو سعيد الرستمي<sup>(١٨٢)</sup> في دار أبي القاسم صاحب بن عباد<sup>(١٨٣)</sup> :

هي الدار أبناء الندى من حجيجها<sup>(١٨٤)</sup> نوازل في ساحاتها وقوافلها<sup>(١٨٥)</sup>

= الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ويك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها ونطمئن قلوبنا .. قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك ﴿ .

(١٧٣) في الأصل : « لندن » . البية « . (١٧٤) البقرة : ١٣٠ .

(١٧٥) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي من العباد المعروفين وكان ذا هبة ولسان شديد . وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز توفي نحو ١٤٥ هـ في محبته بالهاشمية . انظر : مقاتل الطالبين : ١٣٢ فما بعدها .

(١٧٦) في الأصل : « إيران » . محمد « . (١٧٧) في الأصل : « بيتي » .

(١٧٨) سقطت ورقة من أصل المخطوط عند هذا الخبر مع كون الترقيم متسلسلا صحيحا .

(١٧٩) الصافات : ١٠٢ . (١٨٠) سورة الصافات : ١١٢ .

(١٨١) البقرة : ١٣٣ .

(١٨٢) أبو سعيد الرستمي هو محمد بن الحسن بن محمد بن رسم من أبناء أصهبان ومن أصدقاء الثعالبي وعده في الطبقة الأولى من الشعراء وترجم له . انظر : بحية الدرر ٣ / ٣٠٠ فما بعدها .

(١٨٣) البيتان من قصيدة طويلة مطلعها في بحية الدرر ٣ / ٢٠٦ :

لصين لحبات القلوب حبالا عشية حل الحجاجيات حبالا

(١٨٤) في الأصل : « الدار أبدا .. حجيجها » .

(١٨٥) بعده في بحية الدرر ٣ / ٢٠٦ :

يزرلك بالأمال مشى وموحداً ويصدرن بالأموال دثرا وحاملا



## قواعد إسماعيل يرفع همكها<sup>(١٨٦)</sup> لنا كيف لا نعددهم معاقلا

قرأت في أخبار مزبد<sup>(١٨٧)</sup> أنه كان له ديك قديم الصلبة في داره ، وعرف بجواره . فأقبل الأضحى ، ووافق مزبد رقة الحال ، وخلو المنزل من كل خير ومية . فلما أراد أن يغدو<sup>(١٨٨)</sup> إلى المصلى أوصى امرأته بذبح الديك ، واتخاذ طعام منه للعيد<sup>(١٨٩)</sup> . وخرج لشأته<sup>(١٩٠)</sup> . فأرادت المرأة ( أن ) تأخذه ، وتقبل ما أمرها زوجها . فجعل الديك يصيح ويحب<sup>(١٩١)</sup> ، ويظهر من جدار إلى جدار ، ويسقط من دار إلى دار حتى أسقط على هذا من الجيران لبنه ، وكسر لذلك<sup>(١٩٢)</sup> غصارة<sup>(١٩٣)</sup> ، وقلب لآخر قارورة . فسألوا المرأة عن القصة في أخذها إياه . فأخبرتهم ، فقالوا جميعا : والله لا نرضى أن تبلغ<sup>(١٩٤)</sup> الحاجة بأبي إسحاق ما نرى<sup>(١٩٥)</sup> وكانوا هاشمين ، مياسير<sup>(١٩٦)</sup> ، أجوادا فبعث أحدهم بشاة وبقرة وذبحت<sup>(١٩٧)</sup> ( امرأة )<sup>(١٩٨)</sup> شاتين . وأنفذ بعضهم بقرة . وتباروا<sup>(١٩٩)</sup> في الإهداء حتى غصت<sup>(٢٠٠)</sup> دار مزبد بالشاء والبقر . وذبحت<sup>(٢٠١)</sup> المرأة ما شاعت ، ونصبت القدور<sup>(٢٠٢)</sup> ، وشجر للشواء<sup>(٢٠٣)</sup> التتور . فلما رجع مزبد<sup>(٢٠٤)</sup> إلى

(١٨٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإذ يرفع لإخوانهم القواعد من البيت وإسماعيل ﴾ البقرة : ١٢٢ .

(١٨٧) القصة في ثمار القلوب ٣٧٢ ، وذكر عبد السلام هارون في تحقيقه لهذا الاسم أن اسمه كثيرا ما يقع التحريف فيه فيقال مزبد ، وهو مزبد المدائني من أصحاب التوادد والتكافة . انظر : الحيوان ج ٥ / ١٨٤ . وقد ذكر له الملاحظ عدة أخبار وتوادد . انظر : الحيوان ٥ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(١٨٨) في الأصل : « يغدو » .

(١٨٩) في ثمار القلوب ٣٧٢ : واتخاذ الطعام لإقامة رسم العيد . (١٩٠) في الأصل : « لسانه » .

(١٩١) زيادة ليست في الأصل ، وفي ثمار القلوب : فصعدت المرأة همكها فجعل يصيح ويب من جدار إلى جدار ، ومن دار إلى دار .

(١٩٢) في الأصل : « ويقبل » . ويثبت . (١٩٣) في الأصل : « كذلك » .

(١٩٤) في الأصل : « عسارة » . والنضار : الطين الحر ، والنضارة الصحيفة المتخذة منه .

(١٩٥) في الأصل : « تبلغ » .

(١٩٦) في الأصل : « ما يروى » وفي ثمار القلوب : إن يبلغ حال أبي إسحاق إلى ما نرى .

(١٩٧) في الأصل : « فكانوا » . مياسرا .

(١٩٨) كذا في الأصل والأرجح أن تكون وبشت .

(١٩٩) في الأصل : « المرأة » وفي ثمار القلوب : وبعضهم شاتين .

(٢٠٠) في ثمار القلوب : وتناولوا في الإهداء . (٢٠١) في الأصل : « غضبت » .

(٢٠٢) في الأصل : « ودللرلة » وهو تحريف في النسخ .

(٢٠٣) في الأصل : « القرون » وفي ثمار القلوب : ونصبت القدور .

(٢٠٤) في الأصل : « الشواب » . (٢٠٥) في الأصل : « من يد » .

منزله فشاهد ما في داره<sup>(٢٠٦)</sup> قال لامرأته : ما هذا الخصب الذي لم أعهد<sup>(٢٠٧)</sup> ،  
 فقصت عليه قصة الديك ، وما ساق الله بسببه إليهم من الخيرات . فامتلاً سرورا ،  
 وقال<sup>(٢٠٨)</sup> : احتفظي بهذا الديك ، لأن الله لم يفد<sup>(٢٠٩)</sup> إسماعيل إلا بذبح واحد فقال :  
 ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾<sup>(٢١٠)</sup> . وقد فدا<sup>(٢١١)</sup> هذا الديك الشاء والبقر .

## فصل

### في الاقتباس من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام

قيل للحسن البصري وقد اشتد جزعه على أخيه سعيد : أنت تهي عن الجزع .  
 وقد صرت منه إلى غاية . فقال : سبحان من لم يجعل الحزن عارا على يعقوب . فجعل  
 جوابه احتجاجا . يردد قوله عز وجل : ﴿ وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴾<sup>(٢١٢)</sup> .

وقيل له : أيكذب المؤمن ؟ فقال : أنسيم إخوة يوسف<sup>(٢١٣)</sup> .

وتكلم يوما فارتفعت أصوات من حوله بالبكاء فقال : عج كمجيج<sup>(٢١٤)</sup> النساء  
 وبكاء كبكاء إخوة يوسف .

قال الشعبي : حضرت شريحا<sup>(٢١٥)</sup> وبين يديه امرأة نخاصم زوجها وتبكي . فقلت  
 لزوجها : يا فلان ، هذه مظلومة . فقال : يا هذا إن إخوة يوسف ﴿ جاءوا أباهم عشاء

(٢٠٦) في ثمار القلوب : وكر مزبد راجعا إلى منزله فرأى روائح الشواء قد امتزجت بالهواء .

(٢٠٧) في ثمار القلوب : أتى لك هذا الخبر فقصت عليه قصة الديك .

(٢٠٨) في ثمار القلوب ٣٧٣ وقال لها : احتفظي بهذا العلق النعيس وأكرمي مثوه فإنه أكرم على الله من نبيه إسماعيل  
 عليه السلام . قالت : وكيف ؟ قال لأن الله تعالى لم يفد إسماعيل إلا بذبح واحد . قال الله تعالى : ﴿ وفديناه

بذبح عظيم ﴾ . وقد فدا هذا الديك بكل هذه الشاء والبقر .

(٢٠٩) في الأصل : « يفد » . (٢١٠) الصلوات : ١٠٧ .

(٢١١) في الأصل : « وقد » . (٢١٢) يوسف : ٨٤ .

(٢١٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وجاءوا أباهم عشاء يبكون ﴾ يوسف : ١٦ .

(٢١٤) المجيج : ارتفاع الصوت والضجيج . وفي الأصل : « كمجيج النساء ولاعزم وبكاء » .

(٢١٥) شرح بن الحارث بن قيس بن الجهم بكى أبا أمية من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام . ولى قضاء  
 الكوفة زمن عمر وعثمان وعمل ومعاوية واستغنى أيام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ . توفى بالكوفة  
 نحو ٧٨ هـ . انظر : لطائف المعارف : ١٤٠ . حلية الأولياء ٤ / ١٣٢ انظر كتاب القاضي شريح للدكتور  
 بدرى محمد فهد .

يكون ﴿٢١٦﴾ وهم ظالمون .

حكى الجاحظ<sup>(٢١٧)</sup> قال : قال أبو علقمة : إن اسم الذئب الذى أكل يوسف دمعون . فقيل له : إن يوسف لم يأكله الذئب . فقال : فهذا اسم الذئب الذى يأكله . قيل : فينبغى أن يكون الاسم لجميع الذئاب .

وأشدد أبو عبد الله المرزباني<sup>(٢١٨)</sup> في كتاب المستتر لأبى الشيص<sup>(٢١٩)</sup> :

وقائلة ، وقد بصرت بدمع	على الخدين منهمل سكوب <sup>(٢٢٠)</sup>
أتكذب فى اليكأ وأنت غلو <sup>(٢٢١)</sup>	قدعياً ما جسرت على ذنوب
قميصك والدموع تجول فيه	وقلبك ليس بالقلب الكتيب
نظير قميص يوسف يوم جاءوا	على لباته <sup>(٢٢٢)</sup> بدم كذوب
فقلت لها : فذاك أبى وأمى	رجعت بسوء ظنك بالغيوب

وكان يقال : لا تلقن صاحبك الشر ، فاخلق به ألا<sup>(٢٢٣)</sup> تلقنه ، ويحتج به عليك .  
ألا ترى أن يعقوب عليه السلام قال لابنيه فى شأن يوسف : ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾<sup>(٢٢٤)</sup> فتلحقوه<sup>(٢٢٥)</sup> من فمه . وقالوا : ﴿ يا أبانا إنا ذهبنا نسعى وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﴾<sup>(٢٢٦)</sup> .

---

(٢١٦) يوسف : ١٦ .

(٢١٧) الخبر فى الحيوان ٦ / ٤٧٧ وفيه يقول : إن اسم الذئب الذى أكل يوسف رجحون فقيل له : فإن يوسف لم يأكله الذئب . وإنما كذبوا على الذئب ولذلك قال الله عز وجل ﴿ وجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف .

(٢١٨) أبو عبد الله المرزباني وقيل أبو عبيد الله واسمه محمد بن عمران بن موسى أديب مشهور ولد نحو ٢٩٧ وتولى نحو ٣٨٤ وقيل ٣٧٨ هـ . انظر : معجم الشعراء أ فما بعدها .

(٢١٩) أبو الشيص : هو محمد بن عبد الله بن رزمن الخزاعي وهو ابن عم دعلج الشاعر كثرت اخباره مع صريع الفرائى ، وأبى نواس ودعلج . انظر : طبقات الشعراء ٢٧ فما بعدها . وقد جمع شعره عبد الله الجبورى .

(٢٢٠) الأبيات فى ديوانه فى ٦ ص ٢٤ مع بيتين آخرين ورواية الشطر الثانى من البيت الأول لى الديوان ه منحدرة سكوب ه .

(٢٢١) فى الأصل : ه خلقى والتصويب من الديوان . وفى رواية التنالى فى ثمار القلوب . ٣٥ .

(٢٢٢) فى الأصل : ه على أياه . وقد أثبت رواية ثمار القلوب . وفى الديوان : ه على أياه ه .

(٢٢٣) فى الأصل : ه أن تلقنه . والسياق يقتضى إضافة ألا .

(٢٢٤) يوسف : ١٣ .

(٢٢٥) يوسف : ١٧ .

وقال الشاعر :

علّى والله فيما لفقوا كذبوا ككذب أولاد يعقوب على الذيب

كذب أبو العيئة إلى أحمد بن أبى دؤاد (٢٢٧) :

جعلنى (٢٢٨) الله فداك ، مسنا الضر ، وبضاعتنا المودة والشكر . فإن تعط أكن كما

قال الشاعر :

إن الشهاب الذى يحمى ذماركم (٢٢٩)

لا يحمى الدهر لكن بحرة (٢٣٠) يقده (٢٣١)

فإن لم تفعل ، فلسنا كمن يلمزك فى الصدقات ، فإن (٢٣٢) يعطوا منها رضوا ، وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون (٢٣٣) .

[ يقال ] : من عرف بالكذب لم يجز صدقه .

وفى الأمثال السائرة : لا يقبل الصدق من الكذاب ، وإن أتى بمنطق صواب .

وفى قصة يوسف : ﴿ وما آلت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين ﴾ (٢٣٤) .

ومن أمثال العرب فى حفظ السر : صدرك أوسع لسرك من دمك .

وفى قصة يوسف : ﴿ لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان

للإنسان عدو مبين ﴾ (٢٣٥) ، قال الحسن البصرى : من أحسن عبادة الله فى شببته لقاء الله

الحكمة فى اكتهاله كما قال الله تعالى فى شأن يوسف : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناه حكما

وعلمنا وكذلك نجزي المحسنين ﴾ (٢٣٦) .

(٢٢٧) أحمد بن أبى دؤاد يكنى أبا عبد الله القاضى . قال عنه ابن خلكان بأنه كان معروفا بالمروءة ، والمصيبة ، وله

مع المعتصم أنصار متأثرة أصيب بالفالج فى أول خلافة الواثق ، وتوفى سنة ٢٤٠ هـ . وفیات

الأعيان : ١/ ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٢٨) الخبر فى المصون : ٨٦ وبدأ فيه بقوله : جعلنى الله فداك مسنا وأهنا الضر .

(٢٢٩) فى الأصل : دماكم محمد .

(٢٣١) فى المصون : أنا الشهاب . . إلا ضوؤه يقده .

(٢٣٢) فى الأصل : فان لم يعطوا . وهو خطأ .

(٢٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون ﴾ النبوة : ٥٨ . وفى المصون : وإن لم تعطنا فلسنا بمن يلمزك يسخطون .

وفى الأصل : يسخطون العرب .

(٢٣٤) يوسف : ١٧ .

(٢٣٥) نفسها : ٢٧ .

نظر شيخ إلى امرأتين تتلاعبان في الطريق . فقال : إنكن صويحات يوسف فقالت إحداهن : يا عم ، فمن ألقاه في غيابة الجب نحن أم أنتم ؟

قيل لأبي الحارث حمير<sup>(٢٣٧)</sup> وهو في ثياب منخرقة<sup>(٢٣٨)</sup> : ألا يكسوك محمد بن يحيى<sup>(٢٣٩)</sup> ؟ فقال : لو كان له بيت مملوء إيراً وجاءه<sup>(٢٤٠)</sup> يعقوب ومعه النيون<sup>(٢٤١)</sup> شفعا<sup>(٢٤٢)</sup> ، والملائكة ضمناء يطلب منه إبرة ليخيط بها قميص يوسف الذي قُذ من دير ما أعاره إياها . فكيف يكسوني<sup>(٢٤٣)</sup> !!

وقال العباس بن الأحنف<sup>(٢٤٤)</sup> :

وقد زعمت جمل بأنى أريدها

عل نفسها تباً لذلك من فعل<sup>(٢٤٥)</sup>

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف

فإن قميصي لم يكن قُذ من قبل<sup>(٢٤٦)</sup>

---

(٢٣٧) أبو الحارث حمير ، ول الأصل : حمير . وقد ذكره الجاحظ في البخلاء : ١٧ ، ٧٢ ، ٩٧ ، ١٩٧ . وأشار إلى طائفة من نوادر وأخباره . وفي الوزراء والكتاب للجهمياري ٤٢ أبو الحارث حمير وكان ممن حظي عند محمد بن يحيى البرمكي وكان الأعور بألفه .

(٢٣٨) في الأصل : منخرقة . والخبر في ثمار القلوب : ٣٥ .

(٢٣٩) هو محمد بن يحيى بن خالد البرمكي استعمله الرشيد على الزمام ثم حبسه بعد مقتل جعفر ، ثم عفا عنه ، وقد برّه الأمين والمأمون من بعده . انظر : الوزراء والكتاب ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٧ .

(٢٤٠) في الأصل : إيرا وجاءه .

(٢٤١) في الأصل : النيون .

(٢٤٢) في الوزراء والكتاب : ٢٤٢ : أن يحيى بن خالد هو الذي سأل أبا الحارث وأنه قال له : أنت غاصي به وثوبك نخرق ، قال : والله ما أقدر على إبرة أعيطه بها ، ولو ملك محمد بيتاً من بغداد إلى النوبة مملوء إيراً ، ثم جاء جبريل ، وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يضمنان له عنه إبرة ، ويسألونه إمارته إياها ، ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دير ما فعل .

(٢٤٤) العباس بن الأحنف من بني حنيفة . كان شاعراً ظريفاً مفوهاً منشؤه بغداد عرف بنزله الرقيق . انظر : طبقات الشعراء : ٢٥٤ — ٢٥٧ .

(٢٤٥) روايته في ديوان العباس : ٢١٣ .

وقد زعمت بمن بأنى أريدها . في ثمار القلوب : وقد زعمت جهل .

(٢٤٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال هي راوديني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ يوسف : ٢٦ ، ٢٧ .

قال المتنبي :

كأن كل سؤال في مسامحه قميص يوسف في أجفان يعقوب<sup>(٢٤٧)</sup>

وقال أبو عثمان الخالدي<sup>(٢٤٨)</sup> للمهلب<sup>(٢٤٩)</sup> الوزير ، وذكر مع الدولة أبا الحسن<sup>(٢٥٠)</sup> :

إن غبت أودعك الإله حياضه وإذا قدمت أباحك الترحيبا<sup>(٢٥١)</sup>  
ويكون من مقة<sup>(٢٥٢)</sup> كتابك عنده قميص يوسف إذ أتى يعقوبا

ولأبي العباس أحمد بن إبراهيم الضبي<sup>(٢٥٣)</sup> من كتاب كتبه إلى أبي سعيد الشيبلي<sup>(٢٥٤)</sup> :

وصل كتاب شيخ<sup>(٢٥٥)</sup> الدولتين فكان في الحسن<sup>(٢٥٦)</sup> روضة حزن بل جنة عدن .

---

(٢٤٧) في الأصل : « كأن كل سوك » واليت في ديوان المتنبي ١ / ٩٥ ، ويهد المتنبي بالبيت أن المدحوح يسر ويتبع إذا سمع سؤال سائل يستجيبه ابتهاج يعقوب حين رأى قميص يوسف ، وذلك لكرمه وجوده . واليت من نصيبة مدح بها المتنبي كافورا سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ومطعمها : من الجافر في زى الأعراب حر الحل والخطايا والجلابيب

وفي بيت المتنبي إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما أن جاء البشر ألقاه على وجهه فارقه بصوبا ﴾ يوسف : ٩٦ .  
(٢٤٨) أبو عثمان الخالدي : هو سعيد بن هاشم شاعر وأديب ، وهو أخو محمد الذي عرف بإياه باسم الخالدين . ولهما الكتاب المشهور « الأشباه والنظائر » انظر : الفهرست : ٢٤٦ ، اللباب ١ / ٣٣٩ .

(٢٤٩) المهلب : هو الحسن بن محمد بن هارون المكنى أبا محمد من ولد المهلب بن أبي صفرة ، استوزره مع الدولة وبقي في وزارته ثلاث عشرة سنة توفى سنة ٣٥١ هـ ، انظر : المنتظم : ٧ ، ٩ ، ١٠ . بيضة الدهر ٢ / ٢٢٣ .

(٢٥٠) مع الدولة : هو الحسن أحمد بن بويه . دخل بغداد سنة ٣٣٤ هـ واحترف الخليفة المستكني به ومنحه ثقته ، ولقبه بلقب أمير الأمراء إضافة إلى لقب معز الدولة . انظر : طبقات سلاطين الإسلام ١٣٥ .

(٢٥١) لبيان في ثمار القلوب ٣٦ وعناصر الحفاص : ١٨٥ وهما في ديوان الخالدين ص ١٠٨ وفيه : « أودعك الإله حياضه » .

(٢٥٢) المقة : الحبة . انظر : الصحاح ( ومق ) ورواية البيت في الأصل : « يكون من ... بقميص » .

(٢٥٣) أحمد بن إبراهيم الضبي يكنى أبا العباس ، وزير فخر الدولة البويهي كان من العقلاء الأفاضل توفى نحو ٣٩٨ هـ . انظر : معجم الأدباء ١ / ٦٥ - ٧٤ .

(٢٥٤) أبو سعيد الشيبلي : هو أحمد بن شيب ، شاعر أديب كان جالسا بين القلم والسيف وكان مختصا بالدولة السامانية ، والدولة البويهية وسمى صاحب الجيشين . انظر : بيضة الدهر ٤ / ٢٤٢ .

(٢٥٥) في الأصل : « الشيخ » وهو تيمم والكتاب في ثمار القلوب : ٣٧ ، المتنبي ما له وما عليه : ٢١ ، إرشاد الأناب ١ / ٦٧ . وفي ثمار القلوب : فكان رحمه الله عند أيوب عليه السلام ، وقميص يوسف . عند أجفان يعقوب .

(٢٥٦) في الأصل : « الحبس » وأثبتا رواية المتنبي ما له وما عليه وفي كتاب من غاب عنه المطرب ( وهو الحسن ) .

وفي شرح الصدور<sup>(٢٥٧)</sup> ، وأنس القلوب قميص يوسف إذ واثى يعقوب<sup>(٢٥٨)</sup> .

قال أبو طالب المأموني<sup>(٢٥٩)</sup> لابن عباد ، وقد أحسن جدا<sup>(٢٦٠)</sup> :

وعصبة بات فيها العيظ متظدا

إذ شدت لي فوق أعناق الورى ربا<sup>(٢٦١)</sup>

فكنت يوسف والأسباط هم وأبو الـ

أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا<sup>(٢٦٢)</sup>

وقال ابن المعتز<sup>(٢٦٣)</sup> :

بنو هاشم عودوا نعد لمودة

فإننا إلى الحسنى سراج الصطف<sup>(٢٦٤)</sup>

ولا فإننى لا أزال عليكم

محالف<sup>(٢٦٥)</sup> أحزان كثير التلهف

لقد بلغ الشيطان من آل هاشم

مبالغة<sup>(٢٦٦)</sup> من قبل ( في )<sup>(٢٦٧)</sup> آل يوسف

---

(٢٥٧) في من غاب عنه المطرب : هـ وفي شرح النفس وسط الأوس ورد الأكباد والقلوب وقميص هـ .

(٢٥٨) في من غاب عنه المطرب : هـ وقميص يوسف على أجفان هـ وفي إرشاد الألب : وسط الأوس ، ورد الأكباد

والقلوب وقميص يوسف في أجفان القلوب .

(٢٥٩) أبو طالب المأموني : هو عبد السلام بن الحسين شاعر وأديب يتصل نسبه بالمأمون العباسي . ولد ببغداد ،

وتعلم فيها . وامتدح صاحب بن عباد ولقى بنيسابور بعض أولاد الخلفاء . انظر : يتيمة

الدمر ٨٤ / ٤ - ١١٢ .

(٢٦٠) قال النحاشي في خصائص الخاص : ١٨٥ معلقا على البيت بأنهما من معجزات شعره وقوله هذا من قصيدة في

تضمن كل قصة يوسف عليه السلام وذكرها أيضا في أحسن ما سمعت : ٢٨ .

(٢٦١) في الأصل : هـ إن تبا هـ .

(٢٦٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَجاءوا على قميصه بدم كذب ﴾ يترنف : ١٨ .

(٢٦٣) الأبيات في ديوانه : ٢٧٨ (ط دمشق) .

(٢٦٤) في ديوان ابن المعتز :

بنى عمنا عودوا نعد لمودة      فإننا إلى الحسنى سراج الصطف

(٢٦٥) في الأصل : هـ مبالغة هـ .

(٢٦٦) في الأصل : هـ مخالف هـ .

(٢٦٧) زيادة ليست في الأصل أثبتناها من رواية الديوان .

وقال آخر :

يا شبه من كان الذى قطعن أيديهن فيه (٢٦٨)  
وشبه من بقيصه جاء البشر إلى أيه  
لم لا ترق لمندف أسهزت ليلة مريضه  
وقال آخر :

من كف يقظان الشمال ناعس ال  
أحاط ( يفتديه ) (٢٦٩) الغزال الأهيف  
ويروق لي ذقن له مستودع  
جأ ومن ذى (٢٧٠) الحب يطلع يوسف  
ومن أحسن ما قيل في سجن يوسف ، وحسن عاقبته قول البحري لمحمد بن  
يوسف (٢٧١) :

أما في رسول الله يوسف أسوة  
للك محبوساً على الضيم والإفك (٢٧٢)  
أقام جهيل الصبر (٢٧٣) في السجن برهة (٢٧٤)  
فأض به الصبر (٢٧٥) الجميل إلى الملك

---

(٢٦٨) في الأصل : يا شبه من البرق وقطن .. والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ فلما وأبته أكبر له وقطن أيديهن ﴾ يوسف : ٣١ .

(٢٦٩) في الأصل : يفتديه .  
(٢٧٠) في الأصل : ذا ، وفي القول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ وألقوه في حياه الحب ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وأجمعوا أن يجعلوه في حياه الحب ﴾ يوسف : ١٠ ، ١٥ .  
(٢٧١) البيتان في ديوان البحري ٣ / ١٥٦٧ من قصيدة مطلعها :

جئت لذلك الدهر ليس بمنفك من الحوادث المشكو والنازل المشكى  
(٢٧٢) رواية البيت في الديوان :

أما في نبي الله يوسف أسوة لملك محبوساً على الظلم والإفك  
وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولكن لم يفعل ما أمره ليسجن وليكونا من الصاغرين ﴾ يوسف : ٣٢ .  
(٢٧٣) في الأصل : صبر .  
(٢٧٤) في الأصل : نزهة ، وفي أحسن ما سمعت : ٢٨ : (مدة) .  
(٢٧٥) في الأصل : فاضر به الجميل إلى الملك ، والصواب فاض وهو من قولهم أضض يضض أيضاً أى عاد . يقال أضض =



وقال محمد بن زيد العلوي<sup>(٢٧٦)</sup> :

وراء مضيق الخوف متسع الأمن وأول معروج به آخر الحزن  
فلا تيأسن فالله ملك يوسف غزاته بعد اخلاص من السجن<sup>(٢٧٧)</sup>

وقال أبو عبد الله بن الأسمى العلوي من قصيدة في مريثة الداعي<sup>(٢٧٨)</sup> وتعزية ابنه  
المحبوس :

فلا تيأس فيوسف كان قدما أناه الملك في سجن البغايا  
وموسى بعد ما لي ألقى جاءه الله سلطاناً وآياً<sup>(٢٧٩)</sup>

عوتب بعض العلماء على خطبته عمل السلطان فقال : لقد خطبه ، وطلبه الصديق  
ابن إسرائيل بن الديلم عليهم السلام في ملك مصر . فقال : ﴿ اجمعني على  
غزائن الأرض إلي حفيظ علم ﴾<sup>(٢٨٠)</sup> . أي كاتب حاسب .

لما وصف عبد العزيز بن يحيى<sup>(٢٨١)</sup> للمأمون<sup>(٢٨٢)</sup> استدعاه ، فلما رآه قال : إلى أن  
أختبرك فافتح<sup>(٢٨٣)</sup> وجهك . فقال : يا أمير المؤمنين : إن حين الوجه ليس مما ينال منه  
الخطوة عند<sup>(٢٨٤)</sup> الملوك . وإني سمعت الله حكى في كتابه العزيز عن يوسف قول الملك  
﴿ إلى حفيظ علم ﴾<sup>(٢٨٥)</sup> ، ولم يقل إلي صبيح مليح . وهل سجن إلا لحسن وجهه ،

= فلان إلى أهله أي رجع . وروايته في أحسن ما سمعت ٢٨ :

أقام جمل الصبر في السجن مدة فأض به الصبر الجميل إلى الملك

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يمشي منها حيث يشاء ﴾  
يوسف : ٥٦ .

(٢٧٦) محمد بن زيد العلوي بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو المعروف  
بالداعي صاحب طبرستان . قتل أيام المتضد سنة ٢٨٩ مقاتل الطالبين ٤٩٥ .

(٢٧٧) البيت الثاني في المتصل ٢٦٤ ورواية الشطر الثالث منه « غزاته » وهي الأرجع . وفي القول إشارة إلى قوله  
تعالى ﴿ قال اجمعني على غزائن الأرض ﴾ يوسف : ٥٥ .

(٢٧٨) الداعي : هو محمد بن زيد المذكور أعلاه وابنه المحبوس هو زيد الذي أسر بعد قتل أبيه وحمل إلى  
خراسان . مقاتل الطالبين : ٤٩٥ ولم أعتد إلى ترجمة الشاعر ومعرفة .

(٢٧٩) آيا : جمع آية . الصباح ( آيا ) . (٢٨٠) يوسف : ٥٥ .

(٢٨١) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكنانى المكي ، كان من تلامذة الإمام الشافعي . قدم بغداد أيام المأمون ،  
وكان يلقب بالقول لدمامته ، توفي نحو ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٦ / ٣٦٣ .

(٢٨٢) في الأصل : المأمون .

(٢٨٣) في الأصل : فلما افتح . وهو تحريف في النسخ .

(٢٨٤) في الأصل : ع . (٢٨٥) يوسف : ٥٥ .

وولى إلا لعلمه . فقال : أحسنت ، وأمر بإكرامه .

استأذن آدم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز<sup>(٢٨٦)</sup> على يعقوب بن الربيع<sup>(٢٨٧)</sup> وهو على الشراب فأمر برفضه ، والإذن له . فلما دخل قال : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفقدون<sup>(٢٨٨)</sup> ﴾<sup>(٢٨٩)</sup> . فأمر برد الشراب ، وناداه<sup>(٢٩٠)</sup> .

لما استقبل عبد الملك بن مروان أخاه عبد العزيز عند مشرفه من مصر ، وأتقاه على ألف حمل . سئل بعض أصحابه : على كم كانت البداية ؟ فقال : على ثلاثمائة جبل ( قال ) : ما غير أحق أن يقال لها ﴿ أيها العير إنكم لسارقون ﴾<sup>(٢٩١)</sup> من هنه . فبلغ كلامه هذا عبد العزيز فقال : ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾<sup>(٢٩٢)</sup> .

عن عطاء الخراساني<sup>(٢٩٣)</sup> : الحوائج إلى الشبان أسهل منها إلى الشيوخ ألم تر<sup>(٢٩٤)</sup> أن يوسف قال لإخوته : ﴿ لا تهاب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾<sup>(٢٩٥)</sup> ( وقال )<sup>(٢٩٦)</sup> أبوهم : ﴿ سوف أستغفر لكم رب إنه هو الغفور الرحيم ﴾<sup>(٢٩٧)</sup> . وإنه آخر الدعاء إلى وقت السحر<sup>(٢٩٨)</sup> ، لأن وقت السحر مرجو الاستجابة .

قال بعض الشعراء<sup>(٢٩٩)</sup> :

---

(٢٨٦) في الأصل : آدم بن عبد العزيز ، والصواب ما أثبتناه وهو حفيد عمر بن عبد العزيز من عليه أبو الهيثم السفاح بالسماج . وكان ماجنا عليهما ، وكان الخليفة للمهدي يقربه ويصطفيه ، الأغاني ١٤ / ٥٨ — ٦٠ ، طبعة ساعي جمهورية أنساب العرب : ١٨ .

(٢٨٧) يعقوب بن الربيع بن يونس شاعر طريف كان أكثر شعره في رثاء جارية له اسمها ملك . وكان الرشيد يأنس به قبل الخلافة . معجم الشعراء ٤٩٧ .

(٢٨٨) في الأصل : « تفقدون » وهو تحريف في النسخ .

(٢٨٩) يوسف : ٩٤ .

(٢٩٠) الحير في غار القلوب ٣٨ ، وصحاح آدم بن عمر بن عبد العزيز غلطاً .

(٢٩١) يوسف : ٧٠ . (٢٩٢) نفسها : ٧٧ .

(٢٩٣) عطاء الخراساني : هو ابن أبي مسلم واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله مول هذيل توفي نحو سنة ١٣٣ هـ . انظر الطبقات : ابن خياط : ٣٣٣ .

(٢٩٤) في الأصل : « ألم ير ال » . (٢٩٥) يوسف : ٩٢ .

(٢٩٦) زيادة ليست في الأصل .

(٢٩٧) يوسف : ٩٨ ، وفي الأصل : « إنه هو الغفار » .

(٢٩٨) في الأصل : « السجد » . (٢٩٩) في الأصل : « الشعراء » .

إن أكن مذنباً فحظي عقاب<sup>(٣٠٠)</sup>      فهب لي عقوبة التأديب  
قل كما قال يوسف لبني      يعقوب لما أتوه<sup>(٣٠١)</sup> لا تثريب

## فصل

### في الاقتباس من قصة موسى عليه السلام

قال لي : ( أبو )<sup>(٣٠٢)</sup> نصر بن سهل بن المرزبان : هل تعرف بيت شعر فيه بشارة ، وشماته ، ومجازاة ، واعتراض ، وانفصال ، ققلت : لا ، ولكني أعرف آية من كتاب الله تعالى فيها خبران ، وأمران ، ونهيان ، وبشارتان . فقال : عرفني هذه الآية . لأنشدك ذلك البيت . فقرأت عليه قوله تعالى في قصة موسى عليه السلام : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين ﴾<sup>(٣٠٣)</sup> ، فأنشدني من أبيات :

سوف نبرا ويمرضون ونحفو<sup>(٣٠٤)</sup>      فإن عاتبوا أقل ذا بهذا كما

كان علي بن هشام ، أهدى جاريته صرفاً إلى المأمون ، وكانت بارعة<sup>(٣٠٥)</sup> الجمال ، والغناء ، وكاتبة وأوصاهما<sup>(٣٠٦)</sup> ، أن تتجسس له أخبار المأمون ليلة ، فلما انصرف سقطت منه رقعة صغيرة فيها : ﴿ يا موسى إن الملك ﴾<sup>(٣٠٧)</sup> فقال المأمون : إن في هذه تحذيراً . ولم يقف على كاتبها . فلما قتل على انكشفت القصة ، وإذا هي رقعة صرف تحذره<sup>(٣٠٨)</sup> مما يجري عليه .

كان موسى بن عبد الملك<sup>(٣٠٩)</sup> متحاملاً على نجاح بن سلمة ، سيء الرأي به ،

(٣٠٠) في الأصل : « فحظي خطيباً » كذا في المخطوط والبيت فيه خطأ .

(٣٠١) في الأصل : « لما أتوه » .

(٣٠٢) في الأصل : « نصر » والصواب أبو نصر وهو الأديب المعروف به سهل بن المرزبان من أدباء نيسابور ترجم له الثعالبي وذكر له أشعاراً ومؤلفات . انظر حجة الدرر ٤ / ٣٩٢ .

(٣٠٣) القصص ٧ .

(٣٠٤) في الأصل : « صرف ... بدعة » .

(٣٠٥) في الأصل : « بدعة » .

(٣٠٦) في الأصل : « تحفوه » .

(٣٠٧) موسى بن عبد الملك الأصمالي يكنى أبا عمران من أصحاب ديوان الخراج في الدولة العباسية . وكان من فضلاء الكتاب وأعيانهم وله ديوان رسائل . انظر : وفیات الأعيان ٢ / ١٤١ . والخبر في نثر

الدرر ٣ / ٢٠٣ ، وزهر الآداب ١ / ٢٨٤ ، نكت الحميان : ٣٦٨ .

شديد البغض له . فلما سلم <sup>(٣١٠)</sup> إليه تلف على يده في المطالبة ، فقال المتوكل يوما لأبي العيناء : ماقولك في نجاح بن سلمة ؟ فقال : أقول فيه ما قال الله : ﴿ فوكره موسى فقضى عليه ﴾ <sup>(٣١١)</sup> . فضحك المتوكل ، وتغير لموسى . وعلم موسى أنه أتى من أبي العيناء فتوعدته بالقتل . فقال له أبو العيناء : ﴿ تريد أن تقتلني كما قتلت نفسك بالأنس ﴾ <sup>(٣١٢)</sup> : فكف عنه موسى ، ثم ترضاه بمال أنفذه إليه <sup>(٣١٣)</sup> .

قال بعض السلف : إن الفرار مما لا يطاق من سير المرسلين . يعني ماكان من فرار موسى <sup>(٣١٤)</sup> .

قال بعض السلف [ عن ] <sup>(٣١٥)</sup> ابن عائشة : كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الملك الجبار .

تعرض رجل للرشيذ وهو في الطواف فقال : يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام غليظ فاحتمله . فقال : لا ، ولا كرامة لك . إن الله قد بعث من هو خير منك إلى من هو شر مني فقال : ﴿ فقولاً له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ <sup>(٣١٦)</sup> .

وكان يحيى بن معاذ <sup>(٣١٧)</sup> إذا قرأ هذه الآية قال : هذا رفقت بمن يدعي الربوبية فكيف رفقت بمن يقر بالعبودية .

(٣١٠) في الأصل : ٥٠٠ سنة . — (٣١١) بالتقصص : ١٥ .

(٣١٢) نفسها : ١٩ .

(٣١٣) الخبر في زهر الآداب ١ / ٢٨٤ وفيه : أن قول أبي العيناء بلغ نجاح بن سلمة ، وفي ذيل زهر الآداب : ٣٣٢ أن نجاح بن سلمة كان قد ضمن الحسن بن محمد وموسى بن عبد الملك بمال عظيم للمتوكل فاحتال عبد الله بن يحيى حتى تضمنه بذلك وعاد عليه الأمر ، ثم اغتاله موسى بن عبد الملك فقتله فبلغ الأمر المتوكل فأكرهه وهم بالإيقاع بموسى فتلطف عبد الله بن يحيى وعمه الفتح بن خاقان حتى سكن غضبه . واتفق ذلك في ولادة المعتز فاشتغل باللهو والسرور بذلك . فدخل أبو العيناء بعد ذلك على المتوكل ، وكان واجدا على موسى بن عبد الملك . فقال : ما تقول في نجاح بن سلمة ؟ قال ما قاله الله عز وجل ﴿ فوكره موسى فقضى عليه ﴾ .

(٣١٤) في الأصل : « القرو .. ستر .. قرو » .

(٣١٥) يبدو أن كلمة سقطت بعد قوله بعض السلف وأرجح أن تكون ( عن ) لأن القول منسوب إلى ابن عائشة في ثمار القلوب ٣٩ والإيجاز والإعجاز ٣٦ وابن عائشة هذا هو عبد الرحمن بن عبد الله ، وعائشة أمه هي أم محمد بنت عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش ، أديب شاعر له شعر في هجاء أحمد بن أبي دؤاد وغيره . انظر : معجم الشعراء ٣٣٨ .

(٣١٦) طه : ٤٤ .

(٣١٧) يحيى بن معاذ الرازي : واعظ زاهد من أهل الري أقام ببلخ ومات ببغداد . تولى نحو ٢٥٨ هـ . انظر : صفة الصوفية ٤ / ٧١ — ٨٠ .

رأى على بن يقطين<sup>(٣١٨)</sup> الحسين بن راشد واقفاً بباب يحيى بن خالد حين مضى في حاجة له ورجع فرآه ، فقال له : أنت<sup>(٣١٩)</sup> واقف بباب هذا بعد ؟ فقال : نعم ، وما وقف موسى بباب فرعون أكثر . فبلغ ماجرى بينهما يحيى بن خالد ، ودخل إليه ابن راشد فقضى<sup>(٣٢٠)</sup> حاجته . ثم قال خالد : الحمد لله الذي لم يجعل معك عصا ولا جعلني أدعى ما ادعى فرعون فاستحيا ابن راشد ، ورجع .

لما حج أبو مسلم تحفى بالحرم ، وتحفى الناس فقيل له في ذلك ، فقال : سمعت الله يقول لموسى : ﴿ اخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى ﴾<sup>(٣٢١)</sup> ، وهذا الوادي أكرم من ذلك الوادي . قال الله تعالى لموسى : ﴿ اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى ﴾<sup>(٣٢٢)</sup> .

قال بعض المفسرين : كانتا من جلد غير زكي<sup>(٣٢٣)</sup> .

قال الزهري : ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف ، والمدخل الكريم : ألا ترى أن الناس إذا دخلوا على الملوك كيف يتزعون نعالهم<sup>(٣٢٤)</sup> خارجاً .

قرأ الرشيد يوماً حكاية الله تعالى عن فرعون : ﴿ ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ﴾<sup>(٣٢٥)</sup> ، فقال : والله لأؤلفها أحداً من خلعي ، فولأها الخصب<sup>(٣٢٦)</sup> . وفيه يقول أبو نواس<sup>(٣٢٧)</sup> :

(٣١٨) على بن يقطين بن موسى البغدادي مولى بني أسد كان أبوه يقطين بن موسى داعية طلبة مروان فهرب وهرت أمه به إلى المدينة حتى ظهرت الدولة العباسية وهو محروس . انظر : الرجال للحسن بن دلود ، ص ٢٥٣ .  
(٣١٩) في الأصل : هابت .  
(٣٢٠) في الأصل : قضى .

(٣٢١) طه : ١٢ .

(٣٢٢) نفسها . ويبدو أن تكرار الآية ليس من الأصل .

(٣٢٣) انظر : الكشف ٣ / ٥٥ ، زاد المسر ٢٧٣ .

(٣٢٤) في الأصل : رجالم . (٣٢٥) الزخرف : ٥١ .

(٣٢٦) هو الخصب بن عبد الحميد الدهقاني من ولاية مصر أهام الرشيد له أخبار كثيرة مع أبي نواس ، وقد امتدحه الأخير . انظر أخبار أبي نواس ، ص ٣١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ١٢٩ ، وانظر المستطرف ١ / ٢٧٥ .

(٣٢٧) البيتان في ديوان أبي نواس ٤٨٤ ( ط النزال ) أخبار أبي نواس ٣٢ مع تقديم البيت الثاني على الأول وقيل إن أهل مصر شعروا على الخصب فقال له النواسي : أنا أعفك من قتالهم . فذهب إليهم وهم يجمعون بالمسجد ، وألقى عليهم الأبيات ففرقوا وقبل البيتين :

يحكم يا أهل مصر نصيبي      ألا فعلوا من ناصح نصيب  
ولا تتوا ولب أنسفت فتركوا      على حد حامى الظهر غير ركوب

أَكُولُ لِحْيَاتِ الْبِلَادِ شُرُوبَ  
فَإِنْ عَصَى مُوسَى بِكَفِّ غَضَبٍ

رَمَاكُم أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحِمَّةٍ  
فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِنْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُمُ (٣٢٨)

وَقَالَ أَعْرَافُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

وَأَذَعَنَ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ  
تَلَقَّفَ (٣٢٩) مَا يَأْفِكُهُ السَّاحِرُ

دَانَتْ لَكَ الشَّامُ بِأَقْطَارِهَا  
أَنْتَ عَصَا مُوسَى الَّتِي أَلْقَيْتَ

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ لِلْمَحْتَرِّ بِاللَّهِ :

إِنَّهُ لَأَنْ النَّيْلَ مِنْ نَحْتِهِ يَجْرِي  
لَقُلْ لَدَيْهِ مَا يَكْتَنُزُ مِنْ مِصْرَ

تَعَجَّبْتُ مِنْ (٣٣٠) فِرْعَوْنَ إِذْ ظَنَّ أَنَّهُ  
لَوْ شَهِدَ الدُّنْيَا وَعَايِنَ مُلْكُهَا (٣٣١)

وَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ عَلَى مِصْرَ قَالَ : أَخَذَنِي اللَّهُ فِرْعَوْنَ ، فَمَا كَانَ أَحْسَنَهُ  
وَأَدْنَى مَعَهُ ، مُلْكُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَقَالَ : ﴿ أَنَا بِكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (٣٣٢) وَاللَّهُ لَا دَخْلَ لَهَا تَرْفَعاً  
عَنْهَا .

قَالَ (أَبُو) الْحَسَنِ بْنِ نَاصِرِ الْعُلُوِّ :

وَدَاعَ (٣٣٣) الْحَبِيبَ وَقَلْبِي وَجِبَ  
وَقَدْ حَوَّلْتُ حَيَّةً تَضْطَرِبُ

كَانَ حَالِي لَمَّا أَتَى  
يَمِينَ ابْنَ عِمْرَانَ عَبْدَ الْعَصَا

وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :

حَيْثُ أَمْسَى وَأَصْبَحَ (٣٣٤)  
بَعْدَ مُوسَى فَأُفْلِحَا

قُلْ لَنْ يَحْمِلَ الْعَصَا  
مَا حَوَّطَهَا بِدِ امْرِئٍ

(٣٢٨) رَوَاهُ فِي الدِّيَوَانِ : فَإِنْ يَكُ فَيَكُمُ إِنْكَ فِرْعَوْنَ بِأَقْيَا وَهِيَ الْأَرْجَحُ

(٣٢٩) فِي الْأَصْلِ : « تَلَقَّفَ مَا يَأْفِكُ » .

(٣٣٠) فِي الْأَصْلِ : « تَعَجَّبْتُ مِنْ » . الْبَيْتَانِ فِي دِيَوَانِ الْبَحْتَرِيِّ ٢ / ١٠٥٣ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

حَبِيبٌ سَرَى فِي غَلِيَّةٍ وَعَلَى ذَعْرِ  
بُحُوبٍ الدَّجَى حَتَّى الْفَتَا عَلَى قَدَرِ

(٣٣١) رَوَاهُ فِي الدِّيَوَانِ : وَلَوْ شَهِدَ الدُّنْيَا وَجَامَعَ مُلْكُهَا . . مَا يَكْفُرُ .

(٣٣٢) النَّازِعَاتُ : ٢٤ .

(٣٣٣) رَوَاهُ فِي الْأَصْلِ : « كَانَ لَمَّا أَتَيْتُ وَدَاعَ الْحَبِيبَ » .

(٣٣٤) الْبَيْتَانِ مَتَسَوِيَانِ لِأَيِّ الطَّيْبِ الشَّعْبِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَمَا فِي غَرَارِ الْقُلُوبِ ٣٩ .

قال : أبدع ما قال ابن الرومي (٣٣٥) :

مديحي عصا موسى وذلك أنني ضربت به بحر الندى فتضحضحا (٣٣٦)  
فيا ليت شعري إذ ضربت به الصفا أبيعث لي منه جداول مسيحا  
كذلك التي أبدت ترى الأرض بابا وأبدت عيوننا في الحجارة سفحا (٣٣٧)  
سأمدح بعض الباخلين لعله إن أطرد المقياس أن يتمسحا  
ولو لم يفتزع إلا هذا المعنى البكر (٣٣٨) لكان من أشعر الناس ، إذ شبه مديحه لعصا  
موسى التي ضرب ( بها ) (٣٣٩) البحر فيس ، ف ضرب بها الحجر فانجس (٣٤٠) وذلك أن  
ابن الرومي مدح جوادا فيخل ، فقال سأمدح بخيلا (٣٤١) لعله أن يجود (٣٤٢) على هذا  
المقياس .

لما فليح أحمد بن أبي دؤاد وكسر (٣٤٣) لسانه ، قال فيه أبو السمت :  
ماضر أحمد من كسر اللسان وقد أضحت إليه أمور الناس يفضيها (٣٣٦)  
موسى بن عمران لم ينقص لبوته كسر اللسان لأحكام يفضيها  
بل كان أدى على عني بمنطقه رسائل الله بالآيات يبديها  
لسان أحمد سيف منه طبع (٣٤٥) من علة وشفاء الله جاليها

(٣٣٥) الأبيات في ثلث القلوب ٣٩ وفي ديوان ابن الرومي ٢ / ٧١ ( ط محمد شريف سليم ) من قصيدة طويلة قالها في  
إسماعيل بن بلبل ومطلعا :

عقيد الندى أطلق مدائح جنة حياض عذرى فله أن تسرحا

(٣٣٦) تضحضح : أي تفرق . الصحاح ( ضحج ) واليت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ وإذا استلقى موسى لقومه  
فلقنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنا عشرة عينا ﴾ البقرة : ٦٠ .  
(٣٣٧) في الأصل : كهلك التي أبدت قري بابا ، واليت إشارة إلى قوله تعالى ﴿ لم تست لفلهم من بعد ذلك  
لهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يهزج منه الأنهار وإن منها لما يثلق فيخرج منه الماء ﴾  
البقرة : ٧٤ .

(٣٣٨) في الأصل : لو لم يفتزع إلا هذا المعنى البكر .

(٣٣٩) زيادة ليست في الأصل . (٣٤٠) انهجس : أي انفجر .

(٣٤١) في الأصل : بخيلا . (٣٤٢) في الأصل : يهجو .

(٣٤٣) في الأصل : أحمد بن داود بكسر ، وقد ذكر الثعالبي في كتاب ثلث القلوب ، ص ١٢٣ ، أن فليح أحمد بن  
أبي داود ضرب به المثل لأنه كان قاضي قضاء المعصم ، والوائي وكان من الشرف والكرم بالمرتبة العالية ،  
وكان معروف الحجة إلى استبعاد الأحرار وغرضاً لمدايح الشعراء ولما أصابه عين الكمال فليح نصار فاجله مثلاً  
في أدواء الأشراف وعلاهم .

(٣٤٤) يفضيها : أي ينقذها ، لسان العرب ( مضأ ) . (٣٤٥) الطبع : العبد ، الصحاح ( طبع ) .

قبل لأبي العيناء : ماتقول في مالك بن طوق (٣٤٦) ؟ قال : لو كان في زمان بني إسرائيل ونزلت آية البقرة ما ذبحوا غيره (٣٤٧) .

لما شكأ أبو العيناء إلى عبيد الله بن سليمان (٣٤٨) اختلال حاله ، لتأخر أرزاقه قال له : ألم تكن (٣٤٩) كتبنا إلى ابن المدير (٣٥٠) فما فعل في أمرك شيئاً ؟ قال : نعم ، كتبت إلى رجل قد قصر من همته طول الفقر ، وذل الأسر (٣٥١) ومعاناة عمن الدهر فأخفقت (٣٥٢) ، وما ألححت . فقال : أنت اخترته يا أبا العيناء . قال : وما علي (٣٥٣) قد اختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا أكان منهم رجل رشيد ! (٣٥٤) فأخذتهم الرجفة . وقد اختار النبي ﷺ ابن أبي (٣٥٥) سرح كاتباً فلحق بالمشركون مرتداً واختار علي رضي

(٣٤٦) في الأصل : « ملك البطوق » وهو تحريف النسخ ومالك هد هو مالك بن طوق بن حنابل التبليسي يكنى أبا كلثوم أمير من أشراف الفرسان والأجواد كان فصيحاً وله شعر تولى نحو ٢٩٥ هـ انظر : الأعلام ٦ / ١٣٧ .

(٣٤٧) الخبر في وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ ، زهر الآداب ١ / ٧٨٤ ، وذهيل زهر الآداب ٢٣٤ وفيه : لو كان في زمان بني إسرائيل ونزل ذبح البقرة ما ذبح غيره . قيل فأخوه عمر ؟ قال : ﴿ كسر اب بقية بحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ .

(٣٤٨) في الأصل : « عبيد الله بن سلمان » وهو تحريف . ويعرف بابن وهب يكنى أبا القاسم وزير من أكابر الكتاب استوزره الحمد العباسي والمتعاضد واستمرت وزارته عشر سنين تولى نحو ٢٨٨ هـ انظر : فوات الوفيات ٢ / ٢٧ . والخبر في زهر الآداب ١ / ٢٨٦ ووفيات الأعيان ٤ / ٣٤٤ ، أخبار الأديباء : ٨٨ ، أخبار الظراف ٧٣ ، معجم الشعراء ٧ / ٦١ .

(٣٤٩) في وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : أليس قد كتبت إلى إبراهيم بن المدير .

(٣٥٠) في الأصل : « ابن المذني » وهو تحريف وابن المدير هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدير وزهر من الكتاب المترسلين الشعراء استوزره الحمد لما خرج من سامراء برصد مصر سنة ٢٦٩ هـ تولى بغداد نحو ٢٧٩ هـ . إرشاد الأريب ١ / ٢٩٣ — ٢٩٤ .

(٣٥١) علق ابن خلكان على الخبر بأن أبا العيناء إنما ذكر ذل الأسر لأن إبراهيم المذكور كان قد أسره على بن محمد صاحب الزنج بالبصرة ، وسجنه فغلب السجن وهرب . وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ .

(٣٥٢) في زهر الآداب ١ / ٨٦ : فأخفقتني مني طلبتي ، وفي وفيات الأعيان ٣ / ٤٦٦ : فأخفقت سعيي ونجاتي طلبتي .

(٣٥٣) في وفيات الأعيان : فقال : وما علي أيها الوزير في ذلك وقد اختار النبي ﷺ عبد الله بن أبي سرح كاتباً فرجع إلى المشركين .

(٣٥٤) اقتباس من قوله تعالى في سورة الأعراف : ١٥٥ ﴿ واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني ﴾ .

(٣٥٥) ابن أبي سرح : هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، أسلم قبل الفتح ، واستكتبه النبي ﷺ . وكان يكتب موضع الغنور الرحيم المنير الحكيم وأشبه ذلك ، فأطلع عليه النبي فهرب إلى مكة مرتداً فأهدر النبي دمه ثم =



الله عنه أبا موسى الأشعري حاكماً فحكم عليه .

ورئي<sup>(٣٥٦)</sup> بعض الظرفاء يسير<sup>(٣٥٧)</sup> في قرية ، فقيل له<sup>(٣٥٨)</sup> : ما تصنع ؟ فقال : ما صنع موسى والخضر ، يعني قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ﴾<sup>(٣٥٩)</sup> .

## فصل

### في قصة داود عليه السلام

لما خطب زياد خطبته البتراء<sup>(٣٦٠)</sup> فاستحسنها السامعون . قام إليه رجل وقال<sup>(٣٦١)</sup> : أشهد أبا الأمير ، أنك قد أوتيت الحكمة وفصل<sup>(٣٦٢)</sup> الخطاب . فقال له : كذبت ، ذلك داود عليه السلام .

سئل أبو قرة الهاشمي<sup>(٣٦٣)</sup> بين يدي المأمون عن خصمين اختلفا يجوز أن يكون كلاهما محقين فقال : لا ، قيل<sup>(٣٦٤)</sup> : فإن<sup>(٣٦٥)</sup> أحدهما مدع للباطل لا محالة . قال : بلى . قيل : أليس قد اختصم علي والعباس إلى أبي بكر في ميراث النبي ﷺ فمن كان الخطيء منهما ، ومن الحق<sup>(٣٦٦)</sup> . فقال أبو قرة : لا أزعج أن واحدا منهما كان مخطئاً ، وأقول إنهما في ذلك مثل جبريل وميكائيل حين دخلا على داود عليه السلام فقالا : ﴿ خصمان بهي<sup>(٣٦٧)</sup> بعضنا على بعض ﴾<sup>(٣٦٨)</sup> وما كانا<sup>(٣٦٩)</sup> مخطئين ، لأنهما

---

= أسلم وحسن إسلامه ، وولي مصر سنة ٢٤ هـ فأقام عليها إلى أن حصر عتبان ومات بالشام . التبيه والأشرف : ٢٤٦ ، زهر الآداب ١ / ٣٤٤ .

(٣٥٦) في الأصل : وروى . . .  
(٣٥٧) في الأصل : فقيل لها . . .  
(٣٥٨) في الأصل : فاستحسنها السامعون . . .

(٣٦٠) ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ٦١ : أن نازكا قلم البصرة وأبيا لمعوية ابن أبي سفيان فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها ولم يصل على النبي ﷺ بل قال الحمد لله على فضله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وأكرامه ، اللهم كما زدتنا نعماً فأعلمنا شكراً .

(٣٦١) في البيان والتبيين ٢ / ٦٥ : أن الذي قام لتهاد وقال القول للكتوز هو حيد الله بن الأهم ، وفي ذيل الأمال ١٨٥ أنه صفوان بن الأهم .

(٣٦٢) إشارة إلى قوله تعالى في نبي الله داود : ﴿ وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ﴾ : ص : ٢٠ .

(٣٦٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين ٢ / ١٠٤ .

(٣٦٤) في الأصل : قل . . .

(٣٦٥) في الأصل : فلو . . .

(٣٦٦) في الأصل : المص . . .

(٣٦٧) في الأصل : ص : ٢٢ .

يعلمان<sup>(٣٧٠)</sup> داود ظلّمه وأنه نقل ما ليس له .

ولما باع البحترى غلامه<sup>(٣٧١)</sup> نسيما من<sup>(٣٧٢)</sup> إبراهيم بن الحسن بن سهل<sup>(٣٧٣)</sup> ، ثم  
ندم على بيعه وسأله الإقالة<sup>(٣٧٤)</sup> فلم يفعل كتب له قصيدة منها :

أبا الفضل في سع وتسعين نعمة      غني لك عن ظبي يساحا فرد<sup>(٣٧٥)</sup>  
أأخذته مني وقد أخذ الجوى      ماأخذ ما أسر وما أبدى<sup>(٣٧٦)</sup>

## فصل

### في قصة سليمان عليه السلام

قال بعض العلماء : العلم آلة يرتفع بها الصغير على الكبير ، والمملوك على المالك .  
ألا ترى المدهد وهو ( من )<sup>(٣٧٧)</sup> محقرات الطير<sup>(٣٧٨)</sup> قال لسليمان<sup>(٣٧٩)</sup> وهو الذي أقل  
ملكا<sup>(٣٨٠)</sup> لا ينبغي لأحد من بعده : ﴿ أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ  
يقين ﴾<sup>(٣٨١)</sup> .

قيل في قوله تعالى : ﴿ لأعذبه عذاباً شديدا ﴾<sup>(٣٨٢)</sup> أي لأفرق بينه وبين إلهه .  
قال أبو الشيص في جارية<sup>(٣٨٣)</sup> يقال لها هدهد<sup>(٣٨٤)</sup> :

(٣٧٠) في الأصل : « يعلما » .

(٣٧١) في الأصل : « غلاما » .

(٣٧٢) كذا في الأصل وهي زيادة لا موجب لها والصواب أن تكون لإبراهيم .

(٣٧٣) إبراهيم بن الحسن بن سهل ذكره الصولي في أخبار البحترى وذكر أن البحترى باعه غلامه نسيما وأنه كان  
أصدق الناس للبحترى ، انظر : أخبار البحترى : ١٢٧ .

(٣٧٤) الإقالة : الفسخ في البيع يقال أفلته البيع إقالة إذا فسخته . انظر : الصحاح ، لسان العرب ( قيل ) .

(٣٧٥) البيتان في ديوان البحترى ١ / ٥٣ من قصيدة مطلعها :

دعا عبرت تجرى على الجور والقصد      أظن نسيما لأارف المجر من بعدى

(٣٧٦) في الأصل : « فيما استسر وأبدى » .

(٣٧٧) زيادة ليست في الأصل .

(٣٧٨) في الأصل : « الطين » والراجع أنه من محقرات الطير .

(٣٧٩) في الأصل : « سلمان » .

(٣٨٠) في الأصل : « مكأ » وهو تحريف في النسخ وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ قال رب انظر لي وهب لي ملكا لا

ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾ ص : ٣٥ .

(٣٨١) اجل : ٢٢ .

(٣٨٢) نفسها : ٢١ .

(٣٨٣) في الأصل : « جلته » .

(٣٨٤) الأبيات في أشعار أبي الشيص : ٦٩ ، نثر الأزهري : ٨٥

لا تأمن على سري ومركم      غيرى وغيرك أو طي القراطيس  
أو طائراً ساحليه وأنحه      مازال (٣٨٥) صاحب تدبير وتحسيس (٣٨٦)  
سود برائيه ميل ذوائبه      صفر حالقه في الحسن مغموس (٣٨٧)  
قد (٣٨٨) قد كان هم سليمان لينجه      لولا معايجه في ملك بلقيس

لما سار عبد الله بن طاهر (٣٨٩) إلى مصر لمحاربة (عبيد الله بن السري) (٣٩٠) المتغلب عليها منعه ابن السري (٣٩١) (من) (٣٩٢) دحلوها . ثم بعث إليه ليلاً بألف وصيف (٣٩٣) ووصيفة ، مع كل واحد وواحدة ألف دينار في كيس حرير فأمر بردها . وقال للرسول (٣٩٤) : قل لمرسلك : ﴿ أتمدنون بما آتاكم الله خير مما آتاكم بل أنتم يهديتكم تفرون . ارجع إليهم فلنأتينهم بمجد لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ (٣٩٥) فلما أبلفه الرسول ذلك طلب الأمان فأمنه على نفسه ، وأهله وماله ، ففعل . وكتب إليه :

(٣٨٥) في الأصل : « ماء الصاحب » وهو تحريف ، وفي أشعار أبي النجاشي ما زال صاحب تدبير وتأسيس ، وتحسيس من تحسست الشيء إذا تحيرت غيره ، الصاح (حس) .  
(٣٨٦) في نثر الأزهري ٨٥ :

أو طائر ساجله وابجه لنا      ما زال صاحب تين وتأسيس

(٣٨٧) في الأصل : « صما حالقه » وهو خطأ في النسخ والتصويب من نثر الأزهري : ٨٥٠ :

سود توائبه ميل ذوائبه      صفر حالقه في البحر مغموس

(٣٨٨) في الأصل : « قد كان » ورواية الشطر الباقى في نثر الأزهري : لولا سياسته في ملك بلقيس .  
(٣٨٩) عبد الله بن طاهر كان والياً على الديور ، ثم على خراسان ثم الشام ومصر ، وكان للمأمون كثير الاعتماد عليه ، تولى نحو ٢٢٨ أو ٢٣٠ هـ هجرو ، انظر وفيات الأعيان ٢ / ٢٧١ .  
(٣٩٠) في الأصل : « عبد الله بن السري » والصواب ما أثبتته وعبد الله بن السري كان قد خرج على الخلافة العباسية وجمع جموعاً من أهل الأندلس وتغلبوا على الإسكندرية وسار إليه عبد الله بن طاهر وقضى على حركته . انظر : الكامل ابن الأثير ٦ / ٣٩٧ ، ط صادر .

(٣٩١) في الأصل : « ابن السري » .  
(٣٩٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣٩٣) في الكامل : وأتلف إليه ألف وصيف ووصيفة .

(٣٩٤) في الكامل ٦ / ٣٩٧ : أنه قال للرسول : أرجع الهدايا وكتب إلى عبد الله بن طاهر لو قبلت هديتك نهاراً لقبنا ليلاً ﴿ بل أنتم يهديتكم تفرون . ارجع إليهم فلنأتينهم بمجد لا قبل لهم بها . ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴾ قال : فحينئذ طلب الأمان .

(٣٩٥) المجل : ٣٦ ، ٣٧ .

أغشى أنت ومولاي      ومن أشكر نعماء  
فما أحييت من شيء      فإنى<sup>(٣٩٦)</sup> الدهر أمواه  
وما<sup>(٣٩٧)</sup> تكره من شيء      فإنى لست أرضاه  
لك الله على ذاك      لك الله لك الله

قال الحسن البصري : ما أنعم الله على عبد نعمة إلا وعليه منة سليمان عليه السلام فإن الله تعالى قال له : ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾<sup>(٣٩٨)</sup> .

لما هدم الوليد بن عبد الملك كنيسة دمشق كتب إليه ملك الروم : إنك قد هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها . فإن كان حقاً فقد أخطأ أبوك ، وإن كان باطلاً فقد أخطأت أنت في مخالفتك<sup>(٣٩٩)</sup> .

فكتب إليه :

﴿ وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين . فلهماها سليمان ﴾<sup>(٤٠٠)</sup> .

قال جحظة اليرمكي في الغزل :

يا قريب المزار نائي اللقاء      ومريض الجفون من غير داء<sup>(٤٠١)</sup>  
هب ليعني من الكرى قدر ما      أمهل ذو الجن يوم عرش سباء

## فصل

### في قصة يونس عليه السلام

جاء<sup>(٤٠٢)</sup> رجل إلى مزبد فقال : أحب أن تخرج معي في حاجة<sup>(٤٠٣)</sup> لي . فقال :

(٣٩٦) في الأصل : ه ه ه .

(٣٩٨) م : ٣٩ .

(٣٩٧) في الأصل : ه ه ه .

(٤٠٠) الأنباء : ٧٨ ، ٧٩ .

(٣٩٩) في الأصل : ه مخالفتك .

(٤٠١) البيتان غير موجودين في ديوان جحظة ه جحظة اليرمكي الأديب الشاعر ه للدكتور موه السوداني المنشور سنة ١٩٧٧ .

(٤٠٢) الخير في غار القلوب : ٥٢٢ .

(٤٠٣) في غار القلوب : ٥٢٢ : أحب أن تخرج معي وتصل حاجتي في حاجة لي .

هذا يوم الأربعاء<sup>(٤٠٤)</sup> ، ولست أبرح من بيتي . فقال له الرجل : وما تكره من يوم الأربعاء وفيه ولد يونس بن متى ؟ فقال : لا جرم ، بانت<sup>(٤٠٥)</sup> بركته في اتساع موضعه في بطن الحوت ، وحسن كسوته من ورق اليقطين<sup>(٤٠٦)</sup> . قال : وفيه ولد يوسف أيضاً . قال : فما أحسن ما فعل به إخوته حتى طال حبسه وغرته . وقال : وفيه أوحى الله تعالى إلى إبراهيم . قال : فكيف رأيت<sup>(٤٠٧)</sup> ، قال : وفيه نصر رسول الله ﷺ على الأحزاب<sup>(٤٠٨)</sup> . قال نعم ، ولكن بعد<sup>(٤٠٩)</sup> ﴿ وإذ زأمت الأبهار وبلغت القلوب الحناجر وعتقون بالله الظنونا . هنالك اهل المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ﴾<sup>(٤١٠)</sup> .

وقال يوسف بن أبي الساج<sup>(٤١١)</sup> في حبس المقتدر :

ولست ببياب المنية إذ أتت      ولكنني رهن التأسف والأسى  
وإني لأرجو أن أروب مسلماً      كما سلم الرحمن في اللج يونساً

## فصل

### في شأن عيسى عليه السلام

لما قام المستعين أمر عيسى بن فرخنشا<sup>(٤١٢)</sup> أبا على البصير أن يعمل قصيدة في

(٤٠٤) في غرر القلوب ٥٢٢ : هذا يوم الأربعاء استقله ولست أبرح من منزل .

(٤٠٥) في الأصل : ثابت . وفي غرر القلوب : وقد بانت بركته في اتساع موضعه وحسن كسوته حتى وصل على ورق القرع .

(٤٠٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم . وألقاه عليه شجرة من يقطين ﴾ الصافات : ١٤٣١١٤٢ .

(٤٠٧) في غرر القلوب : ٥٢٢ : قال فما كان أريد الأثر الذي أوقد به له حتى خلصه الله تعالى منه . وقد سقطت هذه العبارة من نص الاختصاص .

(٤٠٨) في غرر القلوب : يوم الأحزاب . (٤٠٩) في الأصل : بمر .

(٤١٠) الأحزاب : ١٠ ، ١١ ، وبعدها في غرر القلوب فهذا يوم الأربعاء عامة ، وأما الأبهار عامة لا تدور فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه النبي ﷺ أنه قال : آخر أربعاء من الشهر نحس مستمر .

(٤١١) في الأصل : السباح . والصواب ما أثبتاه وهو أمير من كبار قواد الدولة العباسية قلده المقتدر نواحي المشرق سنة ٣١٤ هـ . قتل سنة ٣١٥ هـ . انظر الكامل في التاريخ : حوادث سنة ٣١٥ هـ .

(٤١٢) كنا في الأصل : بين فرخا . وفي الطبري : عيسى بن فرخنشا وهو الذي ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج بعد قتل أوتامش وعزل الفضل بن مروان ، وأثبتته المسعودي في مروج الذهب ٧٠ عيسى بن فرخنشا .

المستعين يحرضه بها على عقد البيعة<sup>(٤١٣)</sup> لانه العباس فقال قصيدة منها<sup>(٤١٤)</sup> :  
بك الله حاط<sup>(٤١٥)</sup> الدين واحتاط أهله

من الموقف الدحض الذى مثله يردى  
قول ابنك العباس عهدك إنه  
له موضع واكتب إلى الناس بالمعهد  
فإن خلقت<sup>(٤١٦)</sup> السن فالعقل بالغ  
به رتبة الشيخ الموفق للرشد  
فقد<sup>(٤١٧)</sup> كان يحى أول الحكم مثله

صياً وعيسى كلم الناس فى المهدي  
فلما عرضت على المستعين قال : لا برأى الله<sup>(٤١٨)</sup> وأنا أجمل المعهد إلى من لعل  
الناس يحتاجون إليه فى الوقت فلا يطبق القيام بأمورهم ، ولكن إن عشنا وكبر قليلاً  
فعلت ذلك إن شاء الله .

كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أما بعد فإن رسلى أخبرونى أن عندكم شجراً تحمل مثل أذواب<sup>(٤١٩)</sup> الحمر ثم ينفلق عن  
مثل اللؤلؤ الأبيض ، ثم يصير كالزمرد الأخضر ثم يصير كالياقوت الأحمر ، ثم ينضج  
كالعسل فيكون عصمة للمقيم ، وزاداً للمسافر ، فلئن صدقوا : إن هذه من شجر<sup>(٤٢٠)</sup>  
الجنة .

فكتب إليه عمر :

أما بعد فإن رسلك صدقوك ، هي شجرة عندنا يقال لها النخلة ، وهي التى أنبتها  
الله ، ولا تتخذ عيسى إلهاً من دون الله فإن الله مثل عيسى كمثل آدم : خلقه من تراب ،

(٤١٣) فى الأصل : « العينة » .

(٤١٤) الأبيات فى مروج الذهب ٢ / ٧٠ وهى فى أشعار أبى على البصر ، المورد الممدان الثالث والرابع ١٩٧٢ .

(٤١٥) فى الأصل : « حفظ » وهو تحريف ، والصواب : ( حاط ) وكذلك رواية المسعودى .

(٤١٦) فى الأصل : « خلقت » .

(٤١٧) فى الأصل : « ترائى » .

(٤١٩) فى الأصل : « لذاب » والأذواب والأنوبة ما فى أبيات النحل من العسل ، انظر : الصحاح ، لسان العرب  
مادة ( ذوب ) .

(٤٢٠) فى الأصل : « شجرة » .

ثم قال له : كُن فيكون .

أنشد ابن خالويه<sup>(٤٢١)</sup> :

ألم تر أن الله قال لمريم      وهزى إليك النخل يساقط الرطب<sup>(٤٢٢)</sup>  
ولو شاء أن تمنيه من غير هزها      جته ، ولكن كل شيء له سبب<sup>(٤٢٣)</sup>

وقال أبو بكر الخوارزمي<sup>(٤٢٤)</sup> من قصيدة<sup>(٤٢٥)</sup> :

وما كنت في تركيك إلا كشارك      ظهوراً وراضٍ بعده بالميم<sup>(٤٢٦)</sup>  
وذى خلة<sup>(٤٢٧)</sup> يأتي عليك ليشقى      به وهو جار للمسيح ابن مريم

---

(٤٢١) ابن خالويه : هو الحسين بن أحمد بن خالويه ، يكنى أبا عبد الله لغوى نحوى مشهور كانت له مع المتنبي مجالس ومباحث عهد إليه سيف الدولة بترسية أولاده توفي نحو ٣٧٠ هـ ، نوهة الأبناء : ٢١٤ ، لسان الميزان ٢ / ٢٦٧ ، غاية النهاية ١ / ٢٣٧ .

(٤٢٢) البيتان في غرر القلوب ٤٧٠ قبله في أحسن ما سمعت : ٣٦ : توكل على الرحمن في طلب العلا .

توكل على الرحمن في طلب العلا      ودع عنك قول الناس في تركك الطلب

ول البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وهزى إليك النخل يساقط عليك رطبا جيا ﴾ مريم : ٢٥ .

(٤٢٣) رواه في غرر القلوب ٤٧٠ :

ولو شاء أن تمنيه من غير هزة      جته ولكن كل رزق له سبب

(٤٢٤) أبو بكر الخوارزمي : محمد بن المباس ، أحد الشعراء العلماء المفسرين ولد سنة ٣٢٢ توفي سنة ٣٨٣ هـ . انظر أخباره في تهمة الدهر ٤ / ١٩٤ فما بعدها .

(٤٢٥) البيت من قصيدة طويلة في تهمة ٤ / ٢٠٥ وما في غرر القلوب : ٦٠ ، أحسن ما سمعت : ٢٦ .

(٤٢٦) رواه في غرر القلوب ٤٧ :

وقد كنت في تركيك في حل تارك      ظهوراً وراضٍ بعده بالميم

ول البيت إشارة إلى الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٤٢٧) كذا في الأصل ، وفي غرر القلوب ، وكذلك أحسن ما سمعت : ٣٦ وذى خلة وهي الرواية التي ترجحها لأن ( خلة ) على الأرجح معرفة عن خلة التي يقتضيا سياق الكلام . وبعد البيت الأول في غرر القلوب :

ورأى كلام يقضى أثر بالفل      ويترك لنا جانباً وابن أهم

وقال أيضا لأبي أحمد الحسين بن المتكافي :

يقولون سر البر<sup>(٤٢٨)</sup> يفتش ارتقاعه وإن خانت الأيام عهداً فرجما  
فقلت سواء<sup>(٤٢٩)</sup> رخصه وغلاؤه إذا عاش لي الشيخ الحسين مسلما  
وكيف<sup>(٤٣٠)</sup> أبالي بالطبيب والرقى إذا كت جاراً للمسيح ابن مريما

## فصل

### في قصص لهم عليهم السلام

قال بعض السلف : إن الله تعالى يحتج بأربعة على أربع ، يحتج سليمان على الأغنياء وعلى العبيد ويوسف وعلى المرضى بأيوب ، وعلى الفقراء بالمسيح عليهم السلام .

لما هم المنصور يهدم دور المدينة ، وإحراق نخلها عند خروج إبراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن . فقال له جعفر بن محمد : يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطى فشكر ، وإن أيوب اهتلى فصبر ، وإن يوسف قدر فقفر . فاقصد بمن شئت منهم . فقال : حسبك ، ونقض عزمه<sup>(٤٣١)</sup> .

---

(٤٢٨) البر : جمع برة من التمسح . اللسان ، الصالح ( بر ) .

(٤٢٩) في الأصل : « سوا رخصه وغلاؤه » .

(٤٣١) الخبر في الأصل ابن الشجري : ٢٧٧ وفي قول عن أبي الفضل بن الربيع وهو : أن المنصور لما قدم المدينة قال ابعت لي جعفر بن محمد العلوي — يعني الصادق — ومن يأتيه يفتي قال : فأمسكت عنه لكي ينسأه قال ألم أمرك أن تبعت لي جعفر بن محمد العلوي وأن تأتيه يفتي قلني الله إن لم أقبله ، فأمسكت عنه لكي ينسأه فقال لي العاقبة واغلظ لي : ألم أمرك أن تبعت لي جعفر بن محمد العلوي يفتي قلني الله إن لم أقبله ، فبعت إليه ضياء ، فدخلت عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين جعفر بن محمد بالباب فأذن له فدخل فلما دخل قال جعفر : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له أبو جعفر : لا سلام عليك يا عبد الله تلحد في سلطان وتبني النوازل في ملكي قلني الله إن لم أقبلك فقال له جعفر : يا أمير المؤمنين إن سليمان بن داود أعطى فشكر ، وإن أيوب اجل فصبر ، وإن يوسف ظلم فقفر وأنت الصالح . فأطرق طويلا فمد يده فصافحه حتى أجلسه على مفرشه . . .



لما قال المتوكل لأبي العيناء<sup>(٤٣٢)</sup> : إلى كم تمدح الناس ، وتذمهم ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ما أحسنوا ، وأسأعوا . وهذه آيات تعلمتها من الله تعالى فإن رضي عن عبد مدحه ، وأطراه ، و ( إن ) سخط على آخر شتمه وزناه<sup>(٤٣٣)</sup> .

قال : وكيف ؟ قال : قال : في أيوب ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾<sup>(٤٣٤)</sup> . وفي الوليد ابن المغيرة<sup>(٤٣٥)</sup> ﴿ عجل بعد ذلك زيم ﴾<sup>(٤٣٦)</sup> ، والزيم الملحق بالقوم وليس منهم .

لبعض العرب :

لها حكم لقمان وصورة يوسف      ومنطق داود وعفة مريم<sup>(٤٣٧)</sup>  
ولي سقم أيوب وغربة يونس      وأحزان يعقوب ووحشة آدم

## فصل

### في قصص القرآن

قال ابن السماك<sup>(٤٣٨)</sup> :

طلبت المال ففكرت في قارون ، ثم طلبت الرئاسة ففكرت في فرعون ، ثم طلبت الجلالة<sup>(٤٣٩)</sup> ففكرت في عاد ، ثم طلبت الزهد ففكرت في بلعم بن باعور<sup>(٤٤٠)</sup> ، ثم ما رأيت شيئاً يقرب إلى الله تعالى كقلب ورع ، ولسان صادق ، وبدن صابر .

(٤٣٢) الخبر في الديارات ٥٨ ، الأمل للمرتضى ١ / ٢٩٩ زهر الآداب ١ / ٢٨١ ، ذيل زهر الآداب ٣٣٢ ، مروج الذهب ٤ / ١٤٧ ، وفيات الأعيان ٤ / ٣٤٥ ، نور القبس ٢ / ٣٨٨ مع اختلاف في ألفاظه .

(٤٣٣) في الأصل : « فشمته » وهو إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين . همار مشاء بهيم . منع للخير معد أثيم . عجل بعد ذلك زيم ﴾ القلم : ١٠-١٣ .

(٤٣٤) ص : ٤٤ .

(٤٣٥) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم من زعماء قريش وأحد أعداء الإسلام في بدء الدعوة الإسلامية . وهو الذي نزلت فيه الآية الكريمة المذكورة أعلاه . هجرة أنساب العرب : ١٤٤ ، ١٤٧ .

(٤٣٦) في الأصل : « زيم » والآية من سورة القلم : ١٣ .

(٤٣٧) النص في ثمار القلوب ٤٤ وفيه « ونعمة دلود وعفة مريم » .

(٤٣٨) ابن السماك هو أبو العباس محمد بن صالح مولى بني عجل الكوفي الزاهد المشهور كان حسن الكلام ، وصاحب مواضع ، لقي جماعة من الصلوات الأول توفي بالكوفة سنة ١٨٣ هـ . الكنى والألقاب ١ / ٣١١ .

(٤٣٩) الجلالة : الصلاة واللباس .

(٤٤٠) في الأصل : « ناعور » والصواب بلعم بن باعور ، وهو رجل يكثر في قصة موسى عليه السلام ، ويذكر بأنه كان رجلاً قد آتاه علماً ، ثم سجد بنعمة ربه . انظر : تلويح الطوسي ١ / ٢٢٦ .

لما أراد عمر بن عبد العزيز نفي الفرزدق لفسق ظهر عليه منه أجله ثلاثا .  
فقال الفرزدق :

أنتهري وتوعدي ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود<sup>(٤٤١)</sup>

فبلغ ذلك الخبر جريرا<sup>(٤٤٢)</sup> فسمت به وقال :

وسميت نفسك أشقى ثمود<sup>(٤٤٣)</sup> فقالوا : هلكت ولم تبعد<sup>(٤٤٤)</sup>

وقد أجلوا<sup>(٤٤٥)</sup> حين حل العذاب ثلاث ليال إلى الموعد

قيل للربيع بن خثيم في مرضه : ألا ندعو لك طبيباً فقرأ : ﴿وعائدا وثمرود  
وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا﴾<sup>(٤٤٦)</sup> وقد كان فيهم أطباء ، فما المداوي بقي  
ولا المداوي ، هلك الباعث والمعوث .

---

(٤٤١) رواه في ديوان الفرزدق ١ / ١٨٤ :

ولوعدي فأجلسي ثلاثا كما وعدت لمهلكها ثمود

وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿فسقروها فقال تقصروا في داركم ثلاثة أيام﴾ مرد : ٦٥ .

(٤٤٢) في الأصل : « حير » .

(٤٤٣) أشقى ثمود عاقر الناقة الذي ذكر في قوله تعالى : ﴿إذ أتيت أهلكا﴾ الشمس : ١٢ .

(٤٤٤) في الأصل : « رحمت مورياته في الديوان ١ / ١٢٨ :

وسميت نفسك أشقى ثمود فقالوا هلكت ولم تبعد

(٤٤٥) الفرقان : ٣٨ .

(٤٤٦) في الأصل : « وقد أجلوا » .

## الباب السادس

في

فضل العلم والعلماء ، وفقر من محاسن  
انتزاعاتهم ولطائف من استباطاتهم



## الباب السادس

في فضل العلم والعلماء ومحاسن ابتداعاتهم ولطائف  
من استباطاتهم

### فصل

في فضائل العلم والعلماء

من فضائل العلم أن شهادة أهله مقرونة بشهادة ( الله )<sup>(١)</sup> والملائكة في قوله تعالى : ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ﴾<sup>(٢)</sup> .

وأولى الناس بالإجلال في الإعظام العلماء ، لأنهم ورثة الأنبياء ، ومن رفع الله درجاتهم فقال : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات ﴾<sup>(٣)</sup> . وذكرهم تعالى في علم التأويل مع نفسه فقال : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾<sup>(٤)</sup> .

وأخير أن الأمثال التي يضربها للناس لا يعقلها إلا هم فقال : ﴿ وتلك الأمثال نضربها [ للناس ] وما يعقلها إلا العالمون ﴾<sup>(٥)</sup> .

اقتبس عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي<sup>(٦)</sup> قوله :

(١) زيادة ليست في النص يقتضيا السياق . (٢) آل عمران : ١٨ .

(٣) المجادلة : ١١ . (٤) آل عمران : ٧ .

(٥) التكوين : ٤٣ ، وفي الأصل : ه وما يعلمها وبعد الآية زيادة من خطأ النسخ وهي والذين لا يعلمون .

(٦) عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي شاعر مشهور كان ينحس في شعره منحي الأعراب . له قصيدة عرفت بالمعجبية ، وهو أحد من نسخ شعره بماء الذهب . انظر : طبقات الشعراء : ٢٧٦ . جمع شعره زكي ذاكر العاني

سلي إن جهلت الناس عنا وعحكم وليس سواء عالم وجهول<sup>(٨)</sup>  
وقال عز ذكره : ﴿ ألمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو  
أعمى ﴾<sup>(٩)</sup> وقال تعالى : ﴿ إنما ينشئ الله من عباده العلماء ﴾<sup>(١٠)</sup> .

## فصل

### في نكت ذكر العلم

قال ابن عباس :

العلم أكثر من أن يحصى ، فخذلوا من كل شيء أحسنه .

قاعدة<sup>(١١)</sup> : لو استغنى عالم عن التعلم مع جلاله مقدارا لاستغنى عن ذلك نجي<sup>(١٢)</sup>  
الله موسى وقد قال للخضر عليهما السلام : ﴿ هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت  
رشدا ﴾<sup>(١٣)</sup> .

قال الجاحظ : العلم أبعد سبباً ، وأوسع بحراً من أن يبلغ غايته أحد ولو عمر عمر  
نوح<sup>(١٤)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾<sup>(١٥)</sup> .

وقال بعضهم :

من استكثر<sup>(١٦)</sup> شيئاً من علمه أو ظن أن العلم غاية فقد يخس العلم ، لأن الله تعالى  
يقول ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾<sup>(١٧)</sup> .

(٧) البيت ليس لمجد الملك بن عبد الرحيم الحارثي بل هو للسؤال بن عديا اليهودي من قصيدة مطلعها :

إذا المرء لم يفتنى من اللزوم عرجه فكل رداء يورثه جيل

انظر : ديوان السؤال ص ٩٢ والبيت من شواهد النحو حيث قدم بحر ليس على اسمها . ورواية الشطر  
الثاني منه : فليس سواء . . وروى منسوباً للحارثي في مجموع شعره ص ٩٠ نقلاً عن شرح حاشية أبي تمام  
للمرزوق ١ / ١١٠ .

(٩) فاطر : ٢٨ .

(٨) الرعد : ١٩ .

(١٠) قاعدة بن دعامه بن كزير السدوسي يكتفي بها الخطاب مات سنة سبع عشرة ومائة . انظر : الطبقات : ٢١٣ ،  
وفيات الأعيان ٣ / ٢٤٨ .

(١٢) الكهف : ٦٦ .

(١١) في الأصل « يحيى » .

(١٣) في الأصل « عمر سفيته » وهي زينة من التنازع لأن الذي عمر هو نوح وليس سفيته .

(١٤) يوسف : ٧٦ .

(١٥) في الأصل « استكثر » .

(١٦) الإسراء : ٨٥ .

## فصل

### في أمثال تدخل في ذكر العلم

قالت الأوائل : من جهل شيئا عاداه .

وفي القرآن : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (١٧) ﴿ وَإِذْ لَمْ يَتَّبِعُوا بِهِ  
مُسْتَقِيمًا هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (١٨) وقالت العرب : لا تجهرف بما لا تعرف . وفي  
القرآن : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (٢٠) .  
وقال الشاعر :

تمام العمى طول السكوت وإنما شفاء العمى يوما سؤالك من يدري (٢١)  
وفي القرآن : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٢) .  
العامة : مامن ظلمة إلا وفوقها طامة (٢٣) .

## فصل

### في فقر تناسب هذا الباب

قال سفيان الثوري : الكاتب : العالم ، واحتج بقوله تعالى : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ  
يَكْتُمُونَ ﴾ (٢٤) أي يعلمون .

---

(١٧) الإسراء : ٣٦ .

(١٨) الأحقاف : ١١ ، وفي الأصل : « يتتبعوا » .

(١٩) في الصحاح : ( حرف ) الحرف الإطناب في المدح والتشامخ على الشيء إعجابها به يقال : لا تجهرف بما لا تعرف .

(٢٠) الإسراء : ٣٦ .

(٢١) في الأصل : « شفا العمى يوما سؤالك من يدري » .

(٢٢) الأنبياء : ٧ .

(٢٣) جاء في الصحاح مادة ( ظلم ) : كل شيء كثر حتى حلا وغلظ فقد ظلم يعلم يقال فوق كل ذي طامة

طامة . ومنه سميت القيامة طامة .

(٢٤) الطور : ٤١ .

قال الميرد<sup>(٢٥)</sup> : تكلمت يوما بين يدي جعفر بن القاسم الهاشمي ، وأنا حدث فاستحسن ما جئت به . وقال : أنت اليوم عالم ، ولا تظن قولي لك : أنت اليوم عالم أعني به أنك لم تكن عندي قبل ذلك ، إن الله تعالى يقول : ﴿ والأمر يومئذ لله ﴾<sup>(٢٦)</sup> . وقد كان له الأمر قبل ذلك اليوم .

ولما أراد المنصور أن يضم بعض العلماء إلى المهدي ، وصف له سليمان بن الحسن الواسطي فاستدعاه ، وقر به . ثم قال له : أعالم<sup>(٢٧)</sup> أنت ؟ فسكت ، ولم يجبه . فقال : ما لك لا تتكلم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إن قلت أنا عالم كنت قد زكيت نفسي . وقد نهي الله عن ذلك فقال : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ﴾<sup>(٢٨)</sup> . وإن قلت لست بعالم وقد قرأت القرآن كنت حقرت ما عظم الله . فأعجب به ، وضمه إلى المهدي .

## فصل في التعليم

غير<sup>(٢٩)</sup> أبو زيد البلخي<sup>(٣٠)</sup> بأنه معلم ، فكتب رسالة حسنة في فضل التعليم يقول فيها :

وليس يستغنى أحد عن التعليم والتعلم ، لأن الحاجة تضطره<sup>(٣١)</sup> إليها في جميع الديانات ، والصناعات ، والآداب ، والأنساب ، والمذاهب ، والمكاسب فما يستغنى كاتب ولا حاسب ، ولا صانع ، ولا أحد من كل مكسب ومذهب من أن يتعلم صناعته ممن هو أعلم منه ، ويعلمها لمن هو أجهل<sup>(٣٢)</sup> منه . وقوام الخلق بالعلم والتعليم . والمعلم أفضل من المتعلم ، لأن صفة العلم دالة على التمام والإفادة . والمتعلم صفة دالة

(٢٥) الميرد هو أبو العباس محمد بن يزيد عالم في اللغة والأدب أخذ عن أبي عمر الجرمي وأبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وغيرهم . ولد سنة ٢١١ هـ ، توفى سنة ٢٨٥ هـ . انظر : نزهة الألباء : ١٤٨ فما بعدها .

(٢٦) الانقطار : ١٩ . (٢٧) في الأصل : « أعلم » .

(٢٨) النجم : ٣٢ . (٢٩) في الأصل : « غير » .

(٣٠) أبو زيد البلخي هو أحمد بن سهل . ولد في بلخ نحو ٢٣٥ وتوفى نحو سنة ٣٢٢ هـ عرضت عليه الوزارة فرفضها . كان معلما للصبيان ثم رغبه العلم إلى رتبة عليا فكان يجمع بين العلوم القديمة والحديثة ، ويسلك في مؤلفاته طريق الفلاسفة . التهرست : ٢٠٤ .

(٣١) في الأصل : « يضطر » . (٣٢) في الأصل : « لمن جهل » .



على النقصان والاستفادة . وحسبك جهلا من رجل يعمد إلى فعل قد وصف به الخالق نفسه ، ثم رسوله عليه السلام ، فينممه (٣٣) . وقد قال الله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (٣٤) . وقال تعالى : ﴿ وعلمناه من لدنا علما ﴾ (٣٥) . وقال في وصف نبيه عليه السلام : ﴿ ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ (٣٦) .

## فصل

### في ذم علم الأنساب

قال بعض العلماء : كيف يدعي مخلوق علم الأنساب كلها ، والله تعالى يقول : ﴿ وعادا وثمود [ وأصحاب الرس ] وقرونا بين ذلك كثيرا ﴾ (٣٧) . ثم قال : ﴿ والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله ﴾ (٣٨) . وقال تعالى : ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ﴾ (٣٩) .

وقال النبي صلوات الله عليه : كذب النسابون ثلاث مرات .

وكان ينسب إلى معد بن عدنان ، وينسب أولاد قحطان . ثم يمسك ويقول : أضلت مضى أنسابها ، ماخلف معد (٤٠) ، ماخلف قحطان .

## فصل

### في النبي عن كتاب العلم

قال الله تعالى : ﴿ فلولوا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٤١) .

(٣٤) البقرة : ٣١ .

(٣٣) في الأصل : « فيتمه » .

(٣٦) البقرة : ١٥١ .

(٣٥) الكهف : ٦٥ .

(٣٧) الفرقان : ٣٨ وما بين الفضلانيين سقط من أصل المخطوط . وفي الأصل تحريف : « وعادا وثمودا وأصحاب » .

(٣٨) إبراهيم : ٩ والآية جاءت بعد قوله تعالى : ﴿ قوم نوح وعاد وثمود ﴾ .

(٤٠) في الأصل : « معد وأبن » .

(٣٩) النساء : ١٦٤ .

(٤١) التوبة : ١٢٢ .

## فصل في ذكر الفقه والفقهاء

قال أبو زيد البلخي :

الفقه من أجل صناعات الدين ، وذلك بسبب ما يلزم أهله من التفقه في فروع<sup>(٤٢)</sup> الدين إذ كان الله قد أكمل أصوله في كتابه وعلى لسان رسوله كما قال الله تعالى : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ﴾<sup>(٤٣)</sup> وقد علم أن هذا الكمال إنما اشترط للدين من جهة أصوله لوقوعها جميعا في ضمن كتاب الله ، وسنن رسوله المشهورة . فأما إكاله من جهة فروعه فأمر لم يكن يتصور في العقول مكانه بسبب النوازل الجارية<sup>(٤٤)</sup> ، والحوادث الزمانية إذ كانت تخرج إلى مالا نهاية له غير موجود لسبيل الله . فاضطر السلف الأول من أهل الدين لهذا المعنى إلى تفريع الأصول والتفقه كما قال فيها ليرجوا علل العوام فيما تلزمهم الحاجة إليه من أبواب الفتيا كما قال الله تعالى : ﴿ وما كان [ المؤمنون ] لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة [ منهم طائفة ] ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾<sup>(٤٥)</sup> لعلهم يحذرون<sup>(٤٦)</sup> . فكان الغرض من تفريعهم ما فرعه عن الأصول المحددة في كتاب الله ، والسنن الماثورة عن النبي ﷺ أن يجعلوا تلك المسائل المفرعة عدة للحوادث الواقعة . وكان مثلهم في تقديم العناية التي قدموها بذلك من الأطباء المشفقين على أنفس الناس وأجسادهم باستنباطهم لهم من فنون العلاجات والأدوية<sup>(٤٧)</sup> . لتكون معدة لمقايلة العلل المخوفة إذا عرضت لها . فحدث بعدهم من طلاب الفقه من جعل غرضه فيما يطلبه منها نيل الرياسة في العامة ، والحظوة<sup>(٤٨)</sup> عند الملوك والرؤساء<sup>(٤٩)</sup> والتسلط على أموال اليتامى والضعفاء مع استعمال الحيل في إبطال حقوقهم والقول بها . فانقلبت الصناعة على جلاله قدرها ، وعلو خطرها من مرتبة الحمد إلى مرتبة الذم باختلاف الغرضين .

(٤٢) في الأصل : الفروع .

(٤٤) في الأصل : الجنبه . والجملة التي تليها مرتبكة المعنى .

(٤٥) في الأصل : ال .

(٤٦) التوبة : ١٢٢ ( وما بين المضادتين ساقط من أصل المخطوط ) .

(٤٧) في الأصل : الأدوية .

(٤٨) في الأصل : اللوسا .

## فصل في ذكر الكلام والمتكلمين

قال أبو زيد : صناعة الكلام في غاية الجلال والشرف ، ومن الصناعات المحتاج إليها في قوام أمور الدنيا إذ كانت صناعة البحث والنظر ، ولا غنى بالناس عن استعمالها في تمييز الحق من الباطل ، والخطأ من الصواب في جميع ما يعتقدونه . وهي موضوعة بإزاء أصول الدين كما أن صناعة الفقه موضوعة بإزاء فروعه . فكما لا يستغنى عن التفقه في فروع الدين بصناعة الفقه كذلك لا يستغنى في الاستبصار في أصول الدين عن صناعة الكلام التي هي صناعة البحث والنظر . وكان السلف الصالح من أهلها إنما شغلوا أنفسهم باستعمالها ، والإقبال عليها ليصيروا بها متمهرين بالمشاركة بين الملل<sup>(٥٠)</sup> المختلفة ، والنحل المتغايرة ، ويعرفوا بذلك الفضل الذي يحصل لدين الإسلام على ما سواه من الأديان فيكونوا على يقين من أمرهم على ما يعتقدونه من أصول دينهم<sup>(٥١)</sup> ، وليكونوا على بصيرة كما اشترط الله على رسوله في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلُ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ ﴾<sup>(٥٢)</sup> ، وليقوموا بمجادلة الملحدين الخاطئين على الإسلام إذا قصدوا الإلحاد فيه ، والغرض منه ، إذ كان الجهاد مقتسماً قسمين : أحدهما الذب عنه باللسان ، والآخر الذب عنه باليد . والذب عنه باللسان أبلغ في نصرة وتأيد في كثير من الأحوال (والثبوتات)<sup>(٥٣)</sup> وكانوا يتعاطون هذه الصناعة حسبة وابتغاء للقرينة إلى الله تعالى ، والزلفة لديه . ثم حدث قوم من متعاطيها سلوكوا فيها سبيل من تقدم ، بالمباهاة باللدد<sup>(٥٤)</sup> في باب الجدال لقطع الخصوم والاستعلاء في مجالس المناظرة لكي يذكر بالتهيز فيها ، وقلة الاحتفال عند خوف الانقطاع ، ولزوم الحجة بحمل النفس على الدعاوى الشنيعة والاعتلالات المستكرهة ، والشذوذ على الآراء المتلقاة من الجميع بالقبول . فصيروا هذه الصناعة — على ( نفاسة )<sup>(٥٥)</sup> خطرها ، وشدة الحاجة في قوام أصول الدنيا إليها — واقعة في حسن الذم ، وصيروا الموسومين بها عرضة لسن عايبها ومنقصيها .

(٥٠) في الأصل : « الملك » .

(٥١) في الأصل : « فهم » .

(٥٢) في الأصل : « الاقوات » .

(٥٤) اللدد : شدة الخصومة . الصحاح ، لسان العرب ( لدد ) .

(٥٥) في الأصل : « خطامة » .

## فصل

في لمع وفقر<sup>(٥٦)</sup> من استباطات العلماء

وفقر ، ودرر من انتراعاتهم

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من كان ( ذا )<sup>(٥٧)</sup> داء قديم ، فليستوب امرأته درهماً من مهرها ، وليشتر به عسلاً ، وليشربه بماء السماء ، ليكون قد اجتمع له الهنيء والمريء والشفاء المبارك . يريد قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ﴾<sup>(٥٨)</sup> وقوله تعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٥٩)</sup> وقوله غز ذكره : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾<sup>(٦٠)</sup> .

وفي العسل بماء السماء يقول مساور الوراق<sup>(٦١)</sup> :

ويدأت بالعسل الشديد يياضه      عمدا أباكـره بماء صماء  
إني سمعت بقول ربك<sup>(٦٢)</sup> فيهما      فجمعت بين مبارك وشفاء

كان محمد بن كعب القرظي<sup>(٦٣)</sup> من أقدر الناس على مقابلة أخبار النبي ﷺ بأي القرآن . فلما رأى قوله عليه السلام : من جدد وضوءه ، جدد الله مغفرته . قال : سوف أجد في كتاب الله تعالى ما يوافق معناه . ثم قال بعد أيام : قد وجدت ذلك ، وهو قوله في آية الوضوء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ .. ﴾<sup>(٦٤)</sup> إلى قوله : ﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثَبِّتَ عَلَيْكُمْ أَلْسِنَتَكُمْ لِيُتَذَكَّرُوا ﴾<sup>(٦٥)</sup> ألا ترى أنه بالتطهير تمام النعمة . وهو المغفرة .

(٥٦) في الأصل : « ورعد » .

(٥٧) زيادة ليست في الأصل .

(٥٨) النساء : ٤ .

(٥٩) النحل : ٦٩ .

(٦٠) مساور الوراق الكوفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : تهذيب التهذيب : ١٠٣ .

(٦١) في الأصل : « إني سمعت يقول وربك » .

(٦٢) في الأصل : القرظي ، والصواب القرظي وهو أبو حمزة ، وقيل أبو عبد الله المدني من حلفاء الأوس كان أبوه من سبي قريظة . سكن الكوفة ثم المدينة . روى عن العباس بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، توفي سنة ١١٧ هـ الطبقات ٢٦٤ ، انظر : تهذيب التهذيب : ٣/٣١٢ .

(٦٤) المائدة : ٦ .

(٦٥) المائدة : ٦ .

وكان سفيان بن عيينة<sup>(٦٦)</sup> يجري في طريق القرظي يرده على الاستخراجات ،  
والانتزاعات . فسئل : هل يجد في القرآن ما يصدق الذي يروى عن النبي ﷺ أنه  
قال : مامن مؤمن يموت إلا مات شهيدا . فقال : أمهلوني ثلاثة أيام . فأمهل ، ثم قال :  
قد وجدت ظاهرا مكشوبا وهو قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم  
الصديقون والشهداء عند ربهم ﴾<sup>(٦٧)</sup> .

وسئل عن طيب<sup>(٦٨)</sup> الأكل فقال : هو بالحرام منه أشبه بالحلال ، لأن الله تعالى  
يقول : ﴿ كلوا مما في الأرض حلالا ﴾<sup>(٦٩)</sup> ولم يقل كلوا في الأرض .

وسئل عن قولهم : الناس الأشراف بالأطراف ، هل تجد معناه في كتاب الله ؟  
قال : نعم في سورة يس : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا  
الموسى ﴾<sup>(٧٠)</sup> . فلم يكن في المدينة خير وكان ينزل أقصاها .

وسئل عن قولهم : « الجار ثم الدار » هل تجد معناه في كتاب الله . فقال : بلى ،  
هذه امرأة فرعون تقول : ﴿ رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ﴾<sup>(٧١)</sup> أما تراها أرادت<sup>(٧٢)</sup>  
الجار ثم المنزل .

وسئل ابن سيرين عن خبث الحديد يحل شره للتداوي به أم لا ؟ فقال : لا أرى  
فيه بأساً ، وأراه من المنافع التي قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع  
للناس ﴾<sup>(٧٣)</sup> .

كان ابن عباس يقول : لا تقولوا والذي خافه على فمي فإنما يختم الله على فم  
الكافرين<sup>(٧٤)</sup> . كان قول<sup>(٧٥)</sup> الناس انصرفوا من الصلاة ويقول بل قولوا قضوا الصلاة ،  
وفرغوا من الصلاة . لقوله تعالى : ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ﴾<sup>(٧٦)</sup> .

(٦٦) سفيان بن عيينة ، يكنى أبا محمد مولى هلال بن عامر مات سنة ١٩٨ . انظر : الطبقات : ٢٨٤ .

(٦٧) الحديد : ١٩ . (٦٨) في الأصل : « طين » .

(٦٩) البقرة : ١٦٨ . (٧٠) يس : ٢٠ .

(٧١) التحریم : ١١ . (٧٢) في الأصل : « إرادة » .

(٧٣) الحديد : ٢٥ .

(٧٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون - اليوم نخم على أوفامهم وتكلمنا بأيديهم... ﴾ يس :

٦٥ ، ٦٤ .

(٧٥) كذا في الأصل والسياق يقتضى أن تكون ولا تقولوا ... بل .

(٧٦) التوبة : ١٢٧ .

الزهري (٧٧) : أقرب ما يكون العبد من ربه إذا سجد ، لقوله تعالى ﴿ واسجد والترب ﴾ (٧٨) .

قالت زبيدة للرشد في كلام جرى بينهما : أنت من أهل النار . فقال الرشيد : وأنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة ، فارتابت قلوبهما فبعثا إلى أبي يوسف (٧٩) ، واستدعياه ، فاستفتياه . فقال : يا أمير المؤمنين : هل تخاف مقام ربك ( ولك ) (٨٠) جنتان (٨١) وأم جعفر حلال كما كانت ؟ فسرى (٨٢) عنهما وأمر له بصلة وخلعة .

ناظر بعض الفقهاء يحيى بن آدم (٨٣) فقال : أما تستحي ! تزعم أن شيئا قليلا حلال وكثيره حرام ؟ أي كتاب الله وجدت هذا أم في سنة رسول الله ﷺ ؟ فقال يحيى : نعم وجدت هذا في كتاب الله تعالى : إن الله أحل من نهر طالوت غرفة وحرمة ماسواها (٨٤) ، وأحل لمن اضطر إليها بقدر ما يقيمه وحرمة عليه الشبع ، وأحل من النساء أربعاً (٨٥) وحرمة الخامسة ، ولولا الرابعة لحلت الخامسة . فأفحمه .

دعا بعض العلماء رئيسا باسمه . فغضب ، وقال له : أين التكنية لا أبا لك ؟ فقال : إن الله تعالى قد سمي أحب خلقه إليه فقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾ (٨٦) . وكفى أبغض خلقه إليه ، فقال : ﴿ تبت يد أي هب ﴾ (٨٧) .

قال بعض المحسنين : إن طاعة العبد لسيده تنقسم ثلاثة أقسام : منها عمل القلب ،

(٧٧) في الأصل : « الزهد » ، والصواب : « الزهري » وقد مررت ترجمته .

(٧٨) الملحق : ١٩ .

(٧٩) أبو يوسف : هو يعقوب بن إبراهيم بن خنيس بن سعد من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة ، وأفق أهل عصره . ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفى سنة ١٨٢ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٤٣٠ .

(٨٠) زيادة ليست في الأصل .

(٨١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولن نحاف مقام ربه جنتان ﴾ الرحمن : ٤٦ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) يحيى بن آدم بن سليمان الأموي يكنى أبا زكريا . قال عنه ابن شية إنه ثقة كثير التحديث مات سنة ثلاث ومائتين . تهذيب التهذيب ١١ / ١٧٥ .

(٨٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٨٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ فأتاكموا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدوا فواحدة ﴾ النساء : ٣ .

(٨٦) (٨٧) المسد : ١ .

(٨٦) آل عمران : ١٤٤ .

وهو الإخلاص في اعتقاد العبودية . كما قال الله تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ (٨٨) . ومنها عمل اللسان وهو وصفه بما يستحقه من المدح والثناء عليه كما قال الله تعالى : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (٨٩) . ومنها عمل الجوارح وهو مباشرة ما (٩٠) عرف فيه رضا من وجوه الخدمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم والمعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ (٩١) .

قرأت في كتاب أخبار الوزراء والكتاب لأبي عبد الله بن عبدوس الجهشباري (٩٢) ، حضر (٩٣) المأمون جماعة من المتكلمين ، ومحمد بن عبد الملك حاضر . فقال المأمون : قد كنت (٩٤) أحفظ من كتاب الله أشياء عني بها لا إله إلا الله وقد استترت عني ، فأخبروني بها . فلم يكن عند واحد منهم علم ذلك غير محمد بن عبد الملك (٩٥) فقال : بأمر المؤمنين ، أنا أحفظها أفأذكرها (٩٦) ؟ قال : نعم يا ابن عبد الملك . فقال محمد : قال الله تعالى : ﴿ وألزمهم كلمة التقوى ﴾ (٩٧) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرت ﴾ (٩٨) يعني لا إله إلا الله . وقال عز ذكره : ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ (٩٩) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحق ﴾ (١٠٠) يعني لا إله إلا الله . وقال تعالى : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ﴾ (١٠١) يعني لا إله إلا الله . وقال : ﴿ يأبى الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴾ (١٠٢) يعني لا إله إلا الله . وقال جل ذكره : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ (١٠٣) .

(٨٩) الأعراف : ١٨٠ .

(٨٨) البينة : ٥ .

(٩٠) في الأصل : « كلما » .

(٩١) في الأصل : « واسجدوا واركعوا » والصواب ما أثبتناه ، الحج : ٧٧ .

(٩٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي المعروف بالجهشباري ، مؤرخ قديم نال مكانة كبيرة عند الوزراء تولى نحو ٣٣١ وكتبه الوزراء والكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٩٣٨ بتحقيق مصطفى السقا وآخرين .

(٩٣) النص غير موجود في كتاب الوزراء والكتاب ولعله في الأقسام الضائعة منه .

(٩٤) في الأصل : « كتب » .

(٩٥) محمد بن عبد الملك كاتب مرسى مشهور استوزره المحصم والواقع ثم نكبه الموكل وسجنه وعذبه فمات ببغداد سنة ٢٣٣ هـ انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٣٣٢ .

(٩٦) في الأصل : « أذكرها » . (٩٧) الفتح : ٢٦ .

(٩٨) غافر : ١٢ . (٩٩) يونس : ١٠٨ .

(١٠٠) الرعد : ١٤ . (١٠١) المائدة : ٥ وقد وقع خطأ بنسخ الآية فكُتب بالله بدل الإيمان .

(١٠٢) الأعراف : ٧٠ .

(١٠٣) في الأصل : « الثلاثة » وهو خطأ في النسخ والآية من سورة إبراهيم : ٢٧ .

فاستحسن المأمون جوابه<sup>(١٠٤)</sup> .

قال : مامن مؤمن يموت إلا مات<sup>(١٠٥)</sup> .

## فصل

### في فضل العقل

قال الله تعالى في تعظيم شأن العقل : ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون ﴾<sup>(١٠٦)</sup> .

وقال عز ذكره : ﴿ ليدبروا آياته وليذكر أولو الألباب ﴾<sup>(١٠٧)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾<sup>(١٠٨)</sup> .

قال سعيد بن المسيب<sup>(١٠٩)</sup> في قوله تعالى : ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾<sup>(١١٠)</sup> قال : ذوي عقل .

يجاهد في قوله تعالى : ﴿ لمن كان له قلب ﴾<sup>(١١١)</sup> أي عقل .

قال الضحاك في قوله تعالى : ﴿ لينذر من كان حيا ويحق ﴾<sup>(١١٢)</sup> أي عاقلا .

قال الحسن البصري : العقل : الذي يهدي إلى الجنة ، ويحمي<sup>(١١٣)</sup> من النار ، أما سمعت قوله تعالى حكاية عن أهل النار : ﴿ لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴾<sup>(١١٤)</sup> .

(١٠٤) في الأصل : « بجوابهم » .

(١٠٥) كنا في الأصل ، يجوز أن تكون بمعنى : إلا مات شهيدا . وقد مر بنا هذا الحديث وما بعد النص أصابه التلف فسميت معظم كلماته وشبه البعض الآخر ، والذي بقي كالآتي : ( الباب وفي ثلاثة أيام فإنها إلى قد وجدت في ذكر وقوله السنة والموعظة الحسنة ) . (١٠٦) البقرة : ١٦٤

(١٠٧) ص : ٢٩ . (١٠٨) البقرة : ٢٦٩ .

(١٠٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب يكنى أبا محمد توفي سنة ثلاث ويقال أربع وتسعين للهجرة .

(١١٠) الطلاق : ٢ .

الطبقات ٢٤٤ : (١١١) ق : ٥٠ . (١١٢) في الأصل : « وتحق » والآية من سورة تيس : ٧٠ .

(١١٣) في الأصل : « نحمي » . (١١٤) الملك : ١٠ .



## الباب السابع

في

ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة



## الباب السابع

في ذكر الأدب والعقل والحكمة والموعظة الحسنة

### فصل

#### في ذكر الأدب

علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (١) . قال : أدبهم أدباً حسناً .

سئل الشعبي عن الفرق (٢) بين العالم والأديب . فقال : العالم من يقصد فناً واحداً من العلم فيقتله ، والأديب من يأخذ من كل علم أحسنه .

ـ وقيل لابن عباس : ما تكتب ؟ قال : أحسن ما أسمع ، ثم تلا : ﴿ اتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ (٣) .

قال المنذر بن بجلرود (٤) لابنه الحكيم : يا بني أخى ليأليك بالنظر في الأدب فإن القلب بالنهار طائر وبالليل ساكن ، فكلما أودعته شيئاً قبله . ثم قرأ : ﴿ إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قبلاً ﴾ (٥) .

(٢) في الأصل : « الرق » .

(١) التبرج : ٦ .

(٣) الزمر : ٥٥ .

(٤) ذكر له ابن عبد البر أخباراً في كتابه « بهجة المجالس » .

(٥) المزمل : ٦ .

## فصل

### في الحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٦) .

قال مجاهد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا ﴾ (٧) ، وقوله تعالى : إِنْ اللَّهُ أَحْلَلَ مِنْ نَهْرِ طَالُوتَ (٨) في القول . وقال تعالى : ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ بِعَظْمِكُمْ بِهِ ﴾ (٩) .

قال الحسن البصري : يا ابن آدم اذكر قول ربك : ﴿ وَكُلْ مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ﴾ ، وكل إنسان أَلِزَمَهُ طَائِرُهُ فِي عَقِبِهِ وَخُجِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيًّا ﴾ (١٠) . وقد جعلك حسيب نفسك .

وشهد بعض الأمراء وقد تعدى في إقامة الحدود ، وزاد في عدد الضرب فكلمه في ذلك ، فلما رآه لا يتعظ ، قال : أما أنك لا تضرب إلا نفسك فإن شئت فقل ، وإن شئت فكثّر . ثم تلا : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (١١) .

دخل أبو حازم الأعرج على بعض الملوك من بني مروان . فقال له : يا أبا حازم ما أخرج فيما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك ، فلا تضعه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه من حقه إلا في حقه . فقال : ومن يطبق ذلك يا أبا حازم ؟ فقال : من أجل ذلك ملكت جهنم من الجنة والناس أجمعين (١٢) .

(٦) البقرة : ٢٦٩ وما بين القوسين أصابه التلغ في الخطوط .

(٧) من سورة سبأ : ١٠ عن داود عليه السلام : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مَا نَعْلَمُ لَهَا مِنْ فَضْلٍ يَا جِبَالُ أَرْنِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ وقد نسر الآية بآية البقرة : ٢٥٦ في قصة طالوت وجالوت : ﴿ وَهَلْ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(٨) إشارة إلى قوله تعالى عن طالوت إذ أجبل غرفة من الماء فلما قتل بالجنود قال : ﴿ إِنْ اللَّهُ مُطِيعُكُمْ نَهَرُ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ البقرة : ٢٤٩ .

(٩) البقرة : ٢٣١ وما بين القوسين ساقط من الأصل .

(١٠) البقرة : ١٧٥ .

(١١) الإسراء : ١٤١٣ .

(١٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ كَلِمَةٌ وَبِكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ مريم : ١١٩ .

وقال الأوزاعي<sup>(١٣)</sup> للمنصور : إنك ابتليت بخلة عرضت على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، وأشفقن منها<sup>(١٤)</sup> . وقد جاء في تفسير هذه الآية : ﴿ لا يهادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾<sup>(١٥)</sup> إن الصغيرة : التيسم ، والكبيرة : الضحك . فما ظنك بما سواهما ؟ . فانظر لنفسك يا أمير المؤمنين . قال : فبكى المنصور بكاء شديدا<sup>(١٦)</sup> .

قال : دخل عمرو بن عبيد<sup>(١٧)</sup> على المنصور قبل الخلافة ، وهو يأكل فقال : يا جارية هل في القدر بقية ؟ فقالت : لا ، قال : عندك ما يشتري به فاكهة لأبي عثمان ؟ قالت : لا ، فقرأ المنصور : ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴾<sup>(١٨)</sup> .

ثم دخل إليه في أيام خلافته فقال : يا أمير المؤمنين ، تذكر يوم قلت للجارية ، كذا وكذا . قال : نعم ، وتذكر قراءتك هذه الآية ؟ قال : نعم . قال : فقد أهلك الله عدوك ، واستخلفك ، فانظر كيف تعمل .

(١٣) الأوزاعي : هو عبد الرحمن بن عمرو المكي أبو عمرو ، محدث واعظ زاهد ، توفي سنة ١٥٧ هـ ، انظر : الطبقات ٣١٥ - ٣١٦ ، حلية الأولياء ٦ / ١٣٥ فما بعدها .

(١٤) يريد قوله تعالى : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ﴾ الأحزاب : ٧٢ .

(١٥) الكهف : ٤٩ .

(١٦) الخبر في حلية الأولياء ٦ / ١٣٧ ، وفيه أن المنصور هو الذي يمت على الأوزاعي وسأله الوعظة والخبر طویل جدا . والنص الذي ذكره الثعالبي : وأرغب في جنة السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله ﷺ : لقاب قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ، يا أمير المؤمنين إن الملك لو بقى قبلك لم يصل إليك . وكذلك لا يبقى لك كما لم يبق لغيرك . يا أمير المؤمنين تتزى ما جاء في تأويل هذه الآية عن جدك ؟ ﴿ ما لهذا الكتاب لا يهادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ﴾ قال الصغيرة التيسم ، والكبيرة الضحك ، فكيف بما عملته الأيدي . وحدثت الأكنس يا أمير المؤمنين .

(١٧) عمرو بن عبيد : أبو عثمان البصري أحد الزهاد المشهورين ، اشتهر بمواعظه للمنصور ، وله خطب كثيرة ورسائل . تاريخ بغداد ١٢ / ١٦٦ .

(١٨) الأعراف : ١٢٩ ، والخبر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٨ وفيه : أن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي قال : قال : كنت أطلب العلم مع أبي جعفر المنصور قبل الخلافة فأدخلني منزله فقدم إلي طعاما لا لحم فيه . ثم قال : يا جارية أعطيك حلواء ؟ قالت : لا ، قال : ولا تمر ؟ قالت : لا ، فاستلقى وقرأ ﴿ عسى ربكم أن يهلك عدوك ﴾ الآية . فلما ولى الخلافة وفدت إليه فقال : كيف سلطان من سلطان بنى أمية ؟ قلت : ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئا إلا رأيت في سلطانك . فقال : إنا لا نجد الأعوان . قلت : قال عمر بن عبد العزيز إن السلطان بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفع فيها إن كان برا أتوه بهرم ، وإن كان فاجرا أتوه بفجورهم . فأطرق .

قال يحيى بن خالد<sup>(١٩)</sup> لابن السماك : عظمي . فقال : لقد خاب وخسر من لم يكن له [ مكان ] في جنة عرضها السماوات والأرض<sup>(٢٠)</sup> . فسكت .

وقال بعض الملوك لمنصور بن عمار<sup>(٢١)</sup> : عظمي وأوجز . فقال : ما أرى إساءة تكبر عن عفو الله ، ولا تياأس من روح الله<sup>(٢٢)</sup> . وربما أخذ الله على الصغرة فلا تأمن مكر الله .

وقال بعض الخلفاء لبعض الزهاد : مات عظمي . فقال : لقد وعظك الله أحسن العظة ، فقال : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾<sup>(٢٣)</sup> .

وقال بعضهم : لو علم الله أن العدل يكفي عباده لما قرن<sup>(٢٤)</sup> به الإحسان في قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾<sup>(٢٥)</sup> .

وقال آخر : يأبى الإنسان عليك بالإحسان ، فإن الله أمر به ، وأحب عليه وضمن الجزاء عليه<sup>(٢٦)</sup> .

وقال محمد بن علي بن الحسين لابنه جعفر رضي الله عنهما : إذا أنعم الله عليك نعمة ، فقل : الحمد لله ، وإذا أحزنك أمر فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله . وإذا أبطأ عليك الرزق فقل : أستغفر الله .

وقال بعض الحكماء : ليس مع الله وحشة ، ولا بغيره أنس ، فلا تستوحش لقلة أهل الطريق التي تسلكها فإن ﴿ إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ﴾<sup>(٢٧)</sup> .

(١٩) يحيى بن خالد بن مكرم ، عهد إليه المهدي تربية ابنه الرشيد فكان الرشيد يسميه أبي تولى سنة ٢٩٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥ / ٢٧٢ .

(٢٠) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وسارها إلى مطهرة من ربكم وجرة عرضها السماوات والأرض ﴾ آل عمران : ١٣٣ .

(٢١) منصور بن عمار ، أحد كبار الزهاد الوعاظ له مواعظ وأخبار كثيرة . انظر حلية الأولياء ٩ / ٣٢٦ .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تياأسوا من روح الله إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ يوسف : ٨٧ .

(٢٣) النحل : ٩٠ . (٢٤) في الأصل : « فقتل » .

(٢٥) النحل : ٩٠ .

(٢٦) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ النحل : ٩٠ . وتوله : ﴿ وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴾ البقرة : ١٩٥ . وقوله تعالى : ﴿ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ التوبة : ١٢٠ .

(٢٧) النحل : ١٢٠ .

كتب يحيى بن خالد من الحيس إلى الرشيد : يأمر المؤمنين إن كان الذنب خاصا ، فلا تعمم (٢٨) العقوبة . فإن الله تعالى يقول (٢٩) : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٣٠) .  
وقال سابق البربري (٣١) :

حصادك يوما (ما) زرعت وإنما يدان الفتى يوما بما هو دائن  
فعاون على الخيرات تطفر ولا تكن على الإثم والعدوان ممن يعاون (٣٢)  
وقال صالح بن عبد القدوس (٣٣) :

تقضى الحلم وانكشفت ظلال وصار الصقر رهنا لانكفات (٣٤)  
فلو أن المفسر كان حيا توغى الباقيات الصالحات (٣٥)  
( قال (٣٦) حكيم : عليكم بالجلادة (٣٨) فإنها المنهج ، وإياكم وبنيات (٣٩) الطرق ،  
فإن الله تعالى يقول : ﴿ وإن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم  
عن سبيله ﴾ (٣٩) .

الحسن : عطف نفسك ، فإن رأيتها تتعطف فعطف غيرها ، وإلا فاستحي من خالقك ،  
فإنه يقول : ﴿ أتلمعون الناس بالبر وتسون أنفسكم ﴾ (٤٠) .

(٢٨) في الأصل : « فلا تسمى بعدها » في الوزراء والكتاب للجهشياري : ٢٥٣ فإن لي سلامة البريء ، ومودة الولي .  
(٢٩) في الأصل : « يطره » وهو تحريف في النسخ .

(٣٠) الأنعام : ١٦٤ ، وفي الوزراء والكتاب أن الرشيد كتب إليه : ﴿ قضى الأمر الذي فيه تستقيان ﴾ .  
(٣١) سابق البربري : شاعر معروف بالحكمة والمواظف قرن شعره ابن المعتز بمحمود الوراق ، وصالح بن عبد  
القدوس . طبقات الشعراء : ٣٦٨ .

(٣٢) زيادة ليست في الأصل .

(٣٣) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ .

(٣٤) صالح بن عبد القدوس : شاعر من العصر العباسي انتم في عهد المهدي بالزندقة قتله ، وشعره ملئ بالحكمة .  
انظر : طبقات الشعراء ٩٠ ، تاريخ بغداد ٩ / ٣٠٣ ، جمع شعره عبد الله الخطيب : ١٩٦٧ وقد أشعل المجموع  
بالبيتين .

(٣٥) في الأصل : « الصقر هنا لانكفات » . والانكفات من كفت يكتف كتفا وكفتاتا وكفتا ، أي أسرع في العدو  
والطيران ، وتقضى فيه . والكفت أيضا قلب الشيء ظهرا لبطن ، وبعنا لظهر ، وانكفرتا إلى منازلهم أي  
انقلبوا .

(٣٦) زيادة ليست في الأصل .

(٣٨) في الأصل : « بنيات » والصواب ما أثبتته . والمقصود بينات الطرق : الطرق الصغار التي تنسب من الجلادة .

(٣٩) الأنعام : ١٥٣ . (٤٠) البقرة : ٤٤ .

وقال بعض الصالحين : لا تسمعوا كلام أهل البدع ، ونزهوا أسماعكم عنه ، كي تصونوا ألسنتكم عن ذلك . وقد أدب الله تعالى بهذا الأدب فقال : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾ (٤١) . وقال تعالى : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا [ فأعرض عنهم ] ﴾ (٤٢) ومن هذا المعنى اقتبس من قال :

لحسبى عن الطرق وبساطها وعد عن الجانب (٤٣) . والمشتبه  
وسمعت من عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به  
فإنك عند استماع القبيح شريك لقاتله فانتبه

ابن عباس : احفظ الله يحفظك ، وخصه [ بالذكر ] تجده أمامك ، وتعرف إليه في الرخاء يعرفك (٤٤) في الشدة . وإذا سألت فاسأل الله . وإن استعنت فاستعن بالله . فإن اليقين مع الصبر . ﴿ إن مع العسر يسرا ﴾ و ﴿ إن مع العسر يسرا ﴾ (٤٥) .

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله :

أما بعد ، فأصلح ما استطعت . ﴿ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ (٤٦) .  
وأحسن فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (٤٧) .

وكان إذا جلس للناس (٤٨) يقرأ : ﴿ أفرايت إن متعاهم سنين . ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ (٤٩) .

ذكر أبو بكر محمد بن عمر الترمذي (٥٠) الوراق في كتاب ( المتعلمين ) (٥١) فصلا  
فيمن يتألك في موعظة من لا يتعظ . فقال : ومن ذلك إشغال (٥٢) قلبه وإفراطه فيمن

(٤١) النساء : ١٤٠ . (٤٢) الأنعام : ٦٨ . وما بين القوسين ساقط من المخطوط .

(٤٣) في الأصل : وعد من الجانب ولعلها كما أثبتناه .

(٤٤) في الأصل : وهره . (٤٥) الانشراح : ٦ .

(٤٦) يوسف : ٩٠ .

(٤٧) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ إلا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾ الكهف : ٣٠ .

(٤٨) في الأصل : الناس . (٤٩) الشعراء : ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٥٠) هو أبو بكر محمد بن عمر الترمذي من المحدثين المشهورين له كتب في المعاملات . القهرس : ٣٢٩ .

(٥١) في الأصل : المستعطين ، ولم يرد اسم هذا الكتاب ضمن كتب الترمذي ، وذكر له كتاب العالم والمتعلم .

انظر : معجم المؤلفين ١١ / ٧٨ .

(٥٢) في الأصل : إشغال وقلبه .



يريد إرشاده ، وعظته ، وسهوه في ذلك عن [ ذكر ] الله عز ذكره ، وعن قضائه ،  
 وقسمته ، وعن نفسه ، وعن قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ  
 يَشَاءُ ﴾ (٥٣) . وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْمَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
 الْجَاهِلِينَ ﴾ (٥٤) .

(٥٤) الأنعام : ٣٥ .

(٥٣) القصص : ٥٦ .



## الباب الثامن

في

ذكر محاسن الخصال ، ومكارم الأفعال  
وطرائف الآداب



## الباب الثامن

فى ذكر محاسن من الخصال

### فصل

فى القوى

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ <sup>(١)</sup> . وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقال : ﴿ إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ [ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ] ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ ﴾ <sup>(٦)</sup> .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا . وَنَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ <sup>(٧)</sup> .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ <sup>(٨)</sup> .

(٢) آل عمران : ٧٦ .

(٤) النحل : ١٢٨ .

(٦) الحجرات : ١٣ .

(٨) الطلاق : ٤ .

(١) المائدة : ٣٥ .

(٣) المائدة : ٢٧ .

(٥) الأنفال : ٢٩ .

(٧) الطلاق : ٣ ، ٢ .

حدث الهيثم بن ميمون عن بعض أصحابه ، فهم بلال<sup>(٩)</sup> وسلمان<sup>(١٠)</sup> ، وصهيب<sup>(١١)</sup> ومعاذ<sup>(١٢)</sup> كانوا جلوساً في المسجد فجاء عينة بن حصن<sup>(١٣)</sup> يجر رداءه فقال : من هؤلاء السقاط ؟ . فقام إليه : معاذ ، فلبه<sup>(١٤)</sup> ، وانطلق به إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره بالخبر ، فتمعر<sup>(١٥)</sup> وجهه وأمر ، فنودي إلى الصلاة الجامعة . وقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد . فلا أعرفن أحدكم يقول ما قال هذا النطفاني . إلا أن الله هو الرب ، والدين هو الإسلام . والقرآن هو الإمام . وآدم هو السب ، خلق من طين . وأنا رسول الله إلى ( الناس ) كافة ، و ﴿ إن أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾<sup>(١٦)</sup> .

قال الفضيل بن عياض<sup>(١٨)</sup> : إن<sup>(١٩)</sup> الله جعل أرزاق المتقين<sup>(٢٠)</sup> من حيث لا يحتسبون .

وكان عبد الرحمن بن أبي عماد الحبشي من عباد أهل مكة ، وكان يلقب بالنفس

(٩) بلال بن رباح الحبشي ، أبو عبد الله مؤذن الرسول ﷺ ، وخازنه على بيت ماله . تولى في دمشق سنة ٢٠ هـ . التهذيب ١ / ٥٠٢ .

(١٠) سلمان الفارسي : صحابي أصله من أصبيان ، شهد كثيراً من المعارك مات في المدائن في خلافة عثمان وقيل سنة ٣٦ هـ أو ٣٧ هـ . انظر : التهذيب ٤ / ١٣٨ .

(١١) صهيب بن سنان الرومي صاحب رسول الله ، وكان قد أسلم وعذب كثيراً في بدء الدعوة وهاجر مع الرسول ﷺ وشهد بعض المغازي . الاستيعاب ٢ / ٧٢٢ .

(١٢) هو معاذ بن جبل بن عمر بن لؤس . شهد مع النبي معارك عديدة . وأمره النبي ﷺ حل اليمن ، وروى عن الرسول ﷺ . مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . انظر : الطبقات : ٣٠٤ .

(١٣) عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر . كان من المؤلفة فلولهم . أسلم قبل الفتح ، ولم تصح له رواية . وشهد حنين والطائف . ارتد في زمن أبي بكر ثم عاد إلى الإسلام وقيل إن عمر قتله على الردة . انظر الإصابة ٣ / ٥٥ .

(١٤) لبّه تليها : إذا جمع لياحه عند صدره وغمره في الخصومة ثم جره . انظر : الصحاح ( لب ) .

(١٥) تمعر لونه عند الغضب ، إذا تمعر . انظر : الصحاح ، لسان العرب ( ممر ) .

(١٦) ريادة ليست في الأصل . (١٧) الجبريات : ١٣ .

(١٨) في الأصل : « الفاضل بن عياض » والصواب ما أثبتناه وهو الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الهيمي . زاهد عابد ولد بخراسان وقدم إلى الكوفة ثم انتقل إلى مكة ، وفيها مات سنة ١٨٧ هـ انظر صفة الصفة ٨ / ٨٤ فما بعدها .

(١٩) في الأصل : « إلى أن » .

(٢٠) في الأصل : « الأفي » والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ ومن يعق الله يجعل له مغرجاً . ويورثه من حيث لا يحسب ﴾ الطلاق : ٣ ، ٢ .

لعبادته يستمع يوماً غناء سلامة<sup>(٢١)</sup> .

وقال ابن المعتز : التقوى أنفع الزاد في المعاد<sup>(٢٢)</sup> .

وكان أبو سليمان الداراني<sup>(٢٣)</sup> يقول : ما رأيت الثلج يسقط إلا ذكرت تطاير الكتب يوم القيامة . وما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي الحشر ﴿ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴾<sup>(٢٤)</sup> .

## فصل

### في الصبر

قال الله تعالى : ﴿ واسمعوا بالصبر ﴾<sup>(٢٥)</sup> ، ﴿ واصبروا ﴾<sup>(٢٦)</sup> ، ﴿ ولئن صبرتم هو خير للصابرين ﴾<sup>(٢٧)</sup> ، ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ﴾<sup>(٢٨)</sup> .

وقال : ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾<sup>(٢٩)</sup> .

وقال : ﴿ ولربك فاصبر ﴾<sup>(٣٠)</sup> .

وقال : ﴿ وجزاءهم بما صبروا جنة وحيروا ﴾<sup>(٣١)</sup> .

وقال الحسن البصري : إني لا أعجب ممن كفر بعد ( ساعه )<sup>(٣٢)</sup> هذه الآية :

﴿ وثقت كلمة نك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون ﴾<sup>(٣٣)</sup> .

(٢١) كلما النص ويبدو أن هناك تمة ساقطة من المخطوط .

(٢٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ البقرة : ١٩٧ .

(٢٣) في الأصل : « الداراني » والصواب الداراني نسبة إلى داريا من غوطة دمشق وهو ابن حبيب الداراني قاض من ثقات التابعين من أهل الشام وكان يموت بغاضى الخلفاء . استمر في قضاء دمشق ثلاثين سنة تولى سنة ١٢٠ هـ . انظر تهذيب التهذيب ٦ / ٢٤٦

(٢٤) ق : ٤١ . (٢٥) البقرة : ٤٥ .

(٢٦) آل عمران : ٢٠٠ . (٢٧) النحل : ١٢٦ .

(٢٨) الفرقان : ٧٥ . (٢٩) المارج : ٥ .

(٣٠) المؤمن : ٧ . (٣١) الإنسان : ١٢ .

(٣٢) الأعراف : ١٣٧ . (٣٣) زينة ليست في الأصل .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة وانتزعها منه ، ثم عاضه عنها الصبر إلا ما كان عاضه عنه أفضل مما انتزعه منه . ثم قرأ : ﴿ إِنَّمَا يُولَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٤) .

وقال غيره : جعل الله لكل ضرب من الأجر (٣٥) والثواب (٣٦) حساباً محدوداً ، وحداً محدوداً إلا الصبر ، فإنه جعل أجره بلا حساب حيث قال : ﴿ إِنَّمَا يُولَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٣٧) .

قيل : نعى إلى ابن عباس بعض أولاده ، وهو في سفر ، فاسترجع وقال : صبراً لحكم الله ، ثم نزل وصلى ركعتين ، وركب . ثم قال : قد فعلنا ما أمر الله تعالى ، يعني قوله ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ (٣٨) .

وقال الضحاك (٣٩) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَى وَيَصِيرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤٠) . قال : تنقي الزنا ، ونصير على العزوبة .

## فصل

### في الشكر

قال الله تعالى : ﴿ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نُجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ (٤١) .

﴿ اَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (٤٢) .

﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ (٤٣) .

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعِبَادِكُمْ إِذَا شَكَرْتُمْ وَأَمَّنَّ ﴾ (٤٤) .

(٣٥) في الأصل : « والأجر » .

(٣٧) الزمر : ١٠ .

(٣٤) الزمر : ١٠ .

(٣٦) في الأصل : « والثواب » .

(٣٨) البقرة : ٤٥ .

(٣٩) الضحاك : هو أبو بحر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عباد ، كان من سادات التابعين أدرك عهد النبي

ﷺ ولم يصحبه . وشهد كثيراً من الفتوحات . تولى سنة ٦٧ هـ . الطبقات : ٢٩ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ،

٣٠١ .

(٤١) القمر : ٣٥ .

(٤٣) سبأ : ١٣ .

(٤٠) يوسف : ٩٠ .

(٤٢) سبأ : ١٣ .

(٤٤) النساء : ١٤٧ .



﴿ واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (٤٥) .

﴿ اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ (٤٦) .

﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ﴾ (٤٧) .

﴿ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ (٤٨) .

لما قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه . قيل : يا رسول الله أليس قد غفر الله ما تقدم من ذنبك ، وما تأخر ؟ . فقال عليه السلام : أفلا أكون عبداً شكوراً .  
وقال محمود الوراق (٤٩) :

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد      لمزة نفس أو علو مكان  
لما أمر الله العباد بشكوه      فقال : اشكروني (٥٠) أي الثقلان

## فصل

### لأبي على البصير

إن الله قال وله المثل الأعلى ، خلق العباد وهو غني عنهم ، ليحسن إليهم ، وينعم ، ويتفضل عليهم ، وعرفهم مصالحهم ، وحاطهم بالمكاره (٥١) التي يرونها (٥٢) مبثوثة جلالاً لهم ، وجعل ما في الأرض مسخراً لهم ثم رضي على ثواب ذلك بأن يحمده عليه ،

(٤٦) لقمان : ١٤ .

(٤٨) الزمر : ٦٦ .

(٤٥) النحل : ١١٤ .

(٤٧) الزمر : ٧ .

(٤٩) البيتان في معجم الأديب ١٧ / ٢٩ منسوبان لكثيرم الحناني .

(٥٠) في الأصل : « اشكروا » والبيتان في ديوانه ١٢٥ ، الفاضل ٩٥ والإعجاز والإيجاز ٥٤٠ ونثر النظم وحل العقد ص ٥٥ وروايته في أحسن ما سمعت ١٩ :

لما أمر الله الحكيم بشكوه      فقال اشكروا لي أيما الثقلان

وكذلك رواية الشطر الثاني في أدب الدنيا والدين ١٦٠ .

(٥٢) في الأصل : « يدونها » .

(٥١) في الأصل : « في المكاره » .

وينسبوا الإحسان منه إليه ولم يرض لشاكر نعمته بما قدم عنده منها دون أن أوجب له مزيدا . فقال : ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ﴾ (٥٣) . فسمى التارك لشكره كافراً ، وأوعده على تركه عذاباً شديداً .

وقرأت لابن عباد فضلاً من كتاب له إلى فخر الدولة (٥٤) استحسنة جدا ، وهو :  
لعل مولانا أعز الله نصره وحفظ على الدنيا ظلمه تأمل فى خادمه (٥٥) — وما أزال إليه — قول الله تعالى : ﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ (٥٦) وإلا فأين استحقاق (٥٧) الخدم من هذه النعم التي تغشى ناظر الفرقد ، وترد الثريا بطرف الأرمد .

وله من كتاب :

فالمولان (٥٨) يتعاقبان على ما يختاره ميامن ، ومياسر . وصنع الله يضيف إلى (٥٩) مآثره مآثر (٦٠) ، ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ (٦١) .

وله أيضا :

إن كلمة الشكر أزكى مقال ، ( ولدوام ) (٦٢) النعم (٦٣) أوثق عقال . ﴿ ومن شكر فزادنا شكر ل نفسه ومن كفر فإن الله غني حميد ﴾ (٦٤) .

ولغيره : الشكر قبل النعمة (٦٥) ، ومفتاح الزيادة . والله تعالى قال : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٦٦) . ويقول : ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ (٦٧) .

(٥٣) إبراهيم : ٧ .

(٥٤) فخر الدولة : هو على ابن ركن الدولة أمير تولى الرى سنة ٣٦٦ هـ انظر : معجم الأسرات الحاكمة ٢٧ ، طبقات سلاطين الإسلام ١٣٧ .

(٥٥) فى الأصل : «خادمه» .

(٥٦) فى الأصل : «استحقا» .

(٥٨) للمولان : اللبل والنبهار ، الصباح ، لسان العرب ( ملو ) .

(٥٩) فى الأصل : «يستضيف لنا» .

(٦٠) الأنعام : ٥٣ .

(٦١) فى الأصل : «ولدوا من» وهو عطفاً فى النسخ .

(٦٢) فى الأصل : تكرار للكلمة : النعم ، وهو عطفاً فى النسخ أيضا .

(٦٤) لقمان : ١٢ .

(٦٥) كلما فى الأصل ويحوز أن تكون قبول .

(٦٦) سبأ : ١٥ .

(٦٧) إبراهيم : ٧ .

## فصل في الغفر

قال الله تعالى : ﴿ فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ (٦٨) ﴿ وليعفوا وليعصوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ (٦٩) .  
وقال : ﴿ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ﴾ (٧٠) .

حذيفة بن اليمان (٧١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين أجرهم على الله تعالى ؟ فلا يقوم إلا العاقون عن الناس ، فيؤمر بهم إلى الجنة . ثم تلا : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (٧٢) . »

ولما امتحن (٧٣) أحمد بن حنبل (٧٤) قال لأصحابه : اشهدوا أنني جعلت المعتصم في حل (٧٥) لأنني (٧٦) قرأت قوله تعالى : ﴿ فمن عفا وأصلح فأجره على الله ﴾ (٧٧) .

وقال علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في قوله : ﴿ فاصفح العصفح الجميل ﴾ (٧٨) قال رضي بلا عتاب .

سب رجل رجلا بحضرة ( الحسن ) (٧٩) . قال الحسن : فلما فرغ قام المسبوب وهو مسح العرق عن وجهه ، وقرأ : ﴿ ولئن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ (٨٠) قال الحسن : عقلها والله ، وفهمها ، إذ ضيع الجاهلون .

(٦٩) النور : ٢٢ .

(٦٨) المائدة : ١٣ .

(٧٠) الزمخرف : ٨٩ .

(٧١) حذيفة بن اليمان واسم اليمان حنبل بن جابر من بني حبس أمه امرأة من الأنصار . يكنى أبا عبد الله . مات بالكوفة سنة ٣٠ هـ الطبقات ٤٨ ، ١٣٠ .

(٧٢) الشورى : ٤٠ .

(٧٣) في الأصل : « انحص » وهو تحريف في النسخ .

(٧٤) وهو أحمد بن حنبل بن أسد بن إدريس الإمام المحدث الفقيه المشهور انظر ترجمته في طبقات الحنابلة ١ / ٤ فما بعدها .

(٧٥) الحل من قولهم حل محل حللا وهو حل أي طلق . الصحاح ( حل ) .

(٧٦) الشورى : ٤٠ .

(٧٦) في الأصل : « لاقي » .

(٧٧) في الأصل : « بحضرة » .

(٧٨) الحشر : ٨٥ .

(٨٠) الشورى : ٤٣ .

ولما نكب المنصور أبا أيوب المورياتي<sup>(٨١)</sup> استدعاه إلى حضرته وجعل يوبخه ، ويقرعه . فقال أبو أيوب : يا أمير المؤمنين . ما أسألك أن تعطف علي بحمة ، ولا تقبلي لخدمة ، ولكن استعمل في أدب ( الله )<sup>(٨٢)</sup> تعالى في أنه يقول : ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾<sup>(٨٣)</sup> وقد عفا الله عن ذنوب علم حقائقها ، وقبل توبة عرف ما كان قبلها<sup>(٨٤)</sup> . فقال المنصور : ﴿ الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾<sup>(٨٥)</sup> .

ومن كلام إبراهيم بن المهدي<sup>(٨٦)</sup> في الاعتذار إلى المأمون<sup>(٨٧)</sup> ، والتماس العفو منه :  
ياأمر المؤمنين ، ولي الثأر<sup>(٨٨)</sup> محكم في القصاص ، وأن<sup>(٨٩)</sup> تغفو أقرب للتقوى .

وقرأت في كتاب التاجي لأبي إسحاق الصائبي :

كان أبو الحسن<sup>(٩٠)</sup> بن ناصر مشتهرا بالشرب ، واتخاذ الندماء ، ومجامع الغناء فهجره أبوه<sup>(٩١)</sup> من أجل فعله ، فخرج إلى أذربيجان . وبقي بها مدة<sup>(٩٢)</sup> . وتاب من

(٨١) في الأصل : « المزياني » والصواب المورياتي نسبة إلى موريات قرية من قرى الأحواز . كان المنصور قد اشتره صبيا قبل الخلافة ، وقفه ثم انحصه السفاح أيام خلافته ، واستوزره المنصور بعد نكبة البرامكة ، ثم نكبه . انظر : الوزراء والكتاب للجبهشيار ١٢١ ، الفخرى ١٢١ الكامل ١٥٣ / ٥ .

(٨٢) زيادة ليست في الأصل .

(٨٣) الشورى : ٢٥ .

(٨٤) نكب للمنصور أبا أيوب المورياتي كما يذكر ابن الطقطقي ، لأنه عهد إليه بعمارة أرض الأحواز ، وأعطاه ثلثمائة ألف درهم فأخذ أبو أيوب المال ، ولم يصنع بالضبعة شيئا . وصار في كل سنة يحمل عشرين ألف درهم . ويقول : هذه حاصل الضبعة المستجلة . ثم وشى به عند المنصور . فذهب بنفسه إلى الضبعة . وتأكد من خيانة أبي أيوب فنبهه ، وقيل لأن المورياتي سم ابنه من أبناء المنصور وقتله حسدا لمكانته العظيمة في نفس المنصور ولم يكن يعلم أن الفتى الذي انحصه المنصور هو ابنه . انظر : الوزراء والكتاب للجبهشيار : ١٢٢ ، الفخرى ١٢٨ .

(٨٥) يونس : ٩١ .

(٨٦) هو إبراهيم بن المهدي بن عبد الله أبي جعفر المنصور وأمه شكلة ، عصر المأمون وبعده أهل بغداد بعد قتل الأمين ثم عفا عنه المأمون بعد قدومه العراق . انظر : معجم الأدباء ١٥٧ / ٢ ، وانظر أيضا كتاب الخليفة الخنزي إبراهيم بن المهدي .

(٨٧) القول من رسالة بحث بها إبراهيم بن المهدي إلى المأمون يستعطفه فيها . وقد وقع المأمون في حاشية هذه الرسالة ( القدرة تلعب الحفيظة والندم توبة ، وبينهما عفو الله وهو أكثر مما يسأله ) انظر : بغداد : ابن طيفور ١٠١ تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٥٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٤٤ ، انظر أيضا : الخليفة المني ١٦٥ .

(٨٨) في الأصل : « الثأر » والصواب ما هو مثبت .

(٨٩) من قوله تعالى في سورة البقرة : ٢٣٧ .

(٩٠) في الأصل : « أبو الحسن » وأبو الحسن هنا ذكر له الثمالي شعرا في ثمار القلوب : ٣٨٠ .

(٩١) في الأصل : « دأبه » وهو خطأ في النسخ .

(٩٢) في الأصل : « مرة » .

فعله . فكاتبه أبوه في العودة إليه . فعاد إليه . فلما رآه قال له : ﴿ إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ﴾ (٩٤) .

قال الشاعر :

صلى مدنفاً خائفاً      ميرضيك عما اعترف  
ولا تذكرى ما مضى      عفا الله عما سلف  
ولبعضهم :

يستوجب العفو الفتى إذا اعترف      بما جناه وانتهى عما اقترف (٩٥)  
لقوله قل للذين كفروا      إن يتنوها يغفر لهم ما قد سلف (٩٦)

## فصل

### في صلة الرحم

من فضيلة صلة الرحم أن يقول الرجل لصاحبه عند الحاجة الشديدة : أسألك بالله ، وبالرحم إعظاماً لحقها ( واتحافاً ) بالبرهان (٩٧) .

قال الله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ﴾ (٩٨) . وقد ذم قاطع الرحم فقال : ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ﴾ (٩٩) .

وقال في مدح واصل الرحم : ﴿ والذين يصلون ما أمر الله [ به ] أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ (١٠٠) .

وفي الخير : القاطع لرحمه ملعون . برهان ذلك قوله تعالى : ﴿ فهل عسيماً إن توليتم

(٩٤) المائدة : ٣٤ .

(٩٥) في الأصل : يستوجب العفو الفتى إذا ما اعترف ، وهي زيادة في النسخ .

(٩٦) البيت الثاني زيادة اقتضاهما السياق لاتمام معنى البيت الأول الذي نزل به الصالح في باب العفو وهما معا

منسوبان لأبي حفص الشهرزوري ص ١٣١ .

(٩٨) النساء : ١ .

(٩٧) في الأصل : « رابحاً » .

(١٠٠) الرعد : ٢١ .

(٩٩) البقرة : ٢٧ .

أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴿ ١٠١ ﴾ .

قال مجاهد : قوله تعالى : ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ (١٠٢) .

وقرأت في كتاب كتبه المنصور إلى عبد الله بن علي (١٠٣) . وهذا مكان فصل منه :  
أما بعد ، فإني نظرت إلى أمرك ، وما ركبت من نصيبك ورحمك ،  
وخدملك (١٠٤) ، وخاصك ، وعامتك ، فلم (١٠٥) أجد لذلك مثل مدافعة قطيعتك  
بالصلة ، ومباعدتك بالمقاربة ، وكثرة ذنوبك بقلة التثريب (١٠٦) .

ووجدت ذلك أدب الله تعالى ، وأمره . فإنه قال : عز من قائل ﴿ ادفع بالتي  
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ (١٠٧) ولعمرك ما فرق  
كل حميم مثل نزغة الشيطان (١٠٨) . وإني أذكر الله الذي هو آخذ بناصيتك ، وحائل  
بينك وبين قلبك . ومعادك الذي أنت صائر إليه . والرحم التي أمرت بصلتها ، والمهد  
الذي أنت مسئول عنه . وأدعوك إلى ما أمر الله به من التواصل والتعاون على البر  
والتقوى (١٠٩) ، وأنهاك عما نبى الله عنه من قطيعة الأرحام والفساد في الأرض ،  
وأحذرك عقوبة الله ومقته على ذلك ، فإنه تعالى يقول : ﴿ فهل عسيم إن توليتم أن  
تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى  
أبصارهم . أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ (١١٠) .

(١٠١) محمد : ٢٢ ، ٢٣ . (١٠٢) الإسراء : ٢٦ .

(١٠٣) في الأصل : عبد الله بن معل ، وهو خطأ في النسخ والصواب ما أثبتناه ، وقد ورد في تاريخ  
الطبري ٩ / ١٧٢ أن المنصور لما عزل سليمان عن البصرة تولى عبد الله بن علي وأصحابه فبلغ ذلك  
المنصور فكذب إلى وإلى البصرة أن يرسل إليه عبد الله بن علي وله الأمان ، فلما أتى بعبد الله وجاعته إلى  
المنصور حبسهم ، وقتل بعضهم . وانظر أيضا : الكامل لابن الأثير ٥ / ٤٩٦ ، البداية والنهاية : حوادث  
سنة ١٣٩ .

(١٠٤) في الأصل : « وخدملك » . (١٠٥) في الأصل : « فكم » .

(١٠٦) التثريب كالتأنيب والتصور والاستقصاء في اللوم . الصحاح ( ثرب ) .

(١٠٧) فصلت : ٣٤ .

(١٠٨) كذا في الأصل ولعل صوابها ما فرّق بين حميم وحميم مثل . وفيه إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ وإما ينزغلك  
الشيطان نزغ فاصصد بالله ﴾ فصلت : ٣٤ .

(١٠٩) في النص إشارات كثيرة إلى آيات قرآنية كريمة ﴿ يؤخذ بالواصي والأقدام ﴾ الرحمن : ٤١ ﴿ واعلموا  
أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ الأنفال : ٢٤ و ﴿ أولفوا بالمهد إن المهد كان مسئولا ﴾ الإسراء : ٣٤ .

(١١٠) محمد : ٢٢ - ٢٤ .

## فصل لأبي القاسم الإسكافي

عليك بتقوى الله ، ومراقبته في هذه الخطوة<sup>(١١١)</sup> التي ركبته ، والظلمة التي دخلتها . واعلم أن الله تعالى قد وصله بقوله بالرحم فقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ (١١٢) الذي تساءلون به ، والأرحام ﴾ تنزيها<sup>(١١٣)</sup> منه تعالى لما عن دواعي الانقطاع والانفصام وتنبهاً على ما جعله الله لها من ( الحرمات )<sup>(١١٤)</sup> العظام .

## فصل في بر الوالدين

قال الله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾<sup>(١١٥)</sup> . وقال عز ذكره : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنَةً أَمَهْ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَلِصَالِهِ فِي عَامِينَ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾<sup>(١١٦)</sup> فأمر بشكر الوالدين بعد شكره .  
وقال ابن عباس في قوله : ﴿ [ إن ] كِتَابَ [ الأَثَرِ لَفِي عِلِّينَ ﴾<sup>(١١٧)</sup> قال : هم الذين يروا الآباء ، والأولاد . وكما أن لوالديك عليك حقاً ، فلوليك عليك حقاً .

## فصل لابن عباد

أما والذي تحشمته<sup>(١١٨)</sup> اعتداداً به ، وإحماداً<sup>(١١٩)</sup> . فقد كنت أحب غير راد

(١١١) الخطوة : الطريقة يقال الرزم ذلك الخط ولا تظم عنه شيئاً . اللسان ( عشط ) .

(١١٢) في الأصل : « واتقوا الله » وهو خطأ في النسخ ، والآية من النساء : ١ .

(١١٣) في الأصل : « تنزيها » .

(١١٤) في الأصل : « الجهات » ويجوز أن تكون الحرمات كما أفتته .

(١١٥) العنكبوت : ٨ . (١١٦) لقمان : ١٤ .

(١١٧) في الأصل : « في عِلِّينَ » . والآية من المطففين : ١٨ .

(١١٨) تحشمته من الخشمة وهي الحياء والانتباه . القاموس المحيط ٦٧ / ٤ .

(١١٩) إحماداً ، من قولهم أحمله أى وجده محموداً . انظر لسان العرب ( حمد ) .

لقوله ، ولا محاد<sup>(١٢١)</sup> لحكمته أن يراني أسر به ، وأخص ، وأجد في مودته ، وأشد من أن يجربني بهذا القول مجرى الأبعد ، ويعلم أنني أفرض في موالاته<sup>(١٢٢)</sup> ما يفرضه الولد للوالد . وإنما ضربت الوالد مثلاً لما قرن الله الشكر بشكره وإلا فهو السيد عظم الله خطره ، وأودع صحف المجد خيره .

## فصل

### في الإنفاق والجود

قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ﴾ (١٢٣) .

وقال : و ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٢٤) . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (١٢٥) . ﴿ وَمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا (١٢٦) سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (١٢٧) . ﴿ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (١٢٨) ، ﴿ وَأَنْفَقُوا خَيْرًا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (١٢٩) ، ﴿ وَمَنْ يَوْقِ شَيْءَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٣٠) .

وعاتب الله قوماً في إمساكهم عن الإنفاق فقال : ﴿ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴾ (١٣١) .

قال المأمون محمد بن عباد المهلب<sup>(١٣٢)</sup> : إنك متلاف<sup>(١٣٣)</sup> . فقال : يا أمير المؤمنين

(١٢٠) محاد من المحادة وهي مخالفة ومنع ما يجب عليك . لسان العرب (حدد) .

(١٢١) في الأصل : موالاته . (١٢٢) البقرة : ٢٥٤ .

(١٢٣) نفسها : ٢٧٤ . (١٢٤) نفسها : ٢٦٧ .

(١٢٥) في الأصل : وما آتاه . (١٢٦) الطلاق : ٧ .

(١٢٧) البقرة : ٢٧٢ . (١٢٨) التباين : ١٦ .

(١٢٩) الحشر : ٩ . (١٣٠) الإسراء : ١٠٠ .

(١٣١) محمد بن عباد المهلب من أبناء المهلب بن أبي صفرة . أمير البصرة زمن المأمون . توفي نحو ٢١٦ هـ . وله

أخبار في الأغاني ط ساسي ج ٥ / ٢٤ ، ٦ / ١٦٧ ، ٩ / ٩٣ ، ٩٤ .

(١٣٢) النص في نهاية الإرب ٣ / ٢٩٥ و ربيع الأبرار ٣ / ٧٠٣ وفيه أن المأمون أمر له بمائة ألف وقال : إن مادتك

والله مادل فأنفق ولا تبخل .



منع الجلود (١٣٣) سوء الظن بالمعبود . وهو تعالى يقول : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ (١٣٤) .

وقد قيل في تفسير قوله : وهو خير الرازقين : إن المخلوق يرزق ، فإذا سخط قطع الرزق . والمخالق تعالى يسخط (١٣٥) فلا يقطع الرزق .

دخل الفرات بن زيد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يعطي الناس ، فتمثل بقول المتلمس (١٣٦) :

لِيَحْفَظَ الْمَالُ أَيْسَرَ مِنْ بَهَاءِ (١٣٧)      وَسعى فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادِ (١٣٨)  
وَأَصْلَاحِ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

فقال عمر : قول الله أفضل ، وأصدق : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (١٣٩) .

كتب (١٤٠) طلحة بن الفياض على باب داره : أيها الضيف ﴿ ادخلوها بسلام آمين ﴾ (١٤١) .

كان الربيع بن خثيم (١٤٢) لا يطعم إلا صحيحاً ، ولا يكسو إلا جديداً ، ولا يعتق إلا سواً . يتأول قوله تعالى : ﴿ ولا تيمموا الخيث منه تفلقون ولسم بأعذبه إلا أن تغمضوا فيه ﴾ (١٤٣) .

اشترى صفوان بن ( محرز ) (١٤٤) بدنة (١٤٥) بعشرة دنانير . فقيل له : أتشتري (١٤٦)

(١٣٣) في الأصل : « الموجود » . (١٣٤) سبأ : ٣٩ .

(١٣٥) في الأصل : « سخط » .

(١٣٦) المتلمس جرير بن عبد الحمز شاعر جاهلي وهو خال طرفة بن العبد . انظر : خزائن الأدب ٣ / ٧٣ ، ديوانه بتحقيق حسن كامل الصوري . القاهرة ١٩٧٠ والبيان في ديوانه ق ٢ ص ١٧٢ .

(١٣٧) في الأصل : « بهاء » وروايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ : وحسب المال أيسر من بهاء .

(١٣٨) روايته في نهاية الإرب ٣ / ٣١٤ وضرب في البلاد بغير زاد .

(١٣٩) الحجر : ٩ . (١٤٠) في الأصل : « دخل » .

(١٤١) الحجر : ٤٦ . (١٤٢) مرث ترجمته .

(١٤٣) البقرة : ٢٦٧ .

(١٤٤) في الأصل : « صفوان بن محمرة » وهو تحريف في النسخ ، والصواب بن محرز وهو بن زيادة المازني وقيل الباهل . كان ثقة وله فضل وورع . مات سنة ٧٤ هـ . في ولاية عبد الملك . انظر : الطيقات : ١٩٣ .

(١٤٥) في الأصل : « بنته » . (١٤٦) في الأصل : « اشترى » .

هذه بعشرة دنانير ، وليس عندك غيرها ؟ فقال : نعم ، سمعت الله تعالى يقول : ﴿ لكم فيها خير ﴾ (١٤٧) فأحييت تفخيم الخير . فقال تعالى (١٤٨) : ﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ (١٤٩) .

إن يكن عاقلك عن إنجاز ما أنفقت خطب  
فتأول في كتاب الله فيما يستحب  
لن ينال (١٥٠) البر إلا منفق مما يحب

وقال الله تعالى : ﴿ يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ (١٥١) .  
قال أبو الفتح كشاجم (١٥٢) مقتبساً :

والمؤثرون على النفوس هم الأولى فضلو الورى بشمائل وعلاقي (١٥٣)

قال الحجاج : كنت أشتي أن أدرك ثلاثة ، فأتقرب إلى الله بدمائهم : أبا سماك الأسدي (١٥٤) ، فإنه ضل له بغير يمز عليه فقال : يارب ، لكن لم ترد علي ضالتي لا صليت ، ولا زكيت فوجدتها ، فقال يخاطب نفسه : عرف ربك صيري ، عرفك فرد عليك ضالتك (١٥٥) ، وعبيد الله بن زياد بن ظبيان (١٥٦) ، فإنه خطب يوماً ، فأحسن ، فقال له قومه : كثر الله فينا مثلك ، فقال : هيات ، هيات . لقد سألت شططا ،

(١٤٧) من قوله تعالى في سورة الحج : ٣٦ ﴿ والذين جنتها لكم من ذمائر الله لكم فيها خير ﴾ .

(١٤٨) في الأصل : هـ نقاله .

(١٤٩) آل عمران : ٩٢ .

(١٥٠) في الأصل : لن ينالوا . (١٥١) الحشر : ٩ .

(١٥٢) كشاجم هو عمود بن الحسين بن السدي شاعر أديب ومن الكتاب المشهورين تولى نحو ٣٦٠ هـ . انظر الفهرست لابن النديم ٢٠٦ .

(١٥٣) في الأصل : نفوسهم الأولى ، وهي زيادة من النساخ والبيت من ديوانه ق ٣٦ ص ٢٧١ .

(١٥٤) أبو سماك الأسدي هو سمعان بن هيرة بن مساحق بن بجير بن أسامة . انظر : نوادر المخطوطات م ٥ / ٢٨٢ . وفي جبهة الأمثال للمسكوي ١ / ٥٧٢ أبو سمك .

(١٥٥) في جبهة الأمثال ١ / ٥٧٢ : عن نقطويه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي أنه قال : كان أبو سمك الأسدي متهما في دينه فضلت ناقته فحلف لا يصل أو يردّها الله فأصابها ، وقد علق زمامها . فقال : علم الله أنها صيرى يقول : أصورت على يميني فردّها . فضرب به الخلل .

(١٥٦) عبيد الله بن زياد بن ظبيان من فناء العرب كان مقرباً من عبد الملك بن مروان . وهو الذي قتل مصعب بن الزبير . مات في عمان سنة ٧٥ هـ . انظر البصائر والذخائر : ٢٨٣ .

ومقاتل بن مسمع (١٥٧) فإنه ولي فارس ( وأتاه ) (١٥٨) الناس من العراقيين ، فأعطاهم الأموال الكثيرة ، فلما عزل ، ورجع إلى البصرة ، دخل مسجد لها فبسط الناس أرديتهم ليمشي عليها ، وجعلوا يدعون له ، ويشنون (١٥٩) عليه ، فالتفت إلى بعض أصحابه فقال : ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ (١٦٠) .

## فصل

### في الاقتصاد

قال الله تعالى : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴾ (١٦٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾ (١٦٣) .

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه : من أشعر الناس ؟ فقالوا الذي قال : فأنفق وأتلف إنما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكله فقال عبد الملك : قول الله أصدق ، وأحسن : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ (١٦٤) .

وقال يوماً لعمر بن عبد العزيز : كيف نفقتك يا أبا حفص ؟ فقال : يا أمير المؤمنين الحسنة بين المسألتين . قال : وكيف (١٦٥) ؟ قال : يقول الله تعالى : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ (١٦٦) .

(١٥٧) مقاتل بن مسمع من بني مازن له أخبار في الكوفة بعد وفاة يزيد بن معاوية ، وكان له جيش مصعب بن الزبير في حرب اختار أميراً على الرجال . انظر الطبري ٢ / ٤٥٩ ، ٧٢٥ ( ط الأوربية ) .

(١٥٩) في الأصل : « ويشنون » .

(١٦١) في الأصل : « عندنا » .

(١٥٨) في الأصل : « وأتاهم » .

(١٦٠) الصافات : ٦١ .

(١٦٢) الحجر : ٢١ .

(١٦٣) في الأصل : « بقدره » . والآية من سورة الشورى : ٢٧ .

(١٦٤) في الأصل : « وكفف » وهو تحريف .

(١٦٥) الفرقان : ٦٧ .

(١٦٦) الفرقان : ٦٧ .

وسئل بعضهم عن الاقتصاد . فقال : هو قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾ (١٦٧) . وهذا الأدب ليس في الإنفاق وحده بل في كل معنى من المعاني يستحب التوسط ، ويكره الإفراط ألا تسمع العرب تقول (١٦٨) : لا يكن حبك كلفاً ، ولا بفضك تلفاً .

وتقول : لا تكن حلواً فتحسنى ، ولا مرأً تظلفظ (١٦٩) .

وفي الخبر : إن الميت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقى (١٧٠) .

وفي القرآن الكريم : ﴿ ولا تمجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ﴾ (١٧١) .

## فصل

### في ذكر المروءة

سئل محمد بن حرب الهلالي (١٧٢) عن المروءة فقال : جماعها في قول الله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (١٧٣) .

قال ابن عباس : كل ماشئت من الطيبات ، والبس ما أحبيت من الثياب السرية .

(١٦٨) في الأصل : يقول .

(١٦٧) الإسراء : ٢٩ .

(١٦٩) في الأصل : فحشاً ، وهو تحريف في النسخ . وفي الفاهر : ٢٤٧ : ( لا تكن حلواً فتردد ولا مرأً تظلفظ ) .

(١٧٠) المثل في جميع الأمثال ١ / ١ والمثبت : المتقطع عن أصحابه في السفر والظهر الدابة . قال عليه الصلاة والسلام لرجل اجتهد في العبادة حتى هجمت عينه أى غارت فلما رآه قال له : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، إن الميت . . . أى الذى يجد في سوره حتى يبت أخيراً . ويضرب المثل لمن يبالغ في طلب الشيء ، ويفرط حتى ربما ينفوته على نفسه .

(١٧١) الإسراء : ١١٠ .

(١٧٢) محمد بن حرب الهلالي . ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أخباراً رواها عنه وأقوالاً بليغة . انظر البيان والتبيين ٢ / ٧٤ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٧٩ ، ٢٥٧ ، وذكر أبو الفرج الأصفهاني أنه كان على شرطة

محمد بن سليمان المباسي . انظر الأغالي ١٧ / ٨٨ .

(١٧٣) التحل : ٩٠ .

إذا أخطأتك اثنتان سرف أو مباحاة (١٧٤) ثم قرأ : ﴿ قل من حرم نعمة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (١٧٥) .

وكان إذا خرج ( إلى ) (١٧٦) المسجد يرتدي ... (١٧٧) يتأول قوله تعالى : ﴿ خلدوا حيث كنتم عند كل مسجد ﴾ (١٧٨) .

قيل لبعضهم في حسن كسوة وظهور رياسة فقال : إنما أخذ بأدب الله تعالى في قوله : ﴿ وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (١٧٩) . ولسان الحال أنطق من لسان المقال لا سيما والنبي صلوات الله عليه يقول : « إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه » . وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول : لا يمنعكم من ارتباط الدواب خوف قوتها ، فإن الله تعالى لم يخلق دابة إلا رزقها ، وإذا جعلها لكم جعل أرزاقها عندكم يريد قوله تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض [ إلا ] على الله رزقها ﴾ (١٨٠) .

وكان جعفر بن محمد (١٨١) رضي الله عنهما يقول : استكثروا من العبيد والخدم فإن مرافقها ، وأرزاقها على الله تعالى .

## فصل

### في حسن القول للناس

قال الله تعالى : ﴿ وقولوا للناس حسنا ﴾ (١٨٢) .

وقال تعالى : ﴿ قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ﴾ (١٨٣) .

وأمر نبيه موسى وأخاه هارون بتلين القول لقرعون فقال لهما : ﴿ قولا له قولا

(١٧٤) القول في عيون الأخبار ٣ / ٣٩٦ : ( كل ما شئت ) والبس ما شئت إذا ما أخطأك شيئا ، سرف ومخيلة .

(١٧٥) الأعراف : ٣٢ . (١٧٦) زيادة ليست في الأصل .

(١٧٧) الكلمة غير واضحة في المخطوط ولعلها : « أفقر ثيابه » .

(١٧٨) الأعراف : ٣١ . (١٧٩) الضحى : ١١ .

(١٨٠) هود : ٦ . وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

(١٨١) جعفر بن محمد الإمام أبو عبد الله جعفر المعروف بالصادق بن محمد الباقر أحد الأئمة الإثني عشر . توفي سنة ١٤٨ . انظر وفيات الأعيان ١ / ٢٩١ .

(١٨٢) الإسراء : ٥٣ .

(١٨٣) البقرة : ٨٣ .

لينا لعله يتذكر أو ينسى ﴿ (١٨٤) . وقال تعالى : ﴿ قول معروف ( ومغفرة ) خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ (١٨٥) .

## فصل

### في المداراة (١٨٦)

قال بعض الحكماء : من العقل بعد الإيمان بالله المداراة . وينبغي للعاقل أن يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (١٨٧) . وقد أمر الله تعالى بها في قوله : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ (١٨٨) .

كان (١٨٩) أبو سليمان الخطابي البستي (١٩٠) إذا أنشد قوله :

مادمت حياً فدار الناس كلهم فانما أنت في دار المداراة (١٩١)

تلا قوله تعالى : ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ (١٩٢) .

## فصل

### في الصدق

قال الله تعالى : ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ (١٩٣) . وقال : ﴿ ليجزي الله الصادقين

(١٨٤) طه : ٤٤ .

(١٨٥) ما بين القوسين ساقط من أصل المخطوط والآية من سورة البقرة : ٢٦٣ .

(١٨٦) في الأصل : « للمرارة » .

(١٨٧) في الأصل : « الماء الجاري » ، والقول في ثمار القلوب ٤١٩ .

(١٨٨) المؤمنون : ٩٦ . (١٨٩) في الأصل : « قال » ، والصواب : « كان » .

(١٩٠) أبو سليمان الخطابي : هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطابي البستي كان تقياً أديباً محدثاً سمع بالعراق أباً على

الصفار ، وأباً جعفر الرزاز . وروى عنه الحاكم النيسابوري . انظر وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ .

(١٩١) البيت في ، التتميل والمحاضرة ٤١٩ ، بيضة البحر ٤ / ٣٣٤ وفيات الأعيان ١ / ٤٥٥ وبهذه .

من يدرى يدرى ومن لم يدر سوف يدرى عما قليل لدينا للنفوس

وبهذه في أحسن ما سمعت ١٥٧ :

ديك ثمر فكان متها على حذر فالغمر مشوى مخالط وآفات

(١٩٣) التوبة : ١١٩ .

(١٩٢) المؤمنون : ٩٦ .

بصدقهم ويعذب المنافقين ﴿١٩٤﴾ .

وقال الفضيل بن عياض <sup>(١٩٥)</sup> : إن الله يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم فكيف الكاذبين المرائين <sup>(١٩٦)</sup> الذين قيل فيهم : « رب صائم قائم ليس له من صومه إلا الجوع ومن قيامه إلا السهر » <sup>(١٩٧)</sup> .

## فصل

### في الحلم

قال الحسن : ما نعت <sup>(١٩٨)</sup> الله تعالى نبيا من أنبيائه أجل <sup>(١٩٩)</sup> مما نعتهم به من الحلم فإنه قال : ﴿ إن إبراهيم لحليم أواه ﴾ <sup>(٢٠٠)</sup> يعني أن الحلم في الناس عزيز .

وقال بعضهم <sup>(٢٠١)</sup> : إن الحلم أجل من العقل لأن الله تعالى تسمى به ، ولم يتسم بالعقل .

وفي قوله تعالى : ﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ <sup>(٢٠٢)</sup> أمر منه — عز ذكره — بالحلم . وكذلك قوله : ﴿ وأعرض عن الجاهلين ﴾ <sup>(٢٠٣)</sup> .

## فصل

### في الاعتبار

قال الله تعالى : ﴿ فاعتبروا يا أولى الأبصار ﴾ <sup>(٢٠٤)</sup> . وقال : ﴿ إن في ذلك

(١٩٥) مرت ترجمته .

(١٩٤) الأحزاب : ٢٤ .

(١٩٦) في الأصل : « المرائين » .

(١٩٧) في النص إشارة إلى سؤال الله عز وجل عيسى بن مريم في سورة المائدة : ١١٦ . النص في حلية الأولياء ٨ / ١٠٨ وفيه أنه قال : ( ما تزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، والله عز وجل يسأل الصادقين عن صدقهم منهم عيسى بن مريم عليه السلام كيف بالكنايين المساكين ثم بكى . وقال : أتدرون في أي يوم يسأل الله عز وجل عيسى بن مريم عليه السلام ؟ يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين آدم فمن دونه . ثم قال : وكل من قبح تكشفه القيامة غدا .

(١٩٩) في الأصل : « أقل أنبيائهم لقل » .

(١٩٨) في الأصل : « يمت » .

(٢٠١) في الأصل : « بعض » .

(٢٠٠) هود : ٧٥ .

(٢٠٣) الأعراف : ١٩٩ .

(٢٠٢) الفرقان : ٦٣ .

(٢٠٤) الحشر : ٢ .

لعبرة لمن يخشى ﴿٢٠٥﴾.

وقال بعض الصالحين : إني لأخرج من منزلي فما تقع عيني على شيء إلا والله علي فيه نعمة ، ولي في ذلك عبرة . ثم قرأ : ﴿ إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴾ (٢٠٦).

وكان الفضل بن عيسى الرقاشي (٢٠٧) يقول في قصصه : أسأل (٢٠٨) الأرض فقل من شق (٢٠٩) أنهارك وحقا ترابك ، وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإن لم تحبك جوابا أجابتك اعتبارا . ثم يقرأ ﴿ وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها ، وهم عنها معرضون ﴾ (٢١٠).

قال صالح المري (٢١١) : دخلت دار أبي أيوب المورياني (٢١٢) بعد زوال أمره فاستفتحت بثلاث آيات استخرجتها من كتاب الله تعالى في الاعتبار بخراب المساكن ، قوله تعالى : ﴿ فلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين ﴾ (٢١٣) . وقوله : ﴿ ولقد تركناها آية فهل من مدكر ﴾ (٢١٤) وقوله : ﴿ فلك يوعهم غواية بما ظلموا ﴾ (٢١٥) . قال : فخرج إلي أسود وقال : يا أبا بشر ، هذه سخطة المخلوق ، كيف سخطة الخالق .

لما اتصل بعبيد الله بن سليمان أن علي بن نصر بن بسام قال (٢١٦) :

بقريك داران مهدومتان (٢١٧) ودارك ثالثة لهدم  
فليت السلامة للمنصفين ثرجي فكيف (٢١٨) لمن يظلم

(٢٠٥) النزاعات : ٢٦ .

(٢٠٧) في الأصل : « الفاضل » والصواب : الفضل بن عيسى بن إيان الرقاشي الواعظ البصري . كان من رجال المعتزلة . انظر : تهذيب التهذيب ٨ / ٢٨٣ وثقه بعضهم . وقال النسائي عنه إنه ضعيف .

(٢٠٨) في الأصل : « سأل » .

(٢١٠) يوسف : ١٠٥ .

(٢١١) صالح المري بن بشير بن وادي . كان من أحد رجال الحديث توفي سنة ١٢٧ هـ . الطبقات : ٢٢٣ .

(٢١٢) في الأصل : « المرزباني » والصواب : المورياني وقد مر بنا تحقيق هذا الاسم في فصل الطوف ، وانظر أيضا الفخرى ١٢٨ .

(٢١٣) القصص : ٥٨ .

(٢١٥) النمل : ٥٢ .

(٢١٦) البستان في مجموعة الشعرى ق ١٢٢ عن نهج البلاغة ١٩ / ٧٢ .

(٢١٧) في الأصل : « قاراي » ورواية البيت في المجموع « يحبك » .

(٢١٨) رواه في الديوان : « دامت فكيف » .



يعنى دار صاعد<sup>(٢١٩)</sup> وأنى الصقر<sup>(٢٢٠)</sup> الوزيرين كانا قبله . قال عبيد الله : وعظ نفسه بدار أبيه<sup>(٢٢١)</sup> فقد كانت أحسن من دورنا . وقد وعظ الله تعالى فى خير موضع من كتابه فقال : ﴿ أو لم يسيرا<sup>(٢٢٢)</sup> فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾<sup>(٢٢٣)</sup> . وهذا عدى بن زيد يقول :

أين كسرى كسرى الملوك أبو ساسان أم قبله سابور<sup>(٢٢٤)</sup>  
وقال آخر :

وإننا موروثون كما ورثنا عن الآباء إن متنا وبنا<sup>(٢٢٥)</sup>  
وقال آخر :

كل إلى الغاية محسوث والمرء موروث ومبعسوث  
فكن حديثا حسنا ذكره بعدك فى الناس أحاديث

## فصل

### فى المشورة

قال الحسن : إن الله تعالى لم يأمر نبيه بمشاورة أصحابه لحاجة منه إلى آرائهم<sup>(٢٢٦)</sup> ، وإنما أراد أن يعلتنا ما فى المشورة من الفضل حيث قال : ﴿ وشاورهم فى الأمر ﴾<sup>(٢٢٧)</sup> .

(٢١٩) موت ترجمته .

(٢٢٠) فى الأصل : أبو القصر ، والصواب : أبو الصقر ، هو إسماعيل بن بلبل استوزره الموفق لأخيه المعتمد وجمع له السيف والقلم . انظر الفخرى ١٧٨ .

(٢٢١) كلما فى الأصل . (٢٢٢) فى الأصل : « يسيرا » .

(٢٢٣) الروم : ٩ .

(٢٢٤) البيت فى ديوان عدى ٨٧ وروايته :

أين كسرى كسرى الملوك أنو شروان أم أين قبله سابور  
من قصيدة مغلها :

أرواح مودع أم بكسور لك فاعلم لأى حال تسير  
(٢٢٥) فى الأصل : « بتنا » . (٢٢٦) فى الأصل : « أداتهم » .

(٢٢٧) آل عمران : ١٥٩ .

قال الأصمعي : قلت لبشار بن بُرد : ما سمعت أحسن من شعرك في المشورة :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة (٢٢٨) حازم

ولا تجعل الشورى عليك غصاصة فإن الخوافى قوة للقوادم

فقال : إن المشاور بين إحدى الحسينين ، بين صواب (٢٢٩) يفوز بثمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه (٢٣٠). فقلت : أنت في هذا الكلام أشعر منك في شعرك .

قال الجاحظ : الشورى لقاح العقول وبريد (٢٣١) الصواب (٢٣٢) ، والمستشير (٢٣٣) على طرف النجاح ( واستشارة المرء برأى أخيه من عزم الأمور ، وحزم التدبير ) (٢٣٤).

وقد أمر الله تعالى بالمشورة أكمل الخلق لبابة (٢٣٥) ، وأولاهم بالإصابة ، فقال لرسوله الكريم ﷺ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﷻ (٢٣٦) . وقال الشاعر :

شاور صديقك في الخفى المشكل (٢٣٧) (واقبل) (٢٣٨) نصيحة مشفق متفضل

---

(٢٢٨) الخبر والبيتان في ديوانه ٤ / ١٧٢ وفي نهاية الإرب ٦ / ٧١ ورواية البيت فيه :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأى نصيح أو نصيحة حازم

ولا تحسب الشورى عليك غصاصة فإن الخوافى رافعات القوادم

وهذان البيتان من قصيدة كان بشار بن برد قد كتب بها إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسين يحده بها ، ويحرضه على أن يجمع النصور فعات إبراهيم قبل وصول القصيدة إليه فخاف بشار من اشتهاها فقلها وجعل التحريض على أن مسلم الحراساني فقال :

أبا مسلم ما طيب عيش بدام ولا سالم عما قليل يسالم

(٢٢٩) في الأصل : « فقرات » .

(٢٣١) في الأصل : « القول وريد » .

(٢٣٣) في الأصل : « المستشئين » .

(٢٣٤) العبارة في التمثيل والمخاضة : ٤١٧ غير منسوبة للجاحظ .

(٢٣٥) اللبابة : الحسب الخالص . القاموس المحيط ( لب ) .

(٢٣٦) آل عمران : ١٥٩ .

(٢٣٨) في الأصل : « تقبل نصيحة » .

(٢٣٧) في الأصل : « والمشكل »

فإن الله قد أوصى النبي محمدا في قوله : شاورهم (٢٣٩) وتوكل

## فصل

### في أدب الحرب

قد أمر الله تعالى في الحرب بالاجتماع ، والتعااض فقال : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ (٢٤٠).

وكان المهلب بن أبي صفرة يقول : محرض خير من ألف مقاتل ، ثم يقرأ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾ (٢٤١) ، وقوله ﴿ فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُلْفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكْفِ بِأَمْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَكْلِيلًا ﴾ (٢٤٢).

وقد جمع الله آداب الحرب بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِمْتُمْ فَةٌ فَاتَّبِعُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِعْضُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢٤٣).

فأمر أولا بالثبات عند لقاء العدو ، ثم يذكر (٢٤٤) الله الذي به يستنزل النصر ، ثم بطاعة الله التي لا بد منها في جميع الأحوال ، ثم بطاعة الرئيس التي لك غنمها ، وعليك عدمها ، ثم نهى عن التنازع المؤدى إلى التخالف ، وذهاب الرجح ، وكتلال الجدد (٢٤٥) ثم أمر بالصبر الذي هو ملاك الأمر . ومن أخذ بهذه الآداب الحسنة في الحرب فلا بد من إفلاحه وإنجاحه .

قال بعض أصحاب الجيوش : التعزير (٢٤٦) مفتاح اليأس ، وقد نهى الله عن ذلك

(٢٣٩) في الأصل : « وشارهم » وفي البيت إشارة إلى الآية السابقة : آل عمران : ١٥٩ .

(٢٤٠) التوبة : ٣٦ .

(٢٤١) الأنفال : ٦٥ .

(٢٤٢) النساء : ٨٤ .

(٢٤٣) في الأصل : « يذكر » .

(٢٤٤) الجلد : الرزق والمظنة . القاموس المحيط ( جدد ) .

(٢٤٦) التعزير : التحطيم ولعل المقصود بها البالغة في التحطيم كما نهى الله سبحانه في الآية المذكورة عن الإسراف المؤدى إلى التهلكة .

فقال : ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ (٢٤٧).

ومن وهن الأمر إعلانه قبل إحكامه . وقد ذمَّ الله الإذاعة فقال : ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ﴾ (٢٤٨).

استأذن بعض أصحاب أبي مسلم إياه في الانصراف ، وهو في بعض الحروب فقرأ بعض قواده : ﴿ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾ (٢٤٩) . فغضب أبو مسلم ، وهم يقتله . فقال المستأذن أيها الأمير ، هذه الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم ﴾ (٢٥٠) فأذن له ، وقد سكن عنه الغضب .

لما ركب المأمون للقبض على ابن عائشة الخارج (٢٥١) كان من عليه شيعة العباس ابن الحسن بن عبيد الله العلوي (٢٥٢) ، فجمعوا إليه ، وخدمه بالأسلحة الشاقة . فقال له المأمون : ( ويحك ) ما هذه الخرجة ؟ فقال : اتباعا لقول الله تعالى : ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ (٢٥٤) ، فاستحسن ذلك من كلامه واستصحبه .

حكى أبو عبد الله ابن خالويه (٢٥٥) ، قال : بلغني عن ابن نفيس صاحب كان لسيف الدولة أنه حكى حكاية ظريفة قال : قلت لسيف الدولة وهو يكتب إلى ملك الروم : أيها الأمير أراك تدني (٢٥٦) ملك الروم إلى طاعتك ، فتجعله أكبر من ملك ،

(٢٤٨) النساء : ٨٣ .

(٢٤٧) البقرة : ١٩٥ .

(٢٥٠) النور : ٦٢ .

(٢٤٩) التوبة : ٤٥ .

(٢٥١) كذا في الأصل ، وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام المعروف بابن عائشة خرج على المأمون سنة عشر ومائتين وسعى في البصرة لإبراهيم بن المهدي قبض عليه المهدي وحسبه ، ثم قتله وصلبه . انظر : الطبري ١٠ / ٢٦٩ ، ٢٧٠ حوادث سنة ٢١٠ .

(٢٥٢) العباس بن الحسن بن عبد الله العلوي من ولد العباس بن علي بن أبي طالب كان من أصحاب الرشيد : جبهة أنساب للعرب ٦٧ .

(٢٥٣) في الأصل : وقرر ولم يرد ذكر الصحبة في الطبري .

(٢٥٤) التوبة : ١٢٠ .

(٢٥٥) أبو عبد الله بن خالويه لغوى غوى مشهور جالس سيف الدولة وله مع المتنبي مجالس ومباحث توفي سنة ٣٧٠ هـ . وفیات الأعيان ١ / ٤٣٣ .

(٢٥٦) في الأصل : تدنى .

فضحك وقال : و ﴿ لا تبها وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴾ (٢٥٧).

## فصل

### في أنواع من المكارم والمحاسن

قال النبي ﷺ : « من أغاث مكروبا ، أغاثه الله يوم الفزع الأكبر » .

وقال يوما : « من أعطى فشكر ، وابتلى فصبر ، وظلم فاستغفر » ثم سكت . فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ فقال « أولئك هم الأمن وهم مهتدون ﴾ (٢٥٨) .

وكان يقال : قد جمع الله محاسن الخصال ، ومكارم الأخلاق في قوله : ﴿ نخل العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾ (٢٥٩) .

وقال بعض الولاة لرجل من رعيته : قد أمرنا باستعمال العدل معك في صناعتك ، ومعاشك . قال : وما يميزني ذلك أيها الأمير ، مع خدمتي وحرمتي (٢٦٠) ، فقال : وهل وراء العدل شيء . فقال : نعم ، الإحسان الذي قرنه الله به في قوله : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ (٢٦١) .

وقال بعض الصالحين لابنه : يا بني عليك بالقناعة ، فإن ( من ) لم يغنه قناعة لم يغنه مال .

كان قتادة يقول : ما استقصى كريم قط . أما سمعتم قول الله تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ (٢٦٢) .

وكان الأحنف (٢٦٣) يقول : التغافل من أفعال الكرام ، ثم يقول : ﴿ وإذا رأيت

(٢٥٧) محمد : ٣٥ .

(٢٥٨) الأنعام : ٨٢ .

(٢٦٠) في الأصل : « وجرمتي » .

(٢٦٢) التحريم : ٣ .

(٢٦٣) هو الأحنف بن قيس يكنى أبا بجر الضحاك المعروف بالأحنف وقيل اسمه صخر ، وهو الذي يضرب به المثل =

الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴿٢٦٤﴾.

وهذا المعنى أراده أبو تمام في قوله :

ليس الغيُّ بسيد (٢٦٥) في قومه لكن سيد قومه الخشاني (٢٦٦)

---

في الحلم . كان من سادات التابعين أدرك النبي ولم يصحبه توفي سنة ٦٧ هـ وقيل ٧٦ هـ وقيل ٧٧ هـ . انظر  
وفيات الأعيان ٢ فما بعدها .

(٢٦٤) الأعلام : ٦٨ . (٢٦٥) في الأصل : « بسيد » .

(٢٦٦) البيت من قصيدة طويلة يمدح بها أبو تمام مالك بن طوق التتلي ومطلعها :

لو أن دهرًا رد رجع جواني لو كف من شاذبه طول عاني

انظر : بدر الحمام : ٨٢ .

## الباب التاسع

في

ذكر معائب الأخلاق من الخلال ، ومقايح  
الأعمال ، وذم الغاغة والسقاط والجهال  
وعورات الرجال





## الباب التاسع

في ذكر معائب الأخلاق من الخلال ومقايح<sup>(١)</sup> (الأعمال) وذم الفاقة<sup>(٢)</sup> والسقاط ،  
والجهال ، وعورات<sup>(٣)</sup> الرجال

### فصل

#### في ذم الهوى

قال ابن عباس : الهوى إله معبود ، ثم قرأ ﴿ أفأريت من اتخذ إلهه هواه ﴾<sup>(٤)</sup>  
وقال ابن طباطبا من أبيات :

سُمِّيتي ما محاً الهوى من ضميري      فالهوى اليوم حبله منك واهي  
بعدما كان لي هواك إلها      طالما قد عبدته كالإله

قيل لبعض الزهاد<sup>(٥)</sup> : أوصنا . قال : خالفوا أهواءكم تسلموا من الضلالة فإن الله  
يقول : ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه ﴾<sup>(٦)</sup> ويقول : ﴿ ولا تتبع الهوى فيضلك عن  
سبيل الله ﴾<sup>(٧)</sup> ويقول : ﴿ ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً  
وضلوا عن سواء السبيل ﴾<sup>(٨)</sup> ، ويقول : ﴿ قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما  
أنا من المهتدين ﴾<sup>(٩)</sup> .

- |     |   |
|-----|---|
| (١) | في الأصل : « مفتاح » وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل وقد ذكرت في ثبوت الكتاب .  |
| (٢) | في الأصل : « الفاقة » والفاقة السقاط من الناس وهو في الأصل شيء يشبه البعوض ولا بعض لضعفه . انظر :<br>القاموس المحيط ( غوغ ) . |
| (٣) | في الأصل : « وعوراف » وهو خطأ صوابه من مقدمة الكتاب .   |
| (٤) | الجبالية : ٢٣ .   |
| (٥) | في الأصل : « الرعاة » .   |
| (٦) | القصص : ٥٠ .  |
| (٧) | ص : ٢٦ .  |
| (٨) | المائدة : ٧٧ .  |
| (٩) | الأأنام : ٥٦ .  |

## فصل في كفر النعمة

قال بعض الحكماء : كفر النعمة طبيعة مركبة في الإنسان . قال الله تعالى : ﴿ إن الإنسان لكفور ﴾ <sup>(١٠)</sup> ، ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ <sup>(١١)</sup> .

قال الحسن : في قوله : ﴿ إن الإنسان لربه لكونه ﴾ <sup>(١٢)</sup> قال هو الذي ينسى النعم ، ويذكر المصائب .

قال بعضهم :

يأبىها الظالم في فعله      والظلم مردود على من ظلم  
إلى متى أنت ، وحقى متى      تشكو المصائب وتنسى النعم ؟

بلغ سليمان بن جعفر بن أبي جعفر قول إبراهيم بن المهدي : والله ما عفا عنى المأمون صلة لرحمى ، ولا تقربا <sup>(١٣)</sup> إلى الله بحقن دمي ، ولكن قامت له سوق في العفو ، فكره أن يقدح <sup>(١٤)</sup> فيها يقتلى . فقال سليمان : ﴿ قتل الإنسان ما أكفره ﴾ <sup>(١٥)</sup> أما المأمون فقد فاز بذكرها ، وفضلها ، وجميل الأحدث عنها ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ <sup>(١٦)</sup> . قال الله تعالى : ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴾ <sup>(١٧)</sup> .

قال أبو تمام :

أشكر نعمى منك مكفورة      وكافر النعمة كالكاfer <sup>(١٨)</sup>

(١٠) الحج : ٦٦ في الأصل : إن الإنسان لكفور مبهمة وهو خطأ في النسخ .

(١١) إبراهيم : ٣٤ . (١٢) العاقبات : ٦ .

(١٣) في عيون الأخبار ١ / ١٠٠ : ولا محبة لاستحيائي ، ولا قضاء لحق .

(١٤) يقدح : أى يطمئن . والخبر في عيون الأخبار ٢ / ٣٥٢ : عمومى ، ولكن قامت له سوق في العفو فكره أن يستدعا . انظر أيضا : الحليقة للنسي : ٨٧ .

(١٥) حس : ١٧ . (١٦) الكهف : ٢٩ . (١٧) النمل : ٤٠ .

(١٨) البيت الأول في بحر الصام في شرح ديوان أبي تمام ١ / ١٦٠ وتتل به التعالى في المنتحل : ٨٩ وهو من قصيدة يمدح بها أبا سعيد ، ومطامها :

قل للأمر الأرمي السدى      كفه لبادى وللحاضر

قال البحرى :

سأجهدُ فى شكر نعمائك إننى أرى الكفر للنعماء ضرباً من الكفر<sup>(١٩)</sup>

## فصل

### فى البخل

كان الشعبى يقول : والله ما أفلح بخيل قط ثم يقرأ ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾<sup>(٢٠)</sup>.

قال ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ سيطرقون ما يظنوا به يوم القيامة ﴾<sup>(٢١)</sup> قال : يطرق يشعبان فينقر رأسه ، ثم ينظم فى عنقه فيقول : أنا مالك بخلت به .

وقال بعض السلف : لو لم ينطق القرآن فى ذم<sup>(٢٢)</sup> البخيل إلا بقوله تعالى : ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ﴾<sup>(٢٣)</sup> .

وقال غيره : قد ذم الله تعالى : من منع خيره ، وأمر<sup>(٢٤)</sup> بالبخل غيره ، فإياك أن تكنه .

## فصل

### فى الظلم

قال الله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن اتقى على الله الكذب ﴾<sup>(٢٥)</sup> . ثم قال :

---

(١٩) البيت الثانى من نصيحة يمدح بها المحتر ومطلعيها :

حبیب سرى فى غلبة وعلى ذمر محبوب الدجى حتى القينا على قدر

ديوان البحرى ج ١ / ١٠٥٤ .

(٢١) آل عمران : ١٨٠ .

(٢٠) الحشر : ٩ .

(٢٣) النساء : ٣٧ وفى الأصل : ولا تحسبن .

(٢٢) الأصل : « دم » .

(٢٥) الصف : ٧ .

(٢٤) فى الأصل : « ويأمر » .

﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾<sup>(٢٦)</sup>. وقال : ﴿ وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴾<sup>(٢٧)</sup> وقال تعالى : ﴿ وما للظالمين من أنصار ﴾<sup>(٢٨)</sup>. وقال تعالى : ﴿ ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون ﴾<sup>(٢٩)</sup> وقال تعالى : ﴿ ولا ترد الظالمين إلا تباراً ﴾<sup>(٣٠)</sup>.

قال بعض الحكماء : الظلم خطئة في الحيوان لا سيما في الإنسان<sup>(٣١)</sup> ، كما قال الله تعالى : ﴿ إن الإنسان لظلوم كفار ﴾<sup>(٣٢)</sup>.

قال المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم<sup>(٣٣)</sup>

سمع ابن عينة قاتلاً يقول : الظلم مرتمة وخيم . فقرأ : ﴿ وقد خاب من حمل ظلماً ﴾<sup>(٣٤)</sup> ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾<sup>(٣٥)</sup>.

وقال عبد الله بن مسعود : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أوفئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾<sup>(٣٦)</sup> شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ . وقالوا : يا رسول الله أئنا لم يظلم نفسه ؟ فقال عليه السلام : « الظلم ها هنا الشرك ، أما سمعت قوله تعالى حكاية عن لقمان : ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾<sup>(٣٧)</sup> . »

جمع ابن عباس وكعب الأحبار<sup>(٣٨)</sup> مجلس جرى فيه ذكر الظلم والظلمة . فقال

(٢٦) الصف : ٧ .

(٢٧) النكبوت : ٤٩ .

(٢٨) البقرة : ٢٧٠ .

(٢٩) إبراهيم : ٤٢ .

(٣٠) نوح : ٢٨ .

(٣١) في الأصل : « في الإنسان لا سيما في الإنسان » وهو تحريف في النسخ ولعلها كما أثبتناها . والخطئة الطريقة والمادة .

(٣٢) إبراهيم : ٣٤ .

(٣٣) البيت في ديوان المتنبي ٤ / ١٢٥ .

(٣٤) طه : ١١١ .

(٣٥) الشعراء : ٢٢٧ .

(٣٦) الأنعام : ٨٢ .

(٣٧) لقمان : ١٣ . والحديث أخرجه البخاري وأورده ابن كثير في تفسيره ٣ / ٤٤٤ .

(٣٨) كعب الأحبار هو كعب بن ماتع بن ذى حجن الحميري تاهى كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، أسلم زمن أبي بكر . وقدم المدينة زمن عمر فأخذ عنه الصحابة أخبار الأمم الغابرة . انظر حلية الأولياء ٥ / ٣٦٤ .

كعب : إلى واجد في التوراة : أن من يظلم يخرب بيته<sup>(٣٩)</sup> . فقال ابن عباس : أنا أوجدك هذا في القرآن . فقال : هات يابن<sup>(٤٠)</sup> عم رسول الله ﷺ ، فقراً : ﴿ فقلت بيوتهم خاوية بما ظلموا ﴾<sup>(٤١)</sup> . ومن ها هنا روى عنه عليه السلام : « اليمين الكاذبة تدع الديار<sup>(٤٢)</sup> بلا قع » . وقد اقتبس أبو تمام هذا المعنى فقال :

وبلا قعاً حتى كأن قطينها حلقوا يميناً خلفتك غموساً<sup>(٤٣)</sup>

لما بلغ عبد الله بن الزبير<sup>(٤٤)</sup> أن عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الأشدق<sup>(٤٥)</sup> قام خطيباً فقال في خطبته :

أما بعد ، فإن ( أبا ذيان )<sup>(٤٦)</sup> قتل ( لطيم )<sup>(٤٧)</sup> الشيطان ، ثم قرأ : ﴿ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون ﴾<sup>(٤٨)</sup> .

أنشد القاضي أبو بكر نفسه :

وظالماً قلت له واعظاً الظلم مما ينكر<sup>(٤٩)</sup> العالمون  
أقصر عن الظلم وامسك يدا فإنه لا يفلح الظالمون

(٣٩) في الأصل : « يجرب نيه » .

(٤١) النمل : ٥٢ .

(٤٢) في الأصل : « الريار » والبلاقع الخالية .

(٤٣) البيت في ديوان أبي تمام : من قصيدة ١٣١ مدح بها أبا الفتح موسى بن إبراهيم ومطلعا :

ألقبهم زهم أراك دريساً وقرى هيلك لوعة ورميساً

القطيع : السكان ، واليمين الغموس هي الكاذبة .

(٤٤) في الأصل : « عبيد الله » وهو تحريف في النسخ .

(٤٥) عمرو بن سعيد الأشدق ول المدينة لمعاوية وزيد ثم طلب الخلافة وغلب على دمشق وخرج على عبد الملك بن مروان فقتله عبد الملك سنة ٧٠ هـ ، ولقب بلطيم الشيطان وقد قال الجاحظ إن هذا اللقب يقال لمن به لقوة أو شتر إذا سب . انظر الحيوان ٦ / ١٧٨ ، لطائف المعارف : ٣٧ .

(٤٦) في الأصل : « أبا الرمان » وهو تحريف في النسخ والصواب أبو ذيان وهي كنية عبد الملك ابن مروان قيل لشدة بخره وموت الذبان إذا دنت من فمه . انظر : لطائف المعارف ٣٦ ، ثمار القلوب : ٥٩ .

(٤٧) في الأصل : « لظلم » وهو تحريف في النسخ ، ولطيم الشيطان لقب عمرو بن الأشدق والخطبة في البيان والتبيين ١ / ٤٠٦ ، ج ٢ / ٩٥ ، ثمار القلوب : ٥٩ ، لطائف المعارف : ٣٦ .

(٤٨) الأنعام : ١٢٩ .

(٤٩) في الأصل : « سكر » والصواب ما أثبتناه أعلاه

## فصل في الكذب

قال الحسن : ينبغي للمؤمن أن ينزه دينه عن الكذب فإن الله تعالى قد نسيه إلى من لا يؤمن به فقال : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (٥٠) . وقال عز ذكره : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ ﴾ (٥١) .

قال بعض الحكماء : الكذب بين مهانة الدنيا ، وعذاب الآخرة فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (٥٢) .

## فصل في الحسد

كان الأصمعي إذا أنشد :

إِنَّ الْعَرَائِينَ تَلَقَّاهَا مَحْسَدَةً      وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حَسَادًا (٥٣)

تلا قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا ﴾ (٥٤) .

قال الحسن : الحسد أسرع في الدين من النار في يسر العرفج (٥٥) ، وما أوثق المحسود من حاسد إلا من قبل فضل الله عنده ، ونعمته عليه . قال الله تعالى : ﴿ أَمْ

(٥١) الصف : ٧ .

(٥٠) النحل : ١٠٥ .

(٥٢) البقرة : ١٠ .

(٥٣) البيت للمغيرة بن حنبلة شاعر آل المهلب وقوله :

إلى المهلب قوم إن مدحهم      كانوا الأكارم آباءً وأجدادا

وفي العقد الفريد ٢ / ١٥٦ وفيه أن المنصور قال لسليمان بن مغيرة للمهلب : ما أسرع حسد الناس إلى قومك ؟ فقال يا أمير المؤمنين . .

والعرائين السادة الأشراف ، الواحد عرينين

(٥٤) الفرقان : ٣١ .

(٥٥) العرفج شجر سهل . القاموس المحيط (عرفج) .

يحبسون الناس على ما آتاهم ( الله ) من فضله ﴿٥٦﴾ . والحسد عقيد الكفر ، وضد الحق . وقد ذم الله به أهل الكفر فقال : ﴿ وڈ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم ﴾ ﴿٥٧﴾ وفيه تتولد العداوة ، وهو سبب كل قطيعة ، ومنتج كل وحشة ، ومفرق كل جماعة ، وقاطع كل رحم بين الأقرباء ، ومحدث كل فرقة بين الأصدقاء ، وملقح كل شر بين الخلطاء . ثم هو أول خطيئة ظهرت في السماء ، وأول معصية حدثت في الأرض ، أما التي في السماء فمعصية إبليس لما حسد آدم ﴿٥٨﴾ . وأما ﴿٥٩﴾ التي في الأرض فقتل ابن آدم حسداً ﴿٦٠﴾ له كما حكى الله عنه ، قال تعالى ﴿ فقتله فأصبح من النادمين ﴾ ﴿٦١﴾ . وقد أمر الله بالتعموذ من شر الحاسد إذا حسد ﴿٦٢﴾ .

## فصل

### في ذم ذى الوجهين

قال الأخنف يوماً لأصحابه : إن ذا الوجهين خلق ألا يكون وجهاً عند الله ﴿٦٣﴾ . فقالوا له : وكيف ذو الوجهين يا أبا بحر ؟ قال : كما قال الله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ﴾ ﴿٦٤﴾ وكما قال عز ذكره : ﴿ وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيب قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور ﴾ ﴿٦٥﴾ .

﴿٥٦﴾ ما بين القوسين ساقط من الخطوط والآية من سورة النساء : ٥٤ .

﴿٥٧﴾ البقرة : ١٠٩ .

﴿٥٨﴾ في لطائف المعارف : ٥ : أما في السماء فما كان من حسد إبليس لآدم حين ترفع عن السجود ، وهو في المقعد الفريد ٢ / ٣٢٠ غير منسوب .

﴿٥٩﴾ نسب الصالحى القول ابتداء من هذه الجملة في لطائف المعارف : ٥ : إلى بعض السلف .

﴿٦٠﴾ في لطائف المعارف : ٥ : وأما في الأرض فما كان من حسد قابيل لأخيه هابيل على تقبل القرбан منه فونه حتى قتله فأصبح من النادمين . وفي الشد الفريد : ٥ : وأما في الأرض فحسد قابيل هابيل .

﴿٦١﴾ كشاف الأصول والصواب : فأصبح من الحاسرين . المائدة : ٣٠ . أما قوله : فأصبح من النادمين ، فهو من قوله تعالى : ﴿ أصحرت أن أكون مثل هذا الغراب فأولوى سوعة أبى فأصبح من النادمين ﴾ المائدة : ٣١ .

﴿٦٢﴾ من قوله تعالى : ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ التلق : ٥ .

﴿٦٣﴾ في البيان والتبيين ٢ / ١٢٩ : أنه سمع رجلاً يطرى يزيد عند مطربة حتى إذا خرج منهما فقال له : « صه فإن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجهاً » .

﴿٦٤﴾ آل عمران : ١١٩ .

البقرة : ١٤ .

وعن النبي ﷺ : « مثل المنافق مثل الشاة الغائرة بين الغنمين تهوى إلى هذه مرة ، وإلى تلك أخرى » . ثم قرأ : ﴿ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ﴾ (٦٦) . وقد وصفهم بأجل لفظ ، وأحسن معنى : ﴿ الذين يترهبون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم تكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين ﴾ (٦٧) .

وقال تعالى فيهم : ﴿ يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم ﴾ (٦٨) . دخل أبو العيناء على عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٦٩) ، وعنده نجاح بن سلمة وموسى بن عبد الملك ، وأحمد بن إسرائيل (٧٠) . فقال : وأشار إليهم : أيها الوزير ﴿ تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ﴾ (٧١) فقال نجاح : كذبت يا عدو الله . فقال أبو العيناء : ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾ (٧٢) .

## فصل

### في الكبير

قال النبي ﷺ : « من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبير لم يرح رائحة الجنة » (٧٣) . ثم قرأ : ﴿ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴾ (٧٤) .

وقال بعض الحكماء : إياكم والكبر ، فإن إبليس لما تكبر عن امتثال أمر الله تعالى قال له : ﴿ فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين ﴾ (٧٥) .

وقال تعالى : ﴿ سأسرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ﴾ (٧٦) .

وقال تعالى : ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ (٧٧) .

(٦٦) النساء : ١٤٣ .

(٦٧) حدث خطأ في كتابة الآية في أصل المخطوط إذ كتبت عبارة ﴿ قالوا لم تكن معكم ﴾ قبل عبارة ﴿ الذين يترهبون ﴾ . وصواب الآية كما أثبتناها وهي من سورة النساء : ١٤١ .

(٦٨) التوبة : ٨ . (٦٩) في الأصل : « عبيد الله بن سليمان » .

(٧٠) أحمد بن إسرائيل أبو جعفر الأيباري أحد الكتاب الأذكياء ولي الوزارة للمعتز وقبلة الأتراك سنة ٢٥٥هـ . انظر الفخرى : ١٨١ .

(٧١) الحشر : ١٤ . (٧٢) الأنعام : ٦٧ .

(٧٣) في صحيح مسلم ١ / ٦٥ : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر .

(٧٤) الزمر : ٦٠ . (٧٥) الأعراف : ١٣ .

(٧٦) الأعراف : ١٤٦ . (٧٧) لقمان : ١٨ .



## فصل في ذم الغيبة

قال الحسن : الغيبة إدام الكلاب التي في النار . قال الله سبحانه : ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه ﴾ (٧٨).

أضاف إبراهيم بن آدم قوما فلما تمكنوا في مجلسه أخذوا في غيبة الناس . فقال لهم : إن الناس يأكلون الخبز قبل اللحم ، وأنتم تأكلون اللحم قبل الخبز ، ثم قرأ ﴿ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ (٧٩).

وقال بعضهم : الغيبة فاكهة المرائي ، وبستان الملوك ، ومرتع النساء وإدام كلاب أهل النار .

## فصل في الظن

قال الله تعالى : ﴿ إن يجمعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا ﴾ (٨٠).

وقال تعالى : ﴿ اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ (٨١).

دخل عبد الملك بن صالح (٨٢) على الرشيد ، وكان الرشيد واجدا (٨٣) عليه ، متغيرا له ، فسلم عبد الملك ، وجلس ، وأقبل الرشيد يعاتبه ، ويقرعه . فأقبل عليه عبد الملك كأنه ضقر ، وقال : يا أمير المؤمنين ، اتق الله فيما ولاك ، ورعيت فيما استرعاك ، ولا

(٧٨) الحجرات : ١٢ .

(٨١) الحجرات : ١٢ .

(٨٢) عبد الملك بن صالح بن علي العباسي أمير من بني العباس ، ولاء الهادي ثم عزله الرشيد ، ثم ولاء الرشيد وبلغه أنه يطلب الخلافة فحبسه ثم أطلقه الأمين وولاه توفي نحو ١٩٦ هـ . انظر : فوات الوفيات ١٢ / ٢ ، مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٠ ، تاريخ ابن الأثير ٦ / ١٨٠ فما بعدها .

(٨٣) في الأصل : « و امرأه » .

تضع الكفر مكان الشكر ، ولا العقاب موضع الثواب ، فقد والله محضتك<sup>(٨٤)</sup> النصيحة ، وشددت أواخي<sup>(٨٥)</sup> ملكك بأثقل من يلملم<sup>(٨٦)</sup> ، فالله ( الله ) في ذى رحمك أن تقطعه يرحم<sup>(٨٧)</sup> أنصح الكتاب بآية ( أنه )<sup>(٨٨)</sup> ثم . فرضى عنه الرشيد ، ورجع له .

## فصل

### في أنواع من الخلال<sup>(٨٩)</sup> الملمومة

قيل لبعضهم : قال يحيى بن خالد : الشرف<sup>(٩٠)</sup> في السرف ، فقال قول الله أحق أن يتبع : ﴿ أَن الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾<sup>(٩١)</sup> .

وقال بعض الحكماء : المَن يهلم الصناعة ، ويقسد المعروف . وقد نبى الله عنه فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا صَلَاتِكُمْ مِثْلَ الْأَذَى ﴾<sup>(٩٢)</sup> .

وقال بعضهم : الفخر عند الرجاء لؤم ، وعند البلاء حق .

وقال الحسن : القنوط تفريط ، وهو من الضلالة . قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾<sup>(٩٣)</sup> .

(٨٤) في الأصل : « محضتك النصيحة » وفي الكامل لابن الأثير : فقد دخلت لك النصيحة ، ومحضت لك الطاعة .

وقوله هنا في مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ وروايته تختلف عن رواية الثعالبي وابن الأثير .

(٨٥) في الكامل : وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم وتركنت عدوك منشغلا .

(٨٦) يلملم : موضع على لبتين من مكة ، وقيل هو جبل من الطائف على مسوة لبتين أو ثلاث . انظر : معجم البلدان ٤ / ١٠٣٦ .

(٨٧) في الأصل : « يرحم » وفي الكامل لابن الأثير : قاله الله في ذى رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أنصح الكتاب لي بعضه ، أو يعني بأخ يهش اللحم . ويبلغ الدم . . وللنص تمة .

(٨٨) ما بين القوسين زيادة ليست في الأصل في مروج الذهب ٣ / ٣٤٤ : أن الرشيد قال للأصمعي بعد أن سمع كلامه : والله والله يا أصمعي لقد نظرت إلى موضع السيف في عنقه مرارا ، بمعنى في ذلك أبقاى على قومي في مظه . وفي الكامل لابن الأثير ، والله لولا بقاءى على بني هاشم لضربت عنقه ، ثم أعاده إلى مجلسه .

(٩٠) في الأصل : « الخلال » . (٩١) في الأصل : « البشرف في » .

(٩٢) غافر : ٤٣ . (٩٣) البقرة : ٢٦٤ .

(٩٤) الحجر : ٥٦ .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ هُمْزَةٌ لَمُزَةٍ ﴾ <sup>(٩٤)</sup> قال : هو المشاء بالهمزة ،  
المفرق بين الجمع ، المصدع <sup>(٩٥)</sup> بين الإخوان . وقد ذمَّ الله تعالى ذلك : ﴿ ولا تطع  
كل حلاف مهين . هَمازَ مِثاءَ بَهميم ﴾ <sup>(٩٦)</sup> .

وقال النبي ﷺ : عدلت <sup>(٩٧)</sup> شهادة الزور بالإشراك بالله . قال الله تعالى :  
﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ <sup>(٩٨)</sup> .

## فصل

### في ذكر العامة والجهال

قال الله تعالى : ﴿ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون ونراهم ينظرون إليك  
وهم لا يهتدون ﴾ <sup>(٩٩)</sup> .

وكأن نحمود الوراق اقتبس منه :

يا ساهرا يرنو بعيني راقدا . ومشاهدا <sup>(١٠٠)</sup> للأمر غير مشاهد <sup>(١٠١)</sup>

(٩٤) الهمزة : ١ وفي تفسير الطبري ج ٣٠ / ٢٩٢ : عن ابن عباس أيضا قال ذم المشاءون بالهمزة ، المفرقون بين  
الأحبة الباغون أكبر العيب .

(٩٥) في الأصل : المصدع نسي .

(٩٦) القلم : ١١٠ ، ١١١ .

ورد هذا التفسير في جامع البيان ٣٠ / ٢٩٢ .

(٩٧) الحديث في شرح صحيح الترمذي ج ٩ / ١٧٤ ، ١٧٥ وقد قاله الرسول ﷺ في إحدى خطبه .

(٩٨) الحج : ٣٠ . (٩٩) الأعراف : ١٩٨ .

(١٠٠) في الأصل : ومشاهده والبيت في ديوانه في ٤٩ ، ٦١ مع ثلاثة أبيات أخرى . ورواه فيه : يا ناظرا  
يرنو . . . .

(١٠١) وهو في العقد الفريد ٣ / ١٧٩ ورواه :

يا ضاللا ترنو بعيني راقدا ومشاهدا للأمر غير مشاهد

وبه :

تصل الذنوب إلى اللذوب وترجمي ذك الجان يا ولعز العابد  
ونسيت أن الله أعرج آدمي منها إلى الدنيا يلطب واحد

وكان بعضهم إذا نظر إلى العامة قال : ﴿ تحسبهم أبقاظاً ﴾<sup>(١٠٢)</sup> وهم رقود ﴿<sup>(١٠٣)</sup>.

وقال الله تعالى : ﴿ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ﴾<sup>(١٠٤)</sup> . منه اقتبس من قال :

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن يدرى بأنك لا تدرى<sup>(١٠٥)</sup>  
قال الله تعالى : ﴿ فإنها لا تعى الأبصار ولكن تعى القلوب التى فى الصدور ﴾<sup>(١٠٦)</sup>.

وقال منصور الفقيه :

يا مفرضاً إذ رآنى لَمَّا رآنى ضريراً  
كم قد رأيت بصيراً أعمى وأعمى بصيراً<sup>(١٠٧)</sup>

وقال تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون . إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾<sup>(١٠٨)</sup> . فلو كانوا صما وبكماً ، وكانوا لا يعقلون لما غيرهم بذلك ، كما لم يغير من خلقه أعمى ، وكذا<sup>(١٠٩)</sup> لم يغير من خلقه معتوها كيف لم يعقل ، كما لم يَلْمِ الدواب ولم يعاقب السباع ، ولكن سَمَى البصير المتعاصى ، والسميع المتصام<sup>(١١٠)</sup> أصماً ، والعاقل المتجاهل جاهلاً . وقد قال الله تعالى : ﴿ أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ﴾<sup>(١١١)</sup> . فلو عنى أن عماهم كعمى العميان وصمهم كصم الصم لما قال : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفاسها ﴾<sup>(١١٢)</sup> ، وإنما ذلك كقوله : ﴿ إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

(١٠٢) فى الأصل : « أبقاظ » .

(١٠٤) البقرة : ١٣ .

(١٠٣) الكهف : ١٨ .

البيت للخليل بن أحمد الفراهيدى . انظر شعره فى ١٦ ومعه ثلاثة أبيات أخرى ورواها فيه « جهلت فلم تدبر » ورواها فى الأصل « فمن لي بأن يدرى . . . » .

(١٠٦) الحج : ٤٦ .

(١٠٧) البيت فى شعر منصور بن إسماعيل الفقيه ٩٦ وهما فى معجم الشعراء ٢٨ ، بحجة الدرر ٢ / ١٤٤ .

(١٠٨) الأنفال : ٢١ ، ٢٢ .

(١٠٩) فى الأصل : « وكيف » .

(١١١) محمد : ٢٣ .

(١١٢) محمد : ٢٤ . وفى الأصل : « أفلا يصيرون » .

الدعاء إذا ولّوا مدبرين ﴿١١٣﴾. وقد قال الله تعالى لناس يصرون ويسمعون ﴿صم بكم عمى فهم لا يرجعون﴾ ﴿١١٤﴾، فذلك على المثل .

ونظر بعضهم إلى قوم من العامة يتكلمون في القدر ، وقد غلّت أصواتهم في الجدل . فقال : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾ ﴿١١٥﴾ .

وقد ذم الله قوما يخافون الناس أشد من خوفهم الله فقال تعالى : ﴿ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ﴾ ﴿١١٦﴾ .

## فصل

### في مثل ذلك من ذم الفساق

كان الحسن إذا نظر إلى أصحاب الدنيا قال : رفعوا الطين ﴿١١٧﴾ ، ووضعوا الدين وركبوا البراذين ، واتبعوا الشياطين ، وأشبهوا الدهاقين خلافا على المتقين ، وهكذا أفعال المجانين فسوف يعلمون .

وكان محمد بن عبد الملك بن صالح ﴿١١٨﴾ يقول : ما فسّق من أهل البيت رجل ﴿١١٩﴾ حتى استخلف المهدي . فحدثت ﴿١٢٠﴾ في عصره أحداث ، ( و ) ﴿١٢١﴾ اشتهر باللذات . ولقد أدركت من مضي من أهل بيتي يصونون عن الدنس أعراضهم ، ويحفظون من العار أنسابهم ثم ﴿خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة﴾ ﴿١٢٢﴾ واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴿١٢٣﴾ .

(١١٤) البقرة : ١٨ .

(١١٣) النمل : ٨٠ .

(١١٥) الحج : ٣ ، ٤ وما بين القوسين ساقط في الأصل .

(١١٦) الحشر : ١٣ .

(١١٧) في الأصل : « الطير » .

(١١٨) محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس كان غاية في الرقة ومن جلة قومه مدحه البحري

وحبيب . انظر جمهرة أنساب العرب : ٣٦ .

(١٢٠) في الأصل : « فحدثت » .

(١١٩) في الأصل : « رجلا » .

(١٢٢) في الأصل : « الصلاة » .

(١٢١) زيادة ليست في الأصل .

(١٢٣) مريم : ٥٩ .

كتب أبو علي البصري<sup>(١٢٤)</sup> إلى أبي<sup>(١٢٥)</sup> العيناء :

أخبرني فلان أنك أصبحت متخضبا بالوسمة فعرفت أنك التمسيت بذلك الزينة عند  
أهل الدنيا لما رأيت من قُبْح وجهك عند أهل الآخرة بتركك الصلاة ، واتباعك  
( الشهوات )<sup>(١٢٦)</sup> ، ومنعك الصدقات ، واستحللك الحرامات ، وكلما أردت ذلك  
كنت<sup>(١٢٧)</sup> عند أهل السماء من الممقوتين ، وعند الصالحين من المارقين الذين قال الله  
فيهم : ﴿ ولو علم الله فيهم غيرا لأصمهم ﴾<sup>(١٢٨)</sup> .

---

(١٢٤) في الأصل : « البصري » .

(١٢٥) في الأصل : « أبو » .

(١٢٦) في الأصل : « كتب » .

(١٢٧) رواية ليست في الأصل .

(١٢٨) الأنفال : ٢٣ .

## الباب العاشر

في

ذكر أنواع من الأضداد، والأعداد





## الباب العاشر

فى ذكر أنواع من الأضداد ، والأعداد

### فصل فى ذكر الغنى والفقر

قلت فى الكتاب المبجج : لو لم يكن فى الغنى إلا أنه من صفات الله تعالى لكفى<sup>(١)</sup> به فضلا . وقد سَمَّى الله تعالى المال خيرا<sup>(٢)</sup> فى قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَحَبُّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(٤)</sup> أى حب المال وسمى الله جل اسمه الخيل خيرا فى قصة سليمان عليه السلام . فقال حكاية عنه : ﴿ إلى أحبيبت حب الخير عن ذكر ربي ﴾<sup>(٥)</sup> . وسمى الطعام خيرا فى قصة موسى عليه السلام حيث قال : ﴿ رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير ﴾<sup>(٦)</sup> .

عن عبد الرحمن : يا حَبْذاَ المال أصون به عرضى ، وأقرضه<sup>(٧)</sup> ربي فيضعفه .

قال شاعر :

حالان ( لا )<sup>(٨)</sup> تحسن الدنيا بغيرهما . . . . . فيه الجود والولد

- 
- |  |                      |
|--|----------------------|
| (١) فى الأصل : وكفى .  | (٢) فى الأصل : خير . |
| (٣) البقرة : ١٨٠ والنص غير موجود فى ما نشر من المبجج .   |                      |
| (٤) العاديات : ٨ .   | (٥) ص : ٣٢ .         |
| (٦) القصص : ٢٤ .   |                      |
| (٧) فى الأصل : وأقرضه ، والقول إشارة إلى الآية الكريمة : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له ﴾ . |                      |
| البقرة : ٢٤٥ وقد سقط سند الخبر .   |                      |
| (٨) زيادة ليست فى الأصل .  | (٩) فراغ فى الأصل .  |

زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به في ديننا يرد

يعنى قوله تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ (١٠) .

قال ابن عباس : في قوله تعالى : ﴿ ويزدكم قوة إلى قوتكم ﴾ (١١) أى مالا إلى مالكم .

وقد اختار قوم من الصالحين الفقر لقوله تعالى : ﴿ إن الإنسان ليطغى . أن رآه استغنى ﴾ (١٢) . وقوله : ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فلو دعاء عريض ﴾ (١٣) وقوله : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ (١٤) .

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : ﴿ سنستخرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ (١٥) ( قال : ما ) جددوا (١٦) لله معصية إلا جدد لهم نعمة يستخرجهم بها . وكان يقال : شر الفقراء الذين يسألون الناس إلخافا ، ويأكلون إسرافا (١٧) .

## فصل

في فضل المال والسعي في كسبه ( و ) ذكر التجارة

واعتماد الصنعة

مدح الله تعالى قوما يسمعون في طلب فضله فقال : ﴿ وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله ﴾ (١٨) .

وأمر الله تعالى بالحركة في الطلب ، وحث عليها فقال : ﴿ فانتشروا في الأرض وابتنوا من فضل الله ﴾ (١٩) وقال تعالى : ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مواجعا كثيرا وسعة ﴾ (٢٠) .

(١١) هود : ٥٢ .

(١٢) فصلت : ٥٠ .

(١٣) الأعراف : ١٨٢ .

(١٤) في الأصل : ما جدد الله معصية إلا أخذ ، وانظر تفسير الآية في تفسير الطبري ج ٩ / ١٣٥ .

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلخافا ﴾ البقرة : ٢٧٣ وقوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ الأعراف : ٣١ .

(١٦) الجمعة : ١٠ .

(١٠) الكهف : ٤٦ .

(١٢) الملق : ٦ ، ٧ .

(١٤) التناين : ١٥ .

(١٦) في الأصل : ما جدد الله معصية إلا أخذ ، وانظر تفسير الآية في تفسير الطبري ج ٩ / ١٣٥ .

(١٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لا يسألون الناس إلخافا ﴾ البقرة : ٢٧٣ وقوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ الأعراف : ٣١ .

(١٨) المزمل : ٢٠ .

(٢٠) النساء : ١٠٠ .

وقال صاحب البصرة<sup>(٢١)</sup>:

إذا الأرض ضاق بها زلدها      ففسحتها في فراق الزناد  
إذا صارم قر<sup>(٢٢)</sup> في غمده      حوى غيره الفضل يوم الجلاء<sup>(٢٣)</sup>  
ولو يستوى بالقعود النهوض      لما ذكر الله فضل الجهاد

قال تعالى: ﴿وآخرون يفتنون في الأرض يفتنون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾<sup>(٢٤)</sup> فجعلهم في الرخصة مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .

وعنه عليه السلام: «أطيب ما أكل الرجل من كسبه . والكسب في كتاب الله تعالى التجارة»<sup>(٢٥)</sup> .

وعنه عليه السلام: «التاجر الصدوق مع النبين ، والصديقين ، والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» .

وقد غر<sup>(٢٦)</sup> عليه السلام برهة من دهره تاجرا ، وشخص مسافرا واشترى حاضرا وباع ، وما شان<sup>(٢٧)</sup> أمره في ذلك . قال المشركون: ﴿ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا . أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها﴾<sup>(٢٨)</sup> فيستغنى بها عن الشراء والبيع والقيام في الأسواق<sup>(٢٩)</sup> ، فأوحى الله إليه: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾<sup>(٣٠)</sup> فأخبر أن الأنبياء قبله قد كانت لهم تجارات ، وصناعات .

(٢١) في الأصل: «التبصرة» والصواب: البصرة، ويريد به صاحب الرنج المعروف ، انظر ثورة الرنج — فيصل السامر .

(٢٢) في الأصل: «غرمي» .

(٢٣) في الأصل: «حوى» والبيان في تاريخ الطبري ٨ / ٣١١ وقبلها :

رأيت القمام على الاقتصاد قوما به ذلة في العباد

(٢٤) الزمل : ٢٠

(٢٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أكثروا من طيبات ما رزقناكم﴾ البقرة : ١٧٢ .

(٢٦) في الأصل: «عبر» . (٢٧) في الأصل: «واباح وما شيهان» .

(٢٨) الفرقان : ٧ ، ٨ وفي الأصل: «أنزل عليه» .

(٢٩) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدورك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو

جاء معه ملك إنما أنت نذير﴾ هود : ١٢ .

(٣٠) الفرقان : ٢٠ وما بين القوسين زيادة ليست في الأصل .

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول: ما من ميتة بعد القتل في سبيل الله (أحب إلى) من أن أموت بين شعبتي رحلى أضرب في الأرض، وأبتغي من فضل الله. وقال بعض السلف: الأسواق موائد الله في أرضه فمن أتاها أصاب<sup>(٣١)</sup> منها، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾<sup>(٣٢)</sup> يعنى<sup>(٣٣)</sup> التجارة في الأسواق.

وقال رجل لمعروف<sup>(٣٤)</sup>: يا أبا محفوظ: أتحرك في طلب الرزق أم لا؟ فقال: تحرك فإن الله تعالى قال لمريم: ﴿وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا﴾<sup>(٣٥)</sup> ولو شاء الله أن ينزله من غير أن تسعى في هز هذه النخلة لفعل.

## فصل

### في ضد ذلك

كان الحسن رحمه الله يقول: لعن الله أقواما أقسم الله فلم يصدقوه. ثم يقرأ: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون. فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾<sup>(٣٦)</sup>.

وقال عمود الوراق:

لقد خمن الله رزق العباد ..... وابنه من رزقه<sup>(٣٧)</sup>  
فلا يشمر القلب خوف المعاش فيتهم الله في صدقه  
ويقطع رزقك بعد الضمان والهز والكلب في رزقه

(٣٢) البقرة: ٢٦٧.

(٣١) في الأصل: واصحابه.

(٣٣) في الأصل: معنى.

(٣٤) هو معروف بن فيروز الكرخي المكنى أبو محفوظ، زاهد متصوف كان مولى للإمام علي الرضا توفي سنة ٢٠٠ هـ. صفة الصفوة ٢ / ١٧٩، طبقات الخنابلة ١ / ٣٨١ - ٣٨٩، تاريخ بغداد ١١ / ١٩٩.

(٣٦) الذاريات: ٢٢، ٢٣.

(٣٥) مريم: ٢٥.

(٣٧) كذا في الأصل، والآيات ليست في ديوانه.

قال النبي ﷺ : « ما أوحى إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلي أن ﴿ مسح بمحمد بك وكن من الساجدين . واعبد بك حتى يأتك اليقين ﴾ (٣٨) » .

## فصل

### في التأي والمجلة

قال الله تعالى : ﴿ يأيا الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيوا قوما بمجهالة فصبحوا على ما فعلتم نادمين ﴾ (٤٠) .

قال بعض الحكماء : ينبغي للوالى أن يتثبت (٤١) في كل ما انتهى إليه ، ولا يعجل (٤٢) حتى ينظر (٤٣) الحال فيه ، ويأخذ بأدب سليمان عليه (السلام) (٤٤) إذ قال : ﴿ سننظر أصدقك أم كنت من الكاذبين ﴾ (٤٥) .

وأنشد الأصمعي قول ( مروان بن حفصة ) (٤٦) :

إليك قصرنا (٤٧) النصف من صلواتنا مسيرة شهر بعد شهر نجاوله (٤٨)

ولسنا نخاف (٤٩) أن يخيب رجائنا لديك ، ولكن أحسن (٥٠) البر عاجله

ولما أنشد سديف بن ميمون السفاح (٥١) قصيدته التي يحرض بها على استئصال بني أمية ، ومنها (٥٢) :

- |  |                              |
|--|------------------------------|
| (٣٨) الحجر : ٩٨ ، ٩٩ .   | (٣٩) في الأصل : « إذ » .     |
| (٤٠) الحجرات : ٦ .   | (٤١) في الأصل : « ثبت » .    |
| (٤٢) في الأصل : « تعجل » .   | (٤٣) في الأصل : « تنظر » .   |
| (٤٤) زيادة ليست في الأصل .   | (٤٥) المحل : ٢٧ .            |
| (٤٦) في الأصل : « مردان بن حفصة » .  | (٤٧) في الأصل : « قصيدنا » . |
| (٤٨) في الأصل : « تعد شهر بخالوه » وفي البيت إشارة إلى قصر الصلاة عن السفر والبيتان من مجموعه « مروان بن أبي حفصة وشعره » ص ٢٦ .   |                              |
| (٤٩) في الأصل : « يخاف » وفي مجموع شعره : « ولا نحن نخشى » .   |                              |
| (٥٠) في الأصل : « أعنا » .   |                              |
| (٥١) سديف بن ميمون قيل إنه من موالى بني العباس ، شاعر وأديب كان في أيام الأمويين وعند قيام دولة العباسيين توجه نحوهم ، وحرصهم على بني أمية ثم إنه والى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن حين خرج على المنصور فقتل بأمر من المنصور . انظر : الأغاني ٤ / ٩٤ . |                              |
| (٥٢) الخبر والأبيات في طبقات الشعراء : ٤٠ ، الأغاني ج ٤ / ٩٤ ولؤلها :  |                              |

لا يغررك ما ترى من رجال      إن تحت الصلوع داء دويّا  
 فضع السيف ، وارفع السوط حتى      لا ترى فوق ظهرها أمويّا (٥٣)  
 قال : يا سديف ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ (٥٤) ثم أمر يقتلهم .  
 ولأبى تمام قصيدة (٥٥) :

قد كان وعدك لي بحراً فصيرني      يوم (٥٦) الزماع إلى الضحضاح والوشل (٥٧)  
 وبين اللس هذا في بريته      في قوله ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ (٥٨)  
 وللرسي الموصلي (٥٩) من قصيدة (٦٠) :

ما بال رسي من جدوى يديك عفا      فصار أوضح منه دارس الطلل (٦١)  
 لقد تجاوزت بي وقى وأى (٦٢) حيا      في غير إبانة يشفى من الغلل (٦٣)

= يا ابن عم النسي أنت ضياء      اسمنا بك اليقين الجلبا  
 (٥٣) رواه في الأغاني ج ٤ / ٩٤ :

جرد السيف وارفع العلو حتى      لا ترى فوق ظهرها أمويّا  
 (٥٤) الأنبياء : ٣٧ .  
 (٥٥) البيت من قصيدة له طويلة (ديوانه ص ١٨٨) مطلعها :

على معادية الأهمام من قبل      لم يكن كيد القوى كيدى ولا حيل  
 (٥٦) في الأصل : لوم والزماع من زمعت بالأمر إذا أقدمت ولم تكن ويريد به الفراق .  
 (٥٧) في الأصل : « الورشل » والضحضاح الماء اليسير . والوشل مثله .  
 (٥٨) الأنبياء : ٣٧ .

(٥٩) هو أبو الحسن الرسي بن أحمد الكندي الموصلي شاعر أديب كانت له مهاجمة مع الشعراء الخالدين ، وقد  
 آذاه الخالديان وسبوا قطع رصمه من سيف الدولة تولى نحو سنة ٣٦٠ هـ معجم الأدباء ٤ / ٢٢٧ - ٢٢٩  
 ديوان الماتى ١ / ٣٢٣ ، ج ٢ / ١٧ .

(٦٠) الأبيات من قصيدة مدح بها يروخ التركي وقد قصده يستجوه ربما كان له عليه ، وأول القصيدة :

حي الأمير أمان الخائف الوجيل      وراحته حياة السهل والجليل

(٦١) قد حدث خطأ كبير في نسخ البيت في المخطوطة إذ كتب في الأصل ( قد كان جدوى يديك عني / فما أوضح  
 منه دارس الطلل ) وقد صوبناه من رواية الديوان .

(٦٢) الحيا : للطر . (٦٣) يئانه ، وقته ، الغلل : شدة العطش .

وقد قهلت شهرا بعده كمالا وإنما خلق الإنسان من عجل<sup>(٦٤)</sup>  
 قيل لأبي العيناء : لا تعجل<sup>(٦٥)</sup> إن العجلة من الشيطان . قال<sup>(٦٦)</sup> : لو كانت من  
 الشيطان لما قال كلم الرحمن : ﴿ وعجلت إليك رب لترضى ﴾<sup>(٦٧)</sup> .

## فصل

### في الحب والبغض

قال الله تعالى في تراجع القلوب بعد تنافرها : ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين  
 الذين عاديتم منهم مودة ﴾<sup>(٦٨)</sup> .  
 وقال جل ذكره : ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن  
 الله ألف بينهم ﴾<sup>(٦٩)</sup> .

## فصل

### في الشباب والشيب

قال النبي ﷺ : « أوصيكم ( بالشباب )<sup>(٧٠)</sup> خورا ، فإنه أرق ( قلبا )<sup>(٧١)</sup> إن  
 الله يحشي بشيرا ونذيرا فحالفني الشباب ، وخالفني الشيوخ » ثم قرأ ﴿ لعالم عليهم الأمد  
 فحسب قلوبهم ﴾<sup>(٧٢)</sup> .

وقال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي ألفه للمقتدر بالله<sup>(٧٣)</sup> : إن  
 السن لا تؤخر مؤخرا<sup>(٧٤)</sup> ولا تؤخر مقدما بل ربما عدل بجليل الأمور ، ومهم الخطوب

(٦٥) في الأصل : « لا يعجل » .

(٦٦) طه : ٨٤ .

(٧٠) في الأصل : « بالعبات » .

(٧١) الحديد : ١٦ .

(٧٢) في الأصل : « موجنا » .

(٦٤) الأنبياء : ٣٧ .

(٦٥) في الأصل : « قالت » .

(٦٨) في الأصل : « غاديم » الآية من سورة الممتحنة : ٧ .

(٦٩) الأنفال : ٦٣ .

(٧١) في الأصل : « قلده » .

(٧٣) في الأصل : « القيد » والصواب المقتدر .

( الفتيان ) (٧٥) لاستقبالهم إليها(٧٦) ، وسرعة حركاتهم ، وحلة أذهانهم ، وتيقظ طباعهم ، ولأنهم (٧٧) على بناء المجد أحرص ، وإليه أحب وأحوج . وقد أخبر الله عز وجل عن يحيى بن زكريا عليهما السلام ( أنه منح ) الحكمة في سن الصبى فقال : ﴿ يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ﴾ (٧٨) فلم يمنعه صغر سنه من أن آتاه الحكمة وأهله لحملها والاستقلال بها بالكتاب والقوة .

قال ابن عباس في قوله : ﴿ وآتيناه الحكم صبيا ﴾ (٧٩) قال : أوتى الفهم والعبارة وهو ابن سبع سنين . وقد ذكر الله تعالى الفتية في غير موضع من كتابه فقال : ﴿ إذ أرى الفتية إلى الكهف ﴾ (٨٠) وقال : ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم ﴾ (٨١) ، وقال تعالى : ﴿ قالوا سمعنا فحي يذكركم يقال له إبراهيم ﴾ (٨٢) .

وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ وجاءكم النذير ﴾ (٨٣) قالوا : الشيب ، ومن ذلك قال الحكماء : الشيب نذير المنية .

وقال عدى بن زيد في الجاهلية :

واخصاض السواد من نذر الشيب وما بعده حتى نذير

## فصل

### في ذكر القلة والكثرة

وقال بعض العلماء : الكثرة ليست مما وجد في كتاب الله تعالى ، وإنما المملوحون هم الأقلون ، لأننا سمعنا الله يثنى على أهل القلة ، ويمدحهم ، ويمزج أهل الكثرة ، حيث يقول : ﴿ ثم توليم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ (٨٤) . وقال : ﴿ ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلا منهم ﴾ (٨٥) . ﴿ وقليل من عبادى الشكور ﴾ (٨٦) .

(٧٥) في الأصل : الفتيان .

(٧٦) في الأصل : لاستقبال أهلهم ، وهو تحريف في النسخ .

(٧٧) في الأصل : ولا يهتم .

(٧٩) نفسها .

(٨١) نفسها : ١٣ .

(٨٢) فاطر : ٣٧ .

(٨٥) المائدة : ١٣ .

(٧٨) مريم : ١٢ .

(٨٠) الكهف : ١٠ .

(٨٢) الأنبياء : ٦٠ .

(٨٤) البقرة : ٨٣ .

(٨٦) سبأ : ١٣ .



وقال تعالى في ذم أهل الكثرة : ﴿ وَذُكِّرَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْبًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ <sup>(٨٧)</sup> وقال : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٨٨)</sup> وقال : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ <sup>(٨٩)</sup> وقال : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(٩٠)</sup> ﴿ وَلَا تَحِمْزْ وَكُفَّاهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ <sup>(٩١)</sup> وقال : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ <sup>(٩٢)</sup> .

## فصل

### في الأعداد

روى <sup>(٩٣)</sup> عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقول : ثلاث مَنْ كُنْ فِيهِ كُنَ عَلَيْهِ : البغى والنكث ، والمكر ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا بِغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ <sup>(٩٤)</sup> وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ <sup>(٩٥)</sup> وقال : ﴿ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ <sup>(٩٦)</sup> .

وقال غيره : ثلاث من صانعهن الله فلا خوف عليه <sup>(٩٧)</sup> ، ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>(٩٨)</sup> ﴿ أَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْخَاطِئِينَ ﴾ <sup>(٩٩)</sup> ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَصْلَحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ <sup>(١٠٠)</sup> .

وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما : عجبت لأربعة يففلون <sup>(١٠١)</sup> عن أربعة : عجبت لمن يتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يقول : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنْى كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(١٠٢)</sup> والله تعالى يقول : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ <sup>(١٠٣)</sup> .

(٨٨) نفسها : ١٠٠ .

(٩٠) المائدة : ١٠٣ .

(٩٢) نفسها : ١٠٢ .

(٩٤) يونس : ٢٣ .

(٩٦) قاطر : ٤٣ .

(٩٨) التوبة : ١٢٠ .

(١٠٠) يونس : ٨١ .

(١٠٢) الأنبياء : ٨٧ .

(٨٧) البقرة : ١٠٩ .

(٨٩) نفسها : ٢ / ٢٤٣ .

(٩١) الأعراف : ١٧ .

(٩٣) الخبر في التمثيل والمحاورة : ٤٧٣ .

(٩٥) الفتح : ١٠ وفي الأصل : « ومن » .

(٩٧) في الأصل : « عطف عليهم » .

(٩٩) يوسف : ٥٢ .

(١٠١) في الأصل : « يففلون » .

(١٠٣) نفسها : ٨٨ .

وعجبت لمن يخاف العدو ، وكيف لا يقول : حسبي الله ونعم الوكيل (١٠٤) والله يقول : ﴿ فَاَنْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ (١٠٥) .

وعجبت لمن كابد العدو ، وكيف لا يقول : ﴿ وَأَفْوَضْ أَمْرِى إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (١٠٦) والله يقول : ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا ﴾ (١٠٧) .

وعجبت لمن يستحسن سيئا ، ويتمناه كيف لا يقول : ﴿ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (إن ترن) أنا أقل منك مالا وولدا . فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ﴿ (١٠٨) .

وعنه رضى الله عنه : أربعة لا تستجاب دعواهم :

رجل جالس في بيته ، فاتح فاه ، يقول : يارب ارزقنى ، فيقول الله : ألم آمرك بالطلب ، ألم تسمع قولى : ﴿ وَابْتَغُوا مِّن فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (١٠٩) .

ورجل له امرأة مؤذية يقول : يارب خلصنى منها فيقول له : ألم أجعل أمرها بيدك .

ورجل كان له مال فأتلفه (١١٠) لإسرافا ، ثم جعل يقول : ( يا رب اخلف علىّ فيقول : ألم تسمع قولى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (١١١) .

ورجل دفع مالا إلى رجل بغير بينة (١١٢) ، ثم طالبه ، فأنكر ، فجعل يقول : يارب ، أنصفنى منه ، فيقول له : ألم آمرك بالشهادة ، ألم تسمع قولى : ﴿ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ (١١٣) .

(١٠٤) من قوله تعالى في سورة آل عمران : ١٧٣ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ .

- |                                  |                        |
|----------------------------------|------------------------|
| (١٠٦) غافر : ٤٤ .                | (١٠٥) آل عمران : ١٧٤ . |
| (١٠٨) الكهف : ٤٠ ، ٣٩ .          | (١٠٧) نفسها : ٤٥ .     |
| (١١٠) في الأصل : « فأنكره » .    | (١٠٩) الجمعة : ١٠ .    |
| (١١٢) في الأصل : « بغير بينة » . | (١١١) الفرقان : ٦٧ .   |
|                                  | (١١٣) البقرة : ٢٨٢ .   |

وكان سفيان يقول : أربع لا حساب عليهن فيهن : سدّ الجوع<sup>(١١٤)</sup> ، وردّ العطش<sup>(١١٥)</sup> ، وستر العورة ، والاستكثان من البرد والحر .

قال بعض العلماء : الأرزاق ثلاثة : رزق معلوم ، ورزق مقسوم ، ورزق مضمون . فالمعلوم قول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾<sup>(١١٦)</sup> والمقسوم قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾<sup>(١١٧)</sup> والمضمون قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ . فَوَرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾<sup>(١١٨)</sup> .

(١١٥) في الأصل : العطشة .

(١١٦) الزخرف : ٣٢ .

(١١٤) في الأصل : الجوعة .

(١١٦) الحجر : ٢١ .

(١١٨) الذاريات : ٢٢ ، ٢٣ .



## فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الأشعار
- ٢ - فهرس الأعلام والقبائل
- ٣ - فهرس الأماكن
- ٤ - فهرس الحروب
- ٥ - فهرس الكتب
- ٦ - فهرس الموضوعات



## الأشعار

- كان فضيلا له انتشاء  
ولست ببياب المنية إذ أتت  
وبدأت بالعسل الشديد بياضه  
ياقريب المزار نأى اللقاء  
إن يكن عاقلك عن إنجاز  
إن غبت أودعك الإله خياضه  
وعصبة بات فيها الغيظ متقدا  
يكون من قتلت سيفهم  
كان كل سؤال في مسامحه  
وقائلة وقد بصرت بدمع  
على والله فيما لفقوا كذبوا  
لا تذكرى فرسى وما أطعمته  
ليس بينى وبين قيس عتاب  
ليس الغيب بسيد في قومه  
رماكم أمير المؤمنين بحية  
إن أكن مذنباً فحظى عقاب  
كان لما ألى وداع الحبيب  
ألم تر أن الله قال لمريم  
تقضى الحلم وانكشفت ظلال  
ما دمت حيا فدار الناس كلهم  
عجبت من إبليس في كبره
- وكان بلرا له ضياء  
ولكننى رهن التأسف والأسى  
عمدا أباهره بماء سماء  
ومريض الجفون من غير داء  
ما انتفضت خطب  
وإذا قدمت أباحك الترحيا  
إذ شدت لي فوق أعناق الورى رتبا  
ظلما بكما مقطوع القلب  
قسيس يوسف في أجفان يعقوب  
على الخلدن منهل سكوب  
ككذب أولاد يعقوب على الذهب  
فيكون جلدك مثل جلد الأجر  
غير طعن الكلى وضرب الرقاب  
لكن سيد قومه المتغاني  
أقول لحيات البلاد شروب  
فهب لي عقوبة التأديب  
ب وقلبي وجيب  
وهزى إليك النخل يساقط الرطب  
وصار الصقر رهنا لانكفات  
فإنما أنت في دار المداراة  
وخبت ما أظهر من نيته

كل إلى الغاية عشوت  
قل لمن يحمل العصا  
قلبي مقيم بنيسابور عند أخ  
ما كلف الله نفسا فوق طاقتها  
أخ لي أما الود منه فرائد  
أبا مجرم ما غير الله نعمة  
إن الشهاب الذي يحس ذماركم  
حالان لا تحسن الدنيا بغيرهما  
أتتهروني وتوعدونني ثلاثا  
سبحان من سخر الأقوام بعضهم  
لي نفس أحبت الله في الله  
إن المرائين تلقاها محسدة  
وسميت نفسك أشقى ثمود  
يا علم العالم في الجود  
لقد أسمعت لو ناديت حيا  
أريد حياته ويريد قتل  
لحفظ المال أيسر من بغاه  
يا ساهرا يرنو بعيني راقدا  
أبا الفضل في تسع وتسعين نعمة  
بك الله حاط الدين واحتاط أهله  
إذا الأرض ضاقت بها زندها  
صلى الإله على امرئ ودعته  
أحلف بالله وآياته  
عسى فرج يأتي به الله إنه  
أربع برقع للربيع وكن له  
أين كسرى كسرى الملوك أبو  
دانت لك الشام بأقطارها  
وافضاض السواد من نذر الشيب  
يا معرضا إذ رأي

والمرء موروث ومبعوث  
حيث أمسى وأصبحا  
ما مثله حين تستقرى البلاد أخ  
ولا تجود يد إلا بما تجود  
وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد  
على عبده حتى يغيرها العبد  
لا يحمد الدهر لكن جرة يقدر  
.... فيها الجود والولد  
كما وعدت لمهلكها ثمود  
بعضا حتى استوى التدبير واطردا  
حسينا ولا تحبيزيدا  
ولن ترى للقام الناس حسادا  
فقالوا هليكت ولم تبعدي  
بملك جود غير موجود  
ولكن لا حياة لمن تنادى  
عذيري من خليلي من مراد  
وسعى في البلاد بغير زاد  
ومشاهدا للأمر غير مشاهد  
غنى لك عن ظلي بساحتنا فرد  
من الموقف الدحض الذي مثله يردي  
ففسحتنا في فراق الزناد  
وأتم نعمته عليك وزادها  
شهادة صادقة خالدة  
له كل يوم في خليقته أمر  
ضيفا يكن ندماك الأنوار  
ساسان أم أين مثله سابور  
وأذعن المؤمن والكافر  
وما بعده لحي نذير  
لما رأي ضريرا



١٥١ فلا تنر منهم في الأرض ديارا  
 ١٠٨ لاثنين ثان إذ هما في الغار  
 ٢٣٩ أرى الكفر للنعماء ضربا من الكفر  
 ٢٤٨ فمن لي بأن يدرى بأنك لا تدري  
 ١٨٧ شفاء العمى يوما سؤلك من يدرى  
 ٩٦ وأثواب كنان أزور بها قبري  
 ١٤٦ قر من العار إلى النار  
 ٢٣٨ وكافر النعمة كالكافر  
 ٩٦ قريش ولالة الأمر دون ذوى الذكر  
 ١٧٠ إله لأن النيل من تحته يجري  
 ٩٨ كان النبى المسمى  
 ٢٤١ حلفوا يمينا خلقتك غموسا  
 ١٧٥ غبرى وغيرك أو طى القراطيس  
 ٢٤٧ سميت لإنسانا لأنك ناس  
 ١٤٤ وأعظم الناس إغضاء عن الناس  
 ٦٧ ووصد الله بالخيرات أوفى  
 ١٦٤ ألحاظ يهديه الغزال الأهيض  
 ٦٥ به وينالوا كل ما يتشوفوا  
 ١٦٣ فإنا إلى الحسنى سراج التعطف  
 ٢١٧ بما جناه وانتهى عما اقترف  
 ٢١٧ سيرضيك عما اقترف  
 ٢٢٢ فضلوا الورى بشمال وغلانق  
 ٢٥٦ فيهم الله في صدقه  
 ١٦٧ فإن عاتبوا فقل ذا بذكا  
 ١٥١ ومات أميرى ناصر الدين والملوك  
 ١٦٤ لثلك محبوسا على الضيم والإفك  
 ٧ والرأى طيب رأى المملكة  
 ٧ يحدثنا بلسان الملك  
 ١٨٦ وليس سواء عالم وجهول

إن كنت نوحا فقد لاقيت كفارا  
 ثانيه في كيد السماء ولم يكن  
 سأجهد في شكر لنعمائك إننى  
 جهلت ولم تعلم بأنك جاهل  
 تمام العمى طول السكوت وإنما  
 وحسى من الدنيا كفاف يقيمنى  
 النار لا العار فكن سيدا  
 أشكر نعمى منك مكفورة  
 بأمركم يا آل أحمد أصبحت  
 تعجبت من فرعون إذ ظن أنه  
 أيا قتيلا عليك  
 وبلاقا حتى كأن قطبها  
 لا تأمن على سرى وسركم  
 لا تبسين تلك العهود فإنما  
 يا أكثر الناس إحسانا إلى الناس  
 أرى الشيطان يوعدنى شرورا  
 فمن كف يقظان الشمايل ناعس الـ  
 إذا خدم السلطان قوم ليشرفوا  
 بنو هاشم عودوا نعد لمودة  
 يستوجب العفو الفتى إذا اعترف  
 صيلى مدنفا خائفنا  
 والمؤثرون على النفسوسهم الأولى  
 فلا يشعر القلب خوف الفؤاد  
 سوف نبوا وتمرضون ونحفو  
 لأن كدر الدهر الحثون مشارى  
 أما في رسول الله يوسف أسوة  
 كتب الأمر كتاب في المعركة  
 صديق لنا عالم بالنجوم  
 سلى إن جهلت الناس عنا وعنكم

١٨٦ فكل رداء يرتديه جميل  
 ٩٦ فلاحمد السبق الذى هو أفضل  
 ٢٥٨ فصار أوضح منه دارس الطلل  
 ٢٥٨ يوم الزماع إلى الضحضاح والوشل  
 ٢٣٠ واقبل نصيحة مشفق متفضل  
 ٢٢٣ وكله إلى الدهر الذى هو آكله  
 ٢٥٧ مسيرة شهر بعد شهر نحاوله  
 ١٥٦ نوازل في ساحاتها وقوافلا  
 ١٦١ على نفسها تبا لذلك في فعل  
 ٦٣ مستحصف الرأى مقل عديم  
 ٢٣٨ والظلم مردود على من ظلم  
 ٢٤٠ ذا عفة فلعله لا يظلم  
 ٢٢٨ ودارك ثالثــــــــــــــــة تهتم  
 ١٨٠ وإن خانت الأيام عهدا فرما  
 ٧٥ جاءت به سبط البنان كريما  
 ١٨١ ومتطق داود وعفة مريم  
 ٢٣٠ بحزم نصيح أو نصاحة حازم  
 ٩٥ ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم  
 ١٧٩ طهورا وراض بعده بالتيمم  
 ٢٠٣ يدان الفتى يوما بما هو دائن  
 ٥٣ من الطين حتى أثاروا الدفينا  
 ٢٢٩ عن الآباء إن متنا وهنا  
 ١٦٥ وأول معروج به آخر الحزن  
 ١٤٧ قدنــــــــــــــــان الناعــــــــــــــــان  
 ٥٧ قى من ضعيف مهين  
 ١٣٥ لرابح منا ومغيبون  
 ٢٤ لعزة نفس أو علو مكان  
 ٢٤١ الظلم مما ينكر العالمون  
 ١٧٦ ومن أشكر نعماه

إذا المرء لم يدينس من اللؤم عرضه  
 إن العباد تفرقوا من واحد  
 مابال رسمى من جلوى يديك عفا  
 قد كان وعندك لى بحرا فصيرنى  
 شاور صديقك فى الخفى المشكل  
 فأنفق وأتلف إنما المال عارة  
 إليك قصدنا النصف من صلواتنا  
 هى الدار أبناء الندى من حجيجها  
 وقد زعمت جل بأنى أريدها  
 كم من لبيب راجع علمه  
 بأبها الظالم فى فعله  
 والظلم من شيم النفوس فإن تجد  
 بقربك داران مهذومان  
 يقولون سحر البر يخشى ارتفاعه  
 صلى الإله على ابن أمنة التى  
 لها حكم لقمان وصورة يوسف  
 إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن  
 ماذا تقولون إن قال النبى لكم  
 وما كنت فى تركيك إلا كتارك  
 حصادك يوما ما زرعت وإنما  
 أتيت بشنين قد رمتا  
 وأنا مورثون كما ورثنا  
 وراء مضيق الخوف متسع الأمن  
 زعم الفضل بأنى  
 سبحان من خلق الخلق  
 إن عليا لم يزل محنة  
 فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد  
 وظالما قلت له واعظا  
 أحسى أنت ومولاي

١٧٤	أضحت إليه أمور الناس يمضيها	ما ضر أحمد من كسر لسان وقد
١٦٤	قطعت أيلين فيه	ياشيبها من السلى
٢٣٧	فالهوى اليوم حبله منك واهى	سمتني ما محاهوى من ضميرى
٢٠٤	وأعرض عن الجانب والمشتبه	نحى عن الطرق وبساطها
١٦٥	أتاه الملك فى سجن البغايا	فلا تيأس فيوسف كان قدما
٢٥٨	إن تحت الضلوع داء دويا	لا يغرنك ما ترى من رجال
١٣٨	أحب الناس كلهم إليها	بنو عم النسي وأقربوه

## الأعلام والقبائل

(الألف)

آدم عليه السلام ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ٢٤٣.  
 آدم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ١٦٦.  
 آصف ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٧٦، ٢٢٧.  
 إبراهيم عليه السلام ١٥٤، ١٥٥، ١٨٣، ٢٤٢.  
 إبراهيم بن آدم ٢٤٥.  
 إبراهيم بن أدهم ٦٤.  
 إبراهيم بن الحسن بن سهل ١٧٤.  
 إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ١٠٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٨٠، ١٨٨، ٢٣٠، ٢٤٥، ٢٥٧، ٢٧٥.  
 إبراهيم بن المهدي ٢٣٢، ٢٣٨.  
 أحمد بن إبراهيم الضبي ١٦٢.  
 أحمد بن إسرائيل ٢٤٤.  
 أحمد بن أبي داود ١٦٠، ١٧١.  
 أبو أحمد الحسين بن المتكلى ١٨٠.  
 أحمد بن حنبل ٦٢، ٢١٥.  
 أبو أحمد بن عبدوس السراج ١٤٧.  
 أحمد بن علي المكيالي ٧، ٨.  
 أحمد بن مهرا ٥١.

أحمد بن يحيى ٢٢٢

أحمد بن يوسف ٥٠، ١٤٩، ١٥٠.  
 الأحنف بن قيس ٢٣٣، ٢٤٣.  
 أسماء بنت أبي بكر ١٣٩.  
 إسحاق عليه السلام ١٥٧، ١٥٨.  
 إسحاق بن بلبل ١٧٠.  
 أبو الأسود الدؤلي ٩٥، ١٣٨.  
 الأصمعي ٥٤، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٧.  
 ابن الأعرابي ١٥٣، ٢٢٢.  
 الأقرع بن حابس ٨٠.  
 أبو أمامة صلي بن عجلان ١٤٤.  
 الأمين ١٤٨، ١٦١، ٢١٦، ٢٤٥.  
 أبو تالمش ١٧٧.  
 الأوزاعي  
 أيوب عليه السلام  
 أبو أيوب المؤدبي ٢١٦، ٢٢٨.

(الباء)

بجيلة ٦٤.  
 البحري ٦٦، ١٦٤، ١٧٠، ٢٣٩، ٢٤٩.  
 بسر بن أرملة ١٢٨.  
 بشار بن بردة ٥٤، ٢٣٠.  
 ابن أبي البخل = محمد بن يحيى أبو بكر ٦٤،

جحنة اليمكى ١٧٦.

جواب الدولة ١٤٧.

جيرير ٦١ ١٨٢٠.

جيرير بن عبد الله الجبل ١٢٩.

جعفر ( ابن عم الرسول ﷺ ) ٨٨.

أبو جعفر المنصور ٢٣٠.

أبو جعفر الرزاز ٢٢٦.

جعفر بن القاسم الهاشمي ١٨٨.

جعفر بن محمد ١٠٢، ١٤٧، ١٨٠، ٢٠٢.

٢٦١، ٢٢٦.

أبو جعفر محمد بن موسى الموسوي ٨٠.

أبو الجمال ٦٣.

الجهشياري ١٩٥.

( الحاء )

أبو الحارث حميد ١٦١.

حارثة بن قدامة ١٣٨.

أبو حاتم الأعرج ٥٨، ٦٥، ٢٠٠.

الحاكم النيسابوري ١٤٨، ٢٢٦.

الحجاج ٥٨، ٦٢، ١٢٢، ٢٢٤.

حذيفة بن اليمان ٢١٥.

حرقوص بن زهير ( ذو اللحية ) ١٣٣.

الحسن البصري ١٩٦، ١٢٢، ١٣٩، ١٥٨.

١٦، ١٧٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١١.

٢١٥، ٢٢٧، ٢٢٩، ٢٣٨، ٣٤٥.

٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٦.

الحسن بن الحسين ٩٢.

الحسن بن علي ٧٤، ٩٢، ٩٨، ١٢١.

١٢٧، ١٢٩، ١٣٦، ١٣٨.

الحسن بن مخلد ١٦٨.

الحسن بن ناصر ١٧٠.

١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٨، ١٠١، ١٠٠.

١١٤، ١١٥، ١٢٠، ١٧٣، ٢١٠، ٢٢٥.

٢٦١

أبو بكر محمد بن عمر الترمذي ٢٠٤.

أبو بكر الخوارزمي ٩٨، ١٧٩.

أبو بكر المصبي ١١٧.

أبو بكر القاضي ٢٤١.

أبو بكر هبة الله بن الحسن العلاف ١٥١.

بلال بن رباح ٢١٠.

أبو بلال مرداس بن أدية ١٥٤.

بلم بن باعور ١٨١.

بلقيس ١٤٨.

البيروني ١٠.

البيهقي ١٠.

( التاء )

الترمذي ١٤٤.

أبو تمام ١٠٨، ١٤٤، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٥٨.

تميم ٧٩.

( الثاء )

الثعالبي ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ٢٥.

٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢.

٣٣، ٣٩، ٥٦، ٦٨، ٩٤، ٩٦.

١٦٧، ١٣٦.

ثمود ١٣٤، ١٨٢، ١٨٩.

ثور بن يزيد ١٤٥.

( الجيم )

الجاحظ ٥٣، ٨٢، ٨٣، ٩٩، ١١٥.

١٥٩، ١٦١، ١٨٦.

جبل ١٢٧.

الحسين الجمل المصري ١٥٤ .

الحسن بن راشد ١٦٩ .

الحسن بن علي ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٩ ، ١٣٦ .

الحصري ٨ .

حفصة ١٢٧ .

حمزة ( عم الرسول ﷺ ) ٨٨ .

أبو حنيفة ١٤٧ ، ١٩٤ .

حنين .

#### ( الحاء )

خالد بن سعيد بن العاص ١١١ .

خالد بن الوليد ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ .

ابن خالقه ١٧٩ ، ٢٣٢ .

الخصيب بن عبد الحميد الدعقاني ١٦٩ .

أبو بكر الخوارزمي ٧ .

#### ( الدال )

داود عليه السلام ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ .

دعبل ٥١ .

أبو دلامة زند بن الجون ٦٥ .

#### ( الذال )

أبو ذر الغفاري ( جندب بن جنداة ) ١٢٢ .

#### ( الزاء )

رافع بن الليث بن نصر بن سيار ١٤٥ .

الربيع بن خثيم ٦٤ ، ٩٢ ، ١٨٢ ، ٢٢١ .

الرشيد ١٤٥ ، ١٦١ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

ابن الرومي ١٧١ .

#### ( الزاي )

زينة زوجة الرشيد ١٩٤ .

الزبير ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٧ .

الزهرى ٦٠ ، ١٢٢ ، ١٩٤ .

ابن زناد ٦٤ .

زناد ( عبد لال عياش بن أبي ربيعة ) ١٤٣ .

زناد بن أبيه ١٥٤ ، ١٧٣ .

زنلان

زهد بن أرقم ٨٩ .

أبو زهد بن الأنصاري ١٥٢ .

أبو زيد البلخي ١٩٠ ، ١٩١ .

زهد بن ثابت ١٢٣ .

زهد بن صوحان ١٢٧ .

زهد بن علي ٦٠ .

زئب بنت عقيل ٩٥ .

#### ( السين )

سابق البربري ٢٠٣ .

سحبان بن زفر ١٣٦ .

السجستاني ١٨٨ .

سديف بن ميمون ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

ابن أبي سرح ١٧٢ .

السري الموصل ٢٥٨ .

سعد بن أبي قاص ١٣٧ .

سعيد ( أخو الحسن البصري ) ١٥٨ .

سعيد بن حميد ٥٠ ، ٥١ .

أبو سعيد الحنفي

أبو سعيد الرستمي ١٥٦ .

أبو سعيد الشيباني ١٦٢ .

سعيد بن العاص ٦٥ ، ١٠٠ .

سعيد بن المسيب ١٩٦ .

السفاح ٢١٦، ٢١٧، ٢٥٧.

سفیان الثوري ١٨٧، ٢٦٣.

سفیان بن عيينة ٦٣، ١٤٤، ١٩٣.

سكنية بنت الحسين ٩٥.

سلمان الفارسي ٢١٠.

أم سلمة ١٢٧.

سليمان عليه السلام ١٤٨، ١٧٤، ١٧٦.

١٨، ٢٥٣، ٢٥٧.

أبو سليمان النزازي ٢١١.

سليمان بن جعفر ٢٣٨.

سليمان بن الحسن الواسطي ١٨٨.

أبو سليمان الخطابي ٢٢٦.

سليمان بن عبد الملك ٥٨.

سليمان بن معاوية ٢٤٢.

ابن السماك ١٧٩، ٢٠٢.

أبو سمك الأسدي ٢٢٢.

أبو السمط ١٧١.

السمويل بن عدياء ١٨٦.

السيد الحميري ٩٦.

ابن سهران ١٢٠، ١٩١.

سيف الدولة ١٧٩، ٢٣٢.

(الشين)

الشافعي الإمام ١٦٥.

شبيب الخارجي ٦٢.

ابن الشجري ٩٥.

شرح بن الحارث ١٥٨.

الشعبي عامر بن شراحيل ١٥٥، ١٥٨.

١٩٩، ٢٣٩.

ابنة شعب ١١٧.

أبو الشيص ١٥٩، ١٧٤.

شيطان الطاق ١٤٧.

(الصاد)

الصابن ١٥٠، ٢١٦.

الصاحب بن عباد ٧٥، ١٥٦، ١٦٣، ١٤٠.

٢١٩، ٢٣١.

صاعد بن مخلد ١٥٢، ٢٢٩.

صابع بن عبد القلوس ٢٠٣.

صالح المري ٢٢٨.

صرف (جلية للمأمون) ١٦٧.

مصصة بن صرحان ١٢١.

صفوان بن الأهم ١٧٣.

صفوان بن محرز ٢٢١.

صفورا بنت شبيب ١١٥.

أبو الصقر إسماعيل بن بلبل ٢٢٩.

الصولي ٥٢، ١٤٩، ٢٥٩.

صهيب بن سنان ٢١٠.

(الضاد)

الضحاك ١٩٦.

(الطاء)

أبو طالب المأمون ١٦٣.

طاهر بن الحسين ١٤٩.

ابن طباطبغا ٢٣٧.

الطبري ٥٢، ٩٥.

طرفة بن العبد ٢٢١.

طلحة ١٢٧، ١٢٨.

طلحة بن القياض ٢٢١.

أبو الطيب الشعري ١٧٠.

(العين)

عائشة ١٢٧، ١٢٨.

ابن عائشة إبراهيم بن محمد ٢٣٢.

عائشة بنت عبد الله بن عبيد الله ١٦٨ .  
 ابن عائشة عبد الرحمن بن عبيد الله ١٦٨ .  
 عاد ١٨١ ، ١٨٩ .  
 عامر بن عبد القيس ٥٧ .  
 العباس ( عم النبي ) ١٧٣ .  
 ابن عباس ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٣ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ،  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،  
 ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ،  
 ٢٢٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ .  
 العباس بن الاحنف ١٦١ .  
 العباس بن الحسن بن عبيد الله ٢٣٣ .  
 أبو العباس السفاح ١٦٦ .  
 العباس بن عبد المطلب ١٩٢ .  
 العباس بن علي بن أبي طالب ٢٣٢ .  
 العباس بن المستعين ١٧٨ .  
 أبو عبد الله بن عبد الأسمى العلوي ١٦٥ .  
 عبد الله بن الحسن ٩٩ ، ١٥٦ .  
 عبد الله بن الحسين ٩٢ .  
 عبد الله بن الزبير ١٣٧ ، ٢٤١ .  
 عبد الله بن السري ١٧٥ .  
 عبد الله بن سلام ١٢٤ .  
 عبد الله بن طاهر ١٧٠ ، ١٧٥ .  
 عبد الله بن عامر بن كهمز ١٢٦ .  
 عبد الله بن علي ٢١٨ .  
 عبد الله بن عمر ١٣٧ .  
 أبو عبيد الله المزياني ٥٦ ، ١٥٩ .  
 عبد الله بن مسعود ١١٥ ، ٢٤٠ .  
 عبد الرحمن بن زناد ٢٠١ .  
 عبد الرحمن بن أبي صناد الحبشي ٢١٠ .  
 عبد السلام هارون ١٥٧ .

عبد العزيز بن عمر ٤٨ .  
 عبد العزيز بن مروان ١٦٦ .  
 عبد العزيز بن يحيى ١٦٥ .  
 ابن عبد كان محمد ٤٩ ، ٥١ ، ٢٢١ .  
 عبد الملك بن مروان ٩٥ ، ١٦٦ ، ٢٢١ ،  
 ٢٢٣ ، ٢٦١ .  
 عبد الملك بن صالح ٢٤٥ ، ٢٤٩ .  
 عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ١٨٥ .  
 عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز ٤٩ .  
 عبد الله بن الأهم ١٧٣ .  
 عبيد الله بن سليمان ١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ .  
 عبيد الله بن زناد بن ظبيان ٢٢٢ .  
 أبو عبيدة بن الجراح ١١٧ ، ١١٨ .  
 أبو عبيد ١٥٢ .  
 أبو عثمان الخالدي ١٦٢ .  
 عثمان بن عفان ٥٧ ، ٦٥ ، ١٠٨ ، ١١٧ ،  
 ١٢٠ ، ٢٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،  
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ٢١٠ .  
 أبو عثمان المازني ١٨٨ .  
 عثمان بن حيان المزي ٩٢ .  
 علي بن الرقاع ٦١ .  
 علي بن زناد ٢٢٩ ، ٢٦٠ .  
 عزة الأشجعية ٥٨ .  
 العزيز ١١٥ .  
 عطاة الخراساني ١٦٦ .  
 عفيف بن قيس ١٣٣ .  
 عقيل بن أبي طالب ٩٥ .  
 أبو علقمة ١٥٩ .  
 أبو علي البصير ٥٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٢١٣ ،  
 ٢٤٩ .



على الرضا ٢٥٦ .

على بن الحسن ٩٣ ، ١٠١ .

أبو على الحسن بن محمد البغدادى ١٤٨ .

أبو على الصفا ٢٢٦ .

على بن أبى طالب ٦٥ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٨ .

٩٩ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ .

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ .

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢١٥ .

على بن محمد ١٧٢ .

على بن محمد الحملى ٩٦ .

على بن محمد بن نصر بن بسلام ١٣٥ ، ٢٢٨ .

على بن موسى الرضا ١٠٢ .

على بن هشام ١٦٧ .

على بن يقطين ١٦٩ .

عمار بن ياسر ١٢٧ .

أبو عمر الجرمى ١٨٨ .

عمر بن الخطاب ٦٢ ، ١١١ ، ١٠٩ ، ١١٤ .

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ .

١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٧٨ ، ٢٢١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ .

عمر بن عبد العزيز ٤٩ ، ٥٨ ، ٧٤ ، ١٤٣ .

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٣ .

عمرو بن عبيد ٢٠١ .

عمرو بن العاص ١٠٠ ، ١٣٣ .

عمرو بن سعيد بن الأشلق ٢٤١ .

عمرو بن معدى يكرب ١٣٣ .

عواش بن أقي ربيعة ١٤٣ .

عيسى عليه السلام ٣٨ ، ١٠٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

١٧٩ ، ١٨٠ .

عيسى بن فرغشاه ١٧٧ .

عيسى بن موسى الماعلى ٥٤ .

أبو الصفاء ٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٨ .

١٧٢ ، ١٨١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ .

ابن عينة ٢٤٠ .

عينة بن حصن ٢١٠ .

( الفاء )

فاطمة بنت الحسين ٩٩ .

أبو الفتح البستي ٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ١٤٤ .

١٤٩ .

الفتح بن خاقان ١٦٨ .

فخر الدولة البهي ٢١٤ .

الفرات بن نهد ٢٢١ .

أبو فراس الحمداني ٥٦ .

الفرزدق ١٨٢ .

فرعون ٦٠ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ .

فضة ( جليلة فاطمة ) ٩٣ .

الفضل بن إسحاق الزيار ١٤٧ .

الفضل بن عياض ٢١٠ ، ٢٢٧ .

الفضل بن عيسى الرقاشي ٢٢٨ .

الفضل بن مروان ١٧٧ .

فنا خسرو ١٥١ .

( القاف )

قايوس بن ومكبر ٨ .

قارون ١٨١ .

أبو القاسم على بن محمد الإسكالي ٥١ .

أبو القاسم محمود بن سيكتكين ٣٧ .

قنادة ٥٩ ، ١٨٦ ، ٢٢٣ .

قنية بن مسلم ٦٣ .

قسطان ١٨٩ .

أبو قرة الهاشمي ١٧٣.

قنبر ١٠٨.

### ( الكاف )

كافور ١٦٢.

الكسافي ١٥٣.

كشاجم ٢٢٢.

كعب الأحبار ٢٤٠.

أم كلثوم بنت علي ١٢٧.

### ( اللام )

أبو لؤلؤة ٦٤.

أبو لوب ١٥٠.

### ( الميم )

مالك بن دينار ٥٩.

مالك بن طوق ٢٣٤.

المأمون ١٠٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٧،

١٧٣، ١٩٦، ٤١٦، ٢٢٠، ٢٢٧،

٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٨، ٢٥٣.

مأمون بن مأمون غوارز مشاه ١٠، ٩.

ابن المبرد أحمد بن حسن ١٥٣.

المتنبي ١٦٢، ١٧٩، ٢٣٢، ٢٤٠.

المتوكل ١٥٦، ١٦٨، ١٨١.

المتنبي بن حارثة الشيباني ١١٣، ١١٤.

مجاهد بن جبر ١٥٤، ١٩٦، ٢١٨.

أبو محمد ١٣٧.

محمد بن أبي ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٥٩،

٦٠، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٨، ٧٩، ٨٠،

٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨،

٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٣،

١٠٧، ١٠٩، ١١١، ١١٨، ١٢٧،

١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٨، ١٤٩،

١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨٠، ١٩٣،

١٩٤، ٢٠١، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٣،

٢١٥، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٤،

٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٥٧، ٢٥٩.

محمد بن بسم ١٣٥.

محمد بن حرب الهلال ٢٢٤.

محمد بن الحنفية ٩٢.

محمد بن زهد العلوي ١٦٥.

محمد بن سليمان العباسي ٢٢٤.

محمد بن عبد الله بن الحسن ٩٩، ١٠٢،

١٥٦، ١٨٠.

محمد بن عبد الملك ١٩٥.

محمد بن عروة بن الزبير ١٣٩.

محمد بن علي بن الحسين ٢٠٢.

محمد بن علي ( صاحب البصرة ) ٢٥٥.

محمد بن كعب القرظي ١٩٢.

أبو محمد بن مطران الشاشي ١٤٨.

محمد بن منذر بن جلرود ٩٦.

محمد بن المتكسر ١٤٧.

محمد بن يحيى ( ابن أبي البخل ) ١٠٣.

محمد بن يوسف ١٦٤.

عمود بن الحسن الوراق ١٤٤، ٢٠٣، ٢١٣،

٢٢٢، ٢٤٧، ٢٥٦، ٢٧٣.

المختار الثقفي ١٣٧.

ابن المدير إبراهيم بن محمد ١٧٢.

مروان بن أبي حفصة ٢٥٧.

مروان بن محمد ١٦٩.

مريم ( أم عيسى عليه السلام ) ١٥٥، ١٥٦.

مزيد الملائتي ١٥٧، ١٧٦.

مسور الشاري ٦٦.

مسور الوراق ١٩٢.

المستعين ١٧٧، ١٧٩.

ابن مسعود ١٩٢، ٢٤١.

أبو مسلم الخراساني ٦٧، ١٢٢، ١٦٩،

٢٣٠، ٢٣٢.

مسح بن عاصم ١٤٦.

مصعب بن الزبير ٩٥، ١٣٧، ٢٢١.

مطرف بن عبد الله ٥٩.

معاذ بن جبل ٢١٠.

معاوية بن أبي سفيان ٥٧، ٦٥، ٩٩، ١٢٢،

١٢٦، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٦، ١٣٨.

ابن المعتز ٤٨، ١٦٣، ٢١١.

المعتز بالله ١٧٠، ٢٣٩.

المعتصم ٥٦، ٦٦، ١٠٨، ١٦٠، ١٧١،

٢١٥.

المعتد على الله ٤٧، ٥١، ١٧٢، ٢٢٩.

المعتضد ١٧٢.

معروف الكرخي ٢٥٦.

معز الدولة الحسن بن أحمد بن بيه ١٦٢.

المفوية ٩٩.

المفضل الضبي ١٥٣.

مقاتل بن مسح ٢٢٣.

المقتدر ٥٢، ١٠٣، ١٧٧، ٢٥٩.

المطر بن جارود ١٩٩.

المنصور ٥٥، ٦١، ٦٧، ٧٥، ٩٩، ١٠١،

١٨٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٦،

٢٥٧، ٢١٨.

منصور بن عمار ٢٠٢.

منصور الفقيه ٢٤٨.

موسى عليه السلام ٣٨، ٥٨، ١٢٢، ١٣٥،

١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢،

١٨١، ٢٢٥، ٢٥٣.

أبو موسى الأشعري ١٣٣، ١٧٣.

موسى بن بقا ٦٦.

موسى بن عبد الملك ١٦٧، ٢٤٤،

الموفق ٤٧، ٢٢٩.

المهتدي ٤٧، ٦٦.

المهتدي ٥٤، ٧٥، ١٤٧، ١٦٦، ٢٤٩.

المهلب بن أبي صفرة ١٦٢، ٢٢٠، ٢٣١.

المهلبى الحسن بن محمد ١٦٢.

( النون )

نجاح بن سلمة ١٦٧، ٢٤٤.

نسيم ( غلام للبحري ) ١٧٤.

أبو نصر بن سهل بن المرزبان ١٦٧.

النظام ٥٦، ٥٧.

نظويه ٢٢٢.

ابن نفيس ٢٣٢.

أبو نواس ٥٦، ١٤٦، ١٦٩.

نوح بن منصور الساماني ٧.

نوح عليه السلام ٩١، ١٠٩، ١٤٨،

١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٨٦.

نوح الأكبر ١٥٠.

نوحث المنتجم ٤٨.

( الهاء )

الهادي ( الخليفة ) ٧٥، ٢٦٢.

هارون عليه السلام ١٣٥، ٢٢٥.

هدهد ( جارية ) ١٧٤.

هرة ١٤٥

أبو هرة ٨٥، ١٢٠.

هلال بن عامر ١٩٣.

هند بنت أبي عبيدة ٩٩.

الحفم بن ميمون ٢١٠.

( الهاء )

هاقوت ١٣٣.

هحي بن آدم ١٩٤.

هحي بن أكم ١٤٤.

هحي بن خالد ١٦٩، ٢٠٢، ٢٠٣.

هحي بن زكها ٢٦٠.

هحي بن معاذ ١٦٨.

هوخ التركي ٢٥٨.

يزيد بن معاوية ٦٣، ٩٥، ١٠٠، ١٣٧،

٢٢٣، ٢٤١.

يزيد بن موسى ٥٨.

يعقوب عليه السلام ١٢٩، ١٥٦، ٥٩،

١٦٦.

يعقوب بن الربيع ١٦٦.

يعقوب بن موسى ١٦٩.

يوسف عليه السلام ١١٥، ١٢٩، ١٥٨،

١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣،

١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٧،

١٨٠، ١٨١.

يوسف بن أبي الساج ١٧٧.

أبو يوسف القاضي ١٩٤.

يونس عليه السلام ١٧٦.

## فهرس الأماكن

( الحاء )	( الألف )
خراسان ١٧٥، ٦٣، ٥٣، ٥١	أذربيجان ٢١٦، ١٣٧
خوارزم ٨	الإسكندرية ١٧٥
( الفاء )	أصبهان ١٣٢
فارس ٢١٠	الأنطلس ١٧٥
فجبل ٦٢	الأهواز ٢١٦، ١٥١، ١٣٣، ٦٢
دمشق ٢٤١، ٢١٠، ١٧٦، ١٣٨، ٦١	إبلاق ١٤٨
دهار بكر ٥٠	( الباء )
الدينور ٥٣، ٥٢	بغاري ١٥١، ٦٥
( الراء )	البصرة ١٥٤، ١٣٣، ١٢٧، ١٢٦، ٩٩
الريانة ١٢٢	٢٥٥، ٢٢٠، ٢١٨
الري ١١٤	بغداد ١٦٥، ١٥٣، ١٥١، ١٣٣، ٦١
( الزاى )	٢١٦
زبد ١٣٣	( الجيم )
( السين )	جرجان ١٣٧، ٦٥
سامراء ١٧٢	الجزيرة ١٥١
سمرقند ١٥١	( الحاء )
( الشين )	الحبشة ١٤٣
الشاش ١٤٨	الحجاز ١٢٩
الشلم ١٣٢، ١٢٩، ١٢٦، ١١١، ٩٥	الحمدية ١٠٨
٢١١، ١٧٥، ١٧٢، ١٧٠	الحيرة ١١٧
( الطاء )	
طبرستان ١٦٥، ٦٥	

٢٤٠، ١٧٠، ١٦٩	( العين )
مروا ٥٣ .	المراق ٢١٦ .
مصر ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥ .	عمان ٢٢١ .
سكة ١٠١، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٩، ١٥٤،	عمواس ٢١٠
٢٤٦، ٢١٠ .	( الفاء )
مويان ٢١٦ .	فارس ١٥٠ .
ميا فاروقين ٥٠ .	( القاف )
( النون )	القادسية ١٣٧ .
نهاوند ١٢٧ .	أبو قبيس ١٣٩ .
النهران ١٣٣ .	قرميسين ٥٢ .
نيسابور ٥، ٣٧، ١٦٧ .	( الكاف )
( الواو )	الكوفة ٥٨، ٥٩، ٦٢، ٩٣، ٩٥، ٩٧،
وراء النهر ١٥٠ .	١١٥، ١٢٩، ١٣٣، ١٥٥، ١٩١،
( الهاء )	١٩٢، ١٩٤، ٢٢٣ .
هملان ٥٢، ١٥٤ .	( اللام )
( الياء )	ليند
اليوك ١١٧، ١٤٣ .	( الميم )
يلملم ٢٤٦ .	المدائن ٢١٠ .
الين ١١١، ١١٤، ١٣٣ .	المدينة ٦٥، ٩٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٨،

## فهرس الحروب

موتة ٨٨ .	بلر ٨٨ .
نهاوند ١٢٧ .	الجل ١٢٧، ١٢٨ .
الحرير ١٣٢ .	صفين ١١٩ .
	الطف ٩٥ .

## فهرس الكتب

- |                                  |  |
|----------------------------------|--|
| تحفة الوزراء ١٤                  | أجناس التجنيس ( للثعالى ) ١٣، ٩ .                |
| تراجم الشعراء .                  | أحسن ما سمعت ( للثعالى ) ١٣ .                    |
| ترجمة الكاتب فى آداب الصاحب ١٨ . | أنخبار أبى نواس ( أبو عبيد الله المرزبانى ) ٥٦ . |
| التفاحة ١٨ .                     | أحاسن كلام النبى ١٣ .                            |
| تفضل المقتدرين ١٨ .              | أحاسن المحاسن ١٧ .                               |
| التثيل والمحاضرة ١٤ .            | الأدب بما للناس فيه أرب ١٧ .                     |
| التوفيق للتلفيق ١٤ .             | الأصول فى الفصول ٢١ .                            |
| ثمار القلوب ١٤، ٧ .              | الإعجاز وا محاز ١٣ .                             |
| الثلج والمطر ١٩ .                | الأعداد ١٣                                       |
| جوامع الكلم ١٩ .                 | إفراد المعانى ١٧ .                               |
| خاص الخاص ١٤ .                   | الاقتياس ١٣، ٢٥ .                                |
| خصائص البلدان ١٩، ٧ .            | الأمثال والتشبهات .                              |
| خصائص الفضائل ١٩ .               | أنس الشعراء ١٧ .                                 |
| الخوارزميات ١٩ .                 | أنس المسافرين ١٥ .                               |
| حجة العقل .                      | الأنوار البهية ١٧ .                              |
| حشو اللوزنج ١٩ .                 | الأنيس فى غرر التجنيس ١٣ .                       |
| حمد من اسمه الحمد .              | الأوراق ( للصولى ) ٥٢ .                          |
| حلية المحاضرة .                  | برد الأكبار ٥ .                                  |
| ديوان الثعالى ١٩ .               | التاجى ( للصلى ) ١٥٠، ٢١٦ .                      |
| سجع المثور ٢٠ .                  | تمة اليتيمة ١١ .                                 |
| سحر البلاغة ١٤، ٧ .              | التحسين والتقييح .                               |
| مر الأدب .                       | تحسين التقييح ١٤ .                               |
| مر البيان ٢٠                     | تحفة الأرواح ١٨ .                                |

- لطايف المعارف ٣٧ .
- اللطائف والظرائف ١٠ .
- اللطيف واللطائف ٢٢ .
- اللمع والفضة ٢٢ .
- ماجري بين المتنبى وسيف الدولة ١٦ .
- المنهج ١٦ ، ١٨ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٢٥١ .
- المنشاه ١٤ ، ٩ .
- المتعلمين ٢٠٤ .
- نمرأت ....
- الملح ٢٢ :
- مرآة المروءات ١٦ .
- مسامرة خوارزم ١٠ .
- المستنير ( للمريزبان ) .
- مفتاح الفصاحة ٢٣ .
- المقصود والمملود .
- مكلم الأخلاق .
- الملح والطرف ٢٣ .
- الملوكي ١٠ ، ٢٣ .
- منادمة الملوك ٢٣ .
- المنتحل ١٦ .
- من غاب عنه المطرب ١٦ .
- من غاب عنه المؤنس ٢٣ .
- المورد ( المجلة ) .
- مؤنس الوحيد .
- المهلب من اختيار ديوان أبي الطيب ٢٣ .
- نظم ١٠ ، ١٦
- نسيم الأنس ٢٤ .
- نسيم السحر ١٦ .
- النوادر والبرادر ٢٤ .
- النهاية في الكناية .

- سر الوزارة .
- السياسة .
- سوق الملوك .
- الشعراء ( لدعبل ) ٥٣ .
- الشكوى والعتاب .
- الشمس .
- الشيب والشباب ( للصولي ) .
- صنعة الشعر والتأثر ٢٠ .
- الطوف في شعر البستي .
- الطرائف واللطائف ١٥ .
- العقد النفيس .
- عيون المعارف ٢١ .
- عيون النوادر ٢١ .
- غرر أخبار ملوك الفرس ١٥ .
- غرر البلاغة ٢١ .
- غرر المضاحك .
- الغلمان ١٨ .
- الفرائد والقلائد .
- الفرج بعد الشدة ( التتويحي ) ٥٢ .
- الفصول .
- الفصول الفارسية ٢١ .
- فضل الشباب على الشيب ٢٥٩ .
- فضل من اسمه الفضل ٧ ، ٢١ .
- فقه اللغة ٨ ، ١٥ .
- كتاب لجرب الدولة ١٤٧ .
- الكناية والتعريض ٩ ، ١٥ .
- كنز الكتاب .
- لياب الأحاسن ٢٢ .
- لطائف الصحابة ١٥ .
- لطائف الظرفاء ٢٢ .



النحية في الطرد والكنية ٨ .

الورد ٢٤ .

الوزراء ( للجهمشيارى ) ١٩٥ .

الوزراء ( للصولى ) ١٤٩ .

يتمية الدهر ٦ .

يواقيت المواقيت .

اليواقيت والمواقيت .

## كتب للمحققة

- (١) التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد القيامة  
مطبعة الآداب . النجف ١٩٦٦ .
- (٢) مالك و متمم ابنا نويرة اليربوعي  
مطبعة الإرشاد . بغداد ١٩٦٨ .
- (٣) المفسرون والشعر  
( مستل ) مجلة كلية الآداب العدد الحادى عشر ١٩٦٨ .
- (٤) ألفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربى  
( مستل ) مجلة اللغات العدد الثانى ١٩٦٩ .
- (٥) الإحساس بالزمن فى الشعر العربى  
( مستل ) مجلة الأقلام ١٩٦٩ .
- (٦) نسيم السحر ( تحقيق )  
للنعماني أبى منصور ( ٤٢٩ هـ ) .  
مجلة المورد العراقية العدد الأول .
- (٧) التذكير والتأنيث ( تحقيق )  
للسجستاني ( ت ٢٥٥ )  
( مستل ) من مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٢ .
- (٨) ثقافة أبى تمام من خلال شعره  
وزارة الإعلام . بغداد - سلسلة كتاب الجماهير - مطبعة دار الحرية ١٩٧١ .
- (٩) التمازى ( تحقيق بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد )  
للمدائنى أبى الحسن ت ( ٢٢٧ هـ )  
مطبعة التعمان . النجف ١٩٧٢

- (١٠) صور من الحضارة العربية الإسلامية ( تأليف بالاشتراك مع د. بدرى محمد فهد )  
مطبعة النعمان . النجف ١٩٧٢ .
- (١١) الاقتباس من القرآن الكريم تحقيق  
( الشعالبي أبي منصور ٤٢٩ هـ ) .
- (١٢) أثر القرآن في الأدب العربي ( القرن الأول الهجرى )  
مطبعة اليرموك . بغداد .



## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
مقدمة اشقةة	٥	فصل : فى دلالة التعميد على	
مقدمة المؤلف	٣٧	ما يكتب من أجله	٥١
		عادة ابن عبد كان فى ذلك	٥١
		كتاب لسعيد بن حميد فى بقة	
		ولدت	٥١
		نص من كتاب الأوراق للصولى فى	
		بقة ولدت قولة	٥٢
		فصل : فى عجائب الخلق	٥٣
		قول للجاحظ عن بعض المفسرين	٥٣
		نص من كتاب الشعراء لدعل	٥٣
		قول بشار بن برد أحسن ما فى	
		الأرض والإنسان	٥٤
		تلطف بشار لرؤية الإنسان والسماء	
		وقوله فى ذلك	٥٤
		نص من كتاب الفرج بعد الشدة	٥٤
		قول للجاحظ	٥٥
		شعر لأبى نواس الحمدانى	٥٦
		من كتاب أخبار أبى نواس للمرزبانى	٥٦
		تعليق النظام على أبيات لأبى نواس	٥٧
		فصل : فى لمع من صفاته عن ذكره	٥٧
		قول عامر بن عبد القيس لثمان وقد	
		سأله عن ربه	٥٧
		قول لبعض العلماء	٥٧
الباب الأول			
فى التعميد المقتبة من القرآن			
وما يتصل بها من الشاء على الله			
فصل : فى نكت التعميد	٤٧		
أحسن ما قرأه المؤلف فى			
التعميد	٤٧		
قول لبعض السلف	٤٧		
ما كتبه المعتمد إلى الموفق بعد قتل			
المهتدى	٤٧		
تحميد لعبد العزيز بن عمر	٤٨		
من فصل لابن المعتز	٤٨		
قول أعرابى وقد نظر إلى غمار الناس			
فى الحج	٤٨		
قول عمر بن عبد العزيز عند وفاة			
عبد الملك	٤٩		
تحميد لابن عبد كان	٤٩		
تحميد لإبراهيم بن العباس	٤٩		
تحميد لأحمد بن يوسف	٥٠		
تحميد لأبى على البصير	٥٠		
تحميد لأبى القاسم الإسكافى	٥١		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
طلب بعض الخوارج من الحجاج أن	٥٨	فصل : في تقديره جل جلاله	٦٢
يؤجل ضرب عنقه	٥٨	قول عمر بن الخطاب لما طعنه أبو	٦٢
بين أبي حازم الأعرج وسليمان بن	٥٨	لؤلؤة	٦٢
عبد الملك	٥٨	قول شبيب الخارجي عند غرقه	٦٢
رأى يزيد بن موسى في تسمية	٥٨	شعر لبعضهم	٦٣
المؤمن	٥٨	بين ابن الجماز وقتيبة بن مسلم	٦٣
ما رآه وكيع بن الجراح في منامه	٥٨	فصل : في الشفاء من عند الله	٦٣
فصل : في سعة مغفرته ورحمته	٥٩	قول سفيان بن عيينة عند مرضه	٦٣
قوله أعرابي وقد سمع ابن عباس	٥٩	قول لإبراهيم بن أدهم	٦٤
يقراً آية	٥٩	نص من كتاب المبهج	٦٤
قول النبي ﷺ : لو لم يذنب العباد	٥٩	فصل : في اقتران وعده بالوعيد	٦٤
قول ابن عباس في مغفرة الله تعالى	٥٩	قول أبي بكر في آيات الرحمة	٦٤
قول المطرف بن عبد الله	٥٩	والعذاب	٦٤
قول لقتادة في توبة العباد	٥٩	قول بعض النساك	٦٤
قول النبي ﷺ : إن الله يعطي كل	٦٠	بين الربيع بن خثيم وابنته	٦٤
مؤمن ...	٦٠	قول لعل بن أبي طالب عليه السلام	٦٥
يأس الزهري للذنب اقترفه	٦٠	فصل : في فقر من ذكر قدرته وجوده	٦٥
رأى ابن عباس في أرجى آية	٦٠	وغناه وسائر صفاته	٦٥
رأى غيره في أرجى آية	٦٠	بين معاوية وسعيد بن العاص	٦٥
فصل : في ذكر نعمته عز وجل	٦١	شعر لأبي الفتح البستي	٦٥
قول لبعض السلف	٦١	قول لأبي حازم	٦٥
نص من كتاب المبهج	٦١	قول لبعض الحكماء	٦٥
قول نوبخت النجم للمنصور لما عزم	٦١	سجود المهتدي لما بلغه خبر	٦٦
على بناء بغداد	٦١	هزيمة مشاور الشاري	٦٦
فصل : في ذكره سبحانه وتعالى	٦٢	فصل : في ذكر تسخيره تعالى الناس	٦٦
قول النبي ﷺ : أرفع الناس درجة	٦٢	بعضهم بعضاً	٦٦
قول لسعيد بن جبير	٦٢	شعر لأبي الفتح البستي	٦٦

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٧٥	من رسالة لابن عباد	٦٧	فصل : في ذكر طرف من حكمته
٧٦	من كتاب المبهج	٦٧	شعر لبعضهم
٧٦	فصل : في ذكر أخلاقه ﷺ	٦٧	شعر لأبي دلالة
	فصل : في نهد من محاسنه وخصائصه	٦٧	شعر لابن الرومي
٧٨	عليه السلام	٦٨	فصل : في ذكر صفة الله
٧٩	فصل : في مثل ذلك	٦٨	شعر لبعض الظرفاء
	قصة وفد بعض الأعراب ومناذاتهم	٦٨	نص من كتاب المبهج
٧٩	الرسول ﷺ من وراء الحجرات		فصل : يليق بهذا المكان من الكتاب
٨٠	فصل : في بعض النكت		المبهج يشتمل على فصول
	رأى أبي جعفر بن محمد الموسوي	٦٨	مقتبسة من القرآن
	في عادة الناس في نشر النثرات		
٨٠	أمام الملوك		الباب الثاني
٨١	فصل : في مثل ذلك		في ذكر النبي وأجزاء من بعض
	فصل : في اضطوار أعدائه إلى الإقرار		محاسنه وخصائصه
٨١	يفضله عليه السلام		فصل : في ذكر كرامته على الله عز
	فصل : في ذكر الحكمة في كونه عليه	٧٣	ذكره واختصاصه به
٨٢	السلام بشرا	٧٣	قول لابن عباس
٨٢	قول الجاحظ في ذلك	٧٤	قول لبعض السلف
	فصل : في ذكر الحكمة في كونه أميا	٧٤	قول لعمر بن عبد العزيز
	لا يكتب ولا يحسب ولا يقول		قول محمد بن علي بن الحسين في
٨٢	الشعر	٧٤	أدب الرسول ﷺ
٨٣	رأى لبعض المتكلمين	٧٤	قوله في أرجى آية في القرآن الكريم
	رأى لبعض المتكلمين في صرف	٧٥	فصل : في الصلاة عليه ﷺ
٨٣	الرسول ﷺ عن الخطابة والشعر		أول من قال إن الله تعالى أمركم بأمر
٨٣	ورأى الجاحظ في ذلك	٧٥	بدأ فيه بنفسه هو الهادي
	فصل : في بعض ما جاء عنه ﷺ من	٧٥	شعر لبعضهم
٨٤	الكلام المقتبس من القرآن	٧٥	ما كتبه بعض البلغاء

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الباب الثالث		قول الرسول ﷺ : علامة المنافق ثلاث
	في ذكر الحرة الزكية رضى الله عنهم ونفذ من فضائلهم وقطعة من فقر أخبارهم وغرر ألفاظهم	٨٤	قوله ﷺ : من صبر على أذى جاره
	فصل : في ذكر طرفهم وشرفهم ومجدهم	٨٥	قوله ﷺ : يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين
٩١	قول الرسول ﷺ : أهل بيتي كسفينة نوح	٨٥	قوله ﷺ : من كثّر سواد قوم
٩١	رأى ابن عباس في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	٨٥	فصل : في بعض ما جاء عنه من الكلام المختص من القرآن الكريم
٩١	قوله ﷺ : وقد رأى الحسن والحسين يثران في أثوابهما	٨٦	قوله ﷺ : من باع داراً أو عقاراً
	قول محمد بن الحنفية وهو واقف على قبر الحسين بن علي رضى الله عنه	٨٦	قوله ﷺ : هل ينظرون إلا هدماً
٩٢	قول الربيع بن خثيم وقد سئل عن مقتل الحسين	٨٦	قوله ﷺ : بعثنى الله إلى الناس كافة
٩٢	قصة عثمان بن حيان المرى مع الحسن والحسين عليهما السلام	٨٦	قوله ﷺ : إذا أقيمت الصلاة وحضر الغشاء
٩٢	ما كتبه بعض البلغاء	٨٦	قوله ﷺ : اطلبوا الرزق من الله على أيدي الرحماء ..
٩٣	فصل : في فقر من أخبارهم	٨٦	قوله ﷺ : إن الدنيا حلوة خضرة
٩٣	خطبة زينب بنت علي رضى الله عنها	٨٧	قوله ﷺ : ألا إن التوبة مقبولة
٩٣	شعر لزينب بنت عقيل	٨٧	قوله ﷺ : يتعرض الإنسان بنفسه
٩٥	قول لأبي الأسود	٨٧	قوله ﷺ : كل إنسان يولد على الفطرة ..
٩٥	قول سكينه بنت الحسين لأهل العراق بعد مقتل زوجها مصعب	٨٧	قوله ﷺ : احفظ الله يحفظك ..
		٨٧	قوله ﷺ : إذا رأى علياً رضى الله عنه بعد غزوة مؤتة
		٨٨	من دعائه ﷺ



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ابن الزبير	٩٥	قول على بن الحسين وقد سئل عن	
فصل : في بعض ما قيل من الأشعار	٩٦	سيبه	١٠١
شعر للسيد الحميري	٩٦	قول على بن الحسين وقد أكثر من	
شعر لمحمد بن منذر بن جارود	٩٦	اليكاء	١٠١
شعر لعلي بن محمد الحماسي	٩٦	قصته مع جارية عثرت فصبت المرق	
شعر لأبي هاشم الجعفري	٩٧	على رأسه	١٠١
شعر لبعضهم	٩٨	سؤال المنصور جعفر بن محمد عن	
فصل : في كلام لعلي وحسن وولده		محمد وإبراهيم ابني عبد الله ابني	
رضي الله عنهم	٩٨	الحسن	١٠٢
قول لعلي بن أبي طالب	٩٨	ما دار بين المؤمن وعلي بن موسى	
جواب الحسن بن علي وقد قيل له		الرضا وقد وجبت الصلاة	١٠٢
فيك عظمة	٩٨	فصل : في أن الله أذهب عنهم	
قوله وقد توجه إلى دار معاوية	٩٩	الرجس وطهرهم تطهيرا	١٠٢
وصية عبد الله بن الحسن لصديق له	٩٩	من خطبة للسفاح	١٠٢
قول عبد الله بن الحسن وقد بحث إليه		كتاب ابن أبي البخل في تطهير أولاد	
برأس ابنه قتيلًا	٩٩	المقتدر	١٠٣
فصل : في كلام الحسين وولده رضي			
الله عنهم	٩٩	الباب الرابع	
جواب علي بن أبي طالب وقد سئل		في ذكر الصحابة وما خصهم الله	
عن الناس والنسناس وأشباه الناس		بهم من الفضل والشرف وأقوال	
بين الحسين وابن عباس في بني		بعضهم في بعض	
أمية	١٠٠	فصل : في ذكرهم عامة	١٠٧
كتاب الحسين إلى سعيد بن العاص	١٠٠	في ذكر بيعة الرضوان	١٠٨
قول الحسين وقد توجه من المدينة إلى		فصل : في ذكر أبي بكر الصديق	١٠٨
مكة	١٠٠	شعر لأبي تمام	١٠٨
كتاب يزيد إلى الحسين وجواب		استشارة النبي ﷺ لعمر وأبي بكر	
الأخير إليه	١٠١	في أسرى قريش	١٠٩

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وصف على بن أبى طالب لعمر وقد		فصل : فى حسن آثاره فى الإسلام	١٠٩
١١٧ رآه فى دار الصدقة		خطبة أبى بكر بعد وفاة الرسول	
كتاب أبى عبيدة إلى عمر من الشام		١٠٩	
١١٧ جواب عمر بن الخطاب		فصل : فى مثل ذلك وذكر شىء من	
كتاب عمار بن ياسر يذكر فيه		كلامه أيام الردة	١١١
١١٨ شوكة الروم		قول عمر لأبى بكر لو تجافيت عن	
١١٩ جواب عمر فى ذلك		زكاة أموال العرب وجواب أبى	
فصل : فى قتله وقتاء المسلمين عليه	١١٩	بكر فى ذلك	١١١
١١٩ قوله حين طعنه أبو لؤلؤة		خطبة أبى بكر فى غزوة الروم	١١١
١١٩ قوله وقد رأى أصحاب الرسول ﷺ		وصية أبى بكر للجيش الذى بعثه إلى	
قول على بن أبى طالب بعد دفن		الشام	١١٢
١١٩ عمر بن الخطاب		خطبة له أخرى	١١٣
فصل : فى ذكر محاسن عثمان	١٢٠	فصل : فى مكاتباته	١٢٣
١٢٠ قول لبعض السلف		كتابه إلى خالد بن الوليد ومن معه من	
١٢٠ بن أبى هريرة وبعضهم فى شأن		المهاجرين	١١٣
عثمان	١٢٠	كتابه إلى المنثى بن حارثة	١١٤
١٢١ قول الحسن فى قاتل عثمان		كتابه إلى أهل اليمن	١١٤
فصل : فى غرر من كلامه فى الخطب		فصل : فى ذكر استخلافه عمر رضى	
١٢١ وغيرها		الله عنه	١١٥
١٢١ خطبته يوم ارتج عليه		قول عبد الله بن مسعود فى أنفس	
١٢١ خطبة له أخرى		الناس	١١٥
ما دار بين صعصعة بن صوحان		كتاب أبى بكر فى استخلافه عمر	١١٥
١٢١ وعثمان		فصل : فى ذكر عمر وقطعة من آثاره	١١٦
فصل : فى كلام لعلى فى عثمان		خطبة عمر فى الاستسقاء	١١٦
١٢٢ وكلام فيهما		خطبة له أخرى	١١٦
شكوى عثمان من أبى ذر أمام على		قوله وقد قيل له أن يستعمل كاتباً	
١٢٢ ابن أبى طالب ورد الأخير عليه		نصرانيا	١١٧

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قول علي بن أبي طالب لثمان	١٢٢	قول طلحة وقد أصيب بسهم يوم	
سؤال الحجاج الحسن البصري عن		الجميل	١٢٨
عثمان	١٢٢	ما قالته عائشة حين سقط جملها	١٢٨
ما دار بين أبي مسلم والزهرى عن		خطبة علي بعد انقضاء حرب الجمل	١٢٨
علي وعثمان	١٢٢	خطبته المروقة بالشفقة	١٢٨
فصل : في نكت من أخبار محاصرة		فصل : في نكت من أخباره أيام	
عثمان	١٢٣	صفين	١٢٩
كتاب عثمان إلى الناس لما حضر	١٢٣	قول مسلمة بن زفر الجاسوس لمعاوية	١٢٩
ما دار بين زيد بن ثابت والمصريين		ورد الكوفة	١٢٩
عند محاصرة عثمان	١٢٤	قول جرير بن عبد الله لمعاوية وقد	
قول عثمان وقد بلغه كلام عن عائشة	١٢٥	ذهب ليحمله على البيعة لعلي	١٢٩
فصل : في كلام علي رضى الله عنه		دعاء الإمام علي حين أراد التوجه إلى	
المقيس من القرآن	١٢٥	الشام	١٣٠
فقر من كلماته	١٢٥	كتاب معاوية إلى علي	١٣٠
من خطبة له	١٢٦	جواب علي في ذلك	١٣٠
فصل : في نكت من أخباره	١٢٦	خطبة لعلي لما عزم على الحرب	١٣٠
قوله حين أشير عليه بإبقاء معاوية		خطبة أخرى له	١٣١
على الشام	١٢٦	من دعاء ليلة الهرب	١٣٢
قوله لطلحة والزيبر حين استأذناه		قوله وقد نظر إلى بعض أصحابه	
للخروج للصرة	١٢٦	يتألمون من الجراح	١٣٢
كتاب أم سلمة إلى علي	١٢٧	قوله حين رفع أهل الشام المصاحف	١٣٢
قول زيد بن صوحان إلى أهل		قول أبي موسى الأشعري لعمر بن	
الكوفة حين امتنع بعضهم عن		العاص	١٣٣
الاستنفار لعلي	١٢٧	فصل : في نكت من خبره مع الخوارج	١٣٣
كتاب علي إلى طلحة والزيبر	١٢٨	جواب علي لعفيف بن قيس لما توجه	
قول رجس لمائشة يسوم		نحو ضرب الخوارج	١٣٣
الجميل	١٢٨	فصل : في ذكر مقلته ووصيته	١٣٤

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الباب الخامس	١٣٤	خطبته بعد عودته من قتال الخوارج
	في ذكر الأنبياء عليهم السلام	١٣٤	قوله عندما طعنه ابن ملجم
	وغيرهم ممن نطق القرآن بأخبارهم وما	١٣٤	وصيته لولده
	اقبى الناس من فون أخبارهم		فصل : في بعض ما قاله الشعراء في
١٤٣	فصل : في الاقباس من قصة آدم	١٣٥	فضله
	دعاء عبد اعتقه عمر بن	١٣٥	شعر لعلى بن محمد بن نصر
١٤٤	عبد العزيز	١٣٥	شعر لبعضهم
١٤٤	قدومه على عمر لما ولي الخلافة		فصل : في تسليم الحسن الأمر إلى
١٤٤	شعر لمحمود الوراق	١٣٦	معاوية
١٤٤	قول أبي أمامة في آدم		فصل : في لمع من أقوال الصحابة
١٤٤	شعر لأبي تمام	١٣٦	وأخبارهم
١٤٤	شعر لأبي فتح البستي	١٣٦	بين عمر وسحبان
١٤٤	بين المأمون ويحيى بن أكثم	١٣٧	قول أبي عبيدة إذا ذكر الكفرة
١٤٥	قول لبعض السلف	١٣٧	قول عثمان للزبير لما حضر
	بين قاض وثور بن يزيد في مسجد		قول سعد بن أبي وقاص لأبي محجن
١٤٥	من مساجد مصر	١٣٧	بين ابن عمر ومصعب بن الزبير
	شعر في رافع بن الليث بن نصر بن		إلحاق الوليد بن عتبة على عبد الله بن
١٤٥	يسار	١٣٧	الزبير في أمر البيعة ليزيد
١٤٦	قول لبعض العلماء في القياس	١٣٨	تعريض معاوية لابن عباس يطول لحيته
	قول مسمع بن عاصم في شعر لأبي	١٣٨	بين معاوية ورجل بايمه وهو مكره
١٤٦	نواس		قول أبي الأسود الدؤلي في آل النبي
١٤٧	بين أبي حنيفة وشيطان الطاق	١٣٨	ﷺ
	شعر لأبي الجمار وقد بلغه أن الفضل	١٣٩	رأى الحسن البصري في معاوية
١٤٧	ابن إسحاق نعا	١٣٩	أقوال للحسن البصري
	بين أبي علي الحسن بن محمد		قول عروة بن الزبير عند قدومه من
	البغدادى والشاعر ابن مطران	١٣٩	الشام
١٤٨	الشاشي	١٣٩	رؤيا لابن عباس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٧٢	قول أبي العيناء في ابن المدير	١٤٨	فصل : في ذكر قصة نوح عليه السلام
١٧٣	قول لبعض الظرفاء وقد سئل ماذا يصنع ؟	١٤٨	قول النبي ﷺ أهل بيتي كسفينة
١٧٣	فصل : في قصة داود عليه السلام	١٤٨	نوح
١٧٣	قول زياد بن أبيه وقد قال له أعرابي	١٤٨	دعاء لنوح
١٧٣	قد أوتيت الحكمة	١٤٨	دعاء آخر لنوح
١٧٣	جواب أبي فرة الهاشمي وقد سئل	١٤٩	كتب أحسن بن يوسف إلى المؤمنين
١٧٣	عن رجلين تخاصما	١٥٠	يخبره بخلق الأمين وقتله
١٧٤	شعر البحتري في غلامه نسيم وقد باعه	١٥٠	نعر من كتاب التاجي للصابي
١٧٤	فصل : في قصة سليمان عليه السلام	١٥٠	شعر لأبي الحسين المرادي في الأمير
١٧٤	قول لبعض الظرفاء	١٥٠	نوح الأكبر
١٧٤	شعر لأبي الشيص في جارية يقال لها	١٥١	شعر لأبي بكر هبة الله بن الحسن
١٧٥	هدهد	١٥١	العلاف
١٧٥	بين عبد الله بن طاهر وعبيد الله بن السري	١٥١	شعر لأبي الفتح البستي
١٧٦	شعر لعبد الله بن السري	١٥٢	فصل : في الاقتباس من قصة إبراهيم عليه السلام
١٧٦	قول للحسن البصري	١٥٢	دخول أبي العيناء على صاعد بن مخلد
١٧٦	كتاب ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك وقد أمر بهدم كنيسة النصراني	١٥٢	فصل : من الاقتباس من قصة يعقوب ويونس عليهما السلام
١٧٦	شعر لجحظة اليرمكي	١٥٨	فصل : من الاقتباس من موسى عليه السلام
١٧٦	فصل : في قصة يونس عليه السلام	١٦٧	أبدع ما قيل في عصا موسى
١٧٦	تشاؤم مزبد من يوم الأربعاء	١٧١	شعر لابن الرومي
١٧٦	شعر يوسف بن أبي الساج في حبس	١٧١	شعر أبي السمط في فالج أحمد بن أبي داود
١٧٧	المقتدر	١٧١	أبي داود
١٧٧	فصل : في شأن عيسى عليه السلام	١٧٢	قول أبي العيناء في مالك بن طوف

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
من قصيدة أبي علي البصير في المستعين	١٧٨	قول لبعضهم	١٨٦
كتاب قيصر إلى عمر بن الخطاب	١٧٨	فصل : في أمثال تدخل في ذكر العلم	١٨٧
جواب عمر في ذلك	١٧٩	قول للأوائل	١٨٧
شعر لابن خالويه	١٨٠	شعر لبعضهم	١٨٧
شعر لأبي أحمد الحسين بن المتكافى	١٨٠	فصل : في فقر تناسب ذلك	١٨٧
فصل : في قصص لهم عليهم السلام	١٨٠	قول لسفيان الثوري	١٨٧
قول لبعض السلف	١٨٠	حديث المبرد عن نفسه وقد تكلم	
قول جعفر بن محمد الصادق		بين يدي جعفر بن القاسم	
للمنصور لما هم يهدم المدينة	١٨٠	الموسوى	١٨٨
بين المتوكل وأبي العيلاء	١٨١	قول سليمان بن الحسن الواسطي وقد	
شعر لبعض العرب	١٨١	استدعاه المنصور لتأديب ولده	١٨٨
فصل : في قصص القرآن	١٨١	فصل : في التعليم	١٨٨
قول لابن السماك	١٨١	رسالة لأبي زيد البلخي	١٨٨
قول الفرزدق لما أمر عمر بن عبد		فصل : في ذم علم الأنساب	١٨٩
العزير بنفيه لفسقه	١٨٢	قول لبعض العلماء	١٨٩
شعر لجرير يشتم بالفرزدق	١٨٢	قول النبي ﷺ : كذب النساؤون	١٨٩
قول للربيع بن خثيم وهو في مرضه	١٨٢	فصل : في النهي عن كتمان العلم	١٨٩
		فصل : في ذكر الفقه والفقهاء	١٩٠
الباب السادس		قول أبي زيد البلخي في ذلك	١٩٠
في فضل العلم والعلماء ومحاسن		فصل : في ذكر الكلام والمتكلمين	١٩١
ابتداعاتهم ولطائف من استباطاتهم		قول لأبي زيد البلخي	١٩١
فصل : في فضائل العلم والعلماء	١٨٥	فصل : في لمع وفقر من استباطاتهم	
شعر لمبد الملك بن عبد الرحيم		وفقر وفور من انتزاعاتهم	١٩٢
الحارثي	١٨٥	قول لعلي بن أبي طالب كرم الله	
فصل : في نكت من ذكر العلم	١٨٦	وجهه مقتبس من القرآن	١٩٢
قول لابن عباس في ذلك	١٨٦	شعر لمساور لمساور الوراق في العسل	
قول للجاحظ	١٨٦	وماء السماء	١٩٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الباب السابع		محمد بن كعب القرظي أقدر الناس	
في ذكر الأدب والعقل		على مقابلة كلام النبي ﷺ	
والموعظة الحسنة		بالقرآن الكريم	١٩٢
فصل : في ذكر الأدب	١٩٩	مقابلة سفيان بن عيينة حديثا	
قول لعلي بن أبي طالب في الأدب	١٩٩	للسرسل ﷺ بآية من القرآن	
قول الشعبي في الفرق بين العالم		الكريم	١٩٣
والأديب	١٩٩	قول سفيان بن عيينة عن طيب الأكل	
قول ابن عباس وقد مثل عما يكتب	١٩٩	قول الناس الأشراف في الأطراف	١٩٣
قول للثوري بن جارود لانه	١٩٩	قولهم الجار ثم الدار	١٩٣
فصل : في الحكمة والموعظة الحسنة	٢٠٠	جواب ابن سيرين وقد مثل عن	
قول مجاهد في قوله تعالى		حيث الحديد	١٩٣
﴿ واذكروا نعمة الله ... ﴾	٢٠٠	قول لابن عباس	١٩٣
قول الحسن البصري في آية ﴿ وكل		بين الرشيد وزبيدة	١٩٤
إنسان أزمانه ... ﴾	٢٠٠	مناظرة بعض الفقهاء ليحيى بن آدم	١٩٤
قول الحسن البصري لبعض الأمراء		بين عالم ورئيس دعاه باسمه ولم	
وقد تعدى الحدود	٢٠٠	يكنه	١٩٤
موعظة أبي حازم الأعرج لبعض		قول بعض المحسنين في طاعة الله	١٩٤
ملوك بني مروان	٢٠٠	نص من كتاب الوزراء للجبهشباري	١٩٥
نصيحة الأوزاعي للمنصور وبكاء		فصل : في فضل العقل	١٩٦
الأخير منها	٢٠١	آيات في ذلك	١٩٦
بين عمرو بن عبيد والمنصور حين		قول سعيد بن المسيب في آية من	
دخل عليه بعد الخلافة	٢٠١	القرآن	١٩٦
موعظة يحيى بن خالد لابن السماك	٢٠٢	قول مجاهد في آية من الذكر الحكيم	١٩٦
موعظة منصور بن عمار لبعض الملوك	٢٠٢	قول الضحاك في آية	١٩٦
موعظة بعض الزهاد لبعض الخلفاء	٢٠٢	قول الحسن البصري في فضل	
أقوال لبعضهم في الإحسان	٢٠٢	العقل	١٩٦
نصيحة محمد بن علي بن الحسين	٢٠٢		

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
ما كتبه يحيى بن خالد إلى الرشيد	٢٠٣	آيات في ذلك	٢١١
وهو في الحيس	٢٠٣	قول الحسن البصري في آية قرآنية	٢١١
شعر لسابق البربري	٢٠٣	قول لعمر بن عبد العزيز	٢١٢
شعر لصالح بن عبد القدوس	٢٠٣	قول لغيره	٢١٢
قول لحكيم	٢٠٣	قول ابن عباس وقد نعى إليه بعض	
موعظة للحسن البصري	٢٠٣	أولاده	٢١٢
قول لبعض الصالحين	٢٠٤	قول للضحاك	٢١٢
شعر لبعضهم	٢٠٤	فصل : في الشكر	٢١٢
موعظة لابن عباس	٢٠٤	آيات في ذلك	٢١٢
كتاب عمر بن عبد العزيز لبعض		قول الرسول ﷺ وقد أطال الدعاء	
عماله	٢٠٤	والوقوف	٢١٣
ما يقوله عمر بن عبد العزيز عندما		شعر لمحمود الوراق	٢١٣
يجلس للناس	٢٠٤	فصل : لأبي علي البصير	٢١٣
نص من كتاب التتلمين لأبي بكر		من كتاب ابن عباد إلى فخر الدولة	٢١٤
الترمذی	٢٠٤	كتاب آخر له	٢١٤
		فصل : في العفو	٢١٥
الباب الثامن		قول الرسول ﷺ : إذا كان يوم	
في ذكر محاسن من الحصال		القيامة	٢١٥
فصل : في التقوى	٢٠٩	قول أحمد بن حنبل لأصحابه عندما	
خطبة للرسول ﷺ وقد بلغه أن عينه		امتحن	٢١٥
ابن حصن قد نال بعض الصحابة		قول لعلي بن أبي طالب	٢١٥
بالقول	٢١٠	قول رجل بحضرة الحسن وقد سبه	
قول للفضيل بن عياض	٢١٠	رجل آخر	٢١٥
قول لابن المعتز	٢١١	قول أبي أيوب المورياني للمنصور	
قول أبي سليمان الداراني إذا رأى		بعد نكته	٢١٦
الثلج	٢١١	اعتذار إبراهيم بن المهدي للمأمون	٢١٦
فصل : في الصبر	٢١١	نص من كتاب التاجي لأبي إسحاق	



الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الصابي	٢١٦	فصل : في ذكر المروءة	٢٢٤
شعر لبعضهم	٢١٧	جواب محمد بن حرب الهلالي وقد	
فصل : في صلة الرحم	٢١٧	سئل عن المروءة	٢٢٤
قول لجاهد	٢١٨	قول لابن عباس	٢٤٤
من كتاب المنصور إلى عبد الله بن		قول لبعضهم وقد سئل عن سبب	
على	٢١٨	حسن كسوته وظهور رياسته	٢٢٥
فصل : لأبي القاسم الإسكافي	٢١٩	قول أبي بكر في ارتباط الدواب	٢٢٥
فصل : في بر الوالدين	٢١٩	قول لابن عباس	٢٢٥
رأى ابن عباس في تفسير آية	٢١٩	قول جعفر بن محمد في الاستكثار	
فصل : لابن عباد	٢١٩	من العبيد	٢٢٥
فصل : في الإنفاق والجمود	٢٢٠	فصل : في حسن القول للناس	٢٢٥
بين المأمون ومحمد بن عباد المهلبى	٢٢٠	فصل : في المداراة	٢٢٦
بين الفرات بن زيد وعمر بن الخطاب		قول لبعض الحكماء	٢٢٦
في العطاء	٢٢١	أبو سليمان الخطابي إذا أنشد بيت	
كتاب طلحة بن فياض آية على باب		شعر قرأ آية	٢٢٦
داره	٢٢١	فصل : في الصدق	٢٢٦
شراء صفوان بن محرز بدنة بعشرة		قول للفضيل بن عياض	٢٢٧
دنائير وقوله في ذلك	٢٢١	فصل : في الحلم	٢٢٧
شعر لكشاجم	٢٢٢	قول للحسن في أجل صفاته وهي	
تمنى الحجاج أن يدرك ثلاثة ليتقرب		الحلم	٢٢٧
بدمائهم إلى الله	٢٢٢	قول لغيره	٢٢٧
فصل : في الاقتصاد	٢٢٣	فصل : في الاعتبار	٢٢٧
سؤال عبد الملك بن مروان جلساءه		قول لبعض الصالحين في رؤية نعم الله	
عن أشعر الناس	٢٢٣	في كل شيء	٢٢٨
بين عبد الملك بن مروان وعمر بن		ما يقوله الفضل بن عيسى الرقائسي	
عبد العزيز	٢٢٣	في قصصه	٢٢٨
أحاديث للرسول ﷺ	٢٢٤	دخول صالح المرى على أبي أيوب	

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الباب التاسع	٢٢٨	المورياتى بعد نكته
	فى ذكر معائب الأخلاق من الخلال		قول أبى عبيد الله بن سليمان حين
	ومقايح الأعمال وذم الغاغة والسقاط		بلغه شعر أبى على بن نصر بن
	وعورات الرجال	٢٢٨	بسام
٢٣٧	فصل : فى ذم الهوى	٢٢٩	شعر لبعضهم
٢٣٧	قول ابن عباس : الهوى إله معبود	٢٢٩	فصل : فى المشورة
٢٣٧	شعر لابن طباطبا		قول للحسن فى مشورة النبی ﷺ
٢٣٧	وصية بعض الزهاد	٢٢٩	لأصحابه
٢٣٨	فصل : فى كفر التهمة	٢٣٠	قول الجاحظ فى الثورى
٢٣٨	قول لبعض الحكماء	٢٣٠	شعر لبعضهم
٢٣٨	قول الحسن فى آية	٢٣١	فصل : فى أدب الحرب
٢٣٨	شعر لبعضهم		قول المهلب بن أبى صفرة : محرض
	قول سليمان بن جعفر وقد بلغه قول	٢٣١	خير من ألف مقاتل
	إبراهيم بن المهدي فى عفو المأمون	٢٣١	قول لبعض أصحاب الجيوش
٢٣٨	عنه		استئذان بعض أصحاب أبى مسلم
٢٣٨	شعر لأبى تمام	٢٣٢	أباه فى الانصراف وهو فى حرب
٢٣٩	شعر للبحتري		ما جرى بين المأمون والعباس بن
٢٣٩	فصل : فى البخل		الحسن بن عبيد الله وقد خرجا
٢٣٩	قول للشعبي	٢٣٢	للقبيض على ابن عائشة
٢٣٩	قول لابن مسعود	٢٣٢	تعظيم سيف الدولة للملك الروم
٢٣٩	قول لبعض السلف	٢٣٢	ورأيه فى ذلك
٢٣٩	فصل : فى الظلم	٢٣٣	فصل : فى أنواع من المكارم والخاصن
٢٤٠	قول لبعض الحكماء	٢٣٣	قول النبی ﷺ : من أغاث مكروبا
٢٤٠	شعر للمتنبي	٢٣٣	قول بعض الولاة لرجل من رعيته
	قول أبى عبيدة وقد سمع قائلا يقول :	٢٣٣	قول لقتادة
٢٤٠	الظلم مرتعه وخيم	٢٣٣	من أقوال الأحنف بن قيس
٢٤٠	قول لعبد الله بن مسعود	٢٣٤	شعر لأبى تمام

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٤٥	وكان قد تغير عليه	٢٤٠	مجلس فيه ابن عباس وكعب الأحبار
٢٤٦	فصل : في أنواع من الحلال المذمومة	٢٤١	شعر لأبي تمام
٢٤٦	قول لبعضهم		خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه أن
٢٤٦	قول لبعض الحكماء	٢٤١	عبد الملك بن مروان قتل الأشعث
٢٤٦	قول الحسن : القنوط تفريط	٢٤١	من شعر القاضي أبي بكر
	رأى ابن عباس في آية : ﴿ هَمَزَ ﴾	٢٤٢	فصل : في الكذب
٢٤٧	لمزة ﴿ ﴾	٢٤٢	قول للحسن
٢٤٧	قول النبي ﷺ : عدلت شهادة الزور	٢٤٢	قول لبعض الحكماء
٢٤٧	فصل : في ذكر العامة والجهال	٢٤٢	فصل : في الحسد
٢٤٧	شعر لحمود الوراق	٢٤٢	قول الأصمعي إذا أنشد بيت شعر
٢٤٨	شعر لبعضهم	٢٤٢	قول للحسن في الحسد
٢٤٨	شعر لمتصور الفقيه	٢٤٣	فصل : في ذم ذي الوجهين
	قول لبعضهم وقد نظر إلى بعض	٢٤٣	قول الأحنف لبعض أصحابه
٢٤٩	العامة يتكلمون في القدر	٢٤٤	قول النبي : مثل المنافق مثل الشاة
٢٤٩	فصل : في مثل ذلك من ذم الفساق		دخول أبي العناء على عبيد الله بن
	قول الحسن إذا نظر إلى جماعة من		سليمان وعنده نجاح بن مسلمة
٢٤٩	أهل المدينة	٢٤٤	وآخرون
	قول عبد الملك بن صالح في الخليفة	٢٤٤	فصل : في الكبر
٢٤٩	المهدي	٢٤٤	قول النبي ﷺ : من كان في قلبه
	ما كتبه أبو علي البصير إلى أبي	٢٤٤	قول لبعض الحكماء
٢٥٠	العيناء	٢٤٥	فصل : في ذم الغيبة
		٢٤٥	قول الحسن : الغيبة إدام الكلاب
	الباب العاشر		قول إبراهيم بن آدم وقد اغتات
	في ذكر أنواع من الأضداد والأعداد	٢٤٥	جماعة في داره
٢٥٣	فصل : في ذكر الغنى والفقر	٢٤٥	قول بعضهم الغيبة فاكهة المرائي
٢٥٣	نص من كتاب المبهج	٢٤٥	فصل : في الظن
٢٥٣	قول لبعض المفسرين		قول عبد الملك بن صالح للرشد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٩	فصل : فى الحب والبغض	٢٥٣	شعر لبعضهم
٢٥٩	فصل : فى الشباب والشيب		قول ابن عباس فى آية : ﴿ ويزدكم
	قول النبى ﷺ أوصيكم بالشباب	٢٥٤	قوة ﴾
٢٥٩	خير	٢٥٤	اختيار بعض الصالحين الفقر
٢٦٠	شعر لعدى بن زيد	٢٥٤	قول بعض المفسرين
٢٦٠	فصل : فى ذكر القلة والكثرة		فصل : فى فضل المال والسعى فى
٢٦٠	قول بعض العلماء فى ذلك		كسبه وذكر التجارة واعتماد
٢٦١	فصل : فى الأعداد	٢٥٤	الصناعة
٢٦١	قول أبى بكر : ثلاث من كن فيه	٢٥٥	شعر لصاحب الزنج
٢٦١	قول لغيره		قول الرسول ﷺ : أطيب ما أكل
٢٦١	قول جعفر بن محمد عجبت لأربعة	٢٥٥	الرجل من كسبه
	قول جعفر بن محمد : أربعة	٢٥٥	قول النبى ﷺ : التاجر الصلوق
٢٦٢	لا تستجاب دعواتهم	٢٥٥	اشتغال الرسول ﷺ فى التجارة
٢٦٣	قول سفيان : أربع لا حساب عليهن		تمنى عمر بن الخطاب الموت وهو
٢٦٣	قول بعض العلماء : الأرزاق ثلاثة	٢٥٦	مسافر يبتغى فضل الله
٢٦٥	فهارس الكتاب :	٢٥٦	فصل : فى ضد ذلك
٢٦٧	فهرس الأشعار	٢٥٧	فصل : فى التانى والعجلة
٢٧٢	فهرس الأعلام والقبائل	٢٥٧	قول بعض الحكماء
٢٨١	فهرس الأماكن	٢٥٧	شعر لمروان بن أبى حفصة
٢٨٢	فهرس الحروب	٢٥٧	قضية سديف بن ميمون فى السفاح
٢٨٣	فهرس الكتب	٢٥٨	شعر لأبى تمام
٢٨٦	كتب للمحققة	٢٥٨	شعر للسرى الموصلى
٢٨٩	فهرس الموضوعات	٢٥٩	قول أبى الميناء فى العجلة

## صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤، ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق : د. عبد المنعم أحمد فرج
- ٦ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الأول)
- ٧ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثاني)
- ٨ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الثالث)
- ٩ - رسائل إخوان الصفا (المجلد الرابع)
- ١٠ - كتاب التيجان في ملوك جِغِير
- ١١ - ألف ليلة وليلة (المجلد الأول)
- ١٢ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثاني)
- ١٣ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثالث)
- ١٤ - ألف ليلة وليلة (المجلد الرابع)
- ١٥ - ألف ليلة وليلة (المجلد الخامس)
- ١٦ - ألف ليلة وليلة (المجلد السادس)
- ١٧ - ألف ليلة وليلة (المجلد السابع)
- ١٨ - ألف ليلة وليلة (المجلد الثامن)
- ١٩ - تجريد الأغاني (المجلد الأول)
- ٢٠ - تجريد الأغاني (المجلد الثاني)
- ٢١ - تجريد الأغاني (المجلد الثالث)
- ٢٢ - تجريد الأغاني (المجلد الرابع)

- ٢٣ - تجريد الأغاني (المجلد الخامس)
- ٢٤ - تجريد الأغاني (المجلد السادس)
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ١ تحقيق : هنس وير
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة مج ٢ تحقيق : هنس وير
- ٢٧ - حلبة الكميت للتواجي
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الأول)
- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ (المجلد الثاني)
- ٣٠ - رسائل ابن عربي (المجلد الأول)
- ٣١ - رسائل ابن عربي (المجلد الثاني)
- ٣٢ - منامات الوهراني . مراجعة د. عبد العزيز الأهواني
- ٣٣ - الكشكول (المجلد الأول)
- ٣٤ - الكشكول (المجلد الثاني)
- ٣٥ - أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أبواب الدول
- ٣٦-٤٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس ( في ثلاثة عشر مجلدًا )
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الأول)
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (المجلد الثاني)
- ٥١-٥٤ - المواعظ والاعتبار ( في أربعة مجلدات )
- ٥٥ - سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق : محمد كرد علي
- ٥٦ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردي (المجلد الأول)
- ٥٧ - مجموعة مصنفات شيخ إشراق للسهروردي (المجلد الثاني)
- ٥٨ - اتعاظ الحنفا للمقريزي (المجلد الأول)
- ٥٩ - اتعاظ الحنفا للمقريزي (المجلد الثاني)
- ٦٠ - اتعاظ الحنفا للمقريزي (المجلد الثالث)

- ٦١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى ، صححه هلموت ريتز
- ٦٢-٦٥ - ديوان أبي نواس (٤ مج) تحقيق : إيفالد فاغنر وغريغور شولر
- ٦٦ - ولاية مصر تأليف محمد بن يوسف الكندي ، تحقيق د. حسين نصار
- ٦٧ - المنتخب من أدب العرب ( الجزء الأول )
- ٦٨ - الهوامل والشوامل لأبي حيان التوحيدى ، ومسكويه ، تحقيق : أحمد أمين والسيد أحمد صقر
- ٦٩ - المنتخب من أدب العرب ( الجزء الثاني ) جمعه طه حسين وآخرون
- ٧٠ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الأول)
- ٧١ - نوادر المخطوطات تحقيق عبد السلام هارون (المجلد الثاني)
- ٧٢ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ١) تحقيق : محمود محمد شاكر
- ٧٣ - طبقات فحول الشعراء لابن سلام (مج ٢) تحقيق : محمود محمد شاكر
- ٧٤-٨٠ - الحيوان ( فى سبعة مجلدات ) تحقيق : عبد السلام هارون
- ٨١ - الأشباه والنظائر للمخالدين ( جزآن فى مجلد واحد ) تحقيق د. السيد محمد يوسف
- ٨٢ - سيرة صلاح الدين لابن شداد تحقيق د. جمال الدين الشيتال
- ٨٣ - الإمتاع والمؤانسة ( ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد ) تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين
- ٨٤ - ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمى تحقيق محمد حسن الأعظمى وآخرين
- ٨٥-٨٨ - البيان والتبيين ( فى أربعة مجلدات ) تحقيق عبد السلام هارون
- ٨٩ - المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد الأندلسى ( القسم الخاص بالفسطاط ) تحقيق د. شوقى ضيف وزمليه
- ٩٠ - الفتح القسى فى الفتح القدسى للعماد الأصفهانى تحقيق محمد محمود صبح
- ٩١ - ديوان ابن سناء الملك تحقيق د. محمد إبراهيم نصر
- ٩٢ - السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد تحقيق : فهمي محمد شلتوت
- ٩٣ - معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار أحمد فراج

- ٩٤ - فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء تحقيق د. محمد رجب النجار
- ٩٥ - أساس البلاغة للزمخشري ج ١ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
- ٩٦ - أساس البلاغة للزمخشري ج ٢ عن طبعة مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية
- ٩٧ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ج ١ تحقيق السيد أحمد صقر
- ٩٨ - مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ج ٢ تحقيق السيد أحمد صقر
- ٩٩ - الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر
- ١٠٠ - التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا . تحقيق : محمد بن تاووت الطنجي
- ١٠١ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الأول ، عن طبعة دار الكتب المصرية
- ١٠٢ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثاني ، عن طبعة دار الكتب المصرية
- ١٠٣ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الثالث ، عن طبعة دار الكتب المصرية
- ١٠٤ - عيون الأخبار لابن قتيبة . المجلد الرابع ، عن طبعة دار الكتب المصرية
- ١٠٥ - الفلاكة والمفلوكون . تأليف : أحمد بن علي الدلجي
- ١٠٦ - التحدث بنعمة الله . لجلال الدين السيوطي









# الذخائر

## سلسلة نصف شهرية



### هذا الكتاب



يخطئ من يتصور أن القرآن الكريم هو كتاب دين فحسب، إنه كذلك فعلا ، ولكنه مع ذلك كان العامل الأخطر والأكثر أثرا في قيام العلوم العربية، فمن أجل فهمه وتفسيره جمعت متون اللغة ونصوص الشعر العربي، ومن أجل الاحتراس من الخطأ في قراءته وضعت علوم العربية ووضع الكتاب في إعرابه، ومن أجل الثبوت من إعجازه وروعة أسلوبه وضعت علوم البلاغة وكتب الإعجاز، وإيماننا بذلك الإعجاز وهذه الزوعة صار هو المثل الأعلى الذي يطمح المنشئون إلى محاولة احتدائه والاقتراس منه ، ودونت الكتب في تأثيره على المنشئين والنقاد . وهذا الكتاب الذي تقدمه بين يدي هذه الكلمة شهادة لانتقيل الشك على بعض ماكان لكتاب الله من عظيم الأثر في نفس المجال الذي تحدى به العرب . . مجال البلاغة وفق القول

الكتاب القادم : الاقتباس من القرآن الكريم لأبي منصور بن محمد التعالبي  
( الجزء الثاني )

Bibliotheca Alexandrina



0588616



المكتبة الوطنية للطباعة

الطبعة : خمسة جنيهاً